

تاريخ العالم الاغريقي وحضارته

من أقدم عصوره حتى عام 322 ق. م



الركنور فوزي مطوي

استاذ التاريخ القديم

كلية الآداب

جامعة محمد بن عبد الله بفاس



نشر وتوزيع

دار الرشاد الحديثة

40 شارع فيكتور هيو

الهاتف : 27.32.56 — 27 48.17

الدار البيضاء

الطبعة الاولى 1400 هـ — 1980 م

حقوق الطبع محفوظة

أهراء

أهدى هذا الكتاب

الى أساتذتى الأجلاء الذين تشرفت
بالتتلمذ على أيديهم .

وأدعو للراحطين منهم بالرحمة الواسعة
وللأحياء بطول البقاء .

فوزى مكاوى

– 1 –

المدخل لدراسة تاريخ العالم الاغريقي

✱ مقدمة

✱ مصادر دراسة تاريخ الاغريق

✱ اثر جغرافية بلاد الاغريق في تشكيل تاريخها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

عندما نتحدث عن تاريخ الاغريق يقفز الى الذهن فكرة الحديث عن تاريخ وحدة سياسية منظمة منتظمة لها سياستها الخارجية والداخلية ولها عداواتها وصدقاتها . وقد يربط الانسان بين ما يتصور أنه سيراه في كتاب عن الاغريق وما قرأه عن تاريخ مصر القديمة — مثلا — التي كانت صاحبة حكومة مركزية وحركة حضارية واحدة .

ولكن الواقع مختلف تمام الاختلاف عن هذا التصور — فلا يمكن الحديث عن التاريخ الاغريقى كوحدة ، بل الواقع أن تاريخ الاغريق هو تاريخ مجموعة من المدن والدول النسي عاشت عالمها الخاص وتتصادق وتتصارع . . تتحالف وتتقاتل بل وتستعدى قوى خارجية لتحقيق أهداف اقليمية .

ان تاريخ الاغريق يشهد حياة مدينة كاثينا تعيش تطوراتها السياسية وتحولاتها الاجتماعية الخاصة مما يجبر المؤرخ المنصف أن يتوقف امامها لكي يقدم كل حركتها التاريخية ، وما ينطبق على اثينا ينطبق أيضا على اسبرطة وطيبة وارجوس وايجينا وكورنثا ومثالث من المدن والامارات والجزر .

ولا يقتصر الامر على مدن وامارات شبه جزيرة الاغريق او جزر بحر ايجه وساحل آسيا الصغرى بل يمتد الى المناطق التي ارتادها المهاجرون الاغريق وأنشئوا فيها مستوطنات لهم كجنوب وغرب ايطاليا وصقلية وشمال افريقيا وسواحل البحر الاسود .

سنرى مدنا اغريقية تستعين بفارس على اخواتها وتتخذ من حلفها مع
عدو الاغريق المشترك سندا لفرض سيطرتها على اجزاء اخرى من بلاد
الاغريق .

ومدن الاغريق لم تعش عصر ازدهارها في وقت واحد ولم تنطفئ
شعلتها مرة واحدة بل كانت مدنا تقيم سيطرتها على انقاض مدن اخرى وتبنى
ازدهارها على افكار جيران لها .

ومن ثم اكون صادقا مع نفسى ومع القارىء اذا قلت ان تاريخ بلاد
الاغريق لا يمكن ان تلم به دراسة واحدة ، بل لا بد ان نفرّد لكل مدينة
ولكل امارة سفرا خاصا نتتبع فيه حركتها التاريخية من البداية الى النهاية.

ومن هنا كان كتابى يهتم بالظواهر الكلية التى جمعت بلاد الاغريق
وكذلك الظواهر الفردية التى برزت في تاريخ مدن من بلاد الاغريق . فمثلنا
كمثل النظارة في مسرح يتابعون الاحداث التى تقع تحت اضواء هذا المسرح ،
بينما لا يرون شيئا مما يحدث في الكواليس ، ومن ثم تعرضنا لاثينا عندما
اينعت زهرتها ولاسبرطة عندما اشتد عودها وعلية عندما فرضت سيطرتها
على بلاد الاغريق الاخرى .

ولكى تقترب الفكرة اكثر فانى ارى تشابها بين عالمنا العربى وبلاد
الاغريق القديمة ، فاذا ما الفنا كتابا في تاريخ العالم العربى الحديث فلما
ان نقدم تاريخ اقاليمه على شكل فصول مستقلة فهذا الجزء لمصر وذاك
لسوريا او العراق . . الخ . واما ان نقدم دراسة عن الظواهر المشتركة
التى حكمت تاريخ عالمنا العربى الحديث كالحديث عن الثورة العربية مثلا
وظاهرة الانقلابات العسكرية والوحدة العربية وقضية فلسطين . . الخ .

وبالطبع سنجد انفسنا نركز الحديث عن بلد ما كان اسهامه كبيرا في
ظاهرة ما بينما ينتقل الضوء الى بلد آخر عندما نتعرض لموضوع آخر . . وهكذا

ومع ذلك فالكتاب لا يقتصر على عرض هذا الموضوع والا لكان الافضل
ان نطلق عليه تاريخ الاغريق وحضارتهم مثلا ولكن الكتاب يتعرض ايضا
لتاريخ بلاد الاغريق قبل قدوم الاغريق انفسهم . . ومن هنا كان عنوان
الكتاب « **تاريخ العالم الاغريقى وحضارته** » .

لقد قصدت من تأليف هذا الكتاب ان اقدم للقارىء العربى فكرة واضحة
عن احوال تلك البلاد خلال عصورها التاريخية القديمة ، وحرصت ان اقدم

شروحا لكل ما يمر علينا من أحداث وأسساء لا يسمح المتن بالتوقف أمامها . .
كما حرصت أيضا أن أكمل هذا العمل بتقديم عدد من الخرائط الدقيقة بأهم
الاسماء والأحداث حتى تكون عوناً للقارئ على تفهم أحداث هذا التاريخ .

وهنا تجدر الإشارة الى أنني حاولت أن أعرب بعض المصطلحات، فقلت
الفترة المبكرة من العصر الهيليني «مثلا عوضا عن (الفترة الارخية) وقلت
الفترة الحديثة من العصر الهيليني بدلا من (العصر الكلاسيكي) وقلت الفترة
المتهلينة بدلا من الحديث عن العصر الهيلينستي . وقد يتفق معي القارئ
فيما ذهبت اليه وقد يختلف ، ولكنه في كل الحالات لا يستطيع أن يتجاهل
ضرورة اعطاء مسميات عربية مفهومة لما استقر من عناوين أوربية لعصور
التاريخ الاغريقي وجزئياته .

وأخيرا فالحديث عن الحضارة لا يكتمل الا بتقديم صور لهذه الحضارة
توضح معالمها وتقربها من ذهن القارئ .

ان هذا الكتاب هو هديتي الى كل قارئ في تاريخ الاغريق . . أرجو
ان اكون قد وفقت فيما قصدت اليه . .

وعلى الله قصد السبيل .

فوزى مكاي

فاس في مايو سنة 1979 م .

مصادر دراسة تاريخ الاغريق

نعمد فى دراستنا للتارىخ على نوعين من المصادر : النوع الاول هو المصادر الادبية Literary Sources وتضم المؤلفات القديمة التى كتبت فى فترة معاصرة للاحداث او بعدها بمدة قصيرة او طويلة . هذه المؤلفات لا تقتصر على كتابات المؤرخين فقط وانما تشمل ايضا ما كتبه الشعراء والفلاسفة والخطباء وكتاب السير والجغرافيين ، ذلك ان دراسة التاريخ لا تعنى فقط بأمور السياسة والحكم والحرب وانما تهتم ايضا بأحوال الشعب الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية والفكرية وغيرها ، والنوع الثانى من مصادر دراسة التاريخ هى المصادر التى اتفق الباحثون على تسميتها بالمصادر الوثائقية او المصادر غير الادبية وهى تشمل دراسة الوثائق البردية والنقوش والرسوم والعملات والاطلال الاثرية سواء المنقوشة منها او الصماء .

ولا يستطيع الباحث مختارا ان يتجاهل أحد هذين النوعين من المصادر اذ ان كلا منهما مكمل للآخر ، فاذا كانت المصادر الوثائقية تقدم معلومات وفيرة عن الاحوال الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية فانها ترض عادة بالمعلومات السياسية فى الوقت الذى نجد المؤلفات الادبية تقدم فى اسهاب كبير الاحداث السياسية والصراعات والحروب والانتصارات والهزائم .

وهكذا ينكب الباحثون على المادة العلمية المتاحة من المصدرين معا يدرسونها ويعرضونها على ما لديهم من قواعد منهجية فى الدراسة فينقدون المصادر نقدا ظاهريا ونقدا باطنيا ويعملون الفكر لاستنباط الحقائق واستبعاد المعلومات التى تحوطها الشكوك ويقدمون فى النهاية عملا تاريخيا يعرض صورة قريبة لواقع شعب من الشعوب خلال فترة معينة من تاريخه ، وبالطبع تتفاوت قدرات الباحثين فى استنطاق المصادر واستخلاص الحقائق ومن ثم تختلف النتائج التى يخرجون بها .

هذه القواعد العامة تنطبق على اغلب الدراسات التاريخية وهى تنطبق تماما على تاريخ الاغريق ، نحن نعمد فى كتابة تاريخ الاغريق على المصدرين المشار اليهما ، ندرس ما تركه المؤرخون من امثال هيرودت

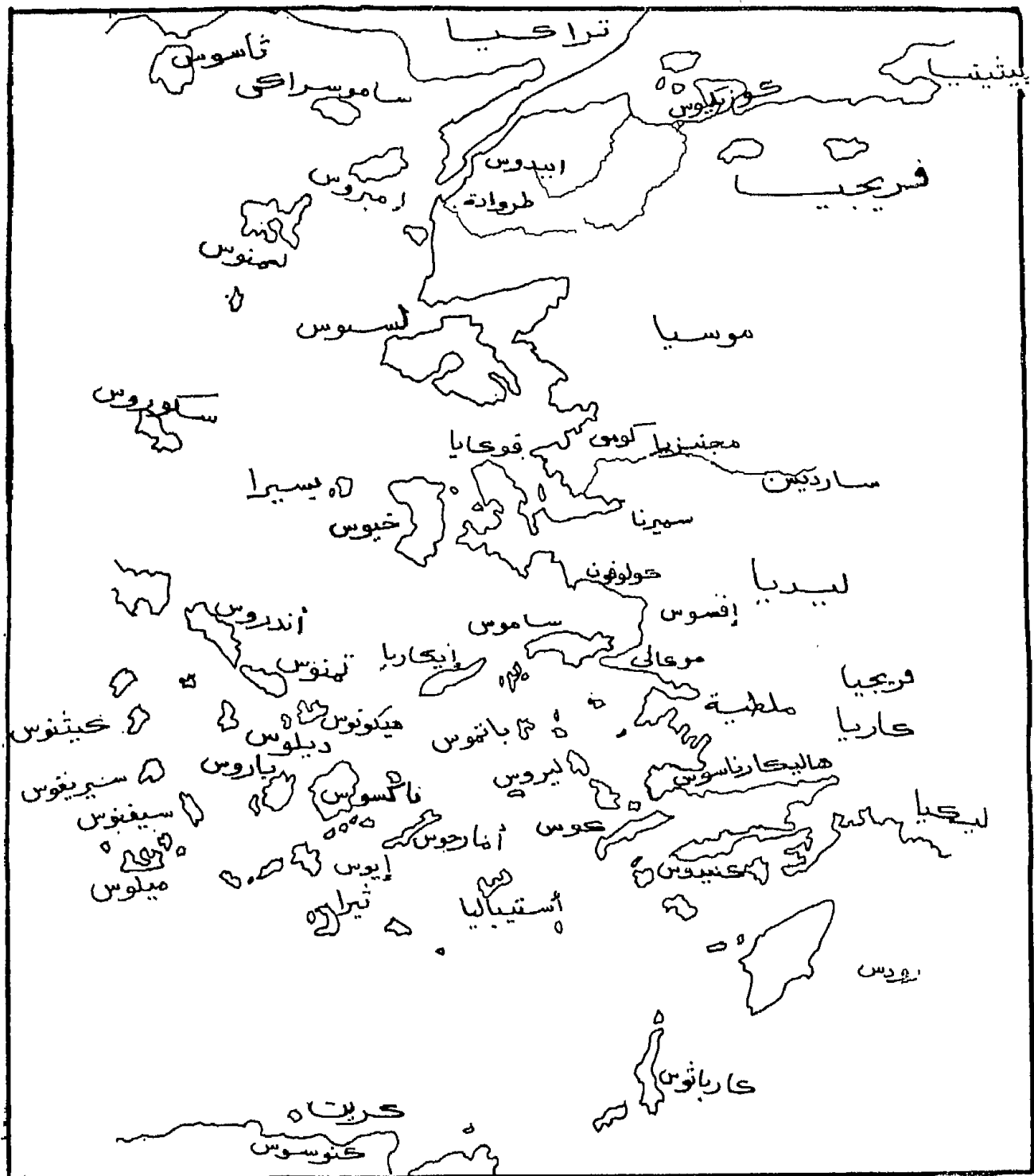
وثوكوديديس واكسنوفون وغيرهم وما كتبه الشعراء أمثال هوميروس وهزيبود وبندار وسافو . ونعيش الحياة الفكرية الاغريقية ونتابع صراعاتهم السياسية من خلال ما نقراه عند سقراط وأفلاطون وديوجينيس وأرسطو . ولا تكتمل الصورة عن تاريخ الاغريق وحضارتهم الا بدراستنا لما تقدمه الحفائر من مكتشفات أثرية ، فندرس أسلوب العمارة وتطوره ومدى انتشار العملة وأحجامها والعبارات التي كتبت عليها ، وندرس أنواع الأسلحة التي استخدمها الاغريق في الحروب ، ونشاهد المعابد والساحات وبقايا المساكن والمقابر والمصنوعات المختلفة ويستخرج الباحثون من هذه المصادر مجتمعة الحقائق التاريخية ، ثم يصوغونها في أسلوب سلس يقدم للقارئ في النهاية خلاصة دراساتهم وقراءاتهم . وكان حريا بى هذا ان أقدم نماذج للمؤلفين الذين نعتمد عليهم في كتابة التاريخ الاغريقى فضلا عن أهم الملامح الأثرية والوثائقية التي يشملها النوع الثانى من المصادر ولكنى وجدت أن هذا يجزأ العمل ، اذ سوف أكون مضطرا أن أقطع ما بين ثوكوديديس وحرب البيلوبونيز التي وصفها لنا ، وأفصل بين الساحة العامة في أثينا وما قام فيها من محاورات سياسية وفكرية . ولذلك فضلت أن أعرض للمصادر المختلفة في مكانها من السياق العام ويمكن للقارئ التعرف على أهم الشخصيات فضلا عن الملامح الأثرية خلال صفحات هذا الكتاب .

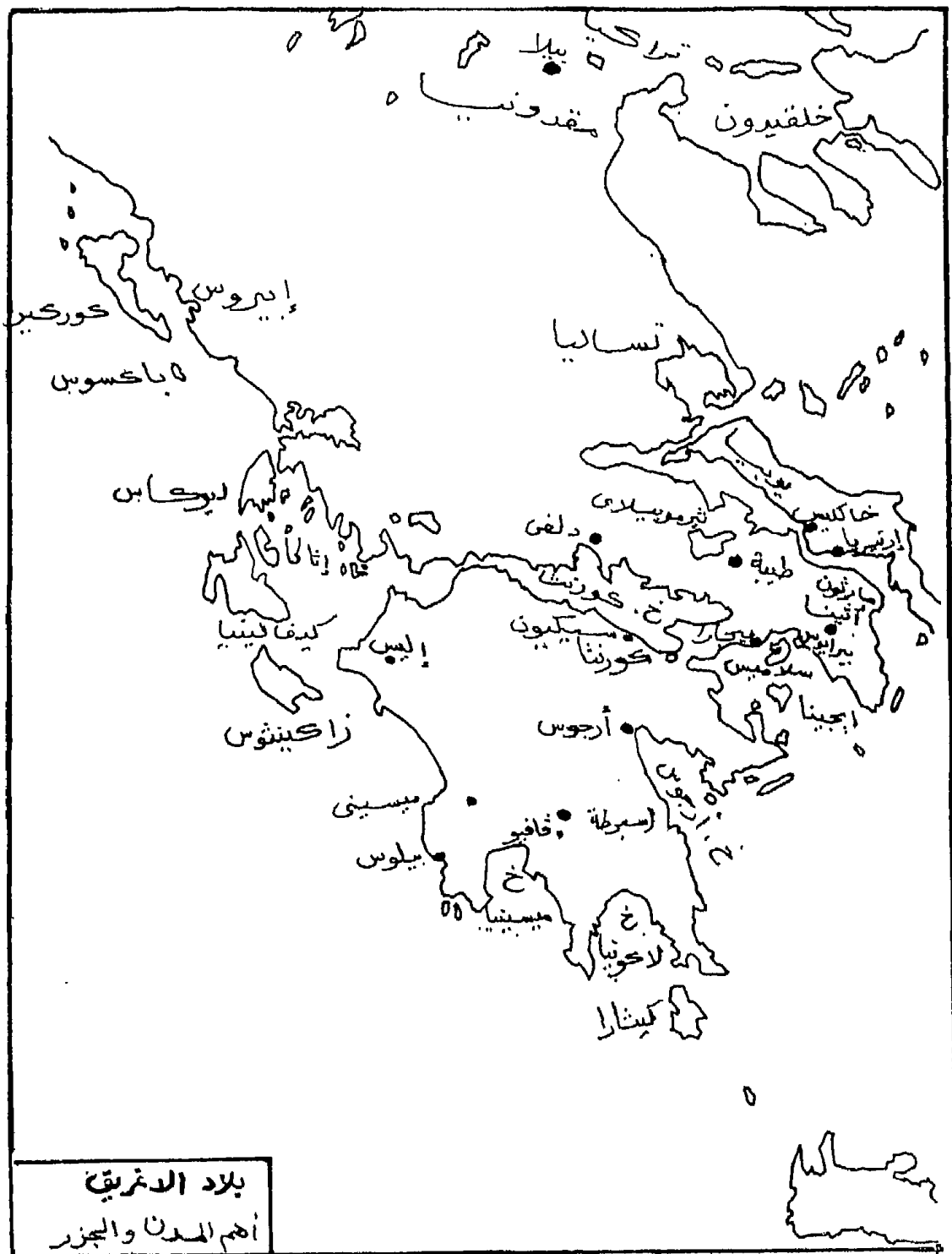
أثر جغرافية بلاد الاغريق في تشكيل تاريخها

أثر الجغرافيا على مسار التاريخ أمر غير منكور ، ولا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن الأرض (ميدان الجغرافيا) هى المسرح الذى تجرى عليه أحداث التاريخ . ويتضح في بلاد الاغريق بصفة خاصة مبلغ خطر هذا العامل الجغرافى في توجيه تاريخ المنطقة كما يتضح من أثر الموقع والتضاريس والمناخ.

أولا : الموقع : نحن نعلم أن بلاد الاغريق شبه جزيرة كبيرة تتدلى من أوربا متوغلة في البحر المتوسط كجوهرة في قلادة .

ولكن شبه الجزيرة هذه لم تكن وحدها موطن حضارة الاغريق بل ساركتها مجموعة الجزر المتناثرة في بحر ايجة فضلا عن سواحل آسيا الصغرى . وقد أثر هذا الموقع على نوعية البشر الذين سكنوا هذه المنطقة ، فنان قرب بلاد الاغريق من مناطق الكثافة السكانية في آسيا جعلها محورا لهجرات كثيرة استقرت بعضها في هذه البلاد وكونت سكانها الذين أقاموا صرح





الحضارة الاغريقية العنيدة ، وتتفق أغلب الدراسات على أن الموجات البشرية التي سكنت بلاد الاغريق منذ عصر البرونز كانت غالبا ذات أصول اسيوية ، كما أثر هذا الموقع على شكل الحضارة ذاتها فان قرب بلاد الاغريق من مراكز الحضارة المتقدمة في مصر وفينيقيا وحثا وبلاد ما بين النهرين جعلها تتأثر بطريق مباشر أو غير مباشر بما سبقها من حضارات موغلة في القدم . فمثلا تأثر الاغريق بمبادئ فن النحت المصري وكانت تماثيلهم المبكرة متأثرة بالطابع المصري في ثبات الوقفة (1) ، كما أخذ حكام بلاد الاغريق في عصر الطفلة (حوالي القرن السادس ق . م) عمارة الابهاء والاعمدة عن معابد مصر . (2) وقد تأثرت أيضا هذه المنطقة سياسيا بما كان يجرى في مصر ويكفى أن نذكر أن تحتمس الثالث مد نفوذه الى مناطق بحر ايجة وذكر في نشيد الانتصار تحكمه في جزر البحر . وفي ميدان العقيدة نلاحظ تأثر الحضارة الكريتية والحضارة الموكينية ووريثتها الحضارة الهلينية نلاحظ تأثر هذه الحضارات بالديانات التي سادت في حضارات الشرق القديمة

(1) تميز فن النحت الاغريقي خلال الفترة المبكرة من العصر الهليني وهي الفترة المعروفة بالفترة الارخية — بانتشار تماثيل الشبان والشابات Kouroi & Kourai وقد تميزت تماثيل الشبان بانها كانت عارية وتلتصق يدا التمثال بباقي الجسد ، وقبضة اليد معلقة دون أن تمسك بأي شيء . وكان التمثال ثابت الحركة يقدم اليسرى كما كان هناك توازن دقيق في وضع التمثال ، فلو أقيم عمود من منتصف المسافة بين التمثالين لشق التمثال الى نصفين متساويين تماما . أما تماثيل الفتاة فكان يتميز برداء طويل وتسقط احدى اليدين الى جانبها دون حركة أو كانت تستخدم هذه اليد في رفع ثياب الرداء بينما كانت اليد الاخرى للتمثال تحمل قربانا . وقد رأى المؤرخون في سمات تماثيل الشبان والشابات تأثرا مصرية واضحا حيث تظهر سمات الثبات والتوازن في التماثيل وهي سمات مصرية فضلا عن تقديم القدم اليسرى رغم (تشاؤم) الاغريق من تقديم (اليسرى) .

De Ridder, A. , et W. Deonna, L'Art en Grèce, Paris, 1924. PP. 211-212.

(2) يعترف دي ريدر De Ridder في بداية حديثه من علاقات مصر مع بلاد الاغريق بإمكانية وجود تأثير مصري قوى على حضارة بلاد الاغريق . فالمصريون كانوا يقولون للاغريق بحق « انكم ايها الاغريق ما انتم الا اطفال » مشيرين بذلك الى الحقيقة التاريخية بأن مصر كانت ذات ماضى مجيد طويل في الوقت الذي بدأت فيه بواكير الحضارة الاغريقية . واكد دي ريدر أن — العوامل الحضارية والجغرافية المختلفة كلها ترشح مصر لهذا الدور — ولكنه بعد هذه المقدمة يقدم كل حقائق التأثير المصري على بلاد الاغريق في شكل تساؤلات كما لو كانت في حاجة الى أدلة اضافية فيقول : هل أخذت عبارة ديونيسيوس وديمتر في اليوسيس مناصرهما من عباده ايزيس وأوزوريس ؟ وهل كانت قصة هرقل وأطلس اللذين يحملان العالم هي صدى لوظيفة الا له شو الذي يحمل السماء ؟ . وهل أخذت عمارة الابهاء الاعمدة التي ميزت المعابد الاغريقية ر عن المعابد الكبرى في مصر وهل صحيح أن رويكوس وثيودورس من ساموس تعلما من صب البرونز في مصر ؟ . وهل كانت تماثيل الشبان والشابات مصرية الطابع أم انها سمات عالمية ؟

وفي الواقع لا يرى جورج سارتون سببا للتشكك في مدى تأثير مصر على بلاد الاغريق خاصة والاغريق القدماء أنفسهم كانوا يعترفون لمصر بفضلها عليهم DE RIDDER, Ibid, P. 212 سارتون ، جورج ، تاريخ العلم ، الجزء الاول ، القاهرة ، سنة 1963

ونجد أثر قصة اله الخصب تموز (الاله البابلى) وأوزوريس (الاله المصرى) اللذين تتجدد حياتهما كل عام في قصة ديونيسوس الاله الاغريقى الذى يموت في الخريف عندها يذبل النبات ثم يعود الى الحياة مع مقدم الربيع ، (1) وغنى عن البيان ارتفاع شأن الاله آمون المصرى عند الاغريق ؛ ونحن نعرف أن الاسكندر الاكبر كان يقرنه بالاله زيوس كبير آلهة الاغريق ويتخذ هاديا له ومرشدا في أثناء حملاته بل توج نفسه ابنا لهذا الاله في معبده بواحة سيوة ، (2) وقد تأثرت بلاد الاغريق بموقعها حتى في ميدان التجارة فوقعها في طريق الاساطيل التجارية الفينيقية جعل الاغريق يتأثرون بالفينيقيين في أساليب التجارة كما أخذوا عنهم أيضا حروف الهجاء ويقال أن الاخيرين قد اقتبسوها عن الهيروغليفية - المصرية (3) .

ثانيا : التضاريس : وتضاريس بلاد الاغريق أيضا ذات أثر عميق في تشكيل صورة الحياة على الارض الاغريقية فهى تضم جبالا من الحجر الجيرى واودية ضيقة وخلقنا طويلة وانهارا قليلة وجزائر كثيرة . وقد ترتب على هذه الصفات التضاريسية مظاهر حياتية متعددة ، فالجبال التى تنتشر طولا وعرضا قطعت البلاد الى سهول صغيرة منعزلة ، والانهار القليلة سريعة الجريان ضيقة المجارى غير منتظمة الفيضان لم تخفف صعوبة

(1) يقول الاله آمون للملك تحتبس الثالث « ... الكنتيو تعيش في رعب لقد أتيت وأمنحك (القوة) لكى تسحق سكان هذه الجزر ، أولئك الذين يسكنون الاخضر العظيم (البحر المتوسط) وهم تحت زئيرك ... لقد أتيت وأمنحك (القوة) لكى تسحق الاقطار البحرية ، ان كل ما يحيط بمنطقة المياه الكبرى تحت قبضتك »

Waltz, P., Le Monde Egeen Avant Les Grecs, 2me ed, Paris 1947, PP. 238-239.

De Ridder, Op. Ci. PP. 389-390

(2) ابراهيم نصحي ، مصر في عصر البطالمة ، حا القاهرة ، 1973 ، ص 23 .

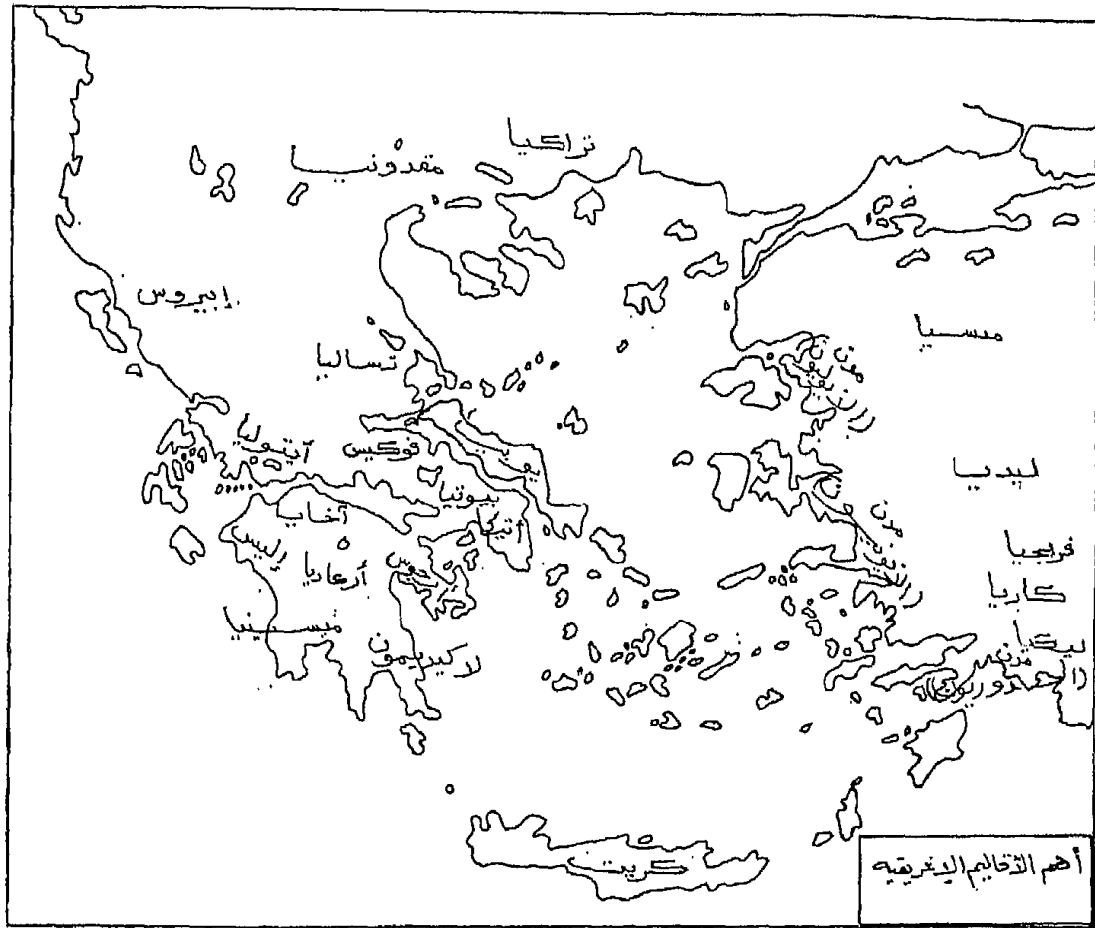
(3) تم التطور النهائى لاشكال الكتابة على ايدى الفينيقيين ، وقد عثر في بيبيلوس على ابجدية تكونت من اثنين وعشرين حرفا هجائيا تؤرخ من حوالى 1000 سنة ق . م . ويرجح أن هذه الابجدية كانت الاصل الذى اشتقت منه الكتابات المختلفة في العالم وقد نقلها الفينيقيون الى الاغريق ومن الاخيرين أخذ الاتوريون ومن هؤلاء جاءت الحروف اللاتينية التى انحدرت منها ابجديات اغلب الدول الاوربية . وفي الشرق تفرعت عنها الكتابات - السامية الاخرى مثل العربية والآرامية والسبائية وتفرع الخط الهندى عن الخط الارامى وكذلك السريانى والتبلى ومن الخط النبطى تفرع الخط العربى ، كما تفرع عنه ايضا الخط البهلوى والامستى والارامى والجورجاني (في الاتحاد السوفيتى) وغيرها . كما تفرع عن الخط السبائى الثمودى والحيانى والصفوى والحبشى . وبينما تميزت الخطوط السامية باستقام حروف العلة ولا تكتب الا الحروف الصحيحة ؛ ادخل الاغريق تعديلات هامة على الكتابة الفينيقية فآخذوا بعض الحروف السامية المعروفة باسم الحروف الصحيحة الضعيفة وجعلوها حروفا للعلة واستخدموها ذلك منذ القرن التاسع ق . م . احمد مخرى ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، القاهرة 1963 ص 118 .

الاتصال بين أجزاء بلاد الاغريق . وهكذا باختصار لقد فرقت التضاريس بين أجزاء بلاد الاغريق وجعلت كل منها منطقة شبه مستقلة عن غيرها . وهكذا قامت في بلاد الاغريق مجموعة من المجتمعات الصغيرة لكل منها مساحته المحدودة وسكانه القليلين الذين لا تربطهم بغيرهم من المجتمعات الاغريقية رابطة الولاء لدولة أو وطن واحد . ففرضت التضاريس على هذه المجتمعات ان تتخذ لنفسها ما يلائم ظروفها من نظم الحكم وهكذا نشأت المدينة الدولة (Polis).

ويتصل بالتضاريس أيضا ما سببته طبيعة الارض الفقيرة في بلاد الاغريق من اتجاه هذه المجتمعات الى استئان حرف بعينها فبينما عمل البعض بزراعة الحبوب والاعناب والزيتون وفلاحة البساتين ، اتجه آخرون . لرعى الاغنام والماشية على الجبال والمرتفعات ولكن هذه الموارد ظلت قاصرة عن كفاية المجتمع الاغريقى ، فأتجه الى البحر تدفعه حاجته الى الطعام وتضاريس بلاده التى تمتد اصابعها فى البحر ويتداخل البحر فى داخلها الى مسافات بعيدة ، ومن ثم فرضت الظروف على الاغريقى ان يتجه الى البحر تاجرا وقرصانا ومهاجرا ، ورغم ان الاغريق خشوا البحر فى البداية الا أنهم سرعان ما اقبلوا عليه واسبحوا شعبا بحريا يتصف بالشجاعة والافدام . وهكذا كانت تضاريس بلاد الاغريق بتنوعاتها أحد العوامل الهامة فى قيام حركة الاستيطان خارج الارض الاغريقية على شواطئ البحر المتوسط وغيره .

ثالثا : المناخ : ومناخ بلاد الاغريق متوسطى يتميز بالحرارة صيفا والدفء شتاء وبرد الليل فى فصلى الخريف والشتاء يتلاشى اثرهما امام دفء النهار ، اما الرياح فهي معتدلة فى فصل الربيع والصيف مما يساعد الملاحين على الابحار بسفنهم الصغيرة اما فى الخريف والشتاء فتتحول هذه الرياح الى عواصف مما يجعل الملاحة خلال هذين الفصلين نوعا من المغامرة غير مأمونة العواقب (1) ، ولذا نجد هيزيود — ثانى أقدم شعراء الاغريق المعروفين — (2) ينصح الاغريق بالا يغامروا بالملاحة خلال فصلى الخريف والشتاء وان ينحرفوا لاصلاح سفنهم حتى تكون على استعداد للابحار فى

(1) نلاحظ ذلك فيما ذكره ثوكوديديس على لسان نيكياس من استحالة وصول أى امدادات اثناء الشتاء الى المحاربين الاثينيين فى سيراكوز سنة 416 ق . م . Thucydides, BK II S. - 21
(2) المعروف عن هيزيود انه عاش فى اسكرا Askra فى بيوتيا . ويقال انه هاجر اليها فى طفولته بسبب فقر عائلته . يؤرخ لولده بين القرنين التاسع والسابع ق . م ، =



الربيع القادم . (1)

وقد تأثر الاغريقى بمناخ بلاده فانتج من الارض محاصيل معينة كما
اثر الرّياح فى تحديد النشاط البحرى ؛ فضلا عن ان المناخ اثر ايضا فى
مزاج الانسان الاغريقى وشكل اسهامه فى شؤون مدينته فقد كان الاغريقى
القديم بسيطاً فى مظهره ويساعد اعتدال المناخ اغلب ايام السنة الى
الاتجاه للمناطق الفسيحة خارج بيته يتدبر امره ويناقش شؤون مدينته مع
ابناء بلدته .

= واهم أعمال هيزيود قصيدتان الاولى هى انساب الالهة ويذكر فيها مولد العالم من العباء
ونشأة الالهة وصلاتهم . وفى القصيدة الثانية الاعمال والايام يوجه حديثا طويلا لاختيه
برسيوس يذكر من خلاله الكثير عن احوال بلاد الاغريق فى زمانه فيتحدث عن الزراعة والملاحة
والمناخ والزواج الخ ...

(1) Kitto, H. D. F., The Greeks, London, 1977 pp. 34 - 38

– 2 –

عالم بحر ايجة قبل العصر الريليتي

- * أولا — حضارة الكوكلاديس
- * ثانيا — الحضارة المينوية في كريت
- * ثالثا — طروادة
- * رابعا — العصر الهيلادي

عالم بحر ايجة قبل العصر الهيليني

كان المؤرخون قبل النصف الاخير من القرن التاسع عشر يعتقدون أن تاريخ بلاد الاغريق يبدأ منذ الغزو الدوري (حوالى عام 1200 ق . م .) أو مع بداية الالعب الاوليمبية (776 ق . م .) (1)

وكان الجميع ينظرون الى ما ذكره هوميروس أو غيره من أحداث سابقة على تلك الفترة على أنها أساطير خرافية ليس لها ظل من الحقيقة . وحاول كثير من المؤرخين أن يفسروا تصديق مؤرخى الاغريق لهذه الخرافات بأنه محاولة منهم لملء الفراغ الذى يحيط بماضيهم غير المعروف . (2)

ولكن ظهور شليمان غير من هذه المسلمات . (3) لقد ولد شليمان هذا فى ألمانيا عام 1822 م وعاش متيما بالايادة حتى صار موقنا بصحة ما جاء فيها ، وكان يتساءل دائما عن الاسباب التى تجعلنا نرفض واقعية هذه الاحداث . بقى شليمان يحلم باليوم الذى يستطيع فيه أن يقدم الدليل على صحة اعتقاده . جمع مالا كثيرا ثم كرس ما بقى من حياته للكشف عن ذلك العالم الاسطورى الذى تحدث عنه هوميروس . قام بحفائر متعددة فى موقع طروادة فى عام 1870 م وما تلاه . ومن عجب أنه نجح — من خلال معلومات هوميروس والمؤرخين القدماء فى تحديد موقع تلك المدينة . وعندما بدأت معاول العمال فى الحفر لم تخيب الأرض رجاءه وفوجئ العالم

(1) كان الاغريق فى الايام المبكرة يعرفون السنوات بأسماء بعض المشاهير (الارخون فى اثينا ورئيس الايفورز فى اسبرطة وكاهنة هيرا فى أرجوس) وكانت المدن الاغريقية التى تتبع نظاما ملكيا تعرف السنوات منسوبة الى الملك الجالس على العرش . ولكن ابتداء من القرن الرابع ق . م . عرفت بلاد الاغريق السنوات منسوبة أو مؤرخة بالدورات الاوليمبية . والمعروف أن الفاصل بين كل دورتين اوليمبيتين هو أربع سنوات وأن أول دورة اوليمبية عقدت فى عام 776 ق . م . ومن ثم فإذا قلنا فى العام الرابع من الدورة الاوليمبية 87 فإن ذلك العام يوافق عام 429 ق . م . وهو العام الذى مات فيه بركليس رائد الديمقراطية الاثينية وولد فيه افلاطون فيلسوفها الأشهر .

(2) Kitto, H. D. F, Ibid, P. 16

(3) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ح 6 القاهرة ، 1968 ، ص 49 وما بعدها .

باكتشاف تل أثري يحتوى على عدة طبقات أثرية . اعتقد شليمان أن الطبقة الثانية منها تضم طروادة التى تحدث عنها هوميروس ، وقد واصل الحفر والدراسة فى طروادة من بعد شليمان أحد العلماء ويدعى دوريفلد Dorpfeld واعتقد هذا بأن الطبقة السادسة لا الثانية هى التى تضم بقايا طروادة محور قصائد الإلياذة ولكن العلماء المعاصرين أصبحوا مقتنعين بأن طروادة المقصودة هى طروادة السابعة وباختصار شديد لم تعد المشكلة هى وجود أو عدم وجود طروادة وإنما أصبحت المشكلة هى أى الطروادات التسع تحدث عنها هوميروس . (1)

دفع النجاح بشليمان الى محاولة أخرى أراد من خلالها أن يبحث عن ممالك أبطال الاغريق الذين حاربوا طروادة ومن ثم كان عليه أن يبحث عن موكنائى Mycenae مدينة أجمنون ملك الاغريق وقائد جيشهم الذى هزم طروادة . (2)

بدأ شليمان فى عام 1876 م بتحديد موقع موكنائى مستعينا بوصف بوزنياس فى كتابه الرحلة لبلاد الاغريق ، (3) وكان النجاح حليف شليمان هذه المرة ايضا فاكشف هياكل بشرية وفخارا واقتنعة ذهبية . ثم انتقل الى موقع مدينة شهيرة أخرى هى تيرنس Tyrins حيث كشف هناك عن بقايا قصرها العظيم واسواره الضخمة التى جاء وصفها عند هوميروس . (4)

وفى اثناء عمله فى بلاد الاغريق القارية عثر تاجر كريتى على اثار قديمة فى سفح أحد التلال قرب عاصمة كريتى ، زار شليمان هذا الموقع فى عام 1886 م يحدوه الامل فى أن يضيف لرصيده نجاحا جديدا وأعلن عن اعتقاده

(1) انظر ص 41 وما بعدها .

(2) انظر ص 46 وما بعدها .

(3) بوزنياس Pausanias جغرافى ومؤرخ عاش فى القرن الثانى الميلادى ولد بليبيريا فى آسيا الصغرى ويعتبر كتابه « وصف بلاد اليونان » مصدر قيم عن طبوغرافية بلاد الاغريق وآثارها واساطيرها .

(4) تيرنس : مدينة اغريقية قديمة تقع فى سهل أرجوس شمال ناوبلى Nauplie على تل قليل الارتفاع يعرف بثل Paleo-kastro اشتهرت هذه المدينة فى الاساطير الاغريقية بأنها المدينة التى ولد بها هرقل . والمعروف انها شهدت ازدهارا كبيرا خلال الالف الثانية ق . م . (كما كان الحال فى موكنائى ايضا) ولكن تيرنس لم تكن فى الالف الاولى سوى قرية صغيرة ولم تستطع أن تساهم فى معركة بلاتيا سوى بثماتين رجلا وقد تعرضت تيرنس للتدمير من جانب أرجوس فى عام 468 ق . م . وهو نفس الوقت الذى دمرت فيه موكنائى . بدأ العثور على آثارها فى العصر الحديث على اثر الحفائر الكبيرة التى بدأها شليمان فى عام 1884 ق . م . ثم تويمت فى عام 1905 وبين 1926 — 1927 وقد أدت هذه الحفائر الى العثور على كثير من الآثار مما سمح بمعرفة الكثير عن تاريخ المدينة .

بأن الموقع يضم بقايا مدينة كنوسس التاريخية . (1)

حاول أن يشتري تلك الأرض ولكن فشلت جهوده ورحل غاضبا عن كريت . وكان كشف حضارة كريت من نصيب عالم بريطاني يدعى آرثر إيفانز ، وقد قام الأخير بالحفر هناك ابتداء من عام 1895 م وقد استطاع في موسم حفر واحد استمر شهرين ونصف وبمساعدة خمسين عاملا استطاع أن يميظ اللثام عن قصر مينوس . (2)

شجع هذا الكشف الكثير من العلماء من جنسيات مختلفة — أمريكية وإيطالية وفرنسية وكريتية — على الحفر في مناطق كريت المختلفة بحثا عن بقايا حضارة الجزيرة (3) .

إن نجاح شليمان في كشف النقاب عن بقايا طروادة وموكناي وما تلاه من إضافات علمية قيمة بكشف أطلال حضارة كريت وجزر بحر إيجه كان فتحا جديدا في ميدان دراسة تاريخ المنطقة الذي أصبح من الواضح تماما أنه يسبق الغزو الدوري بقرون وما الغزو الدوري إلا مرحلة واحدة من مراحل حضارات ممتدة قديمة . اختلفت التسميات التي أطلقها العلماء على الحضارات المختلفة التي عرفتها بلاد الإغريق فيما قبل العصر الهليني . فاطلقوا اسم الحضارة الكوكلادية على تلك الحضارة التي عرفتها جزر بحر إيجه ، والحضارة المينوية على حضارة كريت ، وحضارة العصر الهيلادي على ما ساد بلاد الإغريق القارية من حضارة كما أشاروا إلى

(1) كنوسس ، مدينة قديمة على الساحل الشمالي لجزيرة كريت تقع إلى الجنوب من قندية عاصمة الجزيرة في الوقت الحاضر . وقد تم تحديد موقع المدينة منذ عام 1878 م ولكن أعمال إيفانز هي التي أبرزت مدى أهمية الموقع وظهر أنها كانت عاصمة لامبراطورية مزدهرة دام ازدهارها لعدة قرون . وقد بدأت الحفائر في الموقع بإشراف إيفانز في عام 1900 م ، وقد استمرت المدرسة الإنجليزية للآثار في أثينا في إجراء الحفائر في الموقع بعد ذلك . والمدينة مرت بعدد من العصور الحضارية ، عرفت في أولها عادة دفن الموتى ، ثم انتشرت عادة حرق الموتى خلال الألف الأولى ق . م . تحت تأثير الغزو الدوري ومع ذلك بقيت مزدهرة كما تدل آثارها ولكنها تحولت تحت حكم الرومان إلى مجرد قرية صغيرة.

(2) Evans, A, The Palace of Minos, oxford, 1921

(3) تركزت اهتمامات الأمريكيين في جورجيا بينما كانت أهم المراكز التي عمل فيها الإيطاليون هي Carnarès على السفح الجنوبي لجبل أيدا التي اشتهرت بفخارها المتميز وكذلك فيستوس وحاجيا تريادا قرب الساحل الجنوبي للجزيرة . أما الفرنسيين الذين دخلوا الميدان متأخرا فقد ساعدهم الحظ على اكتشاف مدينة هامة هي مدينة Malia التي تقع على الساحل الشمالي للجزيرة على بعد 30 ك مترا تقريبا شرق كنوسس وقد عثروا هناك على أطلال تصور حالته أفضل من تصور كنوسس وفيستوس كما عثر فيها على متاجسر ودور جميلة تقع بين القصر والبحر . انظر .

Waltz, Op. Cit., PP. 14-15.

حضارة طروادة نسبة الى تلك المدينة العظيمة التى تحدث عنها هوميروس .

اولا : حضارة الكوكلاديس (1)

يطلق هذا الاسم على حضارة جزر بحر ايجه خلال عصر البرونز
ويقسمه العلماء الى ثلاثة اقسام :

العصر الكوكلادى القديم 3000 — 2000 ق. م

العصر الكوكلادى الوسيط 2000 — 1700 ق. م

العصر الكوكلادى الحديث 1700 — 1100 ق. م

تظهر سمات الحضارة الكوكلادية المتميزة خلال العصر الكوكلادى القديم . وقد بدأ ذلك العصر بالانتقال من العصر الحجري الحديث الى عصر البرونز . ويبدو ان هذا الانتقال تم فجأة بسبب هجرة جديدة قدمت من شبه جزيرة آسيا الصغرى . استطاعت جزر الكوكلاديس فى ظل حضارة ذلك العصر الكوكلادى القديم أن تفرض سيطرتها على منطقة بحر ايجه . تميزت هذه الحضارة بفخارها الذى زين بأشكال هندسية بسيطة تم حفرها كحزوز على جوانب الفخار أو كتحت تشكل على العجينة الطينية قبل حرقها . ومن أبرز نماذج هذا الفخار تلك الاوانى التى عثر عليها فى Syros والتى ظهرت عليها أشكال للسفن المستعملة آنذاك فى النشاط البحرى .

وفى اواخر العصر الكوكلادى القديم ظهر نوع من الفخار المطلق ذات — أشكال متطورة مثل آنية الـ Kernos التى تضم عددا من الفناجيل الصغيرة الملتصقة فى صف أو صفين حول قدم فى الوسط . كما تم العثور على أنواع أفخم من الاوانى صنعت من الرخام .

وتعتبر تماثيل السيدات التى تركتها حضارة ذلك العصر أهم مخلفاته . وقد تميزت هذه التماثيل بوجوهها المسطحة الا من نتؤ يمثل الأنف بينما يبدو الجسم على شكل آلة (الكمان) ولا يبرز النهدان الا قليلا بينما تتشابك من أسفلهما الايدى . وقد صنعت هذه التماثيل من الرخام وتراوحست

(1) جزر الكوكلاديس Kyklades الكلمة تعنى بالاغريقية الدائرة . وهى مجموعة من الجزر تمثل جزءا من الارخبيل الاغريقى تقع فى البحر الايجى . ولقد أطلق الاسم فى الاصل لكى يشير الى تلك الجزر التى تكون دائرة تقريبا حول ديلوس . والمعروف ان هذه الجزر خضعت لاثينا فى عام 497 ق . م وتقلبت بين ايدى كثير من القوى فيما بين القرن الثالث وحكم اغسطس .

أحجامها بين بضعة سنتيمترات ومترين . ويبدو أن هذه التماثيل كانت تستخدم لأغراض جنائزية .

أما المساكن في ذلك العهد فكانت تقام من أحجار متراسة وأضيفت إليها بعض التحصينات في بعض الأحيان . أما القبور فكانت صناديق مبنية من الأحجار أو لحود كبيرة منبسطة .

تنتهى الفترة الأصلية من الحضارة الكوكلادية بانتهاء العصر الكوكلادى القديم . وذلك حيث خضعت جزر الكوكلاديس خلال العصرين الكوكلادى الوسيط والحديث لتأثيرات خارجية . فظهرت التأثيرات الكريتية واضحة خلال العصر الكوكلادى الوسيط ويظهر ذلك في أساليب زخرفة الفخار حيث سادت عناصر الزخرفة الكريتية (الطيور والنباتات المائية) . وخلال العصر الكوكلادى الحديث خضعت هذه الجزر للتأثيرات الموكينية بل وتعرضت خلال القرون المتأخرة لهجرات اغريقية تركت تأثيراتها عليها فيما نعرفه من أن هذه الجزر كانت تتحدث اللهجة الايونية خلال العصور التاريخية ، فيما عدا بعض الجزر كميلوس Melos وثيرا Thera التى غزاها الدوريون في القرن العاشر .

ثانياً : الحضارة المينوية في كريت

قامت في كريت حضارة قديمة ارتبطت بالحضارة المصرية وتأثرت بها حتى وصل الأمر ببعض العلماء الى القول بأن الحضارة الكريتية لا تخرج عن كونها فرعاً من فروع الحضارة المصرية القديمة ، (1) وقد سجل العلماء أيضاً كثيراً من الشواهد على تأثيرات بابلية هامة في كريت ورغم ذلك فالمؤكد أن تلك الحضارة تبلورت بذاتية خاصة على الأرض الكريتية واكتسبت صفاتها المستقلة بعيداً عن الحضارتين (2)

ظلت معلوماتنا عن حضارة كريت مقصورة على ما قدمته المصادر الأدبية حتى القرن التاسع عشر ، مثل ما ذكره هوميروس عن الملك

(1) ذكر ول ديورانت أن عدداً من الباحثين رأوا في تشابه الحضارتين المصرية والكريتية ما يدعو الى الظن بأن هجرة مصرية الى كريت تمت في أيام الاضطرابات التى وقعت في عهد ميناء ، ولكن ول ديورانت يرى أن حضارة كريت لها خصوصيتها رغم التأثير المصرى الملحوظ في كثير من جوانب الحياة .

ول ديورانت ، المرجع السابق ص 42 — 43 .

(2) انظر ، علاقات كريت الخارجية ص 32 .

مينوس (1) وما استقواه ليكورجوس مشرع اسبرطة من قوانيـن كريتية (2) . وما نجده عند أفلاطون وأرسطو (3) عن نظمها والحياة فيها . . وغيرهم .

وتنسب حضارة كريت الى الملك مينوس ومنها عرفت بالمينوية ، وهذا الملك يظهر في الاساطير الاغريقية كملك للبحار (4) ويؤخذ على هذه الرواية أن الملك مينوس حسب رواية هوميروس — عاش في فترة متأخرة جدا عن عصر هذه الحضارة . ولكن رغم وجهة الاعتراض الا أن هذه التسمية استقرت بصورة أصبح من الصعب تغييرها .

عثر السير آرثر ايفانز على عدة طبقات أثرية بلغ عمقها 43 قدما ضمت الطبقات السفلى بقايا العصر الحجري الحديث في كريت وقد وجد في تلك الطبقات فخارا يدوي الصناعة بدائي الزخرفة وعثر كذلك على مغازل يدوية وتمائيل من الصلصال لالهات متضخمات الاردااف واسلحة وحجارة محقولة

(1) يقول هوميروس في الالياذة :

« ... في مرض البحر Vineuse توجد أرض جميلة بقدر ما هي غنية أرض معزولة في الامواج ، تلك هي أرض كريت ، ذات الرجال البديدين والتسعين مدينة ، ... من بينها كنوسس وهي مدينة عظيمة كانت للملك مينوس الذي كان زيوس العظيم يوحى له بأسرار كل تسع سنوات ... »

Homer, Iliad, XIX, 172 - 180.

(2) يقال أن ليكورجوس كان اخا غير شقيق لبوليديكتوس Polydectus ملك اسبرطة في القرن التاسع ق. م. وعند موت الملك كانت زوجته على وشك وضع طفل ذكر . طلبت الملكة من ليكورجوس أن يقتل الطفل ويستولى لنفسه على الحكم . . ولكن شهامة ليكورجوس أثبت عليه الا أن يعلن ابن أخيه ملكا بموافقة الجمعية ، بينما اكتفى لنفسه بدور الوصي . تقول الاسطورة بأنه غادر اسبرطة بعد قليل حتى لا يتهم بتدبير أى مكائد ضد الملك الطفل حيث توجه الى كريت وتعرف الى ثاليتاس Thaletas الشاعر والموسيقى والمشرع الكريتي فتعلم منه قوانيـن مينوس ، ثم عاد الى مدينته بعد أن ذهب الى مصر وخرج على آسيا الصغرى . وجد ليكورجوس مواطنيه غارقين في المشاكل السياسية وطلبوا اليه أن يحدث لهم دستورا . فاعد الدستور متأثرا بهارآه في كريت ومستشيرا وحى دلفي من وقت لآخر . وعندما أتم عمله — تقول الاسطورة قدم هذا العمل الى مواطنيه وطلب منهم أن يحافظوا على الدستور دون أى تغيير الى أن يعود لهم . ولكنه لم يعد فقد حرم على نفسه الطعام حتى مات جوعا .

وهذه الاسطورة محل نقد شديد ويرى بعض النقاد ان ليكورجوس ليس الا أسطورة ويرى البعض الآخر أنه حتى لو كان حقيقيا فليس هو صاحب الدستور الاسبرطى الذى لم يطبق الا بعد وفاته بعدة قرون .

(3) قال أرسطو « ... بحكم موقعها الطبيعي كانت كريت مؤهلة للسيطرة على مجموع الشعوب الاغريقية المستقرة في معظمها على سواحل البحار التي تمتد فيها هذه الجزيرة العظيمة لمى من جهة تلامس البيلوبونيز ومن جهة أخرى آسيا في اتجاه Triopp وجزيرة رودس ولذلك امتلك مينوس السلطة على البحر وعلى كل الجزر المجاورة التي فتحها أو استمرها

Aristotle, Politics II, 7 S. 2.

Herodot, I, 171 ; Thcydides, I, 4, 8. (4)

وكانت تلك الطبقات الاثرية المبكرة خالية من أى أثر لاستعمال النحاس أو البرونز (1) .

وقد قدر ايفانز أن كريت عاشت حياة العصر الحجري الحديث من 8000 الى عام 3000 ق . م ، حيث بدأت تظهر الادوات النحاسية .

ويعتبر ظهور النحاس في كريت مؤشرا لقيام حضارة جديدة وعصر النحاس في كريت يستغرق العصر المينوى القديم الاسفل والاوسط 3000 — 2400 ق . م

وقد استطاع أهل كريت — خلال العصر المينوى القديم الاعلى (2400 — 2100 ق . م) أن يصلوا الى خلط النحاس بالقصدير ومن ثم دخلوا عصر البرونز والذي استمر طويلا . وقد شمل عصر البرونز كل من العصر المينوى الوسيط (2100 — 1580 ق . م) والعصر المينوى الحديث (1580 — 1100 ق . م) . وقد نجح أهل كريت خلال العصر المينوى الوسيط فى اقامة قصور متعددة الحجرات والطبقات وتشمل المخازن والمذابح والهياكل وتشمل طبقات هذه الفترة على كثير من الفخار ذى الوان كثيرة براقة . وتشهد هذه الفترة أيضا تطور الكتابة من مرحلة الكتابة التصويرية الى كتابة الابدجية (2) وفى نهاية العصر المينوى الوسيط الاوسط حلت كارثة بالبلاد فاحترق قصر كنوسس ، والمعتقد بأن هذا التدمير تم على أيدي ملوك فيستوس المدينة الهامة الاخرى فى كريت (3) .

ويرجح هذا الاعتقاد بقاء قصر تلك المدينة سليما لفترة تالية . ولكن بعد فترة عانت فيستوس نفسها وكذلك سائر المدن الكريتية الاخرى مما اصاب كنوسس وحل الخراب بالبلاد . وساد الركود كل شئ خلال الفترة

(1) Waltz, op. cit. p 47 . ff

(2) Waltz, op. cit. pp. 153 ff.

(3) قام الايطاليون بالحفر فى فيستوس التى تقع على الساحل الجنوبى لكريت منذ عام 1900 وما تزال هذه الحفائر مستمرة حتى الآن على فترات . وكان المعتقد فى البداية ان فيستوس تضم بقايا طبقتين من القصور أطلق عليهما القصر الاول (انشئ فى المرحلة الثانية من المينوى الاوسط) ولكن اثبتت الحفائر أن أرض فيستوس تضم بقايا قصرين آخرين سابقين على القصرين المشار اليهما ومن ثم أصبح ما عرف باسم القصر الاول هو فى الواقع القصر الثالث وما عرف باسم القصر الثانى هو القصر الرابع .
وبرغم أن قصر فيستوس أصغر مساحة من قصر كنوسس الا أن بناءه أفضل وقد اقيمت امنيته على سطوح مختلفة المستويات يصل الانسان اليها عن طريق مجموعة من درجات السلم ورغم العثور على موقع القصر فما زال موقع المدينة السكنية والمقابر غير معروف بوضوح حتى الآن وقد امتازت فيستوس بفخارها الرائع خاصة خلال العصر المينوى الوسيط .

الثالثة من العصر المينوى الوسيط .

وفى العصر المينوى الحديث أعادت كريت أمجادها القديمة ، وتنافست مدنها فى اقامة القصور الفخمة التى احتوت فى بعض الاحيان على خمسة طوابق وزينت جدرانها بالنقوش البديعة . وضمت هذه القصور ساحات للتمثيل والصناعات المختلفة والتى توحى بأن هذه القصور لم تكن مجرد قصر للحاكم أو سكنا للملك بل كانت لافراد الاسرة المالكة كلها ، وكانت تعيش فى داخل كل قصر مجموعة من العمال والفنانين المكلفين بأعمال فى القصر وعلى سبيل المثال نجد فى قصر كنوسس الصالة المعروفة بصالة الاعمدة وصالة التطهر الدينى وصالة البلطة ذى الحدين وصالة العرش . وكان القصر ملىء بالمرات والابهاء (1) ، وهو فى الواقع أشبه ما يكون بقصر اللابيرنت (أو قصر التيه) فى تاريخ مصر . (2)

ولا يستبعد أنه كان يسمى بقصر البلطة المزدوجة فمن كلمة لابيروس Labyros اشتق اسم اللابيرنت Labyrinth واعتقادنا هذا قائم على أساس عثورنا على البلطة مرسومة على جدران القصر وحوائطه .

وفيما يلى جدول يبين عصور الحضارة المينوية حسب تقسيم السير آرثر ايفانز :

العصر المينوى القديم اسفل	3000 — 2800	عصر النحاس
أوسط	2800 — 2400	2400 — 3000
أعلى	2400 — 2100	— بداية عصر البرونز
العصر المينوى الوسيط اسفل	2100 — 1900	عصر القصور الاولى
أوسط	1900 — 1750	1750 — 2000
أعلى	1750 — 1580	عصر القصور الثانية
العصر المينوى الحديث اسفل	1580 — 1450	1400 — 1700
أوسط	1450 — 1400	

(1) Waltz, Ibid P. 153.

(2) وصف هيردوت قصر امنمحات الثالث بالفيوم بأنه يشبه قصر اللابيرنت الذى بناه الملك مينوس فى كنوسس وكما أنه كان يتألف من طابقين ويضم ثلاثة آلاف حجرة نصفها فوق سطح الأرض والنصف الثانى تحتها وكان هناك اثنتا عشرة ساحة مسقوفة بسقوف حجرية . واعتبر هيردوت أن قصر اللابيرنت أعظم من الاهرام وأكد أن آثار الافريق مجتمعة لا تطاوله فى نخامته قال هيردوت أن الكهنة سمحوا له بزيارة الاجزاء العليا من القصر فقط حيث أخبروه أن الاجزاء السفلى غير مسموح بزيارتها لانها كانت تضم رفات اثنى عشر ملكا ورفات التماسيح المقدسة .

عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، د 2 القاهرة 1976 ص 173 . وقد ذكر : Herodot, II 48.

أعلى 1400 — 1100 — السيطرة الموكينية

1400 — 1100

ملاح حضارة كرييت :

1 — المجتمع الكريتي : شهدت كرييت خلال العصر الحجري الحديث جنسا ممتاز باستطالة جمجمته dolichocephale وعرف أفراد هذا الجنس بوجوه مستديرة وقامات قصيرة وهى صفات عثر على أصحابها بين سكان ليبيا القدامى . كما عثر على بقايا نفس الجنس منتشرا على الشواطئ الغربية للبحر المتوسط وقد دفع هذا بعض العلماء الى القول باحتمال ان يكون سكان كرييت الاوائل من أصل افريقى . وقد دخل الى الجزيرة فيما يلى من عصور أناس يتميزون بجمجمة مستديرة brachycephale يشبهون سكان آسيا الصغرى وجزر الكوكلاديس . وقد استطاع السكان الجدد ان يفرضوا سيطرتهم بالتدريج على السكان القدامى واذا نظرنا الى صور اصحاب هذه الحضارة كما جاءت فى الرسوم فسوف نلاحظ انهم كانوا قصارا نحاف القوام رشيقى الحركة ذوى اجسام رياضية وكانوا بيضى البشرة فى صفرهم . ولكن الذكور كانوا يكتسبون لونا احمر عندما يكبرون ولعل ذلك كان بسبب الشمس بينما يظل للمرأة بياض بشرتها . وكانت عيونهم سوداء ذوات شعر ناعم طويل وبما لا شك فيه انهم فرع من جنس البحر المتوسط .

يبدو ان هذا الشعب عاش فى جماعات صغيرة منفصلة . وسارت الحضارة الكريتية فى طريق التجربة الانسانية الشهيرة ، الجماعات الصغيرة تختار زعماءها ، ثم تتكامل أو تتناقض مصالح بعض الجماعات فتتحد سلما أو حربا وفى النهاية تقوم الاقاليم ويحكم الاقليم اقوى الزعماء الذى يبنى لنفسه مجدا . ولكن المجد لا يكتفى فى وجود المنافسين الآخرين فتقوم حروب اخرى بين المدن تنتهى جميعا لمصلحة مدينة كنوسس التى صارت العاصمة وصار ملكها هو ملك كرييت الموحدة .

كان الملك صاحب السلطة المطلقة يقوم ملكه على اساس انه من نسل الالهة وان القوانين التى يصدرها انما يوحى اليه بها من الالهة ولعل هذا الاعتقاد هو الذى دفع مواطنيه الى الاعتقاد بأنه كان قاضى الموتى ايضا . (1) وكان الملك يتخذ من البلطة المزدوجة وزهرة الزئبق شعارا له وكان يمارس سلطته المطلقة من خلال وزرائه وموظفيه وكان يجبى الضرائب عينا ويحتفظ بما يجمع من حبوب وزيت وخمر فى مخازن ملحقة بالقصر كما

(1) Waltz, Op. Cit. P. 71.

كان يدفع المرتبات عينا أيضا . وكان يجلس في قاعة العرش في قصره للفصل في القضايا المرفوعة اليه .

ومن الواضح أن كريت كانت ذات نشاط تجارى مع انحاء متفرقة من عالم البحر المتوسط خاصة عالم بحر ايجة فقد عثرنا على آثار مينية في سورية ومصر وآسيا الصغرى مما يدل على مدى اتساع النشاط التجارى الكريتى . (1) ولا ندرى الى اى حد ارتبط هذا النشاط التجارى بالعلاقات السياسية ولكننا نعرف من المؤرخ ثوكوديديس أن الملك مينوس كان أول ملك اسطولا تجاريا بحريا وأنه نصب نفسه سيدا على جزء كبير من البحر الايجى وسيطر على جزر الكوكلاديس وكان أول من استعمرها ، وقام بحركة تطهير للبحر من القراصنة رغبة في حماية املاكه (2) . نخرج من هذا بأن كريت مارست سيطرة بحرية على المنطقة الايجية ، ويؤكد هذه الاشارة : اسطورة المينوتاورس التى تقول بأن الملك مينوس ملك كريت بسط سلطته البحرية على اثينا وفرض عليها جزية سبعة من الفتيان ومثلهم من الفتيات كانوا يوضعون في قصر اللابيرنث حيث يطلق عليهم وحش غريب الشكل نصفه انسان Minos والنصف الآخر حيوان Tauros (3) وقد استمر هذا الحال الى أن استطاع تيسسيوس أن يقتل الوحش بمساعدة أريادنى ابنة مينوس ؛ فقد أعطته خيطا ليهتدى به عند خروجه من ممرات القصر المتداخلة . واستطاع أن يقتل الوحش وينقذ الرهائن ويعود بهم سالمين الى اثينا . وبذلك تخلصت اثينا من سيطرة ملك كريت . وربما كانت هذه الاسطورة صدى لاحداث تاريخية حقيقية .

ويبدو أن مينوس الذى اُشار اليه ثوكوديديس لم يكن اسما لملك معين وإنما كان لقباً لكل ملوك كريت كما كان الحال بالنسبة للقب (الفرعون) في مصر القديمة .

(1) Waltz, Ibid, PP. 190 - 195.

(2) Thucydides, I, 4.

(3) ولد المينوتاورس — كما تقول الاسطورة — من اتصال باسيفاي Pasiphae — ملكة كريت وزوجة مينوس — بثور ابيض كان زوجها يرفض أن يقدمه قربانا للاله بوسيدون . أصيب الملك بالهلع بسبب هذا المولود . وحاول أن يخفى النبا عن رعيته . فطلب من المهندس ديدالوس أن يقيم له قصرا مليئا بالمرات والقاعات التى تتشعب ولكنها تلتقى باستمرار ، ثم أمر بالمينوتاورس فحبس في هذا القصر . ولما كان هذا الوحش يتغذى باللحوم البشرية ، كان يدفع اليه من وقت لآخر بكية منها ، وكان من بين الضحايا مجموعة الشباب السبعة والشابات السبعة الذين كانت ترسلهم اثينا كل عام الى أن استطاع تيسسيوس البطل الاثنى أن يقتل المينوتاورس بمعونة أريادنى ابنة مينوس .

كانت كنوسس هي عاصمة كريت وقد تميزت هذه المدينة بما أقيم فيها من قصور زينت بعض حجراتها الزهريات والتماثيل الصغيرة وزودوا البعض الآخر بالصور الملونة أو بالنقوش البارزة ؛ وزودوا حجرات ثلاثة بالقوارير الحجرية أو الآنية الضخمة ووضعوا في رابعة تحف من العاج أو الخزف أو البرونز . وزينوا بعض الجدران بنقوش ورسوم متعددة تمثل جوانب مختلفة من الحياة الكريتيية . ونلاحظ على جدار آخر صورة مجموعة من السيدات يتحادثن ، وعلى جدار ثالث نشاهد سيدات يجلسن فى المسرح ودافنين تسبح فى الماء كما نشاهد أيضا صورة الساقى منتصب القامة .

والطريف أن هذه البنايات العظيمة لم يقتصر إقامتها على كنوسس فقط ولكنها قامت أيضا فى نحو خمسين مدينة كريتيية أخرى . نرى مثلا فى مدينة فيستوس التى كانت ميناء غنيا تتجمع فيه التجارة المينويية المتجهة الى الجنوب نرى قصرا فخما لا يمرها يرقى اليه المرء بعدد من الدرج يبلغ اتساعها ثلاث عشرة مترا ونصف ولا تقل ابهاؤه وأفنيته عن مثيلاتها فى كنوسس ، والفناء الأوسط مربع مرصوف ويبلغ اتساعه عشرة آلاف قدم مربع ، وتبلغ مساحة حجرة الاستقبال ثلاثة آلاف من الاقدام المربعة أى انها كانت أكبر من قاعة البلطة المزدوجة فى كنوسس .

وعلى بعد ميلين فقط من فيستوس فى اتجاه الشمال الغربى تقع حاجيا تريادا ، وكان بها قصر صغير يعتبره رجال الآثار المقر الصيفى لأمير فيستوس .

ونرى آثار تلك الحضارة العظيمة فى أماكن كثيرة متناثرة فى الجزيرة مثل ثغرا دكرو ومكلوس ، وقرى بريسوس Preasus وبسيرا Pseira أو أحياء لسكنى العظماء مثل بليكسترو أو مراكز صناعية مثل جورتيينا . ونلاحظ أن الشارع الرئيسى فى بليكسترو حسن الرصف كثير المجارى وتقوم فيها عددا من قصور رائعة ضمت حجرات ملكية ومكاتب إدارية وملاه وحلبات للالعاب . وقد بنيت هذه القصور فى القرن الحادى والعشرين ق . م ولكنها تهدمت فأعيد البناء فى القرن السابع عشر ق . م ؛ ولم يكتف الملك بأن يكون البناء الجديد صورة من البناء القديم . وإنما ضم البناء فناء أوسط مساحته عشرين ألف قدم مربعة تقوم على جوانبه مبان من ثلاثة أو أربعة طوابق وكان يرقى اليها بدرجات حجرية واسعة . تحتوى هذه المباني على مالا حصر له من الحجرات ومراكز الحراسة والحوائيت ومعاصر الخمر والمخازن ومكاتب تصريف شؤون الدولة ومساكن للخدم وحجرات للانتظار

وأخرى للاستقبال ومخادع ومعبد وحجرة للعرش وبهو للبلطة المزدوجة وبالقرب من هذا كله مسرح وقصر صغير ذو حديقة فضلا عن مقبرة . وقد اقام الكريتيون الطابق السفلى من هذه المباني من الحجارة التي نحتت جوانبها ، كما اقاموا اعمدة مربعة ضخمة من الحجارة اما في الطوابق العليا فقد اقاموا الاعمدة من خشب السرو ، والغريب ان هذه المعبد كانت رفيعة في أسفلها ويزداد السمك تدريجيا حتى يبلغ اقصاه في أعلاها لتحمل السقف على تيجان ملساء مستديرة . وفي داخل القصر اقاموا مقعدا حجريًا يبدو انه كان عرشا للملك . واغلب الظن ان هذا القصر الفسيح هو قصر التيه الشهير .

وقد تميز قصر كنوسس بنظام دقيق لامداده بالمياه فقد كانت تجمع في قنوات حجرية المياه التي تسيل على سفوح التلال او المتساقطة من السماء ثم تسير هذه المياه في أسطوانات مجوفة حتى تصل الى الحمامات والمراحيض وكانوا يتخلصون من الفضلات بأن ينقلوها عبر انابيب من الصلصال المحروق مزودة بنظام لحجز الرواسب .

وقد زين الفنانون داخل القصر على سعته بأرق زينة فجعلوا على جانبيه بيوت واسعة منها واحد يحتوى على ثلاث وعشرين حجرة في الطابق الباقي منه . وكانت جورنيا Gurnia (1) تضم شوارع مرصوفة بالجبس وبيوتًا مشيدة بالحجارة من غير ملاط ونجد حائوت حداد ما يزال كيره باقيا حتى اليوم ، وحائوت نجار عثر فيه على صندوق العدد والادوات .

ومصانع تعج بصناع المعادن ، وصناع الاحذية والمزهريات وتكرير الزيت والنسيج ، ويلفت النظر كثرة ما اكتشف بين اطلال تلك المدينة من ادوات والآلات مثل المناضد ذات الثلاثة قوائم والجرار والفخار والافران والمصابيح والمدى وأدوات الصقل وخطاطيف ودبابيس وخناجر وسيوف حتى اطلق عليها عمال الحفر الاثرى اسم (مدينة الآلات) .

وشوارع المدينة تشبه شوارع المدن الشرقية القديمة المقامة في مناطق حارة والتي تلجأ الى تضيق الشوارع للحد من حرارة الشمس . اما بيوتها

(1)جورنيا تقع في الجزء الشمالى الشرقى من كريت ، تعود فترة ازدهارها الى نهاية العصر المينوى الاوسط والعصر المينوى الحديث وكان يقوم في وسط المدينة قصر صغير تتوسطه ساحة قامت حولها عدة حجرات ومخازن وان لم تتبع هذه الحجرات نظاما محددًا في التصميم على مادة القصور الكريتية ، واهم ما وصلنا من هذا الموقع هو المعلومات الهامة التي يقدمها لنا من تطور المساكن الخاصة التي كانت تتكون عادة من عدة طوابق ، وقد اقيمت اجزاؤها السفلى من الاحجار اما الاجزاء العليا فقد بنيت من الطين .

فمستطيلة الشكل مشيدة من الخشب أو الآجر أو الحجر ولا ترتفع في الاغلب الا اعم الى اكثر من طابق واحد ، وهذا رغم اننا عثرنا في كنوسس كما سبقت الاشارة على شواهد ورسوم تؤكد معرفة الطوابق المتعددة وفي الطوابق العليا من البيوت المصورة كانت هناك نوافذ ذات الواح حمراء مصنوعة من مادة لم نتعرف عليها بعد وكان لحجرات الطابق الاسفل ابواب ذات مصراعين يدوان على قوائهم لعلها من خشب السرو توصل الى فناء ظليل ، ويصعد بدرج الى الطوابق العليا والى سطح المنزل الذى كان الكريتيون يستخدمونه في النوم ايام الصيف الحارة .

كانت حياة الكريتيين في داخل تلك المدن تتميز بالبهجة والسرور نلمس ذلك من مناظر الحياة الاجتماعية المصورة على الحوائط .

ويبدو ان مركز المرأة كان مركزا متميزا فلا نلاحظ وجود مكان خاص للحریم في القصور ، كما نلاحظ مشاركة السيدات في الحفلات فضلا عما نلاحظه من تمتع السيدات بأناقة كبيرة في اختيار ملابسهن مما يدل على مركزهن المتميز في المجتمع .

لا نعرف الكثير من ألعاب التسلية التى كان يمارسها الكريتي ، ولكننا عثرنا على لوحة لعب فخمة ذات اطار من العاج وعليها مربعات من الفضة والذهب وتشبه الى حد كبير لوحة الشطرنج وكانت تستخدم في اللعبة اثنتين وسبعين قطعة من المعادن النفيسة والاحجار الكريمة ؛ كما كان الكريتي يمارس الصيد البرى في الحقول مستعينا بكلاب صيد ، وهناك مناظر تدل على ممارسة الكريتيين للملاكمة ، وكان اللاعبون خفيفو الوزن يتبارون وأيديهم عارية اما اصحاب الازنان المتوسطة فكانوا يستخدمون خوذا على رؤوسهم وفي الازنان الثقيلة كانوا يستخدمون اقنعة على الخدود ويستخدمون قفازات في الايدي . وقد عثر — كما اشرنا — على مناظر تشير الى ان لعبة مصارعة الثيران قديمة العهد في كريت .

(2) العقائد :

عبد الكريتي القديم — مثله في ذلك مثل اصحاب الحضارات القديمة — كل مظاهر الطبيعة المحيطة به ؛ فعبد الجبال والاشجار والشمس والقمر والماعز والافاعي واليماهم والثيران والهواء ، وقد عظموا عضو التذكير وقوة الامعى والثور . ولكن اعظم آلهة الكريتي القديم كانت الام رمز الخصوبة والتجدد التى تقهر الموت المترىص به في كل مكان وكان يصورها في شكل

امراة عظيمة ذات نديين وجسم فارغ تلتف حولها الافاعي وتتلقى في شعرها . كانت الالهة الام تمثل في بعض الاحيان وهى تحمل بين ذراعيها طفلا مقدسا هو فلكانوس الذى ولدته في مغارة جبلية وصورة الالهة الام وابنها تذكر دائما بما ساد الشرق القديم من عبادات مماثلة نجدها في ايزيس وابنها حورس في مصر وعشترت وتبوز في بلاد ما بين النهرين وافروديتى وادونيس في بلاد الاغريق من بعد . وهذا الامر يشير الى وحدة الفكر والثقافة ومدى عمق التأثير في منطقة الحضارات المتوسطة القديمة .

وكان الاله الكبير عند الكريتيين هو فلكانوس ولكنه كان اقل منزلة من امه ومع ذلك تزايدت اهميته مع الوقت فتمثل فيه المطر المخصب للارض والرطوبة التى كانت اساس كل حياة في اعتقاد الكريتي . وكان فلكانوس يموت ثم يقوم من قبره مرة اخرى ليكون رمزا للنبات المجدد للحياة حسب اعتقاد الكريتيين . ويحتفل الكهنة ببعثه من جديد بالرقص والضرب على الدروع ؛ وبوصفه الها للمخصب يصور على هيئة ثور مقدس . وفي الاساطير الكريتيية يضاجع هذا الثور زوجة الملك مينوس فتلد له المخلوق العجيب المينوتاورس .

يتقرب الكريتي الى آلهته بطقوس عديدة تضم الصلوات والتضحيات والاحتفالات تقوم بها كاهنات من النساء وفي بعض الاحيان يقوم بها موظفون من رجال الدولة الذين كانوا يطردون الشياطين بحرق البخور وينبهون الاله بالنفخ في صدفه بحرية مزدوجة او بالقيثارة والناى وينشدون الاناشيد الجماعية تقريبا وخضوعا . ويبدو ان الكريتي لهم يمين له معبدا خاصا ولكنه كان يقيم مذبحا للقرايين في بهو القصر او في المغارات المقدسة وعلى قمم الجبال . وكان يصنع في هذه الاماكن مناضد يصب عليها السوائل تقريبا للرب . والرموز المقدسة عند الكريتي كثيرة ويبدو انه عبد الرموز كما عبد الالهة التى تدل عليها ومن هذه الرموز (الدرع) الذى كان يصور الالهة في صورتها الحربية ، والصليب المعقوف الذى كان يحفره على جبهة الثور او فخذ الهة او ينقشه على خواتم او يقيمه من الرخام في قصر الملك .

واهم هذه الرموز كانت البلطة المزدوجة بوصفها آلة التضحية ، وقد اصبحت لها قوة سحرية عظيمة اكتسبتها من الدم الذى تسكبه ، او سلاحا مقدسا يهديه الاله فلا يخطيء هدفه قط او رمزا لزيوس الكريتيين (فلكانوس) الذى يرسل الرعد وينزل الصواعق من السماء .

وعرف الكريتي تقديس الاسلاف ، فكان يدفن الموتى في توابيت من الصلصال او في جرار ضخمة . وكان يحرس على ان يظلوا راضين عنه في دفنتهم فكان يضع معهم قدرا غير كبير من الطعام وادوات الزينة ودمى

صغيرة من الصلصال في صورة نساء يقمن على خدمتهم أبد الدهر . وفي بعض الاحيان كان يستبدل الطعام الحقيقي بطعام رمزي من حيوانات صلصالية . وبالطبع تختلف الادوات التي كانت تصاحب الميت الغنى عن تلك التي تصاحب الفقير . وكان يضع الادوات الاثيرة الى نفس الميت معه في القبر مثل ادوات الشطرنج مع اللاعب وآلات الموسيقى مع الموسيقي والقارب مع البحار ، كما كان يقوم بتقديم القرابين الى الموتى في مواسم معينة (1) .

(3) الحياة الثقافية والفنية :

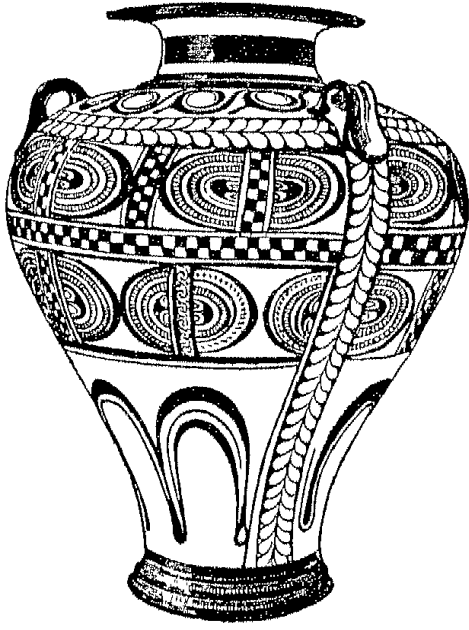
كانت الحياة الثقافية في كريت غنية ، بانتاجها . ولعل اول ما يلفت النظر هو اختراع الكتابة الخاصة بتلك الحضارة ؛ ويبدو انه اكتشاف اصيل تطور في كريت ، فعرف اهل البلاد الكتابة المصورة ثم استطاعوا في اوائل الالف الثاني قبل الميلاد ان يطورها الى كتابة مقطعية وان يختصروا العلامات الى نحو تسعين علامة وبعد قرنين حققوا التطور النهائي لكتابتهم باكتشاف العلامات التي تشبه الى حد كبير ما توصل اليه الفينيقيون فيما بعد . وتعرف هذه الكتابة عند الاثريين باسم Linear A . ومما لا شك فيه ان عدم حل رموز هذه اللغة حتى الآن بشكل عائقا هاما امام فهمنا لكثير من الامور المرتبطة بالتاريخ الكريتي .

وقد عرف الكريتي انواعا متعددة من الفنون ، فهو عرف القيثارة واستخدمها بحيث نجدها مصورة على تابوت من حاجيا تريادا ، وهناك ايضا الناي والمزمار ذى الانبويتين والثمانية خرووق واربعة عشرة نغمة . وعرف الكريتي ايضا البوق حيث عثر على احدى الحلى منقوش عليها امراة تنفخ في بوق مصنوع من صدفة ضخمة . كما نرى على زهرية منظر جلاجل تضبط ايثاع الرقص . ومن المؤكد ان دور التمثيل التي عثر على بقاياها في كنوسس وغيرها تشير الى ممارسة الكريتي لانواع من المسرح الغنائي ، يؤيد ذلك التصور تلك الرسوم التي تمثل مشاهدين ينظرون الى منظر ما ، وما ذكره هوميروس عن مرقص اريادنى وموسيقاه (1) .

وفي مجال صناعة الفخار برع الكريتي حتى انه لم يترك شكلا من اشكال الفخار الا صنعه . فصنع الزهريات والصحاف والفناجين واقداح كاقداح الشاي والمصابيح والجرار والحيوانات والآلهة . وقد بدا صناعته

(1) Glotz, La civilisation Egeenne, paris, 1923, pp. 319 - 332.

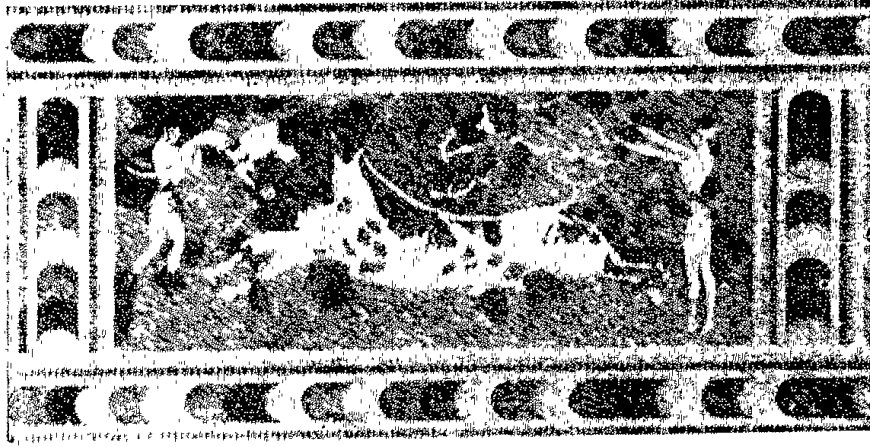
Homer, Iliad, XVIII, 492 SS.



آنية من الفخار الكريتي من كنوسس



فرسكو
الساقى منتصب القامة



فرسكو
مصارعة الثيران من كنوسس

للفخار يدويا ولكنه تعلم فيما بعد كيف يستخدم عجلة الفخرائى .

وكان يطلى الفخار بطبقة زجاجية كطلاء الخزف على أرضية سوداء . بلغ هذا الفن ذروته فى كريت فى الفترة بين عامى 2100 ، 1950 ق . م . وتعددت الرسوم المعبرة عن عناصر حيوانية أو نباتية على جوانب الاوانى.

وما يقال عن الفخار يقال أيضا عن صياغة الحلى وصنع المجوهرات فقد برع الكريتى فى تشكيل الذهب والفضة وقطع الجواهر وحفر مواضع الفصوص فى الخواتم ؛ وقد امتدت شهرته فى هذا الميدان فحفر الاختام ليوثق بها الوثائق الرسمية وحرص على أن يحفر على تلك الاختام مناظر الحياة اليومية . كما برع فى أعمال البرونز حيث صنع منه طاسات وآنية وخناجر وسيوفا مزدانة بصور النباتات والحيوانات ومرصعة بالذهب والفضة والعاج والاحجار الكريمة . أما النحت فلم يتطور كثيرا فى كريت ولم يخرج فى أغلبه عن نمط واحد صنعت به التماثيل وجرى عليه العرف وثبت عليه ومن أفضل أمثلة هذا الفن تمثال الالهة التى تلتف حولها الثعابين وهو مصنوع من العاج والذهب وارتفاعه ست بوصات (1) .

ولكن فن التصوير على الحوائط كان الفن الذى تفوق فيه الكريتى واستطاع أن يصل الى تطويره بأسلوب خاص ميز الرسم على الحوائط . استخدم الفنان الكريتى طريقة زخرفة الحوائط بالالوان وهى ما تزال جديدة الطلاء مبللة فينفذ اللون الى الطلاء ويصبح الطلاء واللون كيانا واحدا .

عُرف هذا الفن باسم الفريسكو Fresco وقد صور الفنان الكريتى قطاعات هامة من حياته على حوائط القصور مما ساعد على معرفة الكثير عن حضارة كريت . ولكن فى العصر المينوى المتأخر ازداد الطلب على الفنانين ولم تعد الزخرفة تقتصر على حوائط القصر الملكى فقط (2) .

طغى الكم على الكيف وانحدر مستوى هذا الفن الجميل ويعلق ول ديورانت على حذق الكريتى فى هذا الفن قائلا : « . . من حقه علينا أن نقول أن التصوير (فى العصور القديمة) لم يمثل الطبيعة بمثل النضارة التى مثلها بها التصوير الكريتى مع جواز استثناء مصر القديمة من هذا التعميم . . » (3) .

(1) يوجد فى الوقت الحاضر فى متحف بوسطن للفنون الجميلة .

(2) Glotz, G., Op. Cit. pp. 354. FF.

(3) ول ديورانت ، المرجع السابق ج 6 ص 38 .

ان صورة الفنون الكريتية لا تكتمل الا اذا استعدنا معا الجهود التي بذلوها في اقامة القصور العظيمة في المدن المختلفة ومساحاتها وما بذل فيها من الوقت والمال . وأن جوانب التفوق المتعددة في الحضارة الكريتية لتعطى دليلا على ان هذه الحضارة شهدت عهدا طويلا من الاستقرار والرخاء وهما العنصران اللذان لنمو الحضارة وازدهارها .

(4) امول الحضارة الكريتية :

تعرضت كريت لاعمال تخريب شديد حوالى النصف الثانى من القرن الخامس عشر ق . م . وقد نتج عن هذا التخريب تدمير قصور فيستوس وحاجيا تريادا وتوليسوس كما لحقت بهم كنوسس بعد ما يثرب من نصف قرن ويبدو أن التخريب الثانى قد وقع في وقت واحد في كل من كنوسس وجورنيا Gurnia ويسيرا Pseira وزاكرو Zacro وبليكسترو Plaeastro ولعله حدث بسبب اندلاع النيران اذ عثر سير اثر ايفانز على آثار النيران في كل مكان مثل الكتل الخشبية المتفحمة والاعمدة الخشبية المحترقة والحوائط المسودة والالواح الطينية التي تحولت بفعل الحرارة الى ما يشبه الطوب المحروق (1) . ويبدو ان هذا الحريق كان بفعل زلزال أو بفعل غزو خارجى . وقد قال بعض المؤرخين بأنه كان بسبب غزو آخى لكريت (2) . ولكن يضعف من هذا الراى ان حركة التوسع الآخى لم تحدث الا بعد تاريخ هذا الحريق بقرن كامل . وايا كان سبب الحريق فالمرجح من الشواهد الاثرية أن النار قد اندلعت في وقت كان الناس فيه مشغولون باعمالهم وحوانيتهم .

ولكن تدمير القصور لم يمه الحضارة الكريتية فجأة فقد ظلت كريت تقدم عطاءها الحضارى لعدة قرون تالية وان لوحظ تدهور انتاجها تدهورا مستمرا .

وتبدو الصفحة الاخيرة في كتاب تاريخ السيطرة الكريتية فيها تذكره اسطورة ثيسوس واريادنى التى تحكى قصة خضوع اثينا لكريت انتهى بنجاح اثينا في التخلص منه والاستقلال بشؤونها .

انتهى دور كريت القيادى وتعرضت للغزو الدورى ولكن ذلك لم يمنع بقاء كريت كمصدر الهام للاغريق في العصر الهيلينى فقصدها ليكورجوس

(1) Waltz, Op. Cit. pp. 83, 86.

(2) Grousset, R. et Gleonard, Histoire universelle, I. p. 529.

المشرع الاسبرطى فى القرن السابع كما قصدها سولون فى القرن السادس
لكى يستفيدا من دستورهما . وفى ميدان الموسيقى كان ثاليتاس الكريتى
Thaletas يعلم الموسيقى فى اسبرطة فى القرن السادس (1) كما كان
ديبوينوس Dipoenus وسكيلس Scyllis الكريتيان يعلمان
فنانى أرجوس وسيكيون (2) . Sicyon

ثالثا - طروادة :

تقع طروادة بآسيا الصغرى بالقرب من مضيق الدردنيل وبحر ايجه
واشتهرت بسبب ما ذكره هوميروس عنها من اخبار فى الالياذة . وقد بقيت
مجهولة حتى اعتقد الناس بأنها مجرد اسطورة وكان الرحالة الانجليزى
ماكليرن Maclaren فى عام 1822 م أول من تنبأ بوجود حقيقى لمدينة
طروادة فى موقعها . ولكن شليمان هو الذى حول التنبؤ الى واقع بعد ان قام
بسبع جولات من الحفائر فيما بين 1870 م و 1890 وقد استؤنفت الحفائر
من جديد بمعرفة بعثة المانية قادها دوريفلد فيما بين 1893 م . 1894 ثم
تبعها بعثة امريكية فى الفترة من 1932 — 1938 م . وقد أدت هذه
الحفائر الى الكشف عن مراحل هامة من تاريخ آسيا الصغرى فيما قبيل
التاريخ . وقد قدمت طروادة تسع طبقات حضارية . يعود أقدم هذه الطبقات
الى العصر الحجرى الحديث وتؤرخ بدايته فيما بين 4000 و 3000 ق . م
وقد استمر الى منتصف الالف الثالثة ق . م . كانت المدينة آنذاك صغيرة
الحجم اقيمت دورها من الطين واللبن على أساس من الحجر ، ولم يتعد
قطر المدينة 100 متر وكانت محاطة بسور . كانت المدينة بدون شك تخضع
لامير ما تم العثور على قصره الصغير الذى كان قد اتخذ شكل ميجارون

(1) ثاليتاس كان شاعرا وموسيقيا كريتيا اتصل به ليكورجوس وعاد معه الى اسبرطة.
والاشارة هنا الى القرن السادس هى اشارة الى الزمن التاريخى المحتمل لوجود ليكورجوس
تاريخيا وليس كما تذكره الاسطورة منسوبها الى القرن التاسع ق . م .

(2) سيكيون مدينة تقع فى شبه جزيرة البيلوبونيز على مقربة من خليج كورنثا ، يجاورها
من الشرق كورنثا ومن الغرب آخايا ومن الجنوب اركاديا . استوطنتها مجموعات متتابعة من
الشعوب ، وتغير اسم المدينة اكثر من مرة تبعا لذلك فعرفت فى البدايات Aegiotee
نسبة الى اول ملوكها وسميت بعد ذلك ميكونى Méconé وأخيرا عرفت باسم Sicyon
الذى قدم اليها من اتيكا . ذكرها هوميروس كمنطقة تابعة للملك أجمنون . تطور نظام الحكم
بالمدينة من الملكية الى الاوليجاركية وأخيرا عرفت عصر الطفافة فى القرن السادس ق . م . لم
تلعب سيكيون فى العصر الكلاسيكى (الفترة الحديثة من العصر الهيلينى) سوى دورا محدودا
وكانت حليفا لاسبرطة ضد اثينا ثم ضد كورنثا وأخيرا ضد طيبة . وأهم ما اشتهرت به
سيكيون هو ازدهار فنسى النحت والرسم بها .

حقيقى . وقد ظهر البرونز خلال تلك الطبقة الحضارية الاولى ، وقد انتشرت سمات تلك المرحلة الحضارية فى مناطق أخرى فقد عثر فى جزيرة لسبوس (1) Lesbos على آثار لها نفس الطابع الحضارى .

أقيمت طروادة الثانية خلال منتصف الالف الثالثة تقريبا بعد تخريب المدينة الاولى ويلاحظ أن المدينة الثانية كانت مستقلة عن المدينة الاولى ولم تكن امتدادا حضاريا لها ، ويلاحظ أن هذه المدينة الثانية كانت أكبر مساحة من طروادة الاولى ، كما كانت تحصيناتها أضخم وضمت أبراجا وبابا ضخما. وكان القصر الاميرى أكبر من قصر أمير طروادة الاولى وكانت له بوابة ذات أعمدة فى المواجهة وعلى مقربة من هذه البوابة ثم العثور على كنز ضخم — نسبه شليمان خطأ الى برياموس ملك طروادة على عهد الآخيين . ويبدو أنه كان مخبئا فى مواجهة كارثة سرعان ما حلت بالمدينة ونتج عنها تدمير المدينة الثانية حوالى عام 2250 ق . م . وقد تميزت طروادة الثانية باحتوائها على عدد كبير من المنازل على شكل الميجارون (2) وعرف اهل هذه المدينة الثانية استخدام العجلة فى صناعة الفخار . وتجدر الإشارة فى هذا السبيل الى الاوانى الجميلة على شكل بشر التى خلفتها طروادة الثانية ، كما تم العثور كذلك على تماثيل للنساء على شكل آلة (الكمان) الموسيقية وان لوحظ اختلاف تماثيل طروادة عن مثيلاتها التى عرفتتها شبه جزيرة آسيا الصغرى وعالم بحر ايجة . خلفت طروادة الثالثة سابقتها وقد احتفظت هذه المدينة

(1) جزيرة لسبوس تقع على سواحل ايوليا فى آسيا الصغرى كانت تعتمد فى ثروتها على زراعات الكروم والزيتون وقطع الاخشاب فضلا من صيد القواقع البحرية . عرفت سكانا من البلاسيين الاسطوريين . احتلها الايوليون فى الفترة الموكينية تحت قيادة جراوس Graüs واصبحت عاصمة لمنطقة ايوليا . أسس الايوليون فى الجزيرة عددا من المدن كانت موتيلىنى أهمها . وضع الطافيقة Pittacus دستورها . وقعت الجزيرة تحت الاحتلال الفارسى فى أواخر القرن السادس مما دفعها للثورة مع المدن الايونية . أعاد دارا اخضاعها ولكن نجح الاثينيون فى تحريرها وأدخلوها كعضو فى حلف ديلوس ، ولكن لسبوس ثارت فى عام 428 ق . م ، فمات بها الاثينيون ونزعوا الارض من أصحابها ووزعوها على مستوطنين أثينيين استقدموا خصيصا لهذا الغرض . وفى عام 405 ق . م ، استولى الاسبرطيون على الجزيرة ولكنها نالت استقلالها بمقتضى صلح أنتا لكيداس. وقد خضعت الجزيرة فيها بعد للاسكندر الأكبر وكذلك للرومان .

(2) الميجارون Megaron كلمة اغريقية وردت عند هوميروس لتعنى الجزء الرئيسى من المنزل أو المنزل كله . وقد اختص هذا الاسم فى الآثار بنوع من المنازل ذات التصميم الخاص يبدو أنها دخلت الى بلاد الاغريق فى العصر الموكينى نقلا عن طروادة . وقد صار الميجارون هو النموذج الرئيسى لمنازل الامراء والحكام خلال العصر الموكينى ، كما أنه الاصل الذى أخذ منه تصميم المعبد الاغريقى ، والميجارون منزل يضم فناء ذى ثلاثة حوائط يدخل الانسان منه الى قاعة مستطيلة تحملها أربعة أعمدة تحيط بمذبح . وفى بعض الاحيان كان يفصل الفناء عن القاعة أخرى صغيرة .

بسمات الجودة في صناعة الحلى . ولكن طروادة الرابعة التى تلتها في حوالى 2100 ق . م . وكذلك طروادة الخامسة كانتا على العكس من ذلك دون المستوى الحضارى الذى كانت عليه الطروادات السابقة عليها . لقد ظهرت بهما المساكن متكدسة على جوانب أزقة ضيقة . عرفت مدينة طروادة خلال ذلك العصر سورا أحاط بها بلغ قطره 200 مترا . ويبدو أن هذا السور قد أعيد بناؤه أكثر من مرة . كان هذا السور شديد الميل نحو الداخل أقيم من أساس حجرى أما بقية البناء فأقيم من اللبن . وكان هناك في وسط المدينة على ما يبدو قصرا لأمير ويبدو أن سبب التدهور الذى عرفت طروادة خلال تلك الفترة هو وفود غزاة عليها من الشرق تدل عليهم هياكل خيولهم التى عثر على الكثير منها .

وتمثل طروادة السادسة حضارة معاصرة للحضارة الموكينية ولكنها تختلف عنها في سماتها ويلاحظ أنها أبطىء منها في التطور . ومع ذلك فقد اقتربت طروادة السادسة من بلاد الاغريق وعززت مبادلاتها التجارية معها خلال القرن الخامس عشر والقرن الرابع عشر ق . م كما يدل على ذلك بقايا الفخار الموكيني الذى عثر عليه في طروادة السادسة . ولا يمكن أن نتحدث عن طروادة السادسة دون أن نشير الى تلك الدار ذات الاعمدة التى كانت واحدة من بين الدور الجميلة التى حفلت بها المدينة في تلك الحقبة . ولكن تعرضت المدينة حوالى عام 1300 ق . م . لهزة أرضية أدت الى سقوط كثير من الدور . ولكن المدينة أعيد بناؤها بسرعة وقامت طروادة السابعة . ويبدو أن طروادة السابعة سرعان ما تعرضت لحريق شمل المدينة . والمرجع أن طروادة هذه « السابعة » هى التى تحدث عنها هوميروس والتى تعرضت للحريق على أيدي الأخييين بعد حصار دام عشر سنين . وتكشف آثار تلك المدينة عن رخاء أقل مما عاشت فيه المدن السابقة . وقد دعى ذلك كثير من الباحثين الى التساؤل عن مدى صحة ما ذكره هوميروس عن ثراء طروادة وتنقسم طروادة السابعة في الواقع الى طبقتين حضاريتين الاولى ويطلق عليها الطبقة السابعة « ألف » فتتنسب الى نفس حضارة طروادة السادسة ثم تلى ذلك طبقة أخرى أفقر حضاريا وتعرف بطروادة السابعة « باء » . وقد عرفت المدينة خلالها غزاة قدموا من البلقان حوالى عام 1200 ق . م وكانوا ضمن شعوب البحر فيما يبدو . ويلاحظ أن الموقع قد هجر بعد تدمير طروادة السابعة لعدة قرون تالية .

ولكن تدمير طروادة لم يؤد الى موت ذكراها في النفوس فبقيت حية في

أشعار هوميروس . أما الموقع نفسه فقد قامت عليه مدينة اغريقية فيما بعد
عرفت باسم Ilion (طروادة الثامنة) وقد عرفت هذه المدينة عدة
تطورات خلال الفترة المتهيلنة (طروادة التاسعة) .

وقد استفاد الموقع من عناية الرومان به خلال فترة سيادتهم بسبب
ما قيل عن ربط نشأة روما بأصل طروادى .

رابعاً : العصر الهيلادى : يطلق هذا الاسم على عصر البرونز فى بلاد
الافريق القاريه ، ويرجع الفضل فى توجيه الانتظار اليه الى جهود شليمان
الذى بدأ حفائر ناجحة فى موكيناي (1) سرعان ما امتدت الى تيرنس
وارخومينوس (2) ، وبيلوس (3) وهى من المراكز الحضارية التى ورد ذكرها
فى أشعار هوميروس .

ويقسم علماء الآثار هذا العصر الى ثلاث فترات هى :

- الفترة الهيلادية المبكرة 3000 — 2000 ق . م .
- الفترة الهيلادية المتوسطة 2000 — 1600 ق . م .
- الفترة الهيلادية الحديثة 1600 — 1100 ق . م .

بدأت الفترة الهيلادية بقدوم عدد من المهاجرين أو الفاتحين من شبه
جزيرة آسيا الصغرى . وكان القادمون الجدد يحملون معهم حضارة أكثر
تقدماً — من حضارة العصر الحجري الحديث الذى كان سائداً هناك حتى

(1) موكيناي واحدة من أقدم مدن بلاد الافريق تقع على تل مرتفع فى سهل أرجوس . وفى
تصانده هوميروس كانت موكيناي عاصمة ملك أجمنون القائد الأعلى لجيوش الافريق المحاصرة
لطرودة . وقد أطلق اسمها على فترة ازدهار الحضارى خلال الفترة الحديثة من العصر
الهيلادى (1600 — 1100 ق . م) . وبدأ شليمان حفائره هناك فى عام 1874 م وتابع
جهوده اليونانيون والانجليز حتى كشف النقاب عن جزء كبير من بقايا هذه المدينة .

(2) تقع أرخومينوس فى بعيد عن الشاطئ الشمالى لبحيرة كوبايس Copsis
فى بيوتيا . وقد تحدثت الالياذة عن غناها ، وكانت عاصمة للمملكة الاسطورية للمينيين الذين
قدموا اليها من تساليا . قام شليمان بحفائره هناك فى 1880 م وتابع الالمان جهوده 1903 —
1905 وقد شهدت المدينة فترة ازدهار خلال العصر الموكينى (1600 — 1100 ق . م)
وقد فقدت هذه المدينة دورها القياى حتى صارت مجرد عضو فى اتحاد بيوتيا الخاضع لسيطرة
طبية . وقد استعادت بعض نشاطها لفترات قصيرة فى القرن الرابع الى أن هدمها الطيبون
مرتين فى 364 و 349 ق . م ولكنها عادت الى الحياة من جديد على يد الاسكندر الاكبر .

(3) تقع مدينة بيلوس على الشاطئ الغربى لشبه جزيرة البيلوبونيز وهى مدينة قديمة
انتشرت فيها الحضارة الموكينية وطبقا لما ذكره هوميروس فقد كانت بيلوس هى مدينة نسطور
Nestor . لعبت هذه المدينة دورا خلال القرن الرابع ق . م . وقد عثر فيها على كثير
من الآثار التى ساهمت فى إعادة الكشف عن تاريخ المدينة . ساهم فى كشف آثار تلك المدينة
المدرسة الأمريكية فى أثينا منذ عام 1929 م . ومن الجدير بالذكر أن هذا الموقع عرف لفترة
باسم نفاين ولكن اكتسب من جديد اسمه القديم .

ذلك الوقت كما كانوا يعرفون استخدام المعادن . ويبدو أن المهاجرين الجدد ادخلوا نظام الميجارون الى بلاد الاغريق القارية خلال تلك الفترة وهو النظام الذى ظل نموذج مساكن النبلاء طيلة عصر البرونز .

نشأت عدة مراكز حضرية فى وسط شبه جزيرة الاغريق خاصة فى أرجوليس وبيوتيا واثينا . وقد قامت هذه المراكز بدورها فى نشر العناصر الحضارية لتلك الفترة فى اجزاء أخرى من بلاد الاغريق .

تميزت الفترة المبكرة من العصر الهيلادى بتطور صناعة المعادن وان بقى استخدامها محدودا ببعض الاسلحة وبعض الادوات ، كما تطور فخار العصر الحجري الحديث الذى تميز بزخرفة على شكل خطوط غائرة فطلى بلون قاتم مميز ثم ظهرت عليه بعض زخارف هندسية .

ومع بداية الفترة الهيلادية المتوسطة حوالى عام 2000 ق . م . وفد على بلاد الاغريق القارية غزاة جدد من أصل هندي أوربى نطلق عليهم اسم الأخيين . وقد جاءت هذه العناصر على شكل موجات بشرية متتالمة ، استطاعت هذه العناصر أن تفرض لغتها — الاغريقية — على البلاد ولكنها فيما عدا ذلك أخذت بأسباب حضارة الاهالى ، واهم البقايا المميزة للفترة الهيلادية المتوسطة هو الفخار المينائى (1) Minyanware وهذا الفخار يتميز بسطح لامع ولون رمادى ، ومع ذلك فهناك بعض الاوانى التى تميزت بلون أحمر أو أصفر ويبدو واضحا هدف الصناع فى تقليد الاوانى المعدنية من التزامهم بالوان معينة فضلا عن اتخاذ الفخار اشكالا ذات تنوعات حادة خالية من الرسوم . ظهر هذا الفخار فى أرخومينوس ومنها انتشر الى سائر بلاد الاغريق . وقد عرفت هذه الفترة أيضا نوعا آخر من الفخار غير لامع عثر عليه فى مراكز وسط شبه جزيرة الاغريق وفى أيجينا (2) . وكانت مقابر اصحاب تلك الفترة المتوسطة من العصر الهيلادى مختلفة الانواع وان غلب عليها اسلوب المقابر البثرية التى كانت تغطى كل مجموعة منها كومة من

(1) يعرف هذا الفخار باسم المينائى نسبة الى الملك مينياس Minyas حفيد بوسيدون الذى هاجر من تساليا الى بيوتيا حيث أنشأ مدينة أرخومينوس وملك شعب المينيين .

(2) أيجينا Aegina جزيرة فى بحر ايجة تقع فى منتصف المسافة تقريبا بين برايوس ميناء أثينا وأبيداورس فى سهل أرجوليس كانت هذه الجزيرة مأهولة منذ العصر النيوليتى وقت تأثرت حضارتها بالحضارة المينوية كما تعرضت للغزو الدورى لعبت دورا هاما فى تاريخ الاغريق ابتداء من القرن السابع ق . م ، فكانت صاحبة أول نظام نقدى فى بلاد الاغريق فضلا من امتلاكها لواحد من أقدم الاساطيل البحرية الاغريقية . وقد لعبت بحريتها دورا مهما فى معركة سلاميس البحرية عام 480 ق . م . وقعت فى صراع مع أثينا وقد هزمتها هذه الأخيرة فى عام 455 ق . م ، ثم طردت سكانها من الجزيرة فى عام 431 ق . م .

التراب وكان المتوفى يدفن على شكل الجنين .

شهدت نهاية الفترة الهيلادية المتوسطة بعض الرخاء كما يتضح من انتشار الفخار المينائي في جزر الكوكلاديس وفي آسيا الصغرى .

دخلت بلاد الاغريق القارية عصر الحضارة الموكينية مع بداية الفترة الحديثة من العصر الهيلادى (حوالى 1600 ق . م) . وقد تمتعت بلاد الاغريق في ظل هذه الحضارة بازدهار لم تعرف له مثيلا الا بعد الف عام تالية . قامت أهم مراكز هذه الحضارة في اقليىم أرجوليس والبيلوبونيز . وأهم هذه المراكز هى موكيناي وتيرنس وأرجوس وكورنثا (1) ، الا أن موكيناي كانت أشهر هذه المراكز ومن ثم أطلق اسمها على العصر كله . وتعود أهمية موكيناي الى موقعها الحاكم في طريق الاتصال بين الارجوليس والبيلوبونيز .

ما تزال معرفتنا بالقرنين الاولين للحضارة الموكينية (1600 — 1400 ق . م) غير كاملة حتى الآن ، رغم انها شهدا تطورات حضارية هامة ؛ اذ عرفت موكيناي خلال تلك الفترة المباني الجنزية التى تعرف باسم ثولوى Tholoi (2) كما شهدت بلاد الاغريق خلالها انتشار العناصر الحضارية الكريتية

(1) كورنثا مدينة تقع على الخليج الذى يسرف باسمها . توالى عليها السكان منذ العصر الحجري الحديث وكذلك خلال العصر الهيلادى المبكر ولكن هجر الموقع حوالى عام 2000 ق . م ، وقد عرفت عند هوميروس باسم ايفيرا Ephyra احتل الدوريون هذا الموقع حوالى نهاية الالف الثانية ق . م . وقد عرفت المدينة فترات رخاء خاصة تحت أسرة Bacchioces واسرة Cypselos . وتتجلى مظاهر هذا الرخاء في عدد المستوطنات التى انشأتها وفي طلو شلتها في انتاج الخزف الذى عرف باسمها فضلا عن انها أصبحت عاصمة تجارية وصناعية كبيرة . ولكن منذ القرن السادس ق . م . حجب ازدهار اثينا شهرتها بالتدريج دون أن يقضى على هذه الشهرة كلية فحلت الاوانى الفخارية الاثينية محل الكورنثية في الاسواق . ومن الجدير بالذكر أن هذه المدينة كانت أحد المراكز الهامة لعبادة افروديتى وأخيرا تعرضت المدينة للتدمير في عام 146 ق . م . على يد الرومان .

(2) الثولوس كلمة اغريقية جمعها ثولوى Tholoi كانت تعنى منذ الاغريق مبنى مستديرا له وظيفة جنزية . وهناك امثلة شهيرة للثولوى كثولوس ابيداورس ومجموعة الثولوى الموكينية .



قدحا فافيو

سلميا . وقد تركت هذه العناصر الكريتية أثرها الواضح على الفنون الموكينية خاصة الفنون الصفري كقدحين للشراب عثر عليهما في فافيو Vaphio (1) ويمكن أن نلاحظ أيضا بعض التطورات الحضارية الخاصة بالحضارة الموكينية كالاقتنعة الذهبية التي عثر عليها في مقابر موكيناي .

وحوالي عام 1400 ق . م . قام الموكينيون بغزو كريت وحطموا المدن والقصور وبسطوا سيطرتهم على الجزيرة . وأصبحت موكيناي منذ ذلك التاريخ تحتل مركز الصدارة بالنسبة للحضارة في شرق البحر المتوسط ، خاصة بعد تدهور الاحوال السياسية في مصر أيام اخناتون وخلفائه .

شهدت المظاهر الحضارية في موكيناي تطورات هامة خلال تلك الفترة (1400 — 1100 ق . م) فتطورت التحصينات في القصور الاميرية وتطور تصميم القصور أيضا فأصبحت تضم عددا من الميجارونات المتتابعة ، وتمرس الموكينيون بفنون البناء وازدادت خبرتهم بها فتميزت مباني هذه الفترة بدقة صنعها وعلو كعب صناعاتها . كما تابع الموكينيون أساليب الفن الكريتى في الزخرفة والرسوم على الحوائط والفنون الاخرى كما يتضح من قطع الفخار والحلى وتمائيل التيراكوتا (الطين المحروق) والاحجار المنقوشة . ولكن يلاحظ أن الموكينيين بدأوا ينزعون الى تبسيط الاشكال مما يعتبر مقدمات للعصر الهندسى .

انتشرت الآثار الموكينية في منطقة شرق البحر المتوسط في ظل وجود السيطرة السياسية الموكينية في المنطقة . وعرفت بلاد الاغريق مراكز حضارية موكينية أخرى مثل طيبة وارخومينوس في بيوتيا وبيلوس في مسينيا وشافيو في لاكونيا واليوزيس Eleusis (2) وخيرونيا Chaeronia (3) ودلفى وغيرها كما أصبحت كريت أحد أهم المراكز

(1) فافيو Vaphio مدينة اغريقية تقع الى الجنوب من اسبرطة ، كانت مركزا هاما من مراكز الحضارة الموكينية . عثر فيها على قبر ذى قبة يرجع الى اواسط الالف الثانى ق . م فضلا عن القدحين المشار اليهما في المتن وهما من الذهب المطروق .

(2) اليوزيس Eleusis مدينة في اتيكما تقع على بعد عشرين كيلومترا الى الشمال الغربى من أثينا اشتهرت بمعبد ديمتر وباسرار اليوزيس . وحسب الاساطير فان ديمتر بحثت في تلك المدينة عن ابنتها برسيفون التي كان هاديس قد اختطفها . وقد لاقت ديمتر تكريما من جانب الملك كليوس Keleos واعتراها بجميله وهبت الالهة ديمتر لتريبتولسى Triptoleme ابن الملك — أول حبة قمح وعلمته الزراعة . وقد عثر في موقع المدينة على بقايا معبد موكينى .

(3) خيرونيا Chaeronia مدينة تقع في غرب بيوتيا ويطلق عليها اكرابولس عظيم . وقد استغلت هذه المدينة زهور الريف المجاور لصنع عطور جيدة . وقد شهدت هذه المدينة انتصار فيليب الثانى وابنه الاسكندر في عام 338 على الاثينيين والبيوتيين مما اتاح لمقدونيا =

الحضارية الموكينية (1) . ويلاحظ أن هذه المجتمعات (الموكينية) عاشت في أماكن مفتوحة دون أسوار ؛ كما كانت المدن الموكينية تقام على بعد من الشاطئ يحقق لها السلامة ضد الغارات المفاجئة وفي نفس الوقت يجعلها قريبة من البحر بما يسمح للسكان باستخدامه .

ظل العالم يعتقد لفترة طويلة أن الحضارة الموكينية حضارة غير اغريقية وان اللغة الموكينية التي عرفت باسم Linear B ليست لغة اغريقية شأنها في ذلك شأن اللغة الكريتية التي تعرف باسم Linear A ولكن عالمان انجليزيان هما Ventres و Chadwick في أوائل الخمسينات من هذا القرن اثبتا أن اللغة الموكينية ما هي الا لغة اغريقية (2) وهكذا استطاعت جهود شليمان ومن تبعه من العلماء أقول استطاعت أن تضيف الى تاريخ الاغريق المعروف عددا من القرون كانت مجهولة من قبل.

ملامح حضارة موكيناي :

1 — المجتمع الموكيني : ان مصادرنا لدراسة المجتمع الموكيني هي لوحات Linear B والمقابر والقلاع والقصور والفخار والعاج التي خلفها أصحاب هذه الحضارة ، وهي جميعا تشير الى أن الشعب الموكيني كان شعبا محبا للقتال منظما تنظيما دقيقا في مجموعة من الممالك المستقلة وكان الملك يقيم في قصر متين حصين وكان يشرف على أوجه النشاط في مملكته من خلال موظفيه . فكان يدير أراضى الدولة كما كان يوزع العمل على أصحاب المهن والعمال وكان يرأس الحفلات الدينية ، كما كان القائد الاعلى للقوات العسكرية .

وكانت القوات العسكرية تضم مجموعات من الجهود مزودة بأسلحة برونزية كالرياح والسيوف والخوذات وكانت هذه الخوذات تزين في بعض الاحيان بأسنان الدببة او مجموعة من الريش كثير الالوان . وكان الجنود يحمون صدورهم بقطع من الجلد مزودة برقائيق من البرونز .

= السيليرة على بلاد الاغريق . والى نفس هذه المدينة ينتمى المؤرخ الشهير بلوتارخوس .
(1) دلفى مدينة قديمة تقع في اقليم موكيس على بعد سبعة كيلومترات شمال خليج كورنثا عند سفح جبل بارناسوس Parnassos . اكتسبت هذه المدينة أهمية وقداسة خاصة خلال الفترة الحديثة من العصر الهيليني . وكانت تعتبر مركز الكرة الأرضية ووسط العالم (Omphalos) . اشتهرت دلفى بمعبد الاله أبولو الذي كان يودع فيه الاغنياء ثرواتهم . وكانت بيتا عرافة هذا المعبد تجلس فوق حفرة يخرج منها البخار وتدلئ بنبؤاتها . وقد أقيمت فيها دورة ألعاب على شرف أبولو الذي قتل الافي Python غير بعيد عن المدينة .
(2) Gordon, C. H., Forgotten scripts, England, 1971. pp. 12 FF.

وقد عرف الجيش الموكيني العجلات التى تجرها الخيول وكانت تحمل العتاد الى ميدان المعركة . وبالإضافة الى ذلك فقد كان لموكيناي اسطول حربي يحمى السفن التجارية ويقوم باغارات على المناطق الاجنبية ، وكانت القرصنة امر يقره المجتمع فى موكيناي .

كانت لموكيناي صلات تجارية عبر بحر ايجة وارتبطت من خلالها بالدويلات الصغيرة المنتشرة فى بحر ايجة من طروادة شمالا حتى كريت جنوبا . (1)

أظهر الاغريق المبكرون (الموكينيون) تذوقا راقيا للفن اذ ورثوا فنون كريت ولكنهم طبعوها بطابعهم الخاص الذى تميز بإبراز الاحساس بالفخامة والقوة فضلا عن الحرص على الواقعية . وقد ظل هذا الطابع الموكينى مميذا للفن الاغريقى طوال فترات ازدهار حضارتهم ومن هنا كان جمال العناصر المعمارية فى الحوائط والمقابر وتشكيل الاوانى الفخارية فضلا عن الصور البارزة بالرغم من القصور الفنى عند الفنانين المبكرين (الموكينيون)

2 — المعتقدات الدينية :

عبد الموكينيون نفس الالهة التى قدسها اغريق العصور الهلينية وقد كشفت الواح Linear B أسماء آلهة كانت تضمها أسرة الالهة الاوليمبية ؛ فقد عثر على أسماء زيوس وهيرا وبوسيدون وأثينا وابوللو وارتميس وارييس وحتى ديونيسيوس الذى كان يعتقد أن عبادته بدأت متأخرة عن بقية آلهه الاغريق .

كان لهذه الالهة الاغريقية منذ العصر الموكينى كهنة وكاهنات حملوا نفس لقب الاله . وليس هناك ما يؤكد ان هذه الالهة قد اتخذت الصورة الانسانية التى عرفت بها خلال العصر الهلينى وان عثر على تابوت يؤرخ من بداية القرن الرابع عشر يبين أحد الالهة على شكل انسان (2) .

3 — أفول الحضارة الموكينية :

استقر لوقت طويل اعتقاد بأن انهيار الحضارة الموكينية تم على ايدى

(1) Grousset, op. cit. , PP. 543 - 547.

(2) السيد أحمد الناصرى ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ص 60 .
ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ج 6 .

المهاجرين الدوريين — احد شعوب البحر — وكان هؤلاء يمرون بمرحلة اقل في التطور مما حققه الموكينيون . ونظن ان هؤلاء الدوريين بدأوا زحفهم على بلاد الاغريق حوالى اوائل القرن الثانى عشر ق . م . فاحتلوا بالتدريج قسما كبيرا من البيلوبونيز والجزر الواقعة في جنوب بحر ايجه وجزيرة كريت . واستغرق هذا الزحف القرن الثانى عشر بأكمله وجانباً من القرن الحادى عشر وقد ساعد على انتشار هذا الراى ان الدوريين كانوا يعرفون الحديد مما ولد الاعتقاد بانهم استطاعوا بتسليحهم الاقوى استطاعوا ان يعصفوا بالحضارة الموكينية .

ولكن هذا الراى أصبح موضوع مناقشة اذ تظهر الآثار ان التدهور الذى لحق بالحضارة الموكينية لم يحدث فجأة وانما تم على فترات كان آخرها معاصرا للهجرة الدورية .

والراى الآن يميل الى ان الهجرات التى تعرض لها الشرق القديم خلال القرنين الثالث عشر والثانى عشر ق . م . قد أحرزت بعض النجاح في التأثير على توازن القوى السياسية القائمة فاخفتت الامبراطورية الحيثية وفقدت مصر امبراطوريتها في آسيا ، واختفى الأمن في البحر المتوسط فازدهرت القرصنة واضطربت التجارة . عانى الموكينيون — الذين كانوا اصحاب اهتمام مباشر بالتجارة في المنطقة — من هذا التطور الخطير . وادى ذلك الى انقطاع صلاتهم التجارية او ضعفها . واضطر السكان الى تغيير سلوكهم الحياتى بأن اعتمدوا على الزراعة ، ولكن تربة بلادهم عجزت عن اعادة شعب كثيف العدد اعتاد حياة مترفة . ويبدو ان المدن الموكينية دخلت في صراعات بينها بسبب هذه — التطورات الاقتصادية مما ترتب عليه تدمير جزئى لبعض تلك المدن أعقبه انهيار معظمها . وعندما جاء الدوريون لم يجدوا حضارة مزدهرة قوية وانما — حضارة آفلة متداعية فاستطاعوا السيطرة عليها .

4 — صدى الحضارة الموكينية في اشعار هوميروس :

من المعروف ان هوميروس كتب ملحمة الالياذة لتحكى قصة الايام الاخيرة من الحروب التى خاضها الموكينيون ضد مدينة طروادة . وتؤرخ هذه الحروب — من اوائل القرن الثالث عشر (1270 ق . م .) وبدراسة اشعار هوميروس يمكننا ان نتعرف على الملامح السياسية والاجتماعية التى سادت المجتمعات الاغريقية في الفترة الاخيرة من الحضارة الموكينية وقبل ان تسقط مباشرة . لقد عاش المجتمع الذى تحدثت عنه اشعار هوميروس

في قرى صغيرة تشرف عليها قلاع وكانت لهم عربات ذات أربع عجلات استخدموها في الحرب ، كما استخدموا البغال والحمير لنقل البضائع . وكانت التجارة البحرية ذات أهمية كبيرة لهم وان اتخذوا نظام المساحلة في الملاحة وكانوا لا يبتعدون عن الأرض الا عندما يذهبون الى كريت أو الى مصر . وكان المجتمع يتعامل بنظام المقايضة وكان الثور هو وحدة التعامل . أما ثروة الأشخاص فكانت تقدر بمقدار ما يملك الفرد من ماشية .

ان قراءتنا في هوميروس تعطى الانطباع بتقهقر الحضارة الموكينية فهي فقيرة في الفنون ولا يذكر هوميروس اشارات مفصلة عن أى أعمال فنية الا ما سجله عن النقوش على الدروع ، كما كان حديثه عن العمارة يأتي عرضا وفي ايجاز شديد ، كما لا يذكر شيئا عن النحت أو التصوير ، ويلاحظ ان ثقافة العصر كما اشار اليها هوميروس كانت مادية ينقصها الفكر والتأمل .

وقد تميز ذلك العصر بحب الاغريق للالعاب الرياضية وهو الامر الذى ظلوا يهتمون به طول عصور تاريخهم . (1)

والاليادة تحصر سبب اندلاع الحرب فيما اقترفه باريس الامير الطروادة (2) من غوايته هيلينا (3) زوجة مينلاوس — ملك اسبرطة —

(1) كانت الاعباب التى ذكرها هوميروس عبارة عن مناسبات رياضية او مناظرات كلامية يخوضها الإبطال قصد الزواج من امرأة أو امتلاك عرش أو تخليد ذكرى أبطال سقطوا في ساحة الشرف . فنرى في الياذة الاعباب الجنزية التى اقامها اخيل تخليدا لذكرى بتركولوس صديقه الذى قتله هكتور الامير الطروادى .

ولكن دورات الاعباب التى عرفتها بلاد الاغريق فيها بعد والثى كانت تعقد في مواميد محددة فكانت تختلف في طبيعتها وفي أهدافها عن الاعباب التى ذكرها هوميروس . فقد كانت هذه الاعباب عامة لجميع الاغريق بينما اقتصرت الاعباب التى اشار اليها هوميروس على الطبقات الارستقراطية ، كما كانت تلك الاعباب العامة ذات أهداف دينية محددة وقد مكن لها ذلك في نفوس الاغريق على اختلاف مشاربهم .

(2) باريس Paris امير طروادى ، تقول الاسطورة أن أمه رأت في نومها وهو ما يزال جنينا — انها تحمل نارا تدمر المدينة كلها . وخوفا من تحقق ذلك دفعت بوليدها الى العراء حيث تلقته ايدى الرعاة وقاموا بتربيته . عاد باريس الى قصر أبيه الملك برياموس بعد معرفته لنفسه . في ذلك الوقت عقد حفل زواج Thetis وبليوس Peleos اللذان ولدا اخيل فيها بعد) ودعى اليه كل الالهة ما عدا الالهة اريس Eris (عدم الاتفاق) ، لغضبته والقت بتفاحة ذهبية في حفل الزفاف كتب عليها الى (أجمل النساء) . حاولت كل من الالهات هيرا واثينا وافروديتى الحصول على التفاحة . وأخيرا احتكن الى باريس وسعت كل مئنه لاغرائه حتى يحكم لها . وعدته هيرا بحكم آسيا الصغرى ، ووعدته اثينا بمجد المحاربين بينها وعدته افروديتى بان تساعدته في الحصول على أجمل نساء العالم . حكم باريس لصالح افروديتى التى أبرت بوعدها وساعدته على الالتقاء مع هيلينا زوجة ملك اسبرطة والهرب معها الى طروادة .

(3) هيلينا Helena ابنة الاله زيوس من زوجة بشرية هى ليدا Leda زوجة تندار —

وهربها (1) معه الى طروادة ويذكر هوميروس أن ملوك الاغريق تجمعوا جميعا للثأر من هذا العار وساروا ضد طروادة تحت قيادة أجمنون (2) ملك موكيناي .

ولكن رغم الاطار الدرامى للقصة فيبدو أن أسباب الحرب لم تكن الا نزاعا بين الشعبين من أجل السيطرة على مضيق الهلسبوت والاراضى الغنية المحيطة بالبحر الاسود . ووقفت آسيا الصغرى كلها وراء طروادة بينما احتشدت المدن الاغريقية لمساعدة أجمنون .

ورغم انتصار الاغريق فى هذه المعركة وتدميرهم لطروادة ، الا أن هذا الانتصار لم يمنع حضارة موكيناي من السقوط .

وربما كانت حرب طروادة نفسها هى المناسبة الأخيرة لجمع شمل عقد كادت تنفرط حياته . ولكن الانتصار لم يكن كافيا لكى يعطى نفسا جديدا لحضارة آن وقت احتضارها .

= ملك اسبرطة تقول الاسطورة انها ولدت من بيضة . كانت اجمل نساء العالم ، وتعرضت بسبب هذا الجمال لعدد من المشاكل منها : أن تيسبيوس خطفها الى أثينا الى أن استطاع اخوانها أن يفلخوا اسرها ، وتزوجت من مينلاوس ابن اترىوس ملك أرجوس الذى كان لاجئا عند أبيها وخلفه على العرش . هربت مع باريس الى طروادة بعدما اغوتها المروديتى . تنسب اليها الاساطير مسئولية قيام حرب طروادة ..

(1) مينلاوس التجأ الى تيندار Tindar ملك اسبرطة مع أخيه أجمنون بعد — مقتل أبيهما . وقد تزوج هيلينا ابنة ذلك الملك (من الناحية الرسمية) ، وكان هرب زوجته مع باريس دافعا له ليستنهض الاغريق للثأر .

(2) أجمنون ، شقيق مينلاوس وتزوج من أخت هيلينا وتدعى كليتمنسترا ، امتلى عرش أبيه فى أرجوس بعد فترة من الهرب الى اسبرطة . وقد اختاره ملوك الاغريق كعائد أعلى للقوات الاغريقية المشتركة فى حرب طروادة .

– 3 –

الفترة الفامضة أو العصر الوسيط الاغريقي

- 1 — الخريطة السكانية لبلاد الاغريق عقب
الغزو الدورى
- 2 — الاحوال السياسية والاجتماعية
- 3 — المعبودات والعبادات
- 4 — الاداب
- 5 — الفنون

الفترة الغامضة أو العصر الوسيط الاغريقي

(1200 — 800 ق . م .)

عندما شارف القرن الثالث عشر ق. م على الانتهاء كانت بلاد الاغريق تودع عصر الحضارة الموكينية الزاهر وتستقبل عصرا تتميز بغموضه وقلة آثاره وانحطاط صناعته . استمرت هذه الفترة الغامضة حتى نهاية القرن التاسع ق. م. هذه الفترة التاريخية عرفت دون شك عديدا من التطورات الهامة فقد استقرت خلالها التقاليد الحضارية لبلاد الاغريق التي عرفت بها تلك البلاد خلال العصور التالية — وغموض معلوماتنا عن هذه الفترة لا يعنى أبدا أن بلاد الاغريق انعدمت فيها الحضارة أو أنها عادت بدائية كما كان حالها اثناء العصور الحجرية . ويكفى هذه الفترة أنها انتجت أعظم الآثار الادبية واخدها في تاريخ الاغريق وهى ملحمتى هوميروس الالياذة والاديسسة^(١)

نعتمد في دراستنا لهذه الفترة على الآثار وهى رغم قلتها تثبت أن — الدوريين الغزاة لم يحطموا الحضارة الموكينية تماما حيث استمرت بعض الفنون الموكينية في الظهور لفترة تالية من الصعب تحديد طولها . ثم بدأ يظهر في المراكز الحضارية المختلفة في بلاد الاغريق أسلوب فنى يختلف عن الأسلوب الموكينى ويعتمد الأسلوب الجديد على الاشكال الهندسية فى الزخرفة سواء كانت اشكالا أو مخلوقات .

ولكن صورة المجتمع الاغريقى خلال تلك الفترة لا تتضح الا بدراسة الالياذة والاديسسة . صحيح أن هوميروس سجل فيهما أحداث الفترة الاخيرة من العصر الموكينى ولكن لاحظ الباحثون أن الشاعر هوميروس كثيرا ما خلط بين ما كان يجرى فى واقعه وعصره وما كان يجرى فى أيام أجممنون . فكان يكتب عن أبطاله كما لو كانوا يعيشون ظروفنا مشابهة لظروف عصره . ورصد العلماء العديد من الملاحظات التى تؤكد ذلك كحديث هوميروس مثلا عن

حرق الاغريق لموتاهم (1) بينما المعروف من الآثار أن الموكينيين كانوا يدفنون الموتى .

وهكذا يمكن من خلال المعطيات القليلة أن نعرض لاحوال وتطورات — الفترة الفامضة في تاريخ الاغريق .

أولا — الخريطة السكانية لبلاد الاغريق عقب الفزو الدورى :

عرفت بلاد الاغريق عدیدا من التحركات البشرية كونت فى النهاية الشعب الاغريقى كما نعرفه فى عصوره التاريخية . ويمكننا تتبع هذه التحركات فيما يلى :

1 — السكان الاصليون الذين سكنوا بلاد الاغريق خلال العصر الحجرى الحديث ، ولا نعرف عنهم سوى ما تركوه من أدوات حجرية لا تدل على أصولهم الاولى وهم الذين عرفوا فى الاساطير الاغريقية بالبلاسجيين Pelasges (2)

ب — وفى الفترة المبكرة من عصر الهيلادى استقبلت شبه جزيرة الاغريق مجموعة من السكان يمتون بصلة القربى للسكان الاوائل فى كريت وجزر بحر ايجة . والمرجح انهم لم يكونوا من السلالة الهند واوروبية ، وانهم وفدوا على شبه جزيرة بلاد الاغريق من جنوب غرب آسيا الصغرى ويعتقد انهم تحدثوا لغة غير اغريقية وان كانوا قد تركوا آثارهم فى اللغة الاغريقية كما تظهر فى مجموعة مفردات ليست لها النهايات الاغريقية المألوفة .

ج — ومع بداية العصر الهيلادى الاوسط بعد سنة 2000 مباشرة وفدت على بلاد الاغريق الموجة الاغريقية الاولى وقد ازدهرت حضارة موكيناي على ايدى هؤلاء السكان ، وسماهم هوميروس بالآخيين . وينتسب هذا الشعب الى مجموعة الشعوب — الهندواوروبية وربما جاء الى شبه جزيرة الاغريق عبر مضيق الدردنيل . اندمج القادمون الجدد مع سكان

(1) Jarde, A., La Grèce Antique, Paris, 1956. P. 222

(2) البلاسجيون : هم السكان الاوائل الاسطوريين فى بلاد الاغريق ويقال انهم انحدروا من بلاسجوس Pelasgos البطل الاسطورى الذى ولد فى اركاديا من نيوبي Niobe وزئوس . وقد تزوج بلاسجوس من كيلين Cyllene ورزق منها بولد هو لوكاؤون Lycaon وبنت تدمى كاليسو Callisto التى كانت اما لاركاس Arcas — ويلاحظ ان اركاديا تنسب اليه . وفى رواية ثانية كانت له ابنة تدمى لارسا Larissa وتقول رواية ثالثة ان لارسا كانت امه وأن بوسيدون كان اباه ، وانه اقتسم مع أخويه أخايوس ومفيوس حكم شبه جزيرة البيلوبونيز التى أصبحت ثلاثة اقاليم هى أخايا ومفيوتيدا Phthiotida وبلاسجيوتيس Pelasgiotes

البلاد السابقين وكونوا شعبا مختلط السلالة ؛ وإن كان من المحتمل ازدياد نسبة العنصر الاغريقى (الأخرى) بسبب استمرار الهجرات الاخيرة فى الوفود على شبه الجزيرة .

د - ومع بداية القرن الثانى عشر ق . م قدمت الموجة الاغريقية الثانية والمعروفة بالغزو الدورى . وقد اطاح الدورىون بالامراء الاخيين ودمروا قصورهم فى موكناي وتيرنز وغيرهما وعصفوا بالاوضاع السياسية السائدة فى بلاد الاغريق فى ذلك الوقت .

وبدخول الدوريين الى شبه جزيرة بلاد الاغريق ينسدل ستار كثيف على معلوماتنا عن التحركات البشرية فى بلاد الاغريق . وعندما ينقشع الضباب عن اخبار الاغريق مع بداية العصر الهيلينى فى القرن الثامن نجد مجموعات الاغريق المختلفين وقد استقر كل عنصر منهم فى منطقة وتداخلت المناطق والعناصر بدرجات متفاوتة . ولا نستطيع - بسبب قلة المصادر - ان نتتبع هذه الشعوب فى حركتها خلال الفترة الغامضة الا بدراسة اللهجات الاغريقية المحلية لكل منطقة .

وينبغى ان نضيف أيضا ان الفترة الغامضة شهدت حركة هجرة مضادة من بلاد الاغريق الى منطقة الجزر الايجية وساحل غرب آسيا الصغرى . ولا نعرف الاسباب الحقيقية وراء هذه الهجرات ، وربما تمت تحت ضغط غزاة جدد أو بسبب انفجار سكانى . على كل حال فالمؤرخون القدماء يفسرون هذه الهجرة فى اتجاه الشرق تفسيرا أسطوريا فهلين Hellen هو أبوكل الاغريق وأبناؤه هم ايولس Aiolos ودوروس Doros وسكودس Scouthus وكان للآخر ولدان هما أخايوس Achaïos وايون Ion ومن الواضح ان هذه السطورة تحاول تفسير انقسام الاغريق الى تلك العناصر التى عرفوا بها خلال العصر التاريخى وإن كان الاقرب الى الصواب ان نرد هذه التقسيمات الى اختلافات اللهجات التى تحدثت بها كل مجموعة من الاغريق . (1)

أقدم اخبار الهجرات الاغريقية نحو الشرق نجدها فيما ذكره مؤرخ قديم عن أورست Orst الذى غادر بيوتيا بعد قتله لأمه . واصطحب معه ابنه الى آسيا الصغرى . وكان أورست يقود مجموعة من الايوليين

(1) Grousset, R. Op. cit., pp. 556 - 557.

وقد مروا بتراقيا أثناء هجرتهم . (1) تبعت هذه الهجرة المبكرة هجرة أخرى قام بها الايوليون من تساليا وبيوتيا ، استقروا بجزيرة لسبوس Lesbos والساحل الآسيوي المقابل للجزيرة في شمال غرب آسيا الصغرى ، أسس المهاجرون اثنتى عشرة مدينة هناك من بينها كومي Cymé وسميرنا Smyrne (2) ووصلت تأثيراتهم الى طروادة وقد عرفت هذه المنطقة بأبوليس Aeolis نسبة اليهم . مجموعة أخرى من المهاجرين خرجت من أثينا كانت تضم الايونيين وكانوا أكثر اختلاطا من الايوليين . ضمت هذه الهجرة — حسبما ذكر هيرودوت — (3) سكانا من أورخيمينوس Orchemenos ومن طيبة وفوكيس Phocis وأركاديا وبعض الدوريين . كان على رأس هذه الهجرة نيليوس Neleos الذى يرجع نسبه الى Nestor ، ويقال ان نيليوس أسس مدينة ملطية Miletus (4) واستطاع الايونيون أن يضموا سميرنا فيما بعد .

واستقروا فى خيوس Chios (5) وساموس Samos (6) وعلى الساحل فى وسط غرب آسيا الصغرى . وعرفت المنطقة باسم ايونيا . موجة الهجرة الأخيرة كانت دورية جاءت بصورة رئيسية من أرجوس

(1) Grousset, R, Ibid, P. 557.

(2) سميرنا Smyrne هى مدينة أزمير الحالية فى تركيا ، استقر فيها الايوليون أولا ولكن الايونيين نجحوا فى ضمها اليهم بعد ذلك . كانت واسعة الشهرة أيام حصار طروادة وقد نهبها ملك ليديا حوالى عام 627 ق . م . كما تعرضت للتخريب عدة مرات بعد ذلك خلال تاريخها الطويل . ولكنها تبعت بئراء عريض تحت انتجونس وخلفاءه ثم تحت حكم الرومان .

(3) Herodot, I, 146

(4) Grousset. R, Ibid , P. 558

(5) خيوس : جزيرة تقع على بعد عشرة أميال من شبه جزيرة اليونان امتدت فى دخلها على صناعة الخمر ، وصارت مع الزمان سوقا للنخاسة . شهدت ثورة فى القرن السادس ق . م تادها عبد يدعى دريماخوس Drimachos . انتصر على الجيوش التى سيرت لقتاله واعتصم بالجبال مارضا حمايته على من يلجأ اليه . وبقي فترة مسيطرا على الأمور لكنه انتحر فى النهاية بطريقة درامية . وبقي لعدد من السنين يعتبر نصيرا للارتام والها حاميا لهم .

(6) ساموس Samos جزيرة تقع بالقرب من ساحل آسيا الصغرى قامت بها حفائر منذ القرن 18 . ولكن أهم هذه الحفائر قام بها الألمان منذ عام 1910 م . سكنها أناس من آسيا الصغرى خلال الألف الثالث ق . م . وتلقت هجرات أيونية فى أواسط الألف الثانى . وقد عرفت أوجها فى الفترة المبكرة من العصر الهليني (Archaic) خاصة فى عهد الطاغية بوليكراتيس Polycrates (540 — 522 ق . م)

ولاكونيا وثيرا (1) وكريت ورودس (2) . استقرت هذه الهجرة في أول الامر في هاليكارناسوس Halicarnassos (3) وكنيديس (4) في الجزء الجنوبي من الساحل الايجي لآسيا الصغرى . فقد عرفت المنطقة باسم دوريس Doris .

ما سبق ذكره من أخبار الهجرات الى الجزر الايجية وساحل آسيا الصغرى جاء عند المؤرخين القدماء . ولكن لا يبدو أن هذه الهجرات قد اتخذت ذلك الشكل المنظم والتقسيم الواضح ، ومن المؤكد أن هذه الهجرات قد بدأت قبل الغزو الدوري واستمرت بعد ذلك الغزو .

كونت هذه الهجرات مدنا على الساحل الاسيوى كانت جزرا هيلينية في محيط اجنبى (أو بربرى كما كان الاغريق يطلقون على الاجانب)

ثانياً — الاحوال السياسية والاجتماعية :

من الواضح أن الفترة التالية للغزو الدوري قد شهدت انهيار الممالك التى تحدث عنها هوميروس وبدأت تظهر الدول المدن Polis في جميع انحاء بلاد الاغريق .

(1) جزيرة ثيرا هى أبعد الجزر الكوكلاية وتوما نحو الجنوب . شهدت حفائر المانية في الفترة من 1895 — 1903 م . وقد أثبتت هذه الحفائر أن الجزيرة كانت مأهولة منذ العصر الكوكلاى القديم . ومدينة ثيرا دورية الاصل ولكنها شهدت تأثيرات مينية . ومن أهم آثار هذه الجزيرة معبد أبولو كارنيوس Apollo Karneios الذى يعود الى القرن السادس ق . م .

(2) رودس ، أكبر الجزر Dodecanèze مساحتها 1400 كيلومتر مربع قامت بها حفائر هامة في نهاية القرن التاسع عشر . وقد أثبتت هذه الحفائر أن الموقع بقى مسكونا باستمرار حتى الآن . عرفت الجزيرة سكانا من العصر المينوى الحديث (1580 — 1400) وقد تلاه وجود موكينى اعتبارا من عام 1400 ق . م . ولقد وصلت هذه الجزيرة الى ثراء ملحوظ في الفترة من القرن الثامن الى القرن السادس ق . م . وقد اشتهرت الجزيرة بتصوير نوع من الفخار الذى اشتهر باسم كاميروس Camiros وهو اسم احدى مدنها الثلاثة . وفي عام 408 ق . م . قررت المدن الثلاثة انشاء مدينة جديدة أطلقوا عليها اسم رودس . أصبحت رودس في القرنين الثالث والثاني جمهورية تجارية عظيمة وكان بها منذ نهاية الفترة المهيمنة مدرسة كبيرة للنحت .

(3) هاليكارناسوس ، مدينة في جنوب غرب آسيا الصغرى كانت في أيام انتشار الحضارة الاغريقية مقرا لحكم الملك الكارى موسولوس Mausolos وحبيبته اريزيا (من 377 — 353 ق . م .) وقد أقيم لهما تمثال هائل الارتفاع (حوالى 50 مترا فى الارتفاع) . وقد اعتبره الاغريق أحد عجائب الدنيا السبع . وكانت هاليكارناسوس وكوس وكنيدوس بالإضافة الى مدن رودس الثلاثة تمثل المدن الدورية الستة التى كانت منافسا للمدن الايونية التى كانت تقع الى الشمال منها .

(4) كنيديوس مدينة تقع على لسان بارز في آسيا الصغرى ، ساعدها موقعها على أن تصبح ثغرا صالحا للتجارة الساحلية . وقد أنجبت هذه المدينة في مستقبل أيامها عددا من المشاهير منهم ايودوكسس Eudoxos الفلكى وكتيسياس Ctesias المؤرخ وسوستراتوس Sostratos باني منارة الاسكندرية .

تكونت المدينة في بعض الاحيان بانضمام مجموعة من القرى رأت في الانضمام الى كيان المدينة مصلحة لها ولانها وسلامة سكانها أو بنوا قرية على حساب القرى المحيطة بها حتى تصبح بعد بعض الوقت مركزا لنشاط كل القرى وتدور الأخيرة في فلكها ، ويقال أن مدنا أخرى قامت على اكتاف سكان بعض القرى الذين هجروا قراهم وأنشؤا سويا مدينة واحدة مشتركة .

والمدينة الدولة كانت مستقلة سياسيا ولها جنسيتها الخاصة وتجمع بينها ارتباطات سياسية واجتماعية مشتركة . وكانت مساحة المدينة صغيرة تلحق بها منطقة زراعية ولم تزد هذه المساحة في أحسن الاحوال عن (الف ميل مربع)

ان تتبع نشأة هذه المدن وتطورها امر غاية في الصعوبة اذ ان كل التطورات الاولى في حياة المدن الدول تمت خلال الفترة الغامضة . ومع ذلك يبدو أن نواة المدينة كانت (الاكروبولس) وهى قلعة يأوى اليها السكان بقطعانهم اذا تعرضوا لخطر خارجى وبالتالي انشئ المعبد داخل الاكروبولس . ولكن عندما تطورت الامور واصبحت المدينة قادرة على حماية منشأتها اقيم المعبد على ربوة في السوق العامة Agora التى أصبحت مركزا للنشاط الاقتصادى والاجتماعى .

كان نظام المدينة في البداية ملكيا وكان الملك يدير شؤون المدينة ولهم يكن الملك في المدينة مطلق اليد . بل كان يشاركه في سلطانه مجموعة من رؤساء القبائل وكان النبلاء يكونون ارسقراطية عسكرية تقوم بأعباء الدفاع عن المدينة في الحرب وتنعم بالرخاء والالعاب في السلم . (1)

وقد اختلفت نشأة هذه الطبقة الارسقراطية باختلاف المدن ففى اسبرطة كان الارسقراطيون ينحدرون من الغزاة الدوريين ، وكان لهم وحدهم حق المواطنة والمشاركة في حكم المدينة . اما في اثينا التى لم تتعرض للغزو الدورى فكان الارسقراطيون هم افراد الاسر الاصلية التى أسست اثينا .

ضمت المدن الاغريقية بالطبع طبقات أخرى غير الطبقة الارسقراطية فهناك الطبقة الوسطى التى احتفظ — أفرادها بحريتهم وعملوا بالتجارة والصناعة والزراعة ، كما كان النشاط الاقتصادى في المدن الاغريقية

(1) Kitto, H. P. F. , The Greeks, London, 1977. PP. 64 FF.

يقوم على اكتاف العبيد الذين كانوا محرومين من كل الحقوق وكانت حقوق المواطنة قصرا، على المواطنين دون الاجانب الاحرار أو العبيد أو النساء . كان الملك يجمع افراد مدينته الاحرار الذكور لكي يعرض عليهم ما اتخذ من قرارات . وكان لهم حق الموافقة أو الرفض دون الحق في تعديل القرارات، ولكن الحق الاخير كان مقصورا على مجموعة من الارستقراطيين والذين كانوا يدعون صحابة الملك ، اتخذت هذه الاجتماعات اهمية قصوى حتى صارت مجلسا يساهم في حل الامور الجسيمة التي تتعرض لها المدينة وكان المجلس يأخذ من السوابق مرشدا يسير على نسقه .

كانت المدينة تعيش على موارد متعددة أهمها الصيد والزراعة وتربية الماشية والالياذة تتحدث عن الناس الذين يحرثون الارض ويبدرون القمح ويروون الارض ويقيمون الجسور ، وتتحدث أيضا عن قطعان الاغنام والابقار والخيول والماعز التي يملكها الاغنياء وتذكر أيضا صيد البر والبحر وهناك اشارات الى ملكية الاسرة ملكية جماعية . وقد عرف الاغريق الملاحة ومارسوها ولكنهم كانوا قراصنة بصفة رئيسية أما التجارة فكانت ما تزال من نصيب الفينيقيين .

استطاعت الارستقراطية أن تسلب الملك سلطاته بالتدريج فحدثت من سلطته العسكرية والادارية والقضائية حتى أصبح نفوذه لا يتعدى النواحي الدينية وأصبحت السلطة الفعلية في ايدى الارستقراطيين — وعلى كل حال كان حكم الارستقراطيين اكثر كفاءة في ادارة الدولة من النظام الملكى ولهذا تميز عهدهم بازدهار العمران والفنون والتجارة والصناعة ويعزى اليهم انشاء المستوطنات الاغريقية فيما وراء البحار .

لقد فرضت وعورة التضاريس صعوبة الاتصال بين المدن الاغريقية وادى هذا الامر الى انعزال كل منها عن الاخرى واعتمادها على نفسها . وادى هذا الانعزال أيضا الى التصادم والتنافس والتقاتل ، ومع ذلك كان الاغريق جميعا يحسون وحدة الاصل المشترك ، فرغم تشتتهم السياسى كانوا يفرقون بين الاغريقى والاجنبى (Barbaros) وكانوا جميعا يعشقون ملحمتى هوميروس ويرددون اشعارهما . وكانوا جميعا يشتركون في تقديسهم لآلهة الاغريق . وأصبح مركز وحى دلفى كعبة كل الاغريق يحجون اليه لاستشارته في امورهم الهامة أو الشخصية . وكان الاغريق يشتركون في الالعب الرياضية ، وكان لدى الاغريق اربع مهرجانات رياضية تعقد اثنتان منها مرة كل اربع سنوات — والاثنتان الاخريان مرة كل سنتين وهذا فعليا يعنى ان الاغريق كان

لديهم أكثر من موسم رياضي واحد سنويا يجتمعون فيه . هذه المهرجانات هي الدورة الاوليمبية (1) والدورة الخليجية (2) نسبة الى خليج سالونيك بالقرب من كورنثا والدورة البيثية (3) تخليدا لذكرى انتصار أبولو على الانعى بيثون

(1) الالعاب الاوليمبية ، كانت تقام في نهاية الصيف كل اربع سنوات في غابة التيس *Altis* بأوليمبيا ، وهي العاى فافت كل مثيلاتها في الشهرة . وتقول الاساطير ان هرقل كان أول من اقامها تخليدا لانتصاره على *Augias* أوجياس . وعندما كانت تبدأ هذه الالعاب كان الاغريق يوقفون كل خلافاتهم وحروبهم للاشتراك فيها . وتؤرخ أولى الدورات الاوليمبية من عام 776 ق.م وظلت هذه الالعاب تعقد في موعدها حتى أوقفها الإمبراطور ثيودوسيوس في عام 393 م . كانت الالعاب تتم تحت اشراف مدينة اليس *Elis* منذ عام 572 ق . م وكان المتبع في هذا الشأن ان يتوجه المنادون الى جميع مناطق الاغريق يعلنون بداية السلم المقدس . فترسل المدن وفودها للاشتراك في الالعاب ورغم ان الاشتراك في هذه الالعاب كان مسموحا به لكل الاغريق الا ان المدن كانت تدق في اختيار ممثلها نظرا لما يجلبه فوزهم من فخر لمدينتهم . وفي مقر الدورة يتلقى الهيلانوديكس *Hellandodices* وهم الموظفون المسؤولون عن ادارة الالعاب - المرشحين قبل افتتاح الدورة بشهرين لكى يعرفوا على قواعد المسابقات ويقضوا مقرة تمرين أخيرة . لا نعرف بالتفصيل الجانب الدينى للاحتفالات ولكن المؤكد ان الالعاب لم تكن تبدأ الا بعد اقامة عدد من الاحتفالات الدينية وتقديم عدد من القرابين تقربا لزيوس وكرونوس وآلهة أخرى . كان برنامج الدورة يستغرق سبعة ايام : واحد يخصص لتقديم القرابين وستة للالعاب . وكانت الالعاب تبدأ بقسم يردده المتسابقون أمام مذبح كرونوس بالا لجأوا الى الغش وكانت أهم الالعاب التى يتبارى فيها المتسابقون هي الجرى والوثب ورمى القرص ورمى الرمح والمصارعة والملاكمة فضلا عن سباق العربات وسباق الخيول . وكان المتبارون يدخلون الى المسابقة عرايا كما كان يسمح للأطفال بالاشتراك في مسابقات تخصص لهم . وكانت جائزة الفائز اكليل من اغصان الزيتون أو النخيل ، ولكن مدنها كانت تخصص لهم استقبالات هائلة وتقيم لهم التماثيل لتخليدهم . لم يسمح للنساء بحضور هذه المباريات فضلا عن الاشتراك فيها فيما عدا خامنى كاهنة ديمتر . ولم يسمح للمبىد بالاشتراك في المباريات وان سمح لهم بشاهدتها . كانت الالعاب الاوليمبية مناسبة عظيمة جذبت مشاهير رجال الادب الذين يرغبون في التعريف بأعمالهم ومن ذلك ما قيل عن عرض هيرودوت لبعض أسفار من كتابه وكذلك أنشد امبدوكليس *Empedocles* من اجريجتوم ابانا من تأليفه الخ . .

(2) دورة الالعاب الخليجية نسبة الى خليج سارونيك بالقرب من كورنثا . وكانت تقام الالعاب في معبد بوسيدون هناك . تقول الاسطورة ان *Sisyphos* سيسيفى ملك كورنثا اقام هذه الالعاب على شرف ميليثرت *Melicerte* الذى سقط في البحر هناك مع أمه اينو . ومع الوقت ارتبطت هذه الالعاب بعبادة الاله بوسيدون . كانت تعقد في أواسط الربيع كل اربع سنوات في البداية ولكن مواعيد اقامتها تعدلت منذ عام 582 ق . م . فأصبحت تعقد مرة كل عامين في السنة الثانية والسنة الرابعة من كل اوليمبياد . كان مسموحا لكل الاغريق باستثناء أهل ديلوس بالاشتراك فيها . وكان مبعوثو أثينا يتوآون مكان الصدارة . ضمت هذه الالعاب مباريات في العاى القوى وسباق الخيل ومباريات مسرحية وموسيقية كما كانت تقام مسابقات للقوارب في الخليج . كانت الجائزة اكليل من اغصان الصنوبر بالإضافة الى هدايا آهمن . احتفلت كورنثا بالاشراف على الجوانب المالية للدورة الى تدميرها فحلت محلها جزيرة سيكيون *Sycion* الى ان عادت الى كورنثا من جديد بعد اعادة بنائها على يد قيصر .

(3) الالعاب البيثية : هي العاى دلفى التى احتلت المركز الثانى في الاهمية بعد الالعاب الاوليمبية . تحكى الروايات ان أبولو أنشأها بعد انتصاره على الانعى بيثون *Python* ولم تكن تضم في البداية سوى مسابقة موسيقية كانت تقتصر على تقديم نشيد على شرف الاله بمصاحبة القيثارة . تعدل نظامها وضمت ألعابا أخرى منذ عام 582 ق . م ، كانت هذه الدورة في الاصل تعقد مرة كل ثمانى سنوات ولكنها أصبحت تعقد في شهر بوكاتيوس *Boukatios* (أغسطس سبتمبر) من السنة الثالثة لكل دورة اوليمبية . كان أعضاء حلف الامنكيون هم =

Python دلفى والسدورة النيمية (1) . وكانت هذه الدورات الرياضية ذات جانب دينى فكانت تقام الطقوس الدينية قبل بدأ الدورات التى اقيمت أصلا لتكريم الآلهة مثل زيوس وأبولو وبوسيدون . وكانت هذه الدورات مناسبات قومية تتوقف أثناءها الحروب ويحل أثناءها السلام ويشترك فيها الجميع .

ساعدت هذه الاتصالات بين المدن على حدوث تفاعل حضارى أدى الى انتشار وثرأ الانتاج الفكرى والفنى فى كل بلاد الاغريق وهو ما سوف نرى اثره أثناء العصر الهيلينى .

ثالثا - المعبودات والعبادات :

عبد الاغريق فى عصورهم المبكرة انواعا من المظاهر والمخلوقات فعبدوا الاشجار والاحجار والحيوانات وكانوا يستميلون القوى الخفية بالاعمال السحرية . وقد عرف الاغريق تعدد الآلهة (2) كما كان الحال بالنسبة لكل الشعوب القديمة . وكان كل آله يختص بأمر من أمور البشر وحياتهم ومن

= الذين يشرفون على هذه الالعاب عن خلال مجموعة من الموظفين يعرفون باسم hieromnemons . كانت الالعاب تفتح بتقديم القرابين وباستعراض لمطلى كل مدينة الذين كانوا يسرون فى الطريق المقدسة المؤدية الى معبد أبولو وكانت الالعاب تبدأ بالمسابقات الموسيقية تتبعها مباريات الالعاب الرياضية التى كانت تضم الجرى و Pancies وتنتهى بسباق العربات ، وكانت الموسيقى ذات أهمية كبرى فى هذه الدورة فبالإضافة الى نشيد أبولو كانت هناك مباراة فى العزف المنفرد على الناي وغناء بمصاحبة الناي وكذلك مسابقة للقيارة ومسابقات شعرية ومسرحية وربما أيضا مسابقات للرسم اذا صحت رواية بلنى — وكانت جائزة الفوز اكليل من الغار الذى كان يؤتى به من وادى تيمبى Tempe فى تساليا .

(1) الالعاب النيمية رغم أن هذه الالعاب تعود الى الفترة قبل الهيلينية الا ان أهميتها تقلصت كثيرا أثناء العصور التاريخية . كانت تعقد مرتين كل أربع سنوات . الاولى كانت تنظم فى صيف السنة الاولى من الدورة الاوليمبية والثانية فى شتاء الرابعة منها . ويرجح أنها كانت فى البداية ألعابا جنزية كانت تقام تقريبا لاله الطبيعة القديم Archemore أرخيمور الا أن رواية تنسب اقامتها لهرقل على شرف Opheltes . على كل حال أصبحت بعد الغزو الدورى تقام تقريبا للاله زيوس فى معبده الموجود فى وادى نيميا Nemea وقد أشرمت على تنظيم هذه الالعاب مدينة كليوناي Cleonai ثم أرجوس ثم عادت الى كليوناي من جديد . وكانت الالعاب تضم مسابقات رياضية مثل سباق الخيول بالإضافة الى مباريات القيثارة .

(2) الآلهة الاغريقية عددها كبير واختلفت أهميتها ولكن احتلت الآلهة الاوليمبية الاثنى عشر مكانا خاصا متميزا وفيما يلى ثبت بهؤلاء الآلهة : أ — زيوس = ابو الآلهة والبشر ب — هيرا = الزوجة الشرعية لزيوس وأخته ، ج — بوسيدون = اله البحار وشقيق زيوس د — ديمتر = الهه الأرض والخصوبة وشقيقة زيوس ، ه — أثينا = الهه الحرب والحكمة وابنة زيوس — ولدت من جبهته ، و — أبولو = الهه الشمس ولد لزيوس من لاتون Latone ز — أرتميس = الهه الليل والقمر شقيقة نواه لابولو . أريس = الهه الحرب ابن زيوس وهيرا . ه — هيفيستوس = الهه الحدادة والنار ابن هيرا ولدته بمفردها دون أب . هرemis = رسول الآلهة ابن زيوس من مايا (Maia) . امروديتى = الهه الحب والجمال أخرجت نفسها من زبد البحر . هرقل = لم يكن الهه ولكنه البطل الوطنى للدوريين ولد لزيوس من انسانيه هـ Alcemené .

ثم كان الانسان يتقرب اليه طمعا في ثوابه او خوفا من عقابه .

واجه الاغريقى كما واجه المصرى القديم من قبل — مشكلة العلاقة بين الآلهة ، وعمل العقل الاغريقى على ايجاد حل مقبول لهذه المشكلة . فتصور أسرة الآلهة تستقر على عرش السماء رأسها كرونوس الذى انجب زيوس (1) وبوسيدون (2) وهاديس (3) . اتفق الاخوة على تقسيم الحكم بينهم بالقرعة فاختص هاديس بعالم الاموات وفاز بوسيدون بعالم البحار أما عالم البشر فقد تكفل به زيوس ، ثم نشأ من صلب زيوس أسرة الآلهة تضم اثنا عشر الها والآلهة . وتصور الاغريقى أن آلهته تسكن فوق أعلى جبال شبه جزيرة الاغريق وهو جبل اوليمبوس ، كما اعتقد أنها كانت بشرية الخلقة آدمية الطباع ولكنها تمتاز عنه بحياتها السرمدية .

والجدير بالذكر أن عددا لا بأس به من الآلهة الاغريقية لم يكن اغريقى

(1) Zeus : كان في البداية اله الظواهر الجوية يضىء السماء او يحجبها بالسحب ويسقط المطر والثلوج ويرسل البرق والرعد . أخذ زيوس شكله النهائي عند هوميروس الذى قال عنه انه زعيم الآلهة وملك البشر الذى يتدخل في أعمالهم . وكذلك عند هيزيود الذى ذكر شجرة عائلته كما نسب اليه عددا من الاساطير وتذكر الاساطير أن زيوس هو ابن كرونوس وريا . نجا من ابتلاع أبيه له حيث أودعته أمه مكانا بعيدا ، وعندما بلغ سن الرشد نجح في اطلاق سراح اخوته بوسيدون وهاديس وهستيا وديمتر وهيرا من بطن أبيه . ثم خلف أباه على العرش بعد صراع مروع . اشتهر زيوس بزيجات عدة بين الآلهات نذكر منهن ميتيس Metis ثم Themis ثم ديمتر وكذلك منيموسين Mnemosyne ثم افروديتى وكذلك Latone وأخيرا هيرا . وكانت لزيوس مفامرات مع نساء رعاياه البشر تولد من هذه العلاقات أنصاف آلهة . (2) بوسيدون Poseidon اله البحار ابن كرونوس وريا ، اشتهر بمغامراته الغرامية مع الآلهات كديمتر وكذلك مع الوحوش مثل ميدوسا Medousa . وكان أبناؤه من المخلوقات البشعة الخلقة كالكيكوبيس Cercopes والالواد Aloades والكيلوبيس Cyclopes (ذوات العين الواحدة) . تقول الاساطير أنه كثيرا ما تطلع لاغتصاب أملاك آلهة آخر مثل أثينا وهيلوس وهيرا ولكنه لم يفلح . شارك في بناء أسوار مدينة طروادة ومع ذلك فقد تحيز للأغريق أثناء حصارهم لطرودة انتقاما من الطرواديين الذين لم يعترفوا له بالجميل . كان الها للزلازل والأمواج التى تصوره الاساطير خارجا منها ممطيا عربة تجرها الخيول ذات السوان تتراوح بين ألوان نباتات البحر وزبد الأمواج . وكان قادرا على إثارة الزوابع كما كان قادرا على التحكم فيها . كانت سلطته تتعدى المياه المالحة الى المياه العذبة ، وهكذا نجده يساهم في إخصاب الأرض .

(3) هاديس Hades ابن كرونوس وريا Rhea . اختص بحكم العالم السفلى بينما أخذ زيوس السماوات والبشر وأخذ بوسيدون البحار . كان زوجا لبريسيفون التى كانت معبودة رهيبة للجحيم . كان الاغريق يتصورون هاديس يجلس على عرشه في أعماق الجحيم قابضا بيده على صولجانه الذى كان يحكم به أرواح الاموات بلا شفقة ، وكان يحمل على رأسه خوذة للالفاء — أهداها اليه الكيكوبيس . وكان هاديس يقدم هذه الخوذة للابلال الذين يدخلهم تحت حمايته . أحاط بها ديس عديد من المعبودات في الجحيم . وهو الذى فرض الموت على البشر ورغم ذلك فكان ينظر اليه الفلاحون بأنه بلوتون الذى يمنح الثروات ولذلك مثلوه على صورة اله يقبض على قرن الوفرة بيد ويمسك باليد الأخرى آلة الحرث عرف عن هاديس أيضا بعض المغامرات الغرامية في نطاق خياناته لبريسيفون .

الاصل فمثلا اثينا (1) خلفت الالهة موكيانية كما فعل أبولو (2) نفس الشيء بأن خلف عبادة الارض Ge في دلفى وأمروديتى كانت فيما يبدو قد أتت الى بلاد الاغريق مع البحارة الفينيقيين من بلاد الشرق القديم وهى شبيهة في صفاتها بعشتر البابلية وعشتروت الفينيقية . وقد ظهر تأثير الديانة المصرية واضحا على الديانة الاغريقية خاصة بعد ازدياد اختلاط الاغريق بالمصريين بانشاء مستوطنة نقراطيس .

وقد عبد الاغريق الى جانب الآلهة الاوليمبية آلهة صغرى كانت ذات اصول قديمة ولكنها كانت محلية التأثير (2) . كما عبد الاغريق ابطالهم الذين كانوا في الاصل بشرا . وكان الاغريق يعتقدون أن كل بطل من هؤلاء قد أسس مدينة من مدنها وأنه كان أبا لقبيلة من قبائلهم .

ولقد تعددت الطقوس الدينية الاغريقية بقدر تعدد آلهتها . وكانت الطقوس الدينية تشمل مواكب وأناشيد وقرايين وتشمل سحرا ومسرحية وكانت الموسيقى عنصرا هاما في الطقوس (3) .

(1) اثينا : حبلت الالهة ميتس بأثينا نتيجة اتصالها بزيوس . ولكن هذا ابتلع الالهة الحامل خوفا من مولودها على عرشه . ولكن زيوس شعر بعد ذلك بالمشهد في رأسه . وعندما ضربه هيفايستوس على رأسه شج جبهته وخرجت أثينا من هذا الجرح . تقول الاسطورة أن أثينا خرجت مرتدية خوذتها حاملة سلاحها صارخة صرخة الحرب . ورثت هذه الالهة الحكمة من أمها ومع ذلك كانت محاربة عنيدة صارعت بوسيدون ولم تتمكن من امتلاك أثينا . وقيل أن بوسيدون وأثينا استعرضا قدرتهما أثناء القتال فضرب بوسيدون الاكربول فأخرج منه حصانا يعمد وقيل بحيرة مالحه بينما منحت الهة أثينا شجرة الزيتون رمز السلام والثروة . اختارها الالهة وهكذا أصبحت أثينا الالهة الحامية لأثينا المدينة . وهكذا نلاحظ أنها أصبحت تحمى أبطال أثينا وكذلك معظم أبطال الاغريق أثناء حرب طروادة . عرف عن أثينا في عصورها المبكرة أنها الالهة عفيفة أصابت العراف تيرسياس بالعمى لانه تجرأ على النظر اليها وهى تستحم ، كما طردت هيفاستوس من جبل الاوليمبوس عندما أراد اغتصابها .

لقد أصبحت الالهة أثينا الالهة للدولة وضامنة لعدالة القوانين وتزود البلاد بالوفرة والازدهار فهي التي اخترعت أدوات الزراعة كما كانت تسهر على وفاق الأزواج وشرف الاسر الاثينية وصحة كل فرد فيها . كما كانت كالالهة للحكمة ترمي الفن والادب . وقد رأى الرومان في أثينا شبيها بالاهتهم مينيرفا (Minerva) .

(2) أبولو ، أحد الالهة الاوليمبية الاثنا عشر . ولد في ديلوس حيث اختبأت أمه الالهة لاتون خوفا من هيرا . . كان أبولو وارتميس توأما طرده زيوس من جبل الاوليمبوس ولكنه وجد ضيافة كريمة عند الملك آدميت . وقام يرعى غنمه وكان هذا سببا في أن يكتسب وظيفة رماية القلبيخ . وقد صلب عنه زيوس بعد فترة وعاد الى الاوليمبوس . عرفه الاغريق كاله للعقاب واعتبر مسؤولا عن كل الوفيات المفاجئة وأحيانا كان يعاقب البشر بموت بطيء مروع بأن يرسل عليهم الأوبئة . ومع ذلك كان أبولو أيضا عند الاغريق الها طيبا ومسؤولا عن المتنبيين والعرافين ومعروف أن بئيا عرانة معبده في دلفى كانت تتحدث باسمه . وكان أبولو — في نظر الاساطير الاغريقية قادرا على فهم الموسيقيين والشعراء وعلى هذا كان الها حاميا لكل الفنون ويمكن أن نقول باختصار بأن أبولو كان يعكس بالنسبة للاغريق العبقرية الفنية والمثل الاعلى للشباب والجمال والتطور .

(3) Guirand, Felix, Mythologie Générale, PP. 77 - 182

رابعاً : الآداب :

رغم الغبوض الذى يحيط بالفترة الغامضة التى ندرسها ، ورغم اختلاف الباحثين حول تقييم دور هذه الفترة وقيمة اسهامها فى ارساء قواعد الحضارة الاغريقية فى العصور التالية ، فالامر الذى يتفق عليه الجميع ان الادب فى هذه الفترة قدم لنا اثنتين من اعظم ما أنتج العقل الاغريقى ونقصد بهما الالياذة والاولديسة .

والالياذة التى عرفت بهذا الاسم نسبة الى اليون Ilion عاصمة مملكة طروادة — ملحمة شعرية تضم 24 نشيدا ومجموع أبياتها 15992 . تحكى قصة الايام الواحد والخمسين الاخيرة من السنة العاشرة لحصار الاغريق الاخيين لطروادة . وتدور أحداثها حول غضب أخيل (1) ورفضه الاشتراك فى القتال بسبب خلاف وقع بينه وأجمنون قائد الحملة وتذكر الالياذة انقسام الآلهة الى مؤيدين للاخيين ومؤيدين لاطرواديين مما دفع أجمنون الى محاولة استرضاء أخيل ولكن الأخير يرفض رجاء صفيه بتروكلوس (2) . يذهب بتروكلوس الى القتال وهناك يموت على يد هكتور أمير الطرواديين (3) . تثور ثائرة أخيل ، ويقسم على الانتقام لصاحبه ويبر بقسمه بعد صدام بطولى مع هكتور . ويهتل أخيل بجثة غريمه ولا يتركها الا بعد استعطاف الاب المكلوم

(1) أخيل ابن Peleوس ملك فيثيا Phthia فى تساليا والالهة تيتس Thetis قام بتربيته Phoenix حيث علمه البلاغة واستعمال السلاح . ويقال انه تلقى دروسا فى الطب على يد Chiron السنطوروس . كان يطمح للمجد والمغامرة فالتحق بطروادة متتبعا للبطلين الاغريقين نسطور Nestor وأوديسيوس . وقد كان بصحبة أخيل صديقه الحميم بتروكلوس . تقول الاساطير ان أخيل يفضل ان يعيش حياة قصيرة مجيدة بدلا من حياة طويلة راكدة . حاولت امه تيتس Thetis ان تكسب له الخلود عدة مرات . فكانت تدهن جسمه فى النهار بنوع من الدهون ثم تضعه فى الماء ليلا وأخيرا ألقت به فى مياه ستكس المقدسة Styx فأصبح جسم أخيل غير قابل للاصابة باستثناء كعبه وهو المكان الذى كانت تمسك به امه أثناء وضعه فى المياه المقدسة .

(2) بتروكلوس Patrocolos ولد فى لوكريا حيث كان أبوه ملكا . وقد قتل بتروكلوس أحد رفاقه فى الألعاب أثناء نوبة عصبية . وكان عليه ان يغترب استقبلة بليوس Peleوس والد أخيل . وهناك ربطته علاقات صداقة حميمة مع أخيل ولذلك لم يرجع الى بلده . وعندما حلت حرب طروادة شارك فيها مع صديقه على رأس جيش من مدينة Phthia مستطرا رأس أخيل . قام بتروكلوس بعدة أعمال بطولية حول اسوار مدينة طروادة ولكنه قتل بيد هكتور أمير الطرواديين .

(3) هكتور Hector هو ابن برياموس وهيوكوب يقول عنه هيرميوس انه كان أشجع وأنبل أبطال حرب طروادة وكان مثالا لآب الحنون لابنه أستيانكس Astaynax والزوج المخلص لاندروماخا ابنة ملك طيبة . كان الطرواديون يستبشرون بوجوده اذ قالت إحدى النبوءات ان طروادة لن تسقط طالما بقى هكتور على قيد الحياة . استطاع ان يتفكر فى المباريات الفردية التى خاضها خاصة ان أبولو كان يحبه ولكنه تعرض للانتقام أخيل بسبب قتله لبتروكلوس .

برياموس (1) . توجه الانتقادات الكثيرة الى الالياذة ولكن مع ذلك تبقى الالياذة علامة في تاريخ الآداب الاغريقية . وعظمتها تتجلى في انتمائها الى فترة تاريخية كانت الآداب الاغريقية ما تزال بعيدة كل البعد عن ذروة ازدهارها وعظمتها .

أما الأوديسة فتتحدث عن مغامرات أوديسيوس أثناء عودته للوطن بينما زوجته المخلصة (2) تنصدي لمحاولات الأغراء لطرح هذا الوفاء جانبا واختيار زوج جديد وهذه الملحمة هي الأخرى تضم أربعاً وعشرين نشيدا يضمون 12 ألف بيت تقريبا . وبالإضافة الى مميزات الالياذة تنسب الأوديسة بوحدة فنية أعمق كما تنطوي على معنى خلقى سام .

نسب الاغريق تأليف هاتين الملحمتين الى هوميروس ، Homeros . والخلاف يحيط بكل ما يتعلق بهوميروس فالمؤرخون يختلفون حول تاريخ ميلاده ومستقط رأسه بل وحقيقة وجوده نفسها . ويعتقد البعض ان هوميروس لم يوجد قط وإنما هو شخص خرافي ، وأن هذه القصائد ليست من تأليف فرد واحد بل هي من نظم شعراء عديدين مجهولين . وقال آخرون بوجوده وأن اسمه الحقيقي هو Melesigenes وإنما أطلق عليه اسم هوميروس لكونه أعمى أو لأنه وقع أسيرا في إحدى الحروب أو لأنه اهتم بتنظيم وتنسيق أشعار من سبقوه . وهناك آخرون يفصلون بين مؤلف الالياذة ومؤلف الأوديسة ويرون أن الالياذة كانت أسبق في تأليفها من الأوديسة التي يرون أنها تأخرت عنها بما لا يقل عن قرن كامل ، وأدلتهم على ذلك كثرة منها أن الالياذة تذكر

(1) برياموس Priamos كان ملكا على المينيين في البداية وكان يسمى بوداركيس Podarcos أي صاحب الإقدام الخفيفة . وقد اعتلى عرش طروادة وتزوج Arisbe أريسبي ثم هيكوبا . وحسب رواية هوميروس فقد كان عنده أبناء لعب معظمهم دورا كبيرا خلال حرب طروادة منهم هكتور وهاريس وديفوبوس Deiphobos وكاسندر Cassandra وكريشيا Crenae ولوديكي Laodice وهيلينوس Helenos . وقد كان برياموس متقدما في السن عندما اندلعت حرب طروادة وكذلك اشترك فيها بالمقل والتدبير دون مشاركة فعلية . ولكنه كان رجلا بائسا فقد مات جميع أبنائه في حياته وقدمه هوميروس في شكل الاب المحطم وهو يستعطف أخيل أن يسلمه جثة هكتور وأن يكف عن التمثيل بها .

(2) أوديسوس Odysseos كان ابنا لملك اثاكا . وقد اشترك هو واخوه اجاكس Ajax في حرب طروادة وقد تخاصم الاخوان من أجل رغبة كل منهما في الحصول على أسلحة أخيل بعد أن قتل . وكانت هذه الأسلحة من نصيب أوديسيوس . عاد أوديسيوس بعد الحرب الى وطنه وفي طريق العودة وقعت له مغامرات غريبة وتعرض لأخطار شتى . وأخيرا وصل الى اثاكا حيث واجه مشكلة جديدة . فقد وجد عددا من المتنافسين على عرشه يقيمون في داره وكل منهم يحاول أن يغري الزوجة الوفية بينلوب لكي تتزوجه اعتقادا منهم بأن أوديسيوس الغائب قد مات . وقد استطاع أوديسيوس بمساعدة ابنه تلماخوس وراعي خنازيره Eumoeo أن يطردوا هؤلاء المتنافسين وخلقى له الأمر في وطنه وبيته .

البرونز أربع عشرة مرة في مقابل كل مرة يذكر فيها الحديد بينما تزداد أهمية الحديد في الاوديسة حيث يذكر البرونز أربع مرات فقط في مقابل كل مرة يذكر فيها الحديد (1) . ظلت الالياذة والاولديسة تتمتعان بتقدير الاغريق في العصر الهيليني فقد ذكر احد اضياف اكسنوفون « تمنى ابي أن أصبح رجلا فاضلا فأمرنى أن أحفظ اشعار هوميروس عن ظهر قلب » . وظل الامر كذلك حتى نهاية العصر المتهيلن (Hellenistic) ويكفى أن نذكر أن بيزستراتوس طاغية أثينا في القرن السادس ق . م ، شكل لجنة مهمتها تخليص الالياذة من الشوائب (2) ، كما كانت ملحمة هوميروس هما كتابا الاسكندر المفضلين (3) ، والمعروف أيضا انها كانتا تدرسان لتلاميذ مصر في القرن الرابع الميلادي (4).

خامسا : الفنون :

تتف قلة الآثار حائلا أمام معرفتنا بتفاصيل الحياة الفنية في بلاد الاغريق خلال الفترة الغامضة ومع ذلك فان المتاح من الآثار الفخارية وما يمكن استخلاصه من اشعار هوميروس يمكن أن تقدم لنا بعض المعلومات عن تلك الفنون .

اول ما يلاحظ أن الاغريق خلال تلك الفترة لم يهتموا بالكتابة بل تركوها للطبقات الدنيا من المجتمع ولم يهتم هوميروس بالكتابة الا على انها وسيلة للتفاهم نادرة غامضة يمكن أن تستخدم في الاحوال الشاذة (5) ولا يذكر هوميروس شيئا عن التصوير أو النحت ولكنه يتحدث عن فن طرق الحديد وتشكيله والمناظر البارزة التي يصنعها الفنان على الدروع الحديدية .

أما الآثار فتترك لنا بقايا أواني خزفية خشنة الصنع مشكلة باليد سيئة الحرق . تطورت هذه الصناعة باستعمال عجلة الفخرائي كما استخدمت مادة خام جديدة تعطى لونا احمر بعد حرقها . وكان الاغريق يلجأون الى زخرفتها بخطوط غائرة في الطن ولكنهم استخدموا الالوان فيما بعد .

ويعرف الخزف المصنوع في بلاد الاغريق خلال الفترة الغامضة بالخزف

-
- (1) سارتون ، جورج تاريخ العلم (مترجم) ج 1 القاهرة ، 1963 ص 287 — 307 .
 - (2) تم تحقيق أول نص لاشعار هوميروس زمن بيزستراتوس طاغية أثينا وضاع هذا النص بعد موته سنة 527 وان بقيت اشعار هوميروس تنشد في اعياد الباناثينايا سارتون ، جورج ، نفس المرجع ص 296 على عبد الواحد وافي ، الادب اليوناني القديم القاهرة سنة 1960 ص 74 .
 - (3) Grousset, op. cit. P. 562 والمعروف أن أرسطو اعد له نسخة حملها معه في كل غزواته .
 - (4) السيد أحمد الناصري ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ، القاهرة ، 1977 ، ص 84 .
 - (5) سارتون ، جورج ، المرجع السابق ص 292 .

الهندسى وتؤرخ صناعته من القرن العاشر الى القرن الثامن ق . م ، وهذا الفن يختلف عن الاسلوب الكريتى والموكينى ويمتاز الخزف الهندسى باستخدامه للخطوط والاشكال الهندسية فى زخرفته بدلا من الرسوم التى شاهدها فى الحضارة الكريتية او الموكينية .

وقد اثار ظهور الزخرفة الهندسية تساؤلا حول اصل هذا الفن هل هو بدائى لجأ اليه الاغريق بعد اندثار تقاليد الفن الموكينى ؟ أم هل هى تقاليد فنية دورية أحضرها الدوريون معهم وفرضوها على الشعوب التى خضعت لهم . والطريف أن دراسة هذا الموضوع اوضحت أن مناطقاً خضعت للحكم الدورى المباشر استمرت تستخدم العناصر الكريتية فى الزخرفة بينما نجسد أثينا التى نجت عن الغزو الدورى تتبنى هذا الاسلوب الهندسى فى الزخرفة (1) .

كان الاسلوب الهندسى يختلف عن الاسلوب الموكينى ليس فقط فى عناصر الزخرفة وإنما اختلف أيضا فى اشكال وأحجام الاوانى وأما الالوان التى استخدمت فى الزخرفة فكانت قليلة العدد واكتفى الفنانون باستخدام لون قاتم على أرضية فاتحة أو العكس . وكان الوجه البشرى آخر ما ظهر من عناصر الزخرفة فى الفن الهندسى وكان الوجه فى البداية بسيطا جدا تماما كالحيوانات والنباتات التى استخدمت فى ذلك الوقت . الا أن الفنان سرعان ما أدخل الاشخاص فى موضوع معين وبدأ يضيف عليهم بعض الحركة وكان ذلك مؤشرا لقرب نهاية الاسلوب الهندسى (2) .

الزخرفة الهندسية



(1) Grousset, op. cit. p. 565.

(2) Metzger, H., La ceramique Grecque, Paris, 1964, pp. 32 - 33.

العصر الهيليني

أولا : الفترة المبكرة من العصر الهيليني

(الفترة الارخىكية)

- 1 – المدن الاغريقية في آسيا الصغرى
- 2 – المدن الاغريقية في شبه جزيرة اليونان
- أ – اسبرطة
- ب – أثينا
- 3 – عصر الاستيطان فيما وراء البحار
- 4 – أهم مظاهر الحضارة الاغريقية خلال الفترة المبكرة من العصر الهيليني
- 5 – نظرة على الاحوال السياسية في العالم الاغريقى عند نهاية القرن السادس

العصر الهيليني

ينقسم العصر الهيليني الى قسمين أولهما يعرف بالفترة المبكرة (الارخيكية) (Archaic Period) وتمتد هذه الفترة من القرن الثامن عندما انتشر الفهوض عن أخبار بلاد الاغريق وتزايدت معارفنا عما كان يجرى على هذه الارض سواء من كتابات المؤرخين أو من الآثار — وتنتهى فى أوائل القرن الخامس ق . م — مع بداية الحروب الفارسية ضد بلاد الاغريق الاوربية . وقد أطلق على هذه الفترة وصف (القديمة) بالمقارنة بفترة أخرى يمكن أن نطلق عليها الفترة الحديثة من العصر الهيليني وهى الفترة التى اصطلح المؤرخون الاجانب على تسميتها بالفترة الكلاسيكية . وقد امتدت هذه الفترة من القرن الخامس حتى ظهور الاسكندر الاكبر فى النصف الاخير من القرن الرابع ق . م .

أولا الفترة المبكرة من العصر الهيليني

شهدت الفترة المبكرة من العصر الهيليني أحداثا وتطورات هامة ففى نظام الحكم شهدت هذه الفترة حكم الارستقراطيين وانهياره وظهور حكم الطغاة فى المدن الاغريقية المختلفة حتى نهايته وشهدت بداية المحاولات لاصلاح نظام الحكم وهذا يعتبر المدخل نحو اقامة نظام ديمقراطى فى المدينة الدولة .

وفى ميدان الحضارة تطورت الفنون والعلوم تطورات هامة خلال تلك الفترة ، وكانت التطورات الحضارية خلال الفترة المبكرة من العصر الهيليني أوضح فى المناطق الاسيوية من بلاد الاغريق حيث ازدهر الشعر الغنائى واستقرت العبادات الاغريقية بعد ازدياد اتصالاتها بالشرق . كما توثقت العلاقات بين اغريق آسيا الصغرى والجزر واغريق أوروبا .

وقد شهدت هذه الفترة المبكرة من العصر الهيلينى حركة الانتشار الاغريقى فى البحر المتوسط والبحر الاسود وهو ما يعرف بعصر الاستيطان فيما وراء البحار .

وشهدت هذه الفترة أيضا اندلاع الصراع بين ليديا واغريق آسيا

الصغرى من جهة والميديين (الفرس) من جهة أخرى وهى الصراعات التى تمتد فى الفترة الحديثة من العصر الهيلينى (الكلاسيكية) الى بلاد الاغريق الاوربية .

وأخيراً تجدر الإشارة هنا الى أن هذه الفترة المبكرة من العصر الهيلينى تشير الى أن حدود بلاد الاغريق وتاريخهم أكبر بكثير من حدود دولة اليونان الحديثة أو حتى شبه جزيرة البلقان .

أولاً - المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى :

استقر الاغريق فى آسيا الصغرى على النحو الذى سبق أن أوضحناه وقد اشتهر الايونيون من بين المهاجرين بالنشاط المتجدد ومن المتفق عليه أنهم كانوا رواد الحضارة الاغريقية الأولى خاصة فى ميدان العلوم والفنون . ومما لا شك فيه أن الظروف ساعدت هؤلاء المستوطنين عندما هاجروا الى منطقة تأثرت من قبل بالحضارة الكريتية وأضافوا الى هذه التأثيرات ما جاءوا به من بقايا الحضارة الموكينية . وقد حفظت الاساطير قصة زواج الحضارتين الموكينية والكريتية فيما تذكره عن هجرة الرجال الاغريق الى ملطية *Miletus* دون نساء حيث تزوجوا من نساء الوطنيين بعد قتل أزواجهن ، وبالطبع كان الاولون يمثلون الحضارة الموكينية والاخريات متأثرات بالحضارة الكريتية . تفاعلت هاتان الحضارتان مع التأثيرات المباشرة التى تلقاها سكان هذه المناطق من الحضارات العريقة القديمة كالحضارة المصرية والحضارة البابلية والحضارة الفينيقية ونسبة طاليس أعظم حكماء ملطية الى أبوين فينيقيين وأنه ولد فى ملطية وتلقى أغلب تعليمه فى مصر والشرق القديم أقول أن هذه القصة لا يمكن أن تكون بغير مغزى (1) فهى فى الواقع إشارة الى التأثيرات المباشرة التى تلقتها الحضارة الاغريقية فى عهدها الباكر من الحضارات السابقة عليها .

تطور نظام الحكم فى المدن الاغريقية الاسيوية ومرت بنفس المراحل

(1) طاليس الملطى ، هو أحد حكماء الخليفة السبع عند الاغريق . ولد فى عام 624 ق . م وعاش حتى عام 548 أو 545 ق . م . يقال انه ذو أصل فينيقى تعلم فى ملطية ثم رحل الى مصر حيث نهل من علومها الفلكية والرياضية . وتقول إحدى الاساطير انه تنبأ بحدوث كسوف للشمس يوم 28 مايو 585 ق . م ، وقت كان يتحارب الليديون والفرس مما كان له أثر فى انتهاء القتال . ويقال أن طاليس أعلن حكيماً فى نبوءة معبد دلفى عام 582 ق . م ، بسبب هذا الحديث راجع : سارتون ، جورج ، المرجع السابق ج 1 ص 360 .

التي عرفتھا المدن الاغريقية في أوربا فعرفت الملكية (1) ثم الاستقرائية (2) واخيرا استولى الطغاة على الحكم ابتداء من القرن السابع ق . م . (3) استطاع

(1) لم يكن الملك في بلاد الاغريق صاحب سلطة مطلقة تقارن بما كان معروفا في الدول الشرقية التي تعاملت مع بلاد الاغريق مثل ليديا واشور ومصر وفارس . فلقد كانت سلطة الملوك كما عرفناها من خلال أشعار هوميروس ومن خلال أخبار ملوك الفترة المبكرة من العصر الهيليني (الارخىكى) ، كانت هذه السلطة محدودة بوجود مجهومات من النبلاء ومجالس كبار السن . وسرعان ما عرفت تلك الفترة المبكرة من العصر الهيليني نظام حكم الاقلية المخفارة (الاستقرائية) . وقد احتفظ الملوك خلال هذه الفترة ببعض السلطات المحدودة في المجال الدينى أو المظهري . ويمكن أن نستثنى اسبرطة من هذا التعميم نظرا لظروفها الخاصة . كما أن قبرص وأتارنى Atarneus عرفت ملوكا في القرن الرابع ولكنهم كانوا في الواقع طغاة وليسوا ملوكا أصحاب حق الهى في العرش . بقيت دولتان هامشيتان خارج الاجماع الاغريقى ظلتا تميشتان في ظل النظام الملكى طوال أيامهما وهما ابيرس ومقدونيا .

(2) الاوليجركيون (الاستقراطيون) ، هم تلك الاقلية التي تنتمى الى طبقة النبلاء والتي استولت على الحكم في المدن الاغريقية بتقليصهم لنفوذ الملوك وسلطاتهم . والمعروف ان هؤلاء النبلاء هم الاستقرائية العسكرية التي استقرت نتيجة الغزو الدورى بصفة عامة ما عدا في أتيكا وأيونيا . كان افراد الاستقرائية يملكون أخصب الاراضى ، كانت الحكومات الاوليجركية تعرف وجود مجالس شقيقة تسمى في بعض الاحيان الجروسيا Gerousia نظرا لكونها تضم عددا من المسنين Gerontes رؤساء الاسر الكبرى ومع ذلك لم يكن هذا قاعدة عامة .

كانت هذه الاستقرائية تسيطر على السلطات التنفيذية من خلال رجل أو عدة رجال من أمرادها تنتخبهم الجروسيا ، وكان هؤلاء الأشخاص ينتهون للأسرات الكبرى وفي بعض الحالات الاسرة واحدة كما كان الحال في أثينا حيث كان الارخونات Archones يختارون من أسرة Medontides . وقد مرت معظم المدن الاغريقية بالمرحلة الاوليجركية خلال الفترة المبكرة من العصر الهيليني قبل أن يظهر النظام الديمقراطي ، والمعروف أن حكم الطغاة كان فترة انتقال بين حكم الاوليجركية والنظام الديمقراطى .

(3) الطغاة Tyrannoi : مجموعة من الحكام وصلوا الى الحكم بطريق غير دستورى وقد بدأت بلاد الاغريق تعرف هذا النوع من الحكم اعتبارا من القرن السابع ق . م . في كورنثا وسيكيون ، ثم امتدت بعد ذلك الى عديد من المدن الاغريقية . ظهر هذا النظام كثمرة للامزات الاقتصادية التي عانتها بلاد الاغريق خلال القرون الاخيرة من الفترة الهيلينية المبكرة (العصر الارخىكى) . وترجع هذه الامزات الى تناقض مصالح العمال مع كبار الملاك . ومن ثم استطاعت بعض الشخصيات المتطلعة الى السلطة أن تتركب مواجهة التطرف وأن تلعب بورقة المطالبة باصلاح الاوضاع لصالح الطبقات الشعبية . وهكذا تحقق لبعض هذه الشخصيات هدف الوصول للحكم في المدن التي كانت فيها الجماهير الشعبية كثيرة العدد .

يلاحظ أن الطغاة قلما غيروا المؤسسات أو القوانين القائمة لكى يمارسوا الحكم حسب هواهم . ويلاحظ أيضا أن معظم الطغاة كانوا ساسة مهرة نفعوا الى حد كبير بلادهم وأحاطوا أنفسهم بالفنانين والشعراء . صحيح كان بين الطغاة من استولى على الحكم بالعنف ولكن أغلبهم كانوا يصلون — عن غير الطريق الدستورى — باجماع شعبى وأهم العائلات التي توارثت الحكم خلال عصر الطغاة هي عائلات الكيبسيليدس Cypselides في كورنثا وأورثا جوريسداس Orthagorides في سيكيون والبسستراتيين في أثينا ، وهو الامر الذى يمكن أن يفسر بانه رضى من الشعب عن هذا الحكم . يذكر بجانب هذه الاسر طغاة افراد لم يورثوا حكمهم لابنائهم منهم بوليكراتيس في ساموس وثياجيوس Téageus في ميجارا وليجدامس Lygdamis فى ناكسسوس وثراسيبولوس Thrasiboulos

في ملطية . وقد انتهى نظام الطغاة في القرن السادس من بلاد الاغريق في الشرق ولكن ظهر فيما بعد عدد من الطغاة في اوقات متفرقة في المدن الاغريقية في غرب البحر المتوسط خاصة في

هؤلاء الطغاة أن يتجنبوا بعض سلبيات الحكم الارستقراطي وشجعوا البناء والتجارة وأدى كل ذلك الى ثراء تلك المدن ثراء فاحشا . وقد ظهر نتيجة لذلك ارستقراطية فكرية سعت الى البحث عن اجابات عقلية لكل ما يحير الانسان من أمور وكانت في ذلك غير خاضعة لتراث ديني قوى مما يفسر تطرف هذا الفكر في بعض الاحيان .

تقدمت العلوم الرياضية والفلكية وقيل أن طاليس المايطى استطاع أن يتنبأ بحدوث كسوف للشمس يوم 28 من شهر ثارجيليون (مايو) عام 585 ق . م (1) فيذكر هيردوت « أن طاليس المايطى تنبأ للايونيين باحتجاب ضوء النهار وحدده أثناء العام الذي وقع فيه هذا الاحتجاب » . واستطاع بوليكراتيس طاغية ساموس (2) أن نفذ مشروعا لاحداث نفق ينقل فيه

= حقلية وبلاد الاغريق الكبرى Magna Graeca مثل فالاريس Phalaris في اجريجتوم وجيلون في جيلا وسيراكوز Gelon à Gela وثيرون في اجريجتوم واناكسيلاس Anaxilas في رجيوم . وظهر فيها بعد خلال الفترة الحديثة من العصر الهيليني (الكلاسيكي) ديونيسيوس الكبير واجاثوكليس وهيرون في سيراكوز .

(1) كانت السنة الاغريقية سنة شمسية ولكنها تنقسم الى شهور قمرية وبالطبع كانت هذه الشهور يتراوح عدد ايامها بين 29 و 30 يوما ، وبذلك كانت شهور السنة تضم 254 يوما . وقد لجأ الاغريق لاستكمال هذه السنة لكي تتوافق مع السنة الشمسية الى اضافة ثلاثة شهور كل ثماني سنوات بحيث يضاف شهر واحد الى السنوات الثالثة والخامسة والثامنة . وكان الشهر المضاف يوضع في ترتيب الشهور بعد الشهر السادس ويأخذ نفس اسمه (مكر) ففي اثينا كان الشهر السادس يسمى بوسيدون Poseidon وفي حالة اضافة شهر يطلق عليه بوسيدون الثانى .

كانت بداية السنة في اثينا توافق ظهور الهلال الذى يأتى بعد الانقلاب الصيفى بينما كانت تبدأ حوالى الاعتدال الخريفى في اسبرطة . ويلاحظ أن الشهور قد اكتسبت أسماء خاصة في كل مدينة من المدن الاغريقية وكل شهر كان يقسم الى ثلاثة مجموعات من الايام في كل منها عشرة ايام يسمى اليوم الاول من الشهر neomeni وتحمل الايام التالية رقبها مع ذكر مجموعتها فيقال اليوم الثانى من المجموعة الاولى . . او من المجموعة الثانية ولكن فيما يخص المجموعة الثالثة فانها تحسب بطريقة عكسية مناسبة لتناقص حجم القمر فيقال اليوم العاشر قبل نهاية الشهر او اليوم التاسع قبل نهاية الشهر . . الخ .

أما اليوم فكان يمتد من بزوغ الشمس الى غروبها . وكانت أوقات النهار تسمى أسماء فامضة المدلول فيقال (وقت السوق او بعد الظهر الخ . .) . وفي القرن الخامس استطاع ميتون Meton أن يخترع ساعة شمسية (مزالة) ، وكانت تحسب ساعات النهار على أساس حساب طول الظل وكان النهار يقسم الى 12 ساعة . انظر ص 77 جدول يبين أسماء الشهور الاغريقية القديمة وما يقابلها تقريبا من شهور السنة الميلادية .

(2) بوليكراتيس Polycratos طاغية ساموس من 533 — 522 ق . م . اكتسب ثروة كبيرة من التجارة في الاغلبية والاونى البرونزية ، ثم استطاع حوالى عام 533 ق . م . أن يستولى على حكم ساموس بمعاونة أخويه وقلب نظام الحكم الاوليغاركى . ولكنه تخلص من أخويه بعد ذلك فقتل أحدهما ونفى الثانى خارج الجزيرة . استطاع أن يزود وطنه بجيش وأسطول قويين تمكن بهما من هزيمة أسطولى ميليتوس ولسبوس وسيطر على كل جزر الكوكلايس . عقد حلفا ضد الفرس مع أحبس الثانى (إماسيس) ملك مصر ومع أخيلأوس الثالث ملك قورينائية ، ولكنه تراجع عن هذا الحلف واستبدله بحلف آخر في عام 526 ق . م . مع تمبيز ضد أحبس الثانى . حاولت الاوليغاركية الارستقراطية العودة الى الحكم بمعونة =

**أسماء الشهور الاغريقية القديمة وما يقابلها تقريبا
من شهور السنة الميلادية**

الشهور الدلفية	الشهور المقدونية	الشهور الاتيكية	الشهور الحالية
الايوس Ilaios	بانيموس Panemos	هيكاتومبيون Hecatombeon	يوليوز
أبيلالوس Apellaios	لووس Loos	ميتاجيتنيون Metageitnion	أغسطس
بوكاتيوس Boukatios	جوربيايوس Gropiaeos	بويدروميون Boedromion	سبتمبر
بواثوس Boathoos	هيبيرييتايوس Hyperberetaios	بيانبسيون Pyanepsion	أكتوبر
هيرايوس Heraios	ديوس Dios	مايماكتيريون Maimacterion	نوفمبر
دادافوريوس Dadaphorios	أبيلايوس Apellaios	بوسيدون 1 Poseidon	ديسمبر
		بوسيدون 2	الشهر المضاف
بويتروبيوس 1 Poitropios	أوديناوس Audynaos	جاميليون Gamelion	يناير
أماليسوس Amalios	بريتيوس Peritios	أنثستيريون Anthesterion	فبراير
بيسيوس Bysios	ديستروس Dystros	الافيبوليون Elaphebolion	مارس
ثيوأكسينيوس Theoxenios	أكسانثيكوس Xanthicos	مونرخيون Munychion	أبريل
بويتروبيوس 2	أرتميزيوس Artemisios	ثارجيليون Thargelion	مايو
هيراكليوس Heracleios	دايسيوس Daisios	سكيروفوريون Skirophorion	يونيو

الماء للمدينة وذلك بأن ثقب جبل من الجهتين في وقت واحد وكانت نسبة الخطأ في التقدير عند نقطة التقاء الثقبين لا تزيد عن 18 قدماً وهذا يعتبر تقدماً هائلاً في حسابات الهندسة . وقد تقدمت أيضاً العلوم الفلسفية واشتهر عشرات من الفلاسفة من أهمهم هرقليطس من أفسوس الذي وصف بأنه الفيلسوف الغامض (1) .

وشهدت تلك المدن مولد النثر الاغريقي وكان أول المؤرخين من أبنائها وهو Hecateos (2) من ملطية وشهد القرن السادس ازدهار الشعر الغنائي في المدن الاغريقية الاسيوية ، وقد عبر هذا الشعر عن كل الاغراض والمشاعر . وتعتبر سافو أشهر شعراء هذا الفن ، وقد اشتهرت بغزلها في الذكور وفي الاناث أيضاً حتى أطلقوا عليها لقب (سافو العاهرة) (3) . ومع ذلك فان عظماء الاغريق أعجبوا بها فيروى عن سولون انه طلب أن يتعلم إحدى قصائدها حتى ولو مات بعد ذلك . وقيل أن سقراط كان يسميها الجميلة أما افلاطون فكتب يصفها ويقول : « يقولون ان ربات الشعر تسع ، الا ما أكثر غبائهم فليعلموا أن سافو لسبوس هي العاشرة »

= اسبرطة التي قامت بمحاصرة ساموس في عام 524 ق . م ، ولكنها لم تنجح في مسعاها . تعرض بوليكراتيس لخيانة حلفائه الفرس ، الذين كانوا يخافون أطماعه وسموا الى التخلص منه . فدعاه المرزبان أروتيس Oroites الى مجنيزيا وصلبه . وقد ظلت ذكرى بوليكراتيس في التاريخ بسبب ثروته وبذخه . ويذكر انه اعتنى بساموس فجعلها واقام فيها العمائر الكثيرة ومد إليها قنوات المياه التي شيدها ايوبالينوس Eupalinos الميجاري . كما يذكر لبوليكراتيس انه حصن الميناء والمدينة وأتم بناء معبد هيرا Heraion . وإذا كان قد أرغم فيثاغورس على الاغتراب فانه قد دعى الى بلمله كلا من أناكريون وابيكوس Anacreon و Ibycos من ريجيوم .

(1) هرقليطس ، عاش بين 535 و 475 ق . م . وهو فيلسوف يوناني يعتقد ان الحقيقة هي التغيير ، وأن الدوام وهم ، وكل شيء يحمل ضده معه . فالوجود والعدم موجودان معا في كل شيء فما من شيء الا وهو في حالة انتقال دائم . وأن النار هي الجوهر الاول ، ومنها نشأ الكون .

(2) هيكاتيوس الملطي ، رحالة ومؤرخ وجغرافي اغريقي حوالي منتصف القرن السادس ، واشترك في الثورة الايونية ضد الفرس . وعاش حتى شاهد تحرير بلاده بعد معركة موكالي عام 479 ق . م ، ومات عام 475 ق . م ، يقول هيردوت انه زار مصر وجال في اقاليمها حتى وصل الى طيبة جنوبا .

ينسب اليه مؤلفان أحدهما تاريخي يسمى كتاب الانساب وهو يعنى بالانساب بعض الاسرات وتواريخها ؟ ووصف في الثاني أسفاره وكان عنوانه « وصف الارض » والكتابان مفقودان ولا نعرف عنها سوى ما يقرب من 380 قطعة معظمها قصير جدا . تأثر به هيردوت الذي صحح معلوماته وأضاف إليها وقارنه استرابون بالشعراء .

(3) المعروف أن سافو ولدت في موتيليني عاصمة لسبوس . وكنيت قصائدها باللهجة الايولية . ورغم أن القدماء عرفوا سبع أو تسع قصائد ، فلم يبق من أشعارها الا بعض قطع منثارة ، أطولها دعاء لافروديتي بأن تساعد الشاعرة في حبها لغناها ماؤن الذي قيل انها انتحرت لاغفاتها في حبه . Kitto, op. cit. P. 68 FF.

وقد أدت إباحية شعرها وجراته الى أن يصدر آباء الكنيسة في القسطنطينية وروما قرارا في عام 1072 م بحرق كل اشعارها علنا ، وقد عثر في عام 1897م على بعض أشعارها ضمن بقايا قبر عثر عليه في البهنسا من أعمال محافظة الفيوم المصرية .

وقد اشتهر من شعراء الهجاء في تلك المدن عدد كبير من أهمهم هيپوناكس Hipponax الذي قال في المرأة أنها تسعد الرجل في يومين اثنين « يوم يتزوجها ويوم يدفنها » (1) .

وقد شهدت بلاد الاغريق على الساحل الاسيوى مولد العديد من التطورات الفنية والصناعية . ففي ساموس مثلا استطاع الفنان ثيودورس (Theodoros) (2) أن يخترع ميزان الماء وزاوية النجار والمخرطة وكان باهرا في الحفر على الجواهر وكان يحترف صنع الادوات المعدنية والحجرية والخشبية وادخل صناعة صب البرونز المجوف من مصر كما ساهم الفنان في اقامة اشهر معابد بلاد الاغريق في تلك الفترة وهو معبد ارتيميس (3) الذي يعد احدى عجائب الدنيا السبع .

ولكن ثراء هذه المدن وتقدمها الفنى والعلمى والادبى لم يدفعها الى الوحدة في مواجهة المخاطر المحيطة بها فبقيت متناذرة من الناحية السياسية وظلت كل مدينة منها تكيد للمدن الاخرى . وقد استغل هذا الموقف ملوك فريجيا (4) كما فعل ميداس (5) (حكم من 738 الى 695 ق . م ، حينما

(1) هيپوناكس اشتهر حوالى 540 ق . م . ولكنه طرد من السوس عندما هجا طغاتها فذهب الى كلازوميناى Clazomenae للعيش فيها .

(2) De Ridder, A., op. cit. pp. 148, 184, 201

(3) ارتيميس هى احدى الالهة الاولمبية كانت ابنة زيوس من ليتو Leto كما كانت نواى أبولو . اصولها ليست اغريقية حيث خلفت عبادة الالهة الارض في افسوس المساوية لعشتروت . ولكن في الاساطير المتأخرة أخذت وظائف جديدة فكانت تصور كالاهة عذراء وكالاهة الصيد والحياة البرية . كما كانت حامية الصيادين وكانت تعاقب بشدة كل من يتعرض لها ، كان يصاحبها عدد من الجنيات وكانت في غاية الحرص على عذريتها وعذريتهن . كانت ارتيميس الالهة هامة بالنسبة لحياة المرأة فكانت لها وظائف تتصل بالزواج وكذلك بصغار المخلوقات . وبالنسبة لصلتها بأبولو كان ينظر اليها في بعض الاحيان كالاهة للقمر وكذلك قرنت Hecato Seleno ولقد كانت عبادة هذه الالهة واسعة الانتشار في العصور الاغريقية . ولقد قرنها الرومان بالاهتهم ديانا . Diana.

(4) فريجيا Phrygia مملكة قديمة قامت في وسط آسيا الصغرى وقد ازدهرت خلال الفترة من القرن الثامن الى القرن السادس ق . م . ويبدو أن سكانها كانوا هند وأوربيين ، سقطت هذه المملكة تحت حكم الكيميريين Cimmericians من 676 الى 585 ق . م . حيث أصبحت تابعة لمملكة ليديا . كانت فريجيا مشهورة عند الاغريق كمصدر لجلب العبيد وكمركز لعبادة كيبيل Cybele غزا الغالة شمال فريجيا خلال القرن الثالث ق . م . كما حكم ملوك برجايوم معظم فريجيا الى أن ذهبت الى الرومان .

(5) ميداس ، يبدو أن هذا الملك كان ملكا حقيقيا خاصة اذا ما ربطنا بين اسمه وبين =

قرب كومى Cyme (1) على حساب المدن الاخرى وتزوج ابنة ملكها
أجمنون . كما اتبع نفس السياسية الملك جيجس Gyges ماك ليديا (2)
فقترب ملوك افسوس (3) وحول تجارة كومى اليها ، كما استولى بالقوة
على مدن كولوفون ومجنيزيا Colophon & Magnisia كما اكتفى
بمهادنة ملطية نظرا لسيطرتها التجارية على مضائق (البسفور والدردنيل) .
وسار ابنه على نفس النهج في السيطرة على المدن الاغريقية الاسيوية
فاستخدم كومى كميناء للتصدير وكانت له علاقة طيبة مع افسوس كما
حاصر ملطية Miletus لمدة 12 عاما (616 — 604 ق . م) ، ولم
ينته الحصار الا في عهد خليفته الياتس Alyattes (605 — 560 ق . م) (4)
وقد فتحت المدينة ابوابها سلما بعد اتفاقية مع حاكمها تراسيبول
Trasybule الطاغية . وقد تابع الياتس سياسة الغزو فاستولى

== اسم الملك « ماتا » الذى ورد في حوليات سرجون حوالى عام 717 ق . م تحالف
مع امير قوهيش ولكنهما هزما . وفى عام 707 نجح اسسم ميداس
من بين الملوك الذى كانوا يؤدون اناوة لسرجون . ومن المرجح ان فشل ميداس في سياسته
في الشرق القديم جعلته يتجه جنوبا للمدن الاغريقية على ساحل آسيا الصغرى قاصدا السيطرة
عليها . ومع ذلك كانت مملكة ميداس خط دفاع ضد اطباع الاشوريين في الغرب .

(1) كومى Cyme اعظم المدن الايولية الاثنا عشر التى اقيمت على الساحل
الغربي لآسيا الصغرى كما كانت اكثرها أهمية . في اواخر القرن الخامس ق . م ، ناضلت هذه
المدينة من أجل حريتها من برائن الفرس ولكنها حققت نجاحا متقطعا . أصبحت مدينة سلوقية فيما
بعد ثم ذهبت الى الرومان مع العصر الرومانى .

(2) جيجس اعتلى العرش في ليديا في الفترة من 687 الى 652 ق . م . كان ذا اطباع
واسعة . دخل في تحالف مع بسماتيك على أن يعين كل منهما الآخر عند الحاجة . ويقال ان
بسماتيك أعد نجدة لمعاونة جيجس ضد هجمات الكمرين والاشوريين ولكنه سقط صريعا في عام
652 ق . م ، فلم تؤد النجدة دورها .

عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، ج 1 مصر ، القاهرة ، 1976 ، ص 276.

(3) افسوس Ephesus تقع بالقرب من مصب نهر كايستر Cayster
ولقد كانت واحدة من اعظم المدن الايونية وأهم موانئها . وصلت من الثروة حدا صارت معه
مضرب الامثال . كان يقع بالقرب من المدينة الاغريقية مركز قديم لعبادة الالهة المحلية للطبيعة
والتي اندمجت في العصر الاغريقى مع الالهة ارتيميس . وكان معبد ارتيميس الذى اقيم حوالى
عام 550 ق . م ، واحد من عجائب الدنيا السبع في نظر الاغريق . وقعت افسوس تحت الحكم
الليدى ثم الحكم الفارسى . تعرض معبدها الشهير للحريق في القرن الرابع ولكن بدا اعادة
بناؤه قبل أن يصل الاسكندر الاكبر للمدينة في عام 334 ق . م .

لم تفقد افسوس مكانتها فيما تلى ذلك من عهود سواء خلال العصر المتهلين أو العصر
الرومانى أو البيزنطى .

(4) الياتس Alyattes ملك ليديا : ازدهرت المملكة في عهده . ويقال ان كسوف
الشمس الذى تنبأ به طاليس حدث أثناء حربه مع كياكساريس الميذى Cyaxares
في عام 585 ق . م ، مما دفع الملكين الى عقد الصلح . اتجه الياتس بعد ذلك الى فرض
السيطرة الليدية على مجموعة المدن الايونية في آسيا الصغرى . توفي عام 560 ق . م ، وما
تزال بقايا قبره واضحة للعيان حتى الوقت الحالى الى الشمال من سارديس والمعروف أنه
كان اب كرويسوس (قارون) .

على كارييا Caria (1) ثم على سميرونا Smyrne التي حطمها تملها في عام 600 ق . م ، وأخيرا استولى غدرا على كولوفون وهكذا نلاحظ أن المدن الاغريقية الاسيوية ساعدت بتخاذلها وتنازها على سقوطها تحت النفوذ أو الحكم الفريجي أو الليدي . وعندها سقطت ليديا نفسها أمام الجيش الفارسي استسلمت تلك المدن للامبراطور الفارسي وفقدت استقلالها كما فقدت بالتالي مركزها القيادي للحضارة الاغريقية (2) .

ثانيا - المدن الاغريقية في شبه جزيرة اليونان :

بينما سقطت المدن الاغريقية في آسيا الصغرى فريسة السيطرة أو الاحتلال من جانب دولة كبرى ، نجد أن المدن الاغريقية في شبه جزيرة اليونان قد ازدهر فيها نظام المدينة الدولة . وتميزت تلك المدن بصغر مساحتها وقلة سكانها واستقلال مؤسسات الحكم بها كما كان لكل مدينة آلهتها الخاصة الى جانب الآلهة الاوليمبية (انظر الدراسة الخاصة بالمدينة الدولة ص 59) . قامت مدن كثيرة في بلاد الاغريق منها كورنثا وميجارا (3)

(1) كارييا Caria تقع الى الجنوب من نهر مياندر Maeander والذي كان يفصلها عن ليديا . يبدو محتملا أن الكاريين كانوا اصلين في منطقتهم ولكن استقبل الاقليم فيما بعد مهاجرين دوريين وايونيين . وكانت كارييا مركز انفجار الثورة الايونية ضد الفرس في عام 499 ق . م ، وقد انضمت بعض مدن كارييا الى العصبة الديلية في عام 468 ق . م ، وقد توحد الاقليم خلال الجزء الاول من القرن الرابع تحت حكم أسرة من الامراء كان أشهرهم مسوسولوس Mausolus . وقد استولى الاسكندر الاكبر على ذلك الاقليم ، ثم تبادله الايدي بعد موته الى أن أصبح جزءا من ولاية آسيا الرومانية في عام 125 ق . م ، وكانت أهم مدن هذا الاقليم هي كنيديوس وهليكارناسوس وملطية .

(2) Grousset, op. cit. pp. 566 - 569.

(3) ميجارا ، تقع مدينة ميجارا في وسط شبه جزيرة اليونان على مقربة من خليج كورنثا ويفصل ميجارا عن كورنثا جبل Geraniens كما يفصلها جبل Kerata عن اثينا . وليجارا ميناءان واحد شرقي على خليج سارونيك وهو Nisaia والاخر غربي على خليج كورنثا وهو Pagai . عرفت ميجارا سكانا من الفترة الموكينية ثم تعرضت للغزو الدوري ويبدو أنهم هم الذين أطلقوا اسم ميجارا على المدينة نسبة الى قصور (الميجارون) . وقد اشتهر أهل ميجارا بالمهارة في الملاحة وكانوا من أبكر الاغريق في انشاء المستوطنات فاقاموا مستوطنه ميجارا هيبلاليا Megara Hyblalia في صقلية حوالي عام 728 ق . م ، ومستعمرة Selymbria على بحر مرمره في عام 667 ق . م ، كما اقاموا خلقيسدون واستاكوس Astacos وببزنطة على البسفور وهكذا تحكموا في تجارة البحر الاسود . ونتج عن هذا اثراء فاحش في المدينة الام . وقد شهد القرن السابع أوج ازدهار ميجارا التي أصبحت في ذلك الوقت مدينة الترف . وظهرت فيها أول محاولات المسرح الفكاهي . قام نظام الطغاة في ميجارا باستيلاء ثياجينوس Theagenos على الحكم . وقد تحالف هذا مع كيبسيلوس طاغية كورنثا العدو القديمة لميجارا كما ساعد كيلون Cylon في محاولته للاستيلاء على الحكم في اثينا . وكان فشل كيلون سببا في قيام الحرب بين ميجارا واثينا . وقد نجح ثياجينوس في الاستيلاء على سلاميس وكانت خاضعة لاثينا وذلك في عام 632 ق . م ، ولكن بعد فترة طرد الشعب في ميجارا ثياجينوس ويبدو أن سبب ذلك كان فشله في الاحتفاظ بسلاميس اثناء هجوم اثيني =

وايجينا وايبداورس (1) وطيبة ودلفى وعشرات غيرها لكننا سوف نتحدث عن اسبرطة وأثينا كأشهر مثلين للمدينة الدولة ، وقد سلكت كل منهما طريقا متميزا في حياتها رغم تشابه الظروف التى أدت الى قيام نظام المدينة الدولة في بلاد الاغريق . والمعروف ان أثينا واسبرطة لعبتا أدوارا مهمة في حياة بلاد الاغريق كلها .

أ - اسبرطة

تتابعت الهجرات على سهل لاكيديمون Lacedaemon (2) ونحن لا نعرف الكثير عن سكانه الاصليين ولكنهم خضعوا أمام هجرة الاخيين الى تلك المنطقة . عاش الاخيون في تلك المنطقة فترة طويلة وتحدثت الإلياذة عن ملكهم منيلاوس كبطل من أبطال حرب طروادة . ثم جاء الدورويون في القرن الثانى عشر ق . م ، فاستولوا على معظم اجزاء ذلك السهل . وهناك أسس الدورويون مدينة اسبرطة بادماج خمسة قرى صغيرة (3) كانت قائمة على شطآن نهر يوروتاس وقد توسعت هذه المدينة خلال الاجيال التالية

== جديد . قام في ميجارا حكم ديمقراطى على اثر دلد الطاغية الى ان استولى بسستراتوس طاغية أثينا على نيكايا Nicaia حوالى 570 ق . م ، ويبدو ان حكما أوليجاركييا معتدلا حل محل الحكم الديموقراطى بعد هذه الهزيمة . لم تعد ميجارا فيما تلا ذلك من سنوات تعمر اهتماما كبيرا للاحداث التى كانت تقع في شبه جزيرة اليونان ووجهت اهتمامها للاتصال باستعماراتها ولكنها انضمت الى حلف اسبرطة وساهمت في معركة سلاميس بعشرين سفينة . ثم حدثت قطيعة مع اسبرطة واتجهت ميجارا للتحالف مع أثينا التى أقامت قاعدة عسكرية في المدينة عام 461 ق . م ، كما أقامت سورين يحميان الطريق بين المدينة وميناء نيكايا Nicaia وفى عام 441 ق . م ، طرد الارستقراطيون الميجاريون الاثينيين من مدينتهم مما أدى الى اغلاق أثينا لاسواقها في وجه التجارة الميجارية وذلك في بداية الحروب الاهلية الاغريقية (حروب البيلوبونيز) . وعندما انتهت هذه الحروب أدى تسلط اسبرطة على ميجارا الى اتجاه هذه الاخيرة من جديد صوب أثينا لتشد حلفها . ولكن يجب ان نشير الى ان دور ميجارا تضاعف منذ ذلك الوقت حتى العصر الرومانى . وتجدر الإشارة الى شهرة ميجارا بعبادة ارتيميس وببطلها ديوكليس الذى كانت تقام على شرفه مباريات للأطفال الصغار .

(1) ايبداورس Epidauros تقع هذه المدينة في شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز مطلة على خليج سارونيك . وقد اشتهرت هذه المدينة بأثارها الفخمة خاصة معبد اسكليبيوس الذى يؤرخ بناؤه من القرن الرابع ق . م ، فضلا عن مسرحها والثولوس Tholos . وقد تمتعت هذه المدينة باستقلال نسبي الى العصر الرومانى .

(2) سهل لكيدايون أو سهل لاكونيا يقع جنوب شبه جزيرة البيلوبونيز الى الشرق من مسينيا والى الجنوب من أركاديا وسهل الارجوليس . ويمر به نهر يوروتاس الذى قامت اسبرطة على ضفافه وقد قامت في هذا السهل حوالى مائة مدينة .

(3) تكونت اسبرطة في البداية من اربع قرى خضعت للغزو الدورى وهى لىناى limnai وميسوا Mesoa وبيتانى Pitane وكينوسورا Kynosoura ثم اخضعت أموكليس Amycles في القرن التاسع ق . م ، وقد بقيت هذه القرى الخمس واضحة الشخصية في اسبرطة خلال العصور التاريخية واعتبرت كأحياء في المدينة .

لنشأتها فُضمت مساحات كبيرة من شبه جزيرة البيلوبونيز وفرضت نفوذها على أغلب الجزء الباقي .

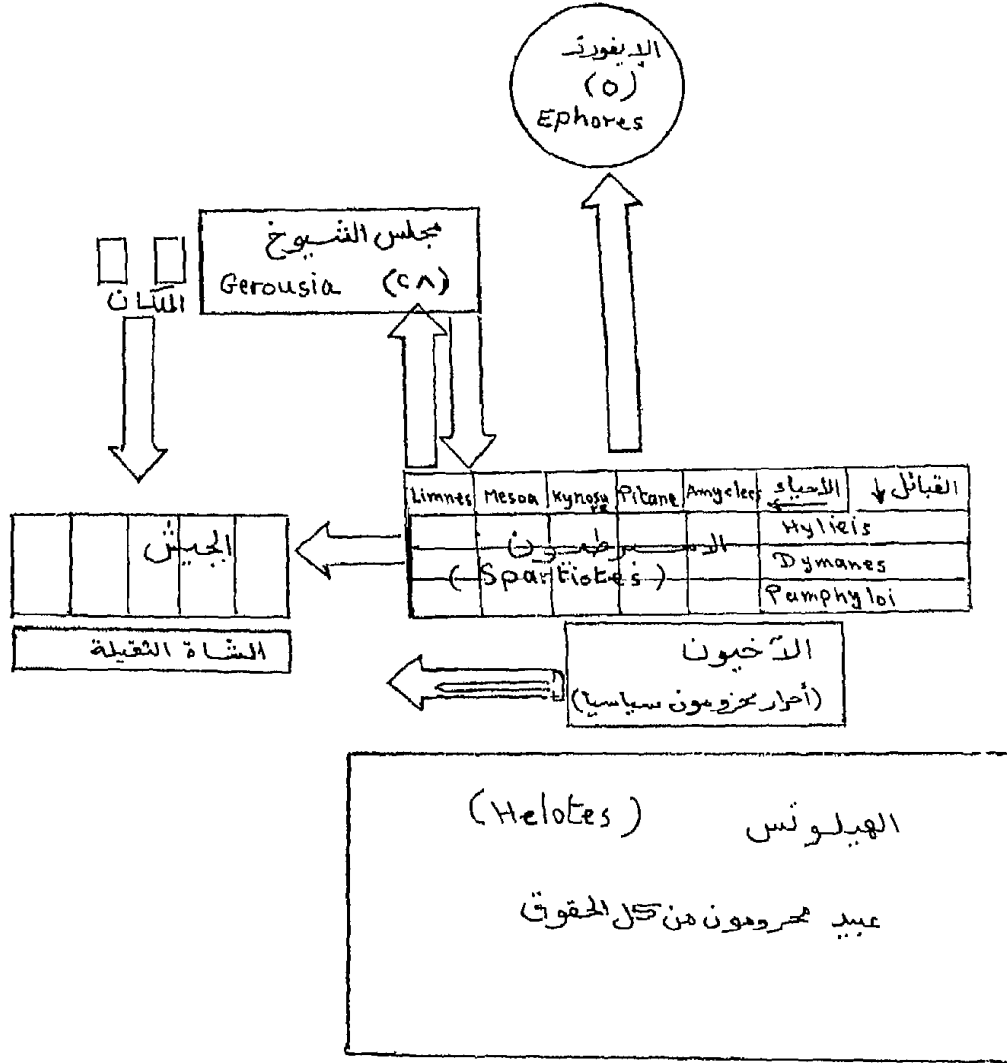
ويقال ان اسبرطة عرفت في تاريخها المبكر نهضة أدبية خاصة في مجال الشعر والغناء . وقيل ان كثيرين من الشعراء والمغنيين المشهورين استقروا فيها خلال القرن السابع ق . م (1) ، ولكن سرعان ما انشغلت اسبرطة بهموم المحافظة على السيطرة الدورية وكبح جماح العناصر المتهورة ، ومن ثم لم نعد نسمع عن شعراء اسبرطة حتى ان هذه المدينة لجأت الى شاعر أثيني يحمّس أبناءها بأناشيده في ميدان القتال .

عاشت مدينة اسبرطة ظروفًا بشرية فرضت عليها سلوكًا وأسلوبًا خاصًا خلال حياتها المقبلة . فقد عاشت تحت سيطرة مطلقة لأقلية دورية وكانت هذه الأقلية تدافع عن مركزها الممتاز . وكان المواطنون الاسبرطيون Spartiotes هم أبناء الدوريين الغزاة الذين أخضعوا لسلطانهم الآخرين الذين سبقوهم الى احتلال تلك المنطقة . وكان الآخيون مواطنين من الدرجة الثانية (القاطنون Periocci) في اسبرطة يكلفون بالأعمال التجارية والحرفية التي يأنف منها الاسبرطيون بالإضافة الى الخدمة في صفوف المشاة ثقيلة العدة . وكان هؤلاء الرعايا محرومين من ممارسة الحقوق السياسية . وتحول الجنس السابق على الآخرين والذي سبق أن خضع لهم الى عبيد تحت حكم الدوريين . وكانوا يعملون بالسخرة أو ما يقارب ذلك في حقول ساداتهم الدوريين ويطلق عليهم اسم الهيلوتيس Helotes وكان يستعان بهم في فرق المشاة خفيفة العدة ، كما كانوا يتعرضون لكثير من أساليب القهر والظلم .

وهكذا ضمت اسبرطة أقلية دورية متميزة تملك كل شيء واكثرية متهورة ساخطة تنتظر اللحظة المناسبة للتمرد والثورة . وقد لجأت الأقلية الحاكمة او الاسبرطيون الى اتخاذ الاجراءات وسن القوانين التي تمكن لهم في الارض . ووجد الاسبرطيون في اللجوء الى النظام العسكري الخشن ضالتهم المنشودة .

ويقال ان الام الاسبرطية كانت تودع ابنها المتوجه الى ساحة القتال قائلة له ان يعود بدرعه أو يعود محمولاً عليه .

(1) تشير الروايات الى اقامة تيرتاينوس والكان في اسبرطة في القرن السابع . ويقال ان اثر اسبرطة بقي فيها اعتماد عليه الشعراء في العصور التالية من كتابة الشعر الغنائي الذي تلقىه الجوقة (الكورس) باللهجة الدورية .



المجتمع الاسبرطي ومؤساته

حاول المؤرخون القدامى أن يفسروا وجود هذا النظام فى اسبرطة بأنه كان اختيارا اسبرطيا . وهو كما يدعون من تأليف المشرع ليكورجوس Lycurgus الذى عاش فى القرن الثامن ق . م ، ولكن الواضح انه لم يكن اختيارا وانما نظاما فرضته الظروف السياسية على المدينة وصار بالوقت سلوكا واسلوبا لها . ولعل فضل ليكورجوس ان كان شخصية حقيقية — يتركز فى تقنينه للاعراف والعادات .

كان الطفل الاسبرطى ذكرا كان أم أنثى يبدأ اعدادة لكى يكون جنديا منذ ولادته . فبعد أن يفصل الوليد بالنبىذ يتم فحصه صحيا وبينما يتم تسليم الاطفال الاصحاء الى امهاتهم للعناية بهم يتم التخلص من الاطفال المشوهين أو المعوليين بالقائهم فى العراء على الجبال .

وتتسلم الدولة الطفل عندما يبلغ السابعة وينتهى دور الام منذ ذلك التاريخ . اما الطفل فيلحق بفرقة عسكرية وهى فصل دراسى فى نفس الوقت وهناك يبدأ تدريبه على تحمل المشاق واطاعة الاوامر واذابة الاحساس بالذات المفردة بتعميق الاحساس بالمدينة وكان أقدر الاولاد واشجعهم فى التدريب يختار قائدا لهم وعليهم أن يطيعوه .

وعند ما يصل الطفل الى سن الثانية عشرة يدخل مرحلة جديدة من التدريب القاسى ، فتمنع عنه الملابس الداخلية ويمنح رداء واحدا فى العام ، ويحرم عليه الحموم الا نادرا حتى يظل جسده خشنا . ويعيش الاولاد عيشة قاسية فينامون فى العراء ويكلفون بجمع القوت من ثمار وخضروات ووقود . وكان الاسبرطى يعاقب اذا ضبط يسرق وانما لو كان ذكيا وله يكتشف امره فلا عقاب عليه . وكان الشاب الاسبرطى يدرّب على عدم الافراط فى الشراب وكانوا يرغمون بعض الهيلوتس Helotes على الافراط فى شرب الخمر حتى يعطوا لشبابهم صورة حقيقية لما يرتكبه المخمور من حماقات .

ومتى بلغ الشاب العشرين من عمره ، كان عليه أن يجتاز امتحانات قاسية . ويمنح الناجح منهم لقب Iranos أى كبير زملائه ويسمح له باختيار إحدى رفيقاته التى شاهدها فى التدريبات كزوجة فى المستقبل ولكنه لا يتزوجها الا اذا وصل الى سن الرجولة الكاملة عند الثلاثين . ويبقى الشاب حتى سن الثلاثين يتلقى التدريبات الخاصة فى المعسكرات ، كما يبقى رهن اشارة الجيش خلال الفترة من الثلاثين عاما حتى الستين عاما . وفى سن الثلاثين يصبح الشاب عضوا فى مجلس الشعب Apella الذى كان فيه متسعا لكل المواطنين الذين انهوا فترة التدريبات بنجاح .

وكان الدستور الاسبرطى يفرض على الرجال من سن الثلاثين الى سن الستين أن يشاركوا في وجبة الطعام الجماعية (1) Sissityes مع الجماعات العسكرية التى ينتمون اليها ، وكان يشترط أن يتحمل كل منهم بعض نفقات الطعام ولا تتحمل الدولة شيئا من هذه التكاليف الا للملكين . وكان استخدام المعادن الثمينة والنقود محرما على أفراد الدولة ، أما الاراضى الزراعية فكانت توزع بالتساوى بين المواطنين الاسبرطيين ويقوم العبيد Helotes بزراعتها لهم مقابل نصيب من الانتاج لا يزيد عن سدس المحصول . ورغم وجود فروق فعلية في الثروات فاننا نجد الاسبرطيين (الدورىون) يتساوون في المظهر كالسكنى وطرق المعيشة والزى والشكل ، فالجميع يحلقون الشوارب ويسرون حاسرى الرؤوس حفاة الاقدام وكانوا يلبسون جميعا ملابس حمراء متشابهة .

لم تختلف حياة البنات الاسبرطيات كثيرا عن حياة البنين . فرغم السماح لهن بالاقامة مع أسرهن كانت الفتيات الاسبرطيات تمارسن نفس النوع من التربية ويتدربن على الالعاب الرياضية كالذكور . وكن لا يشعرن بالخجل اذا سرن عاريات أثناء المباريات . ولذلك سمح القانون الاسبرطى لهن بالتجارة والميراث . وكانت العروس الاسبرطية تبقى لفترة في منزل والديها ولا يتصل بها زوجها الذى يقيم في معسكره الا خلسة وعلى فترات . وعندما تكون العروس على وشك الوضع يسمح لها أن تكون هى وزوجها بيتا مستقلا وكان المجتمع الاسبرطى ينظر نظرة قاسية الى الشبان الذين يرفضون الزواج أو الذين يتزوجون ولا ينجبون . وكان يوقع عليهم الكثير من الوان العقاب . وأخيرا

(1) وجبات الطعام الجماعية ، هى الوجبات الغذائية الجماعية التى كان الاسبرطيون يشاركون فيها . وكانت المشاركة في هذه الموائد ضرورة لكل المواطنين في اسبرطة ، ومن يرفض الاشتراك أو يعجز عنه كان يماقب بحرمانه من حق المواطنة الاسبرطية . وتجدر الاشارة الى أن هذه الوجبات لم تكن يومية بالضرورة . كان الملك يشارك في هذه الموائد ، والفارق الوحيد بين الملك والفرد العادى هو أن الدولة كانت تتحمل بنصيب الملك من التكاليف بينما كان على الأفراد العاديين أن يساهموا في تكاليف هذه الموائد ، وعادة كانوا يقدمون الدقيق والخمر والجبن والتين .

وكانت كل مائدة تضم خمس عشرة رفيقا ، وإذا ما تقدم عضو جديد للاتحاق بمجموعة مائدة معينة كان يتم التصويت على قبوله بوضع قطع من الخبز في اناء . وكانت مجموعة المائدة الواحدة يكونون مجموعة الخيمة الواحدة أثناء الحرب ولذلك أطلق على المائدة والخيمة نفس الاسم Skenai

عرفت كريت نظام وجبات الطعام الجماعية ، وان اختلف عن ذلك الخاص باسبرطة بمساهمة الدولة في نفقات الغذاء كما كانت مساهمة المواطنين تختلف تبعا لاختلاف ثرواتهم بينما كان الامر في اسبرطة قائما على المساواة في قيمة المساهمة بالاضافة الى عدم مساهمة الدولة في نفقات الأفراد .

يلاحظ أن المجتمع الاسبرطى كان يقر مبدأ الشيوعية الجنسية في المدينة حتى نسب الى ليكورجوس قوله « أن من أسخف الأشياء أن يعنى الناس بكلاهم وخيلهم ، ويذلون جهدهم ومالهم ليحصلوا منهم على سلالات جيدة ، ثم نراهم مع ذلك يحتكرون زوجاتهم ليختصوا بهن في أنجاب الاطفال رغم أنهم ربما يكونون ناقصي العقل أو ضعفاء الجسم أو ربما مرضى » .

ملاحظة أخيرة عن المجتمع الاسبرطى هى عدم السماح للمواطنين بمغادرة اسبرطة دون إذن الدولة أو لأغراضها وكذلك عدم ترحيب الاسبرطيين بالاجانب في بلادهم حيث لم يكن يسمح لهم بالاقامة الا فترة محددة ، اذا تجاوزوها تقوم قوات الشرطة بترحيلهم الى حدود المدينة .

كان هذا المجتمع في حاجة الى حكومة من نوع خاص تحافظ على تقاليده وتمنع تغييرها . ومن ثم توقف تطور نظام الحكم في اسبرطة عند النظام الملكى وان كان نظاما ملكيا من نوع خاص أيضا . وقد تشكأت الحكومة الاسبرطية من الهيئات التالية :

1 - الملكان : كان ينتخب ملكان لدى الحياة من بين أفراد أكبر أسرتين في المدينة وهما أسرة أجيس وأسرة إيروبونتيديس Eurypontids (1) وكان أحدهما يقوم بالقيادة العليا للجيش بينما يبقى الآخر في المدينة وكان يتلقى أوامره من الإيفورز في المدينة (2) .

وكانا عضوين في مجلس الشيوخ بحكم منصبهما وكانا يرأسان الهيئة القضائية ولكنهما لا يتدخلان إلا في قوانين الأسرة ويقدمان القرابين للالهة باسم

(1) تقول الاسطورة أن مؤسس مدينة اسبرطة هو أرسطوديم Aristodeme الهرقلى . خلفه على العرش ابنه التوام إيوريستينيس Eurysthenes وبروكليس Procles وهما بذلك أصل الملكية المزدوجة في اسبرطة . ولكن لم تنسب اليهما نظرا لانهما استعانا ببعض الاجانب في الحفاظ على مرشيهما . ونسبت الى ابنيهما اللذان اعتليا العرش من بعدهما وهما يوريپونتس Eurypontos بن بروكليس وأجيس Agis ابن Eurysthenes ولكن يبدو أن الامر تعلق بسيطرة أسرتين على لاكونيا فضلتا الاشتراك في السلطة بدلا من الصراع والتصادم .

(2) المعروف أن أوامر الإيفورز الى الملك في المعركة كانت تصله في رسالة سرية ، استخدم الاسبرطيون فيها ربما أول محاولة للكتابة (بالشفرة) فكانوا يلغون حول عصا من سبك معين شريطا من الجلد في لغات متتابعة حتى يتمون تغطية العصا بالشريط ثم يكتبون في سطور أفقية رسالتهم دون النظر لاتساع الشريط . وبعد ذلك يرفعون الشريط فيعود الى حالته الاولى وتتوزع كلمات السطور الى كلمات ومفردات غير مترابطة ولا معنى لها الا اذا وضعت من جديد على عصا من نفس سبك العصا الاولى وتم لف الشريط عليها بنفس الطريقة عندئذ فقط يمكن قراءة الرسالة . والمعروف ان الإيفورز في اسبرطة كانوا يحتفظون بوحدة من هذه العصي بينها يحتفظ الملك في الميدان بنسخة أخرى من نفس الحجم ، وقد عرفت هذه العصا باسم Schytale

المدينة . وكانت أعمال كل منهما خاضعة لرقابة الآخر والمعروف أن الملك الاسبرطى لم تكن له سلطة اعلان الحرب وكانا معا خاضعين فى كل أعمالهما لرقابة مجلس الشيوخ . ويذكر تاريخ اسبرطة كثيرا من العقوبات التى وقعت على الملكين أو أحدهما بسبب الاخلال بقوانين الدولة فمثلا عوقب الملك ارخداموس Archidamos بالغرامة لزواجه بامرأة ضعيفة البنية ، وعوقب القائد الاسبرطى لوساندر Lysander لأنه هجر زوجته وأراد أن يتزوج بأخرى أجمل منها ، والمعروف أن اثنين من الرقباء الشعبين الايفورز Ephores كانا يراقبان أعمال الملك فى الحروب ويقدمان عنه تقريرا لمجلس الشيوخ بعد انتهاء المعركة .

2 — الجيروسيا Gerousia كان يضم 28 عضوا + الملكان ينتخبون لمدى الحياة من بين المواطنين الذى وصلوا الستين عاما . وكانوا دائما من ابل الاسر الاسبرطية . وإذا خلا مقعد فى مجلس الشيوخ كان يتم ملؤه بأن يمر المرشحون صامتين أمام المواطنين وكان المؤيدون يرفعون عقيرتهم بالصراخ تعبيرا عن موافقتهم . وكان يتم تحديد الناجحين فى الانتخابات بمعرفة لجنة يجلس أعضاؤها أثناء عملية الانتخاب فى داخل كوخ بعيد عن ساحة الانتخابات وكان هؤلاء يحكمون بنجاح صاحب أعلى صراخ . وكان مجلس الشيوخ يقوه باعداد القوانين والقرارات لكن تعرض بعد ذلك على مجلس الشعب Apella وفيما بعد أصبح من حق مجلس الشيوخ تعديل قرار مجلس الشعب اذا رآه معوجا . وكان مجلس الشيوخ يتحول أيضا الى محكمة لنظر انقضايها التى يموت فيها أحد الاسبرطيين ، كما كان يشرف على أعمال الادارات المختلفة فى الدولة .

3 — الابيلا « مجلس الشعب » Apella . كانت العضوية فى هذا المجلس لمن وصل سن الثلاثين من بين الاسبرطيين المواطنين الصالحين لهذه العضوية ، وهم الذين يملكون أرضا فى اسبرطة وخدموا فى الجيش وساهموا بنصيبهم فى الطعام فى الموائد العامة . وكان هذا المجلس يجتمع مرة كلما أصبح القمر بدرا وكان يترأس الرقباء الشعبيون اجتماعته . وكانت سلطة هذا المجلس محدودة بالموافقة أو الامتناع عن تأييد القوانين التى يقدمها مجلس الشيوخ أو الرقباء بشرط أن يتم ذلك بدون تعديل أو مناقشة .

4 — الرقباء الشعبيون : خمسة مثل كل منهم حيا من احياء اسبرطة الخمسة . عرفت اسبرطة هذه المجموعة من الحكام ابتداء من القرن الثامن

ق . م ، الى أن أبطلها كليومينيس الثالث في عام 227 ق . م ، (1) وكانوا ينتخبون سنويا بنفس الطريقة انتخاب الشيوخ من بين المواطنين . كان الرقباء هم الحكام الفعليين في المدينة اذ كانوا يمارسون سلطات تنفيذية وتشريعية وقضائية واسعة وهم الذين يشرفون على الاخلاق والسلوك العام للمواطنين وكانوا مسؤولين أيضا عن حفظ النظام . ومن ثم أنشأوا نوعا من الشرطة السرية للتجسس على المواطنين ، وكانوا يدبرون من وقت لآخر عمليات تصفية جسدية للعناصر النشطة من بين الهيلوتس تحسبا لاحتمالات ثورتهم على السيادة الدورية . وكان الرقباء يشرفون على تجهيز الجيوش للمعركة ويقدمون تقريرا عن المعارك لمجلس الشيوخ لم يكونوا يشتركون في توجيه المعركة وكانوا يمثلون الدولة في علاقاتها الخارجية ويعقدون المعاهدات وكانت سلطة الايفورز غير محدودة الا بحق خلفائهم في محاسبتهم على تصرفاتهم ورغم وجود رئيس للافوز من بينهم كانت تعرف باسمه السنة الاسبرطية التي يمارس سلطته خلالها الا أن سلطات الايفورز جميعا كانت متساوية وكانت قراراتهم تصدر بأغلبية الاصوات .

5 — الجيش : كان الجيش هو محور الحياة الاسبرطية حتى قيل ان اسبرطة كانت جيشا لا أكثر ، وقد قامت السلطة الاسبرطية لتدعيم الجيش والحفاظ على قوته ، كما كان الجيش هو سند هذه السلطة ومبرر بقاءها وكما علمنا كان المواطن يعتبر جنديا في جيش الدولة من سن العشرين حتى سن الستين . ويمكننا ان نلمس أهمية الجيش في حياة اسبرطة اذا علمنا ان تعداد اسبرطة في القرن السابع كان ثلاثين ألف مواطن (الاسبارطيوتيس) و 120 ألفا من الآخيين و 210 ألفا من الهيلوتس وكان المطلوب من شباب المجموعة الاولى أن تسيطر على الدولة وتسير نظامها لصالحها . وقد قال ليكورجوس « . . ان اسبرطة مدينة محصنة بالرجال لا بأسوار من الاحجار . . » والمعروف ان اسبرطة بقيت بغير أسوار حتى عام 200 ق . م

(1) كليومينيس الثالث Cleomenos III عاش فيما بين 260 و 219 ق . م ، كان ملكا على اسبرطة في الفترة الممتدة من 235 الى 221 ق . م ، ويعتبر من أكثر ملوك اسبرطة همة ونشاطا . استطاع ان يبذل جهودا مضيئة في سبيل إعادة مجد مدينته فحارب العصبة الاخية وانتصر في كثير من المعارك كما أحدث تعديلات هائلة في النظام الاسبرطي فوسع قاعدة المواطنين بأن منح حق المواطنة لكثيرين .

ولكن قلب الدهر له ظهر المجن فجأة . اذ تحالفت العصبة الاخية مع انتجونس المقدوني واستطاع الحلفاء هزيمة جيش اسبرطة في عام 222 أو 221 ق . م ، اضطر كليومينيس للهرب الى مصر حيث احتفى ببطليموس الثالث . ولكن ببطليموس الرابع سجنه الى أن استطاع الهرب . حاول التحريض على قيام الثورة في الاسكندرية ولكن أمرة انكشف وانتحر .

رغم تركيبها الطبقي وتعرضها للهجمات البرية من وقت لآخر .

تطور السياسة الخارجية لاسبربة :

نهجت اسبرطة سياسة توسعية خلال القرنين الثامن والسابع ق . م ، فحاربت المدن المجاورة مثل أرجوس (1) بسبب النزاع على الحدود . انتصرت فيه اسبرطة واحتلت بعض الاماكن في هذه المدينة ولكن في عام 669 ق . م ، هزمت اسبرطة امام أرجوس في جولة جديدة من هذه الحروب . واستطاعت أرجوس أن تنتزع من اسبرطة الزعامة في الالعاب الاولمبية . ولكن أرجوس فشلت في الاحتفاظ بهذه الزعامة طويلا بسبب ضعف شخصية ملوكها مما اتاح الفرصة لاسبربة ان تسيطر على اجزاء كبيرة من المناطق التي كانت تتنازع عليها مع أرجوس .

وكانت اسبرطة قد هاجمت مسينيا (2) بعد استقرار الدورين بالاولى مباشرة . ويقص بوزنياس قصة هزيمة مسينيا في الحرب الاولى (735 ؟) مما ترتب عليه اخضاع الاسبرطيين لها واستعبادهم لسكانها ووزعوا اراضيهم على المواطنين الاسبرطيين . ولكن المسيينيون ثاروا حوالى عام 645 ق . م ،

(1) أرجوس Argos : تقع في اقليم الارجوليس في شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز وتبعد عن الشاطئ بحوالى خمسة كيلومترات قرب Nauplia الحالية على خليج أرجوس . عرفت سكانها منذ عصر البرونز وقد ذكرها هوميروس في الياذته . كانت أرجوس هي مركز اقليم الارجوليس Argolis خلال القرنين السابع والسادس ق . م ، وقد استطاعت تحت حكم الملك مايدون Pheidon ان تسيطر على اغلب شبه جزيرة البيلوبونيز . واستمرت لعدة قرون واحدة من اقوى المدن الاغريقية دخلت في صراعات ضد اسبرطة ونافست اثينا وكورنثا . بدأ نجمها في الامول بعد ان نجح كليومينيس الاول ملك اسبرطة (حوالى 494 ق . م ،) في الاستيلاء على المدينة . كانت أهم الاماكن الدينية في اقليم الارجوليس تقع على بعد تسعة كيلومترات تقريبا الى الشمال من أرجوس ، واقصد به الهيرايوم Heraeum معبد هيرا . وقد انجبت أرجوس عددا من أهم النحاتين مثل بوليكليتوس Polycleetus في القرن الخامس .

(2) مسينيا Messinia ، اقليم يقع في جنوب غرب البيلوبونيز . كشفت الحفائر الاثرية في هذا الاقليم عن مركز موكنى هام في مدينة بيلوس Pylos يؤرخ من القرن الثالث عشر ق . م ، ومنذ القرن الثامن ق . م ، دخل المسيينيون سلسلة من الثورات ضد اطماع اسبرطة التوسعية . فبعد الحرب المسينية الاولى استولى الاسبرطيون (حوالى عام 700 ق . م ،) من الجزء الشرقى من مسينيا ومقب الحرب المسينية الثانية اضطرت اسبرطة الى الاخذ بالنظام العسكرى الذى صاحبها حتى نهايتها . اما الحرب المسينية الثالثة (464 — 459 ق . م ،) فقد حملت السقوط الكلى لمسينيا تحت الحكم الاسبرطى . ومع ذلك فيجب الاشارة الى ان احتلال اسبرطة لهذا الاقليم كان يكلفها الكثير من المتاعب . وبعد معركة ليوكترا Leuctra (371 ق . م ،) تحررت مسينيا . وقد أنشأ المسيينيون بمساعدة طيبة عاصمة لهم في عام 369 ق . م ، باسم مسيني Messene . واخيرا تجدر الاشارة الى أن مسينيا في صقلية قد اكتسبت اسمها بعد أن سكنها المسيينيون الهاربون من الاحتلال الاسبرطى بعد الحرب المسينية الثانية وكانت تلك المدينة تعرف قبل ذلك باسم زانكلى Zankle .

وأيد الثائرين ملك أرخومينوس في أركاديا (1) وكذلك الملك بنتاليون ملك Pisa إحدى مدن اليس . وكانت الحرب سجالا بينهما ولكنها انتهت بفوز الاسبرطيين بعد أن تخلى ازوثرطيس ملك أرخومينوس عن المسينيين في معركة الخندق الكبير . وفرض الاسبرطيون المنتصرون شروطهم على أهالي مسينيا . اندلعت ثورة ثالثة في مسينيا في عام 464 ق . م (الحرب المسيينية الثالثة) اعتصم فيها المسينيون بجبل Ira ولكنهم استسلموا بعد عشر سنوات من المقاومة . وهكذا استطاعت اسبرطة أن تسيطر على مسينيا لمدة قرنين أو أكثر . ولم يكتب لها التحرر الا عندما هزم الاسبرطيون في معركة ليوكترا (سنة 371 ق . م) . كما استطاعت أن تفتصر أيضا على مدن أركاديا . ونتيجة لكل هذا النضال استطاعت اسبرطة أن تدعم مركزها في شبه جزيرة البيلوبونيز وأخذت مدن هذه المنطقة تخشأها وتتقرب اليها .

ولكن غيرت اسبرطة خطها السياسى بعد الحرب المسيينية الثانية التى فرضت عليها الاخذ بالنظام العسكرى فى الداخل وفى الخارج ولم تعد تركز على التوسع وضم الاراضى بل فضلت عقد الاحلاف خصوصا ما يتم منها بلا قتال . وقد نجحت اسبرطة فى عقد تحالف مع مدن شبه جزيرة البيلوبونيز مثل ميجارا وكورنثا وبعض المدن التى كانت تابعة لارجوس . وكان الحلف مع اسبرطة يتم على أساس مبدئين .

الاول : ترك السيادة الحربية لاسبرطة وعأى اعضاء الحلف أن يمدوها بالجنود والعقاد اذا دعت الضرورة لذلك .

الثانى : كان لاعضاء الحلف حرية تقرير شؤونهم تماما على الا يؤثر ذلك على سياسة المدن الاخرى أو يضر بأهداف الحلف .

ويلاحظ ان اسبرطة لم تعد تهتم بباقى دول الافريق وانما قصرت اهتمامها على تشديد قبضتها على المناطق الخاضعة لها وتدعيم حلفها فقط . وفى هذا الاطار يمكن تفسير تحالفها مع أثينا ضد الفرس خلال الحروب الميديدية كما يمكن أيضا تفسير تحالفها بعد ذلك مع الفرس ضد أثينا . وكانت اسبرطة ترفض صداقات كثير من الدول التى كانت تسعى اليها كمصر وقورينة Cyrene (1) استمرت اسبرطة على سياستها الداخلية

(1) تورينة : مدينة قديمة قامت فى إقليم قورينائية فى شرق ليبيا الحالية . قامت المدينة كمستوطنة انشأها مستوطنون من جزيرة ثيرا Thera بقيادة ارسطو طاليس Aristoteles حوالى عام 631 ق . م . وقد أصبح هذا القائد ملكا على المدينة باسم باتوس Battus . حكم تورينة ثمانى ملوك متتابعين كانت اسماءهم اما باتوس وأركيسيلاس (Arcesilas) .

والخارجية الى أن اضمحلت . وكان أخطر أسباب اضمحلالها هو عدم تطور سياستها بما يتفق مع تغير الزمن ، وكذلك نقص عدد سكانها القادريين على حمل السلاح . والمعروف ان أكبر عدد من الاسبرطيين اشتركوا في معركة واحدة كان في بلاتيا اثناء الحرب الفارسية في عام 479 ق . م ، وكانوا خمسة آلاف بينما أصبح عددهم في القرن الرابع أقل من ألف جندي فقط وقد ذكر أرسطو هذا الرقم في معرض تدليله على فشل هذا النظام وكان هذا التآكل سببا في انهيار اسبرطة وانتهائها .

وفي الختام تجدر الإشارة الى أن انتهاج اسبرطة للسياسة العسكرية كأسلوب في حياتها جعل مساهمتها شبه منعدمة خارج هذا المجال وما يتصل به من ألعاب رياضية ، أما الفن والفكر وغيرهما من دروب الحضارة فلم تترك فيهما ما يذكرنا بها .

ب - أثينا :

نلاحظ أن تاريخ أثينا غامض وعلى الاخص في القرون الاولى من حياة المدينة . ويعود هذا الغموض الى كثرة ما كتب عنها اذا أسهب المعجبون بها في القول والمبالغة وملأوا كتبهم بالخرافات حول نشأة أثينا وتاريخها مما أوقع المؤرخون في حيرة شديدة أمام كثير من الاحداث .

واقليم أتيكا الذي تقع فيه أثينا يتميز من الوجهة الطبيعية بوجود مجموعات من الجبال والتلال أهمها جبال Parnes و Pentelicon فضلا عن بعض السهول والسواحل ومناخها معتدل يوجه عام لا تتلبّد سماؤها بالغيوم الا قليلا أما صيفها فحار وشتاؤها بارد نوعا ما والأمطار الشديدة لا تستمر طويلا أما الربيع والخريف فهما أفضل فصول السنة في

== كان للمدينة نشاطات تجارية هامة مع شبه جزيرة اليونان وأدى ذلك الى ازدهار هذه المدينة الصغيرة فازدهرت فيها الفنون والعلوم أيضا . خضعت قورينة لحكم الفرس أيها تميز ولكنها استطاعت بعد 450 ق . م ، أن تعود دولة مستقلة . رغم أن المدينة اتمرت بسيادة الاسكندر الأكبر عليها ثم الحقت بالتالي بهلكة البطالمة في مصر الا ان الواضح انها تمتعت بنوع من الاستقلال الذاتي الى تمام زواج برنيكى ببطلميوس الثالث . وقد بقيت قورينة جزءا من مملكة البطالمة حتى عام 96 ق . م ، عندما أوحى بها بطليموس أبيون للشعب الروماني . شهدت قورينة مددا من الثورات التي قام بها اليهود خاصة أيام الامبراطور تراجان . ومن الجدير بالذكر أن قورينة كانت مدينة كبيرة وجميلة أيام قوتها وعرفت بمدارسها في الطب والفلسفة ويكنى أن نذكر أن أريستيبوس Aristippus وكاليمachus ايراثوثينيس Eratosthenes وسينيسيوس Synesius قد ولدوا هناك . وقد كشفت الحفائر التي تمت بموقع المدينة عن آثار ممتدة تضم معبدا لآبولو من القرن السابع ق . م . والساحة العامة Agora ومسرحها Theater وغيرها .

تلك البلاد .

وقد أدى اختلاف التضاريس في أتيكا الى تنوع النشاط البشرى وبالتالي الى اختلاف مصالح سكانها الاقتصادية . وكانت أتيكا تضم حتى الغزو الدورى مجموعات متناثرة من المجتمعات المستقلة كل عن الاخرى . وأمام هذا الغزو . كانت اضطر اهل الى تلك المجتمعات او القرى الى عقد احلاف لصد هذا الغزو . كانت هذه الاحلاف تضم ثلاث قرى Triakomai او أربع قرى Tetrakomai وكانت مجموعة قرى حلف مارثون الرباعى احدى أشهر تلك الاحلاف . ويعتبر طور تكوين الاحلاف مرحلة متوسطة بين حالة القرى المبعثرة المنعزلة وحالة الدولة الموحدة التى تكونت فيها أثينا واشرفت عليها حكومة واحدة . وتعرف المرحلة الأخيرة بمرحلة التوحيد Synoicmos وطبقا للأساطير الاغريقية فان ثيسبيوس هو الذى وحد اثنتا عشرة مدينة فى دولة واحدة .

وبتنام المرحلة الأخيرة ، أصبح المواطنون فى مدن وقرى أتيكا مواطنون فى الدولة الاثينية شأنهم شأن الاثينيين حتى ولو بعدت الشقة بين مواطنهم وأثينا . وكانت المجالس الاثينية العامة تضم جميع المواطنين وربما لا يتمكن المقيمون بعيدا عن أثينا من حضور بعض اجتماعات هذه المجالس . الا أنهم كانوا يحرصون على المشاركة فى الحياة السياسية خلال الاوقات العصيبة ولا نعرف على وجه الدقة متى تمت حركة التوحيد وإنما فى الغالب كان ذلك فى القرن العاشر وعلى كل حال كانت أثينا مدينة موحدة خلال القرن الثامن ق . م .

واذا عدنا لما سبق أن قررناه من اختلاف المصالح الاقتصادية لسكان السهول والجبال والشواطىء . فاننا نلاحظ نشأة ثلاثة أحزاب سياسية تعبر عن المصالح الذاتية لكل مجموعة من المجموعات الثلاث . فكان حزب السهل يضم أصحاب الضيعات الزراعية وهم الذين احتكروا السلطة فى البداية وكانوا ركيزة الحكم الارستقراطى فى الدولة . أما حزب الشاطىء Parlioi فقد ضم التجار وأصحاب السفن وذوى المصالح الاقتصادية ، وقد تميز هذا الحزب بما حققه أصحابه من ثروة وجاه رغم عدم نبل المولد . وكانت مواقف هذا الحزب فى القضايا السياسية تبعا لذلك وسطا بين الارستقراطية المحافظة (حزب السهل) وحزب الجبل Diakrioi الذى كان يضم فقراء المواطنين من الرعاة وغيرهم . وكان هؤلاء متمردين على حالهم يطمعون فى تغيير هذا الحال الى الاحسن .

مرت أثينا بأقدم النظم الاجتماعية المعروفة تاريخيا فعرفت القبائل

والعشائر والاسر . وثيل ان اثينا كانت تضم اربع قبائل وكل قبيلة تضم ثلاث عشائر وكل عشيرة تضم ثلاثين أسرة ، ومعنى ذلك أن الجميع كانوا 360 أسرة بعدد أيام السنة و 12 عشيرة بعدد أشهرها وأربعة قبائل بعدد فصولها ، وكانت الاسرة تضم جميع المواطنين الاثينيين بحكم المولد من اب واحد وأم واحدة وبصفة عامة كانوا سلالة اصل واحد . ارتبط هؤلاء جميعا برابطة قوية كانت اساس نظام اجتماعى تكاد تنعدم فيه شخصية الفرد وتكون السيادة فيه لرئيس الاسرة ويبدو أن هذا النظام وجد قبل قيام الدولة التى عملت على تقويض نفوذ الاسرة وأبرزت شخصية الفرد . أدى ذلك الى نضال عنيف بين طبقات المجتمع وظهرت أطواره فى أيام المشرعين الذين عرفهم التاريخ الاثينى وهم دراكون وسولون وكليثينيس ونتج عن هذه التطورات ظهور الديمقراطية التى يعزز الفرد فيها بشخصيته وذاتيته واستقلاله فى الراى . شهدت الديمقراطية الاثينية اعظم أيامها خلال القرن الخامس ولكنها انقلبت خلال القرن الرابع الى نوع من الفوضى أهتم فيها الفرد بحقوقه فقط ولم يهتم بواجباته فاختل التوازن بين الفرد والدولة وانهارت الدولة الاثينية.

التطور الدستورى فى أثينا :

عرفت أثينا فى الأيام المبكرة لقيام الدولة (حتى عام 1000 ق . م تقريبا) النظام الملكى . وكان رؤساء القبائل خارج المدينة يمارسون حق الملك فى الاشراف الادارى والاقتصادى على شؤون القبيلة يلبسون أيضا الملابس الارجوانية مثله . وفى المدينة كان الملك يمثل أثينا فى الاعياد الدينية وفى الحفلات والمواسم وكان هو الكاهن الاكبر والقائد الاعلى للجيش والمشرع على شؤون الادارة والسياسة . ويقال ان آخر ملوك أثينا الذين تمتعوا بهذه السلطات كان الملك كودروس Codros الذى قتل أثناء حملة ضد ميجارا خلال مقاومته للغزو الدورى .

ولكن ما لبثت الارستقراطية ان انتقصت من مكانة النظام الملكى وان تم ذلك فى هدوء وسلام فأخضع الارستقراطيون الملك لرقابتهم واشرفهم وسحبوا منه سلطة قيادة الجيش وأسندوها الى احدهم ويدعى البوليمارخوس Archon Polemarchos كما نزعوا منه السلطة الادارية وأسندوها الى واحد آخر منهم عرف باسم الارخون Archon eponymos وهكذا أصبحت السلطة فى ايدى ثلاثة الملك Archon Basileus والبوليمارخوس والارخون eponymos وكانت هذه الوظائف لدى الحياة فى بداية الامر ثم خففت الى عشر سنوات فى منتصف القرن الثامن تقريبا وأخيرا اقتصر الامر على عام

واحد منذ أوائل القرن السابع ق . م ، (680 ق . م) ، وقد فقد الملك بمرور الزمن جانبا آخر من سلطاته وهى سلطة التشريع التى تولهاها مجلس يضم ستة أرخونات مشرعين يسمون Thesmothetos والى جانب التسعة حكام السابقين ، كان هناك مجلس للشيوخ يضم بين أعضائه كبار الموظفين وكانت العضوية فيه لدى الحياة ، وكان هذا المجلس ينعقد على تل أريس الى الغرب من الاكروبولس حيث كانوا يلثون من فوق هذه الصخرة المحكوم عليهم بالاعدام . وتجمعت فى ايدى هذا المجلس مهام الوصاية على القوانين والاشراف على انتخاب المشرعين وبمرور الوقت صار مجلس الاريوس باجوس صاحب السلطة الحقيقية فى الدولة خلال فترة الحكم الارستقراطى .

هبت على اثينا رياح التغيير الشديدة فعصفت بالنظام الاقتصادى هناك ومن ثم هزت قواعد الحكم القائم . وكان ذلك بسبب اختلال ميزان الثروة فى البلاد ، والمعروف أن هذا الخلل فى ميزان الثروة قد ظهر بسبب الثورة التجارية ونشاط الاستيطان فيما وراء البحار بالاضافة الى ظهور النظام النقدى الذى عرفته بلاد الاغريق حوالى عام 700 ق . م ، والنقود بطبيعتها سهلة الجمع والحمل والتخزين على عكس ملكية الاراضى والمواشى والمنقولات . ادى ذلك كله الى ثراء بعض الناس ثراء فاحشا بينما ازداد الفقراء فقرا وعجز الكثيرون منهم عن تسديد ديونهم مما أفقدهم حريتهم وجعلهم عبيد لدائنيهم . ولم يستطع الفقراء أن يحموا انفسهم من السلطة المركزة فى ايدى الارستقراطيين ويصف ارسطو هذه الحال بقولة « . . لقد اصبحت الارض ملكا لعدد قليل من الناس وتعرض الفلاحون وازواجهم وابناؤهم للبيع فى سوق الرقيق . . » (1) .

وقع الحكم الارستقراطى فى الخطأ عندما لم يحاول الاستجابة لظروف المجتمع وحاجته الى التغيير . وحرص الارستقراطيون على سيطرتهم الطبقيّة بشكل ازاد سخط الفقراء . وقد ادى هذا الى التمرد والثورة على حكم الارستقراطيين .

بدأت ارهاصات هذا التمرد فى القرن السابع ق . م ، بانقلاب عسكرى قاده كيلون Kylon البطل الاوليمبى الذى نجح فى احتلال الاكروبولس بالقوة المسلحة . وحاول اقامة الحكم الفردى المطلق . فشلت المحاولة كما تعرض القائمون بها للقتل غدرا بعد أن كان الارستقراطيون قد وعدوهم

(1) ارسطو طاليس ، السياسات

بالامان (1) وقد سببت هذه الاحداث تزايد السخط الشعبى وتفاقمت الضائقة الاقتصادية على الجماهير .

قوانين دراكون :

تنبه الارستقراطيون الى محاولة تهدة جزئية لطبقة العامة فتم القصاص من القتلة بلا محاكمة . كما اتخذت هذه التهدة ايضا شكل التقنين او اعلان القانون بما يساعد على تحديد الجريمة والعقاب . كلف دراكون الارخون ابونوموس لعام 621 كلف مجلس المشرعين الستة Dracon Thesmothetes باتمام هذه المهمة . وقد حققت هذه القوانين التى عرفت باسم قوانين دراكون تطورات هامة فى ميدان الحقوق الاساسية للمواطنين حيث سمحت لفئات جديدة من الاغنياء الجدد بأن يتولوا منصب الارخون(1). كما جعلت محاكمة القتلة من سلطة الدولة ممثلا فى مجلس الاريوس باجوس عوضا عن رؤساء القبائل والعشائر . ولكن هذه القوانين لم تعالج طلب المشاكل التى كانت تأخذ بخناق الفقراء كقضية الديون مثلا كما ان هذه القوانين اتسمت بقسوة العقاب اذ نعرف مما بقى منها ومن التقارير التى ذكرها ارسطو وبلوتارخ عنها ان عقوبة اى جريمة تافهة كانت القتل وقد دفع هذا خطيب اثينا ديماديس (384 — 320 ق . هـ) ان يصفها بأنها كتبت بالدم ولم تكتب بالمداد . ورغم كل المآخذ على قوانين دراكون الا انها كانت الخطوة الاولى نحو الاعتراف بحقوق العامة الذين أصبحت لهم حقوق امام القانون لأول مرة فى تاريخ اثينا .

(1) اعتبرت اسرة الكمايونيداي Alcmaeonidae مسؤولة عن قتل اتباع كيلون الذين استسلموا مطردت من المدينة بعد عام 632 ق . م ، ولكن هذه الاسرة عادت الى اثينا فى القرن السادس ويقت مشهورة خلال القرنين السادس والخامس كما كانت مشهورة خلال القرن السابع ق . م ، واشهر حكام اثينا الذين ينتسبون لتلك الاسرة هم كليثينيس Cleisthenes وبركلييس (الذى كانت امه من بنات تلك الاسرة) وأخيرا الكيباديس Alcibiades

(2) الارخون فى الاغريقية تعنى القائد وقد عرف النظام الارستقراطى فى اثينا حكم الارخونات الذى تلى الحكم الملكى ، وكانوا فى البداية ثلاثة ثم زيد العدد الى تسعة بعد ضم ستة ارخونات مختصين بالتشريع والقضاء Thesmothetae كان مدة الارخون محدودة بعشر سنوات منذ عام 752 ق . م ؛ ثم أصبحت لمدة عام واحد ابتداء من عام 683 ق . م ، وكان الارخونات ينتخبون فى البداية الى عام 487 ق . م ، ولكنهم أصبحوا يختارون بالقرعة كان الارخون يصبح عضوا فى مجلس الاريوس باجوس بعد انتهاء مدته ومراجعة تصرفاته أثناء حكمه عرفت السنوات فى اثينا باسم الارخون ابو نوموس Eponymos وتعتبر قوائم أسماء هؤلاء الارخونات التى احتفظت بها اثينا علامة على سنواتها مصدرا هاما لدراسة التاريخ الاغريقى .

اصلاحات سولون التشريعية :

لم تحد قوانين دراكون من غضبة الفقراء الذين كانت أحوالهم تزداد سوءا ، فتزايد عدد المعدمين وعدد الذين يقيمون في الرق بسبب عجزهم عن سداد ديونهم . وأصبحت أثينا مقبلة على أحداث متطرفة لا محالة لولا ظهور أحد الارستقراطيين المعتدلين ويدعى سولون . عاش سولون في الفترة بين عامي 640 و 558 ق . م ، وكان ينتمي الى عائلة ارستقراطية تولت الملك في أثينا في العصور القديمة . وقد عمل سولون بالتجارة وكان صاحب نفوذ قوى في أثينا . ويبدو أنه قاد الاثينيين وأشعل حماسهم باشعاره الوطنية في معركة لاستعادة سلاميس من أودى الميجاريين حوالي عام 600 ق . م ، وفي عام 595 ق . م ، وبناء على ترشيح الطبقة المتوسطة تم انتخاب سولون بالاجماع أرخونا لعام 594 ق . م ، وقد كلف بمهمة إعادة تنظيم أمور الدولة وأحداث دستور لها . وقد تولى منصب الارخون عدة مرات في الفترة من 594 الى 591 ومن 580 الى 572 ق . م ، وقد قضى مدة حكمه يحاول الوصول الى حلول ترضي الاطراف المتنازعة حتى أطلق عليه الارخون الموفق.

قام سولون خلال سنوات حكمه بعدد من الإصلاحات هدف بها الى تخفيف حدة المظالم التي يتعرض لها الفقراء وإعادة التوازن الى الدولة التي كانت قد وصلت الى حافة الهاوية وأهم اصلاحات سولون يمكن ايجازها فيما يلي :

اولا : الغى الديون القائمة سواء كانت للأفراد أم للدولة وأطلق سراح الذين أصبحوا عبيدا بسبب الدين ، كما حرم رهن الانسان لنفسه في المستقبل لقاء دين ما .

ثانيا : استبدل النظام النقدي المستخدم في أثينا . فبدل نظام ايجينا Aegina وأقر نظام أيوبيا النقدي ويقال انه خفض قيمة العملة فبعد أن كانت المينا = 73 دراخمة جعلها تساوي 100 دراخمة . وقد تباينت الآراء في تقدير هذا التعديل وأهدافه . فرأى البعض انه كان وسيلة قصد بها تعويض الملاك عن بعض ما أصابهم من جراء إلغاء الدين وذلك بأن خفض قيمة ديونهم للآخرين بنسبة 27 ٪ بينما يرى البعض الآخر ان القرار كان ضربة ثانية للملاك الذين كانوا أصحاب ديون من طرف التجار أو الصناع حيث خفضت مستحقاتهم بالنسبة المشار إليها . ولكن يبدو ان الهدف الأكبر لسولون من هذا التعديل كان إتاحة الفرصة امام التجارة الاثينية للتطور والازدهار

باستخدام نظام نقدي كانت تستخدمه المدن الايونية الغنية .
ثالثا : الغنى سولون أيضا قوانين دراكون التي كانت محل شكوى من جميع الاثينيين (ما عدا عقاب جريمة القتل) .

رابعا : استصدر سولون عددا من التشريعات في الميدان الاجتماعي فاعتبر الاصرار على البطالة جريمة ، وحث المواطنين على تعليم أبنائهم الحرف الصناعية فسن قانونا يعفى الولد من المسؤولية تجاه والده المسن اذا كان هذا الاب لم يعلم ابنه حرفة من الحرف وفرض ضريبة على من يعتدى على امرأة حرة ، وأباح قتل المتلبس بجريمة الزنا ، ولكنه مع ذلك أحل البغاء وجعله رسميا .

ويذكر سولون انه قلل من التغالى في بائنة الفتيات تشجيعا للشباب على الزواج ، واعتبر اغتياب الموتى أو الاحياء جريمة ، وفرض حد أقصى لما ينفق على الحفلات حتى لا يثير اسراف الاغنياء حنق الفقراء . وقرر أن تتولى الدولة تربية أبناء المواطنين الذين يقتلون دفاعا عن الوطن وفرض على الرجل أن يقسم تركته بين أبنائه في حياته أو أن يوصى بها لمن يشاء اذا لم يكن له اولاد ، وهذا القانون كان أمرا جديدا حيث كانت تركة من ليس له اولاد تؤول الى القبيلة من قبل . كما شجع الاجانب من الحرفيين على الاستقرار بأسرهم في أثينا وحرم تصدير القمح الى خارج أثينا حتى لا تقع المضاربة في أقوات الشعب ..

خامسا : عاقب كل من يواجهه بالسلبية محاولة إثارة الفتنة في المدينة أو قلب نظام الحكم بالقوة وكان عقاب السلبى هو فقد المواطن لحقه في المواطنة الاثينية .

ولكن أخلد آثار سولون كانت دستوره الذى استحدثه لاثينا ، وحاول به أن يمنع تصادم المصالح في المدينة وأن يمنع سقوط حكم الارستقراطيين . وقد مهد لصدور هذا الدستور بالعفو العام عن المسجونين وسمح بعودة المنفيين اذا لم يكن سبب نفيهم هو محاولة الاستيلاء بالقوة على السلطة في المدينة . وكان قد الغى كذلك قوانين دراكون فيما عدا عقاب القتل . قام دستور سولون على أساس تغيير قاعدة الحكم في المدينة من اعتماد نبل المولد مؤهلا للحكم الى اعتبار مقدار الثروة مقياسا لذلك . فقسم المواطنين الى أربعة أقسام هى :

الطبقة الاولى : الاغنياء Pentakosio medimnoi وهم الذين يملكون خمسمائة مكيال من الحبوب أو قيمتها سنويا ، علما بأن المكيال الواحد كان

يساوى 84 ر 51 لترا من الحبوب (1) . وقد انفرد هؤلاء في دستور سولون بأحقيتهم في تولى الوظائف الكبرى كالارخون ومناصب القيادة في الجيش .

الطبقة الثانية : هى طبقة الفرسان Hippeis وكانت تضم من يتراوح دخله السنوى ما بين ثلاثمائة وخمسمائة مكيال أو قيمتها نقدا وقد اختص هؤلاء بعمل الفرسان في الجيش وتولى المناصب الاقل أهمية من الطبقة الاولى .

الطبقة الثالثة : كانت تضم الحرفيين Zeugitae وكان اعضاء هذه الطبقة يتوغرون على دخل سنوى يتراوح بين مائتين وثلاثمائة مكيال من الحبوب سنويا . وكان افراد هذه الطبقة يحق لهم العمل بالتجارة والحرف وزراعة الارض ولهم أن ينتقلوا بعض المناصب الصغرى ويخدمون في فرق المشاة ثقيلة العدة . وتجدر الاشارة الى أن وصول احد هذه الطبقة الى وظيفة الارخون لم يتم الا في عام 557 ق . م ، بعد اعتزال سولون للحكم بأكثر من خمسة عشر عاما .

الطبقة الرابعة : والاخيرة فكانت تضم المواطنين المعدمين الاحرار Thetes وكان هؤلاء لا يملكون شيئا . وقد حرّمهم دستور سولون من تولى الوظائف الرسمية تماما وان كانوا يمدون الجيش بمشاته خفيفة العدة . وكان لهم حق عضوية الجمعية الشعبية Ecclesia كما كانوا يمكن ان يختاروا بالقرعة كمحلفين في المحاكم بلا اجر (Hellea)

وهكذا اعطى دستور سولون الحكم لطبقات بعينها وجعل سلطة الرقابة في ايدي طبقات أخرى وهو الامر الذى يعتبره البعض المدخل الحقيقي للتطور الديمقراطي الاثينى .

المجالس التشريعية في دستور سولون :

1 — أبقي سولون على مجلس الشيوخ القديم (الاريوخس باجوس) وان وسع دائرة من يحق لهم عضويته بالسماح لاعضاء الطبقة الاولى من غير الارستقراطيين بالتقدم له . وقد ظل هذا المجلس مسيطرا على السلطة العليا في الدولة وحاميا للقوانين والدستور والشرع على الاخلاق والسلوك العام .

(1) كان مكيال الحبوب في اثينا هو المديمنوس Medimnos ويساوى 51ر84 لترا وكان ينقسم الى ستة هكتيوس Hecteus والاخير ينقسم الى ثمانية خوينيس Choinis .

2 — أحدثت سولون مجلسا جديدا كان يلى مجلس الشيوخ فى السلطة. وكان هذا المجلس يضم 400 عضوا يمثلون قبائل اثينا الاربعة . وكان هذا المجلس يبحث فى كل الامور والقوانين التى تعرض على الجمعية الشعبية Ecclesia قبل عرضها عليها .

3 — أما المجلس الاخير وهو الجمعية الشعبية فكانت تضم كل المواطنين، وكانت توافق أو ترفض الموضوعات التى يتم بحثها فى مجلس الاربعمائة . وكانت هذه الجمعية صاحبة سلطة انتخاب الارخونات (Archons) وكان مجلس الشيوخ يتولى هذه المهمة قبل عصر سولون .

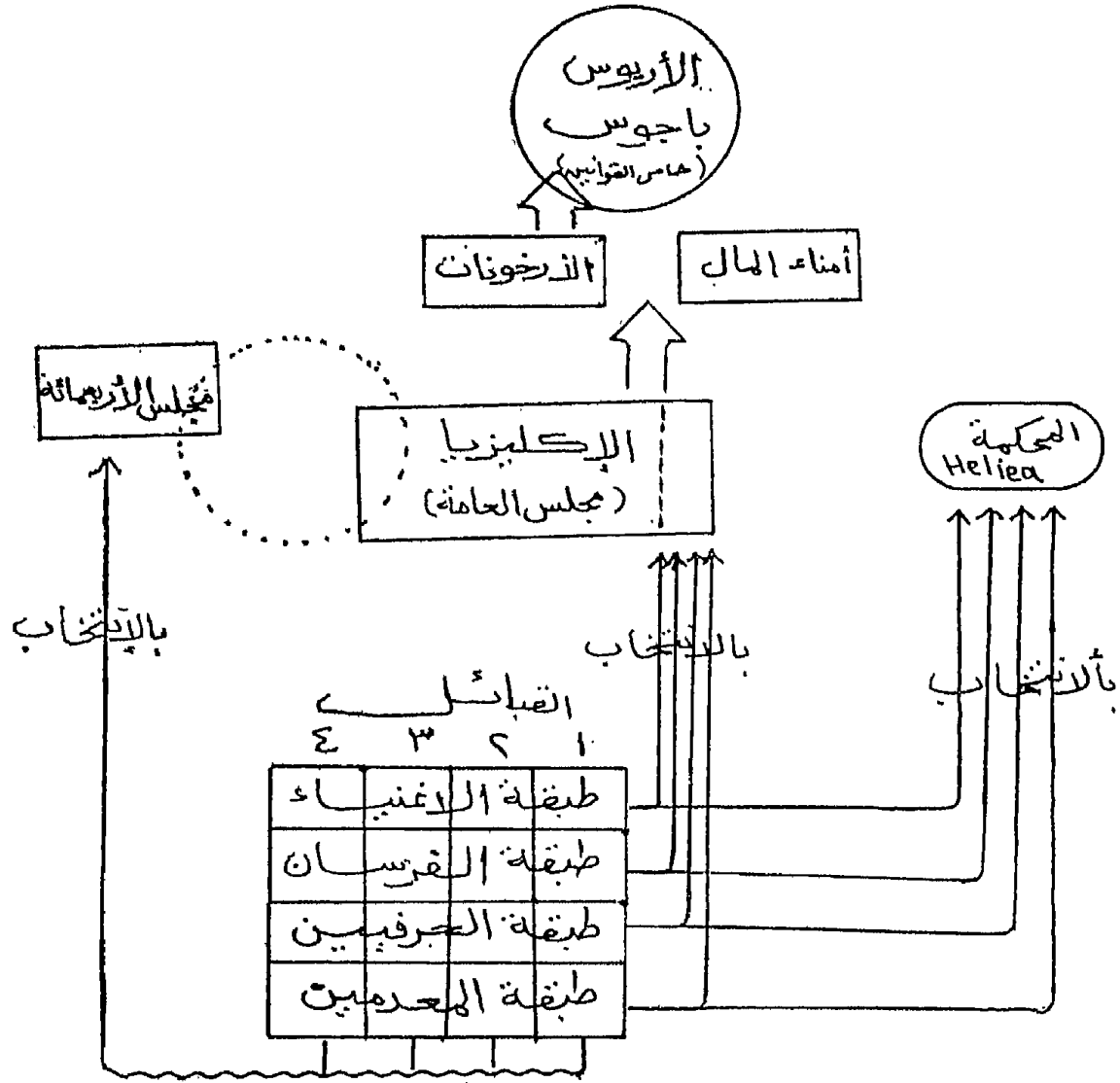
كان سولون يعلم أن دستوره ليس افضل الدساتير ولكنه افضل ما يمكن أن يقدم لاثينا فى ظل ظروف عصره وينسب اليه قوله « أن من الصعب على من يقوم بأعمال عظيمة أن يرضى الجميع » . وقد واجه سولون النقد فى حياته فهاجمه المتطرفون لانه لم يصادر ممتلكات الاغنياء ولم يعد توزيع الثروة ، وهاجمه الارستقراطيون لانه قيد نفوذهم وسلطاتهم .

بقى سولون فى الحكم حتى بلغ السادسة والستين حيث اعتزل العمل السياسى . ولكنه قبل أن يعتزل حصل على تعهد من المسؤولين فى اثينا ألا يحاولوا تعديل قوانينه قبل عشر سنوات ثم غادر اثينا حيث زار مصر وتعلم التاريخ فى معبد هليوبولس — كما ذكر بلوتارخ — وزار أيضا قبرص وليديا وعاد الى اثينا فى النهاية حيث شاهد بنفسه انهيار كل ما بناه باستيلاء بيزستراتوس Pisistratos على الحكم فى اثينا وقيام عصر الطغاة .

وفى الواقع أن التطور الذى حدث فى اثينا باستيلاء الطغاة على السلطة كان امرا طبيعيا حيث أن اصلاحات سولون التشريعية لم تحل تناقضات المصالح بين الطبقات المختلفة ، ومن ثم يمكن أن نقول أن النتيجة الحقيقية لكل جهود سولون كانت تأخير سقوط الارستقراطية لبضع سنين اضافية .

عصر الطغاة فى اثينا

رغم القسم بعدم تغيير دستور سولون لمدة عشر سنوات ، فإن الاحزاب الثلاثة المتضادة المصالح بدأت تستعد ليوم التغيير وكل حزب منها يأمل فى حسم الصراع لصالحه . وكان سولون عندما غادر اثينا لا يحظى الا بتأييد حزب الشاسطىء بينما كان حزب السهل الارستقراطى يرى فى كل ما تم ايامه انتقاصا من سلطاته وحقوقه . وكان حزب الجبل ما زال يدعو الى توزيع الثروة توزيعا عادلا . ركب بيزستراتوس موجة التطرف رغم أصله النبيل ،



دستور سولون

وتتقدم لقيادة حزب الجبل ثم بدأ يحاول الوصول الى السلطة ، وكان ذلك أمرا شبه مستحيل في ظل تشريعات سولون . فأتجه بيزستراتوس الى محاولة الاستيلاء على السلطة من غير الطريق الدستوري . وكان أمامه أمثلة متعددة لنجاح هذا الاسلوب في كورنثا (1) وغيرها . لجأ بيزستراتوس الى تكوين قوة مسلحة تساعد في الاستيلاء على الحكم فقدم الى الجمعية الشعبية Ecclesia وقد تمزقت ملابسه ونزفت جراحه مدعيا أن أعداءه السياسيين قاموا بالاعتداء عليه . ورغم اعتراض سولون — الذى كان معتزلا للحكم — وتحذيره للاثينيين بأنهم لا يدركون قدر بيزستراتوس فقد تحمس له قطاع كبير من المجلس واتخذوا قرارا يسمح له بأن يتسلح بخمسين حارسا لحمايته . ولكن بيزاستراتوس لم يكتف بخمسين بل جند لصالحه أربعمائة رجل . وسرعان ما هاجم الاكروبوليس واستولى عليه وأعلن نفسه حاكما على المدينة .

اتحدت قوات حزبى الشاطئ والسهل ضد اطماع بيزستراتوس المتطرفة ، ونجحت في طرده من أثينا في عام 556 ق . م ، ولكن بيزستراتوس تفاهم مع حزب الشاطئ سرا مما جعل هذا الحزب يغبض العين عن استعداداته للعودة الى المدينة . وأخيرا دخل بيزستراتوس أثينا والى جانبه امرأة طويلة حسناء تحمل درع الالهة أثينا وتتنزى بزيها ، وادعى أن الربة جاءت معه تنصره على أعدائه . واستطاع بيزستراتوس أن يكسب بهذه الخدعة تأييد الطبقات الساذجة والمتدينة واستولى بذلك على السلطة في عام 550 ق . م ، ولكنه تناقض مرة أخرى مع مصالح حزب الشاطئ الذى انقلب عليه ونجح في طرده من أثينا ثانية في عام 549 ق . م ولكن بيزستراتوس عاد في عام 546 ق . م ، بقوة من الرجال وهزم الاثينيين الذين خرجوا لقتاله وتمكن من اقامة حكمه بالقوة حتى عام 527 ق . م .

كان بيزستراتوس كما قال أرسطو « معتدلا في حكمه وسار فيه سيرة السياسى لاسيره الرجل الظالم المستبد » .

واقصد في الانتقام من أعدائه ونفى عن البلاد من فشل في استمالتهم اليه من المعارضين ، وقسم أراضيهم على الفقراء وأطاح الجيش وأنشأ الاسطول ونشر الامن والنظام في أثينا .

واستطاع بيزستراتوس أن يكسب عطف الجماهير بتنظيم المهرجانات

(1) Jarde, op. cit. P. 175.

الدينية كما كرم الربة أثينا الالهة الحامية للمدينة فنظم سنويا عيدها الذى يسمى الباناثينيا Panatheneia والذى كانت تلقى فيه مقطوعات الشعر وتجرى فيه المباريات الرياضية فضلا عن تقديم القرابين للالهة . ودعم ذلك بالاهتمام بتزيين العاصمة حتى تبدو بجمالها وروعها كأعظم مدينة اغريقية ، كما شجع الفنانين من مهندسى العمارة والنحاتين ومن آثاره الهامة المعبد الكبير لزيوس فى أثينا . كما حقق أول نسخة معتمدة من أشعار هوميروس .

بدأ بيزستراتوس العمل على أن تتبوأ أثينا مكان الصدارة فى بلاد الاغريق ، فشجع الشباب على انشاء المستوطنات فى اقليم تراكيا شمال شبه جزيرة اليونان حيث توجد مناجم الفضة حول مضيقى البسفور والدردنيل حتى يضمن سلامة مرور السفن الاثينية المحملة بالقمح من سواحل البحر الاسود . وعمل على تنظيم الزراعة المحلية بتوزيع اقطاعات النبلاء المنفيين على الفلاحين المعدمين وأمدهم بالمال اللازم لزراعتها كما شجع زراعة أشجار الزيتون لوفرة انتاجها ورخص تكاليفها . وحرص هذا الطاغية على تشجيع التجارة الخارجية . وباختصار كان بيزستراتوس طاغية مستنيرا واستمر فى سياسته هذه حتى موته فى عام 527 ق . م . (1)

تولى الحكم من بعده ابنه هيبياس وهيبارخوس . وقد استمر الحكم لمدة ثلاثة عشر عاما على النمط الذى أرسى قواعده بيزستراتوس . ولكن بدأ الاخوان يواجهان تمردا بدأ لاسباب تنافس شخصى بين هيبارخوس واحد المواطنين الاثينيين على اقامة علاقة شاذة بأحد الشبان . ولكنه تطور على نحو خطير بانضمام آخرين من الاثينيين الذين أدركوا أخيرا أن الدكتاتورية قدمت لهم الخبز ولكنها سلبتهم الحرية . قرر المتمردون قتل الاخوين والقيام بالاستيلاء على السلطة لتغطية آثار الجريمة . نجحوا فى قتل هيبارخوس (2) بينما أفلت هيبياس من القتل . ولكن كان أثر هذا الحادث عميقا فى نفس هيبياس فتبدلت أحواله وتحولت ثقتته فى الناس الى شك وتحولت رحمته الى قسوة وعنف وأصبح العنف والقمع والتجسس على المواطنين هى سمات حكم هيبياس . فاض الكيل بالناس فى داخل أثينا واستغل المنفيون (أسرة Alcmaeonidae) هذه الظروف فنظموا صفوفهم وزحفوا على

(1) السيد احمد الناصرى المرجع السابق ص 218 .

(2) هيبارخوس ولد حوالى عام 555 وقاتل فى عام 514 ق . م ، تولى الحكم مشاركة مع أخيه هيبياس بعد موت أبيهما وقد اشتهر عن هيبارخوس رعايته للفنون فدعى الى أثينا أناكريون Anacroon وسيمونيديس Simonides الشاعرين . وقد اغتاله هارموديوس Harmodius واريستوجيتون Aristogiton بسبب علاقة شاذة مع أحد الشبان .

أثينا ونجحوا في الحصول على تأييد اسبرطة التى أرسلت لهم جيشا ساعدهم في محاصرة هيبباس في الاكروبولس . حاول هيبباس تهريب أولاده الى خارج أثينا ولكنهم سقطوا اسرى في أيدي أعدائه . اضطر هيبباس الى التفاهم مع المحاصرين حتى لا يقتلوه . فنزل عن الحكم ونفى الى خارج أثينا في عام 510 ق. م ، حيث لجأ الى داريوس امبراطور الفرس فعاش في بلاطه منتظرا لحظة العودة الى الحكم (1) .

كليثينيس وارهاسات الديمقراطية

كان كليثينيس احد افراد أسرة الكمايونيداي الذين دخلوا الى أثينا وطردوا هيبباس . رشح نفسه لمنصب الارخون ولكن منافسة اساجوراس Isagoras . نجح في الانتخابات . استغل كليثينيس علاقة اساجوراس بالملك الاسبرطى في اثارة المواطنين في أثينا ضده وحرض الشعب على العصيان ، وأسقط اساجوراس واستولى على الحكم باسم الجماهير . حاول الاسبرطيون التدخل عسكريا لاعادة اساجوراس الى الحكم . ادى ذلك الى التفاف الاثينيين حول كليثينيس اقوى مما كان . بدأ كليثينيس بعد استقرار حكمه في عام 506 ق . م ، في انشاء نظام جديد يعتبر خطوة كبيرة على طريق تحقيق الديمقراطية ، فألغى نظام تقسيم الاثينيين الى اربعة قبائل تقوم على أساس المولد والاصل وقسمهم الى عشرة قبائل تقوم على مكان الإقامة . وقد حرص ان تشمل كل قبيلة اجزاء من مناطق اتيكا الثلاثة فجعل في حدود كل قبيلة جزءا من المدينة وجزءا من الريف وجزءا من الشاطئ . وقد ضمت كل قبيلة Phylai عشرة ديموى Demoi وكل ديموى Demos كان يحمل اسم العاصمة الاقليمية للمنطقة . وقد نشأ عدد من الديموى على حساب ارض ديموى أخريات حتى وصل عدد الديموى Demoi في اتيكا خلال القرن الاول 174 ديموى .

منح الجنسية الاثينية للارحار الذين ولدوا من أصل أجنبي وبذلك تضاعف عدد الناخبين أصحاب المصلحة في استمرار نظامه .

جعل قيادة الجيش لعشرة من القواد يمثل كل قبيلة قائد . وكان اختيار القادة العسكريين يتم بالانتخاب على عكس كثير من الاختيارات التى كانت تتم بالقرعة كما كانت عضوية القادة غير محدودة فيمكن للرجل أن يبقى ، طالما يعاد انتخابه .

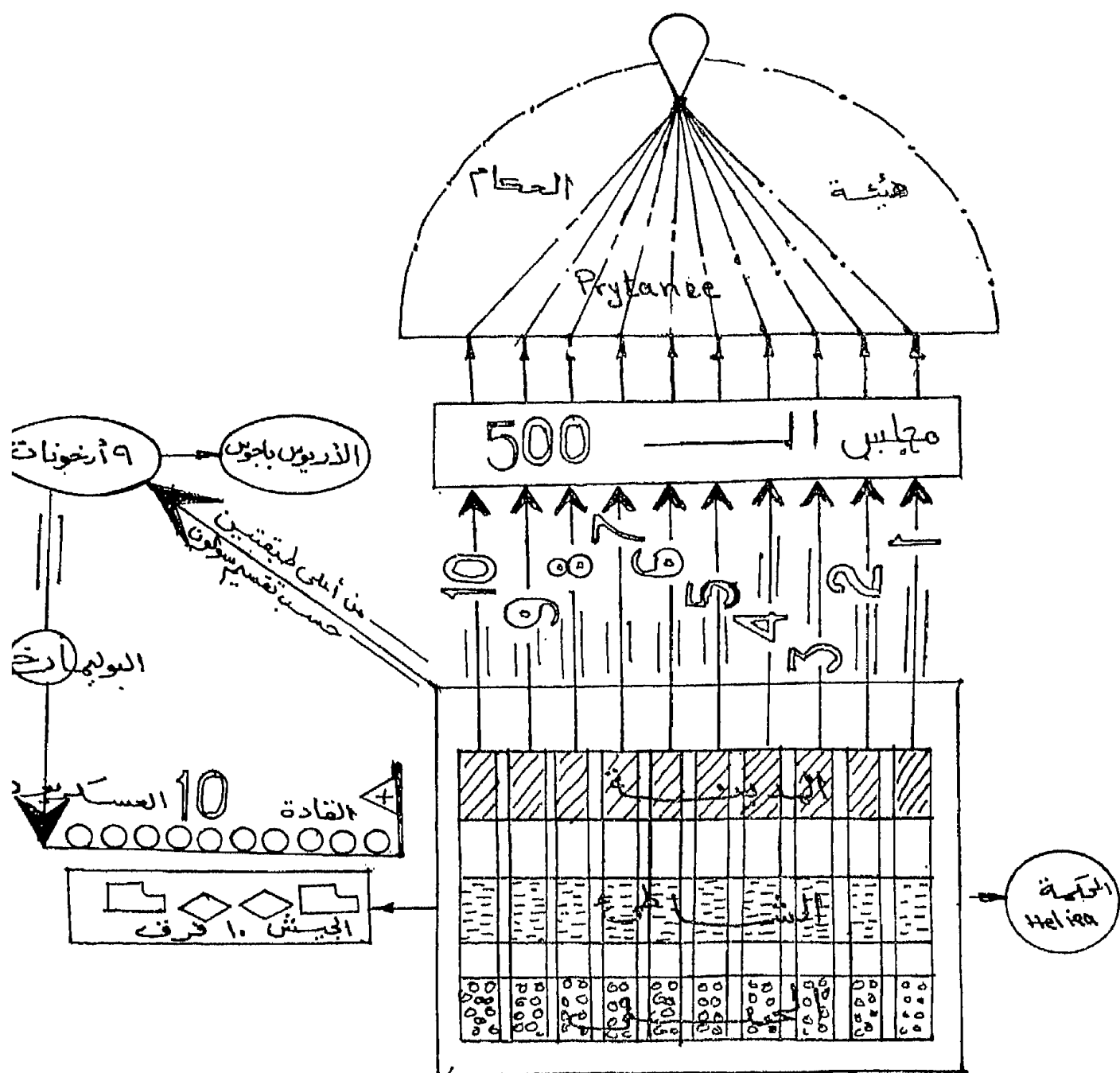
(1) Domos وجمعها Demoi كانت تمثل وحدة ادارية تسيطر على جزء من الارض وعدد من السكان ويشترط فيها أن تضم جزءا من المدينة وجزءا من الريف وجزءا من الشاطئ .

عدل مجلس الاربعمائة عضو الذى استحدثه سولون فجعله خمسمائة . وجعل لكل قبيلة خمسين مقعدا يختارون بالاقتراع سنويا من قوائم تضم كل المواطنين الذين تتوافر فيهم شروط العضوية . وكانت هذه الشروط تفترض وصول المرشح الى سن الثلاثين والا يكون عضوا في المجلس لدورتين حيث كانت عضوية المواطن في هذا المجلس لا تزيد عن مرتين في حياته . وقد سمح نظام الاقتراع لكثير من المواطنين بالدخول أعضاء في هذا المجلس رغم عدم توفرهم على نصاب مالى بعينه . وقد اعطى كليثينيس لهذا المجلس أخطر المهام حتى صار أهم هيئة في الحكومة الاثينية . فكان ينظر في الامور التى يرى عرضها على الجمعية الشعبية لاخذ رأيها كما كانت له بعض السلطات القضائية والادارية بالاضافة الى اشرافه على موظفى الحكومة .

وكان المثلون الخمسون لكل قبيلة من القبائل العشرة يتولون تسيير شؤون الدولة لمدة 35 او 36 يوما كل عام تزداد في السنوات التى تضم ثلاثة عشرة شهرا لى تكون 38 او 39 يوما وكانوا ينتخبون من بينهم رئيسا لهم لمدة يوم واحد ولا يتكرر انتخاب الرئيس . وقد عرفت مجموعة الحكام باسم (Prytanes)

اما الاكليزيا او الجمعية الشعبية فقد زاد عدد أعضائها بمن دخلها من المواطنين الجدد . وكانت توافق او ترفض الموضوعات التى يرسلها لها مجلس الخمسمائة . ولكن سلطتها زادت بعد اقرار نظام النفى Ostracism . وهذا النظام كان يرمى الى تخليص أثينا من العناصر الخطيرة على الصالح العام او الحرية بابعادها لمدة عشرة سنوات (1) دون اساس بممتلكاتهم ودون محاكمة . وكان من حق المواطن المنفى أن يعود بعد انتهاء مدة النفى . وكان أسلوب تحديد الشخص المطلوب نفيه تتم بطلب من أحد الاعضاء يطلب فيه من بقية الاعضاء أن يحددوا الشخص الذى يعتقدون أنه شديد الخطر على الدولة ان وجد . وفي هذه الحالة تحدد جلسة لاخذ الاصوات وكان يكتب كل عضو اسم شخص واحد على قطعة من الفخار فان اجمعت أغلبية الاعضاء على شخص نفى عن البلاد . وكان يشترط لصحة قرارها حضور ستة آلاف من الاعضاء على الأقل للدلاء بأصواتهم ، ويقال ان الجمعية لم تسع استخدام سلاح النفى حيث بلغ عدد المنفيين خلال تسعين عاما

(1) تجدر الاشارة ان الجمعية كانت تستدعى بعض المنفيين قبل اتمامهم مدة النفى وذلك للصالح العام كما حدث مع اريستيديس Aristides وكيمنون Cimon.



هى عصر العمل بهذا القانون عشرة فقط قيل ان من بينهم كليثينيس نفسه(1). وهكذا نجحت أثينا فى بناء نظام شعبى حقق العدالة أمام القانون لمواطنيها وضمن لهم حرية التعبير والمساواة وفتح أمامهم حرية العمل والتنافس والعطاء للدولة . وأخضع هذا النظام لأشراف الشعب المباشر ، وقد بقى دستور كليثينيس محافظا على وجود نظام الارخونات ومجلس الاريوس باجوس ولكن سلطاتهم تقلصت الى حد كبير (2) .

وبتحقيق رقابة الشعب على السلطة التنفيذية استطاعت أثينا أن تواجه الازمات الخارجية ، وتدخل مرحلة الصراع الدولى وهى مليئة بالثقة والامل والتفاؤل . ويعتبر بداية النظام الديمقراطي فى أثينا هو السر فى تقديمها السياسى ونموغها الفكرى والفنى وانطلاقها الحضارى خلال الاجيال القادمة(3).

ثالثا - عصر الاستيطان فيما وراء البحار (4) :

(750 — 550 ق . م)

تميز العصر الهيلينى المبكر فى بلاد الاغريق بأنه العصر الذى شهد فترات انشاء المستوطنات الاغريقية فيما وراء البحار وتؤرخ هذه الفترة من (750 — 550 ق . م) ويستبعد الباحثون الهجرات السابقة او اللاحقة لانها اختلفت فى أسبابها واختلفت أهدافها .

أدت الى قيام حركة الاستيطان الاغريقى خارج شبه الجزيرة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية .

فالظروف السياسية التى سادت حوض البحر المتوسط فى القرن الثامن ق . م ، ساعدت الاغريق على بدء حركة الاستيطان فيما وراء البحار. نلاحظ ذلك فى انهيار المراكز السياسية التقليدية أو ضعفها سواء كان ذلك فى مصر أو فينيقيا أو آسيا الصغرى وقد جعل هذا البحر المتوسط مفتوحا أمام تغلعات الاغريق بلا عوائق .

كما أن النزاعات السياسية الداخلية داخل المدن الاغريقية نفسها كانت تدفع الحزب المنهزم الى الهجرة والبحث عن أرض جديدة (سواء كان

(1) كان آخر من طبق عليهم قرا رالنفى هو هيبربولس Hyperbolus فى عام 416 ق . م ،

(2) Jones, A. H. M., Athenian Democracy, 1957,

(3) السيد احمد الناصرى المرجع السابق ص 227 .

(4) يفضل بعض الباحثين اطلاق (الاستعمار الاغريقى) على عصر الاستيطان . ولكن اختلاف طبيعة الاستعمار — كما عرفناه فى العصور الحديثة — عن طبيعة تلك المستوطنات التى اقامها الاغريق تدفع الى عدم الربط بينها ، بالاضافة الى ذلك فان الكلمة الاغريقية التى يترجمها هؤلاء الباحثون الى (مستعمرة) هى كلمة Apolkia وهى تعنى (هجرة) .

ذلك بسبب صراع بين الاغنياء والفقراء أو بين الارستقراطيين والديمقراطيين) .

كما ظهر سبب جديد شجع حركة الاستيطان الاغريقية ذلك هو ظهور الفرس كعامل مؤثر في غرب آسيا واستيلائهم على بعض المدن الاغريقية هناك مما اضطر كثير من اغريق تلك المدن الى الهجرة الى مستوطنات جديدة .

وكان لحركة الاستيطان أيضا أسباب اقتصادية تجلت في تزايد السكان في كثير من المدن الاغريقية بدرجة اكبر من احتمال الموارد المحلية للبلاد ، ومن ثم أصبح على البعض أن يبحث عن مصادر للغذاء في مكان آخر . وقد أدى ذلك الى الهجرة تفرجا للضائقة الاقتصادية والفدائية للسكان .

وساهمت أيضا الاحوال الاجتماعية المتفاقمة في بلاد الاغريق في تنشيط حركة الهجرة ، فالمواطنون المثقلون بالديون كانت الهجرة لهم بديلا عن العبودية وابتداء الاسر الارستقراطية الذين حرّموا من الميراث بسبب العرف الاغريقى بمنح كل الميراث للابن الاكبر كانت الهجرة عندهم فرصة جديدة لبناء مستقبل أفضل .

وكانت هناك عوامل مساعدة على زيادة حركة الاستيطان والهجرة كعشق الاغريق للمغامرات والبحث عن الثروة ، وهناك الثورة التي شهدتها صناعة السفن باكتشاف السفن ذات طبقات متعددة من الجدران بالإضافة الى ما قدمته الكشوف الجغرافية المبكرة من معلومات مشجعة عن مناطق الاستقرار الجديدة .

تميزت حركة الاستيطان الاغريقية باختيارها لمناطق غنية اقتصاديا ذات مواقع هامة عند التقاء طرق المواصلات وعند نقاط الولوج الى داخل البلاد المختلفة . واتجهت هذه الموجات من المستوطنين الى المناطق الاقل كثافة من الناحية السكانية والاقل تقدما من الناحية الحضارية . ولذلك نلاحظ ان الاغريق لم ينجحوا في اقامة مستوطنات في سوريا وفينيقيّا وأقصى نقطة وصلوا اليها كانت (الهميدا Almeda) عند الاطراف الشمالية لسوريا . وفي مصر قامت مستوطنة نوقراطيس (1) الاغريقية بقرار من الملك المصرى

(1) تقع نوقراطيس Naucratis على الفرع الكانوبى للنيل على بعد حوالى ثمانين كيلومترا جنوب شرق الاسكندرية . كان أول من أقامها واستقر فيها مجموعة من مهاجري محلية في القرن السابع . استمرت تؤدي دورها الحضارى الى أن اضمحلت بسبب ازدهار الاسكندرية وتحويل النيل لمجرىه . تم اكتشاف موقع المدينة القديمة وكشفت الحفائر فيه عن مخار اغريقى الطراز وبقايا معابد اغريقية .

بسماتيك الاول . وكان هذا الملك يستعين بالجنود الاغريق في الجيش المصرى ولكن هذا العمل اثار مواطنيه مما دفعه الى توطينهم في منطقة قريبة من عاصمته في غرب الدلتا لى يكونوا بعيدين عن الاحتكاك مع المواطنين وفي نفس الوقت قريبين اليه .

ومن ثم اتجهت موجات الهجرات نحو الغرب وأقام الاغريق في الغرب مئات المستوطنات خاصة في صقلية (1) وغرب وجنوب ايطاليا (2) وجزر البليار وسواحل فرنسا الجنوبية (3) والسواحل الشرقية لاسبانيا

(1) أقام الاغريق (من القرن الثامن الى القرن السادس ق . م) مستوطناتهم في صقلية على السواحل الشرقية والجنوبية الشرقية وأهم هذه المستوطنات هى سراكوز Syracuse وكاتانيا Catania وزانكلى Zancle التى عرفت فيما بعد باسم ميسينيا Messina وجيلا Gela وسيلينوس Selinus كما استقر الاغريق أيضا في مدن قديمة كسجيسا ، ازدهرت المدن الاغريقية وبالتالي انشأت هى مستوطنات جديدة لحسابها مثل أكراجاس Acragas وهيميرا Himera

(2) عرفت المستوطنات الاغريقية في ايطاليا باسم بلاد الاغريق الكبرى Magna Graeca . ان حركة انشاء المستوطنات الاغريقية التى بدأت في القرن الثامن ق . م قد أدت الى قيام مجموعة من المستوطنات قامت على شواطئ خليج نابلى (الحالية) وخليج تارانتو (الحالية) . وعلى عكس مصر المستوطنات الاغريقية في صقلية تدهورت أحوال المستوطنات الاغريقية في ايطاليا منذ عام 500 ق . م ؟ وربما تم ذلك بسبب الملايا والحروب التى لا نهاية لها مع القبائل المحلية . ولم يبق مزدهرا بعد هذا التاريخ سوى تارنتوم Tarantum وكوماي Cumae . لقد كانت المستوطنات الاغريقية — خاصة كوماى — هى السبيل الذى اتصلت عن طريقه في البداية — الحضارة الاغريقية بالأتوريين والرومان — وفيما يلى بيان بأهم المستوطنات الاغريقية التى قامت على الأرض الإيطالية . وتجدد الإشارة الى أن المستوطنات التى انشأتها مدن من شبه جزيرة اليونان أو جزر البحر الايجى تؤرخ من القرنين الثامن والسابع ق . م .

أ — من الشمال الى الجنوب على الشاطئ الشرقى تارنتوم (انشأتها اسبرطة) ميتابونتوم Matapontum (انشأتها أخايا) هراكليا Heraclia (انشأتها تارنتوم) سيريسى Siris (انشأتها كولوفون) وسبيارسى Sybaris (انشأتها أخايا) ثورى Thuri (انشأتها اثينا لى محل Sybaris) كروتونا Crotona (انشأتها أخايا) كاولونيا Caulonia (انشأتها كروتونا) ابيزيفريان لوكريس Epizephrian (انشأتها لوكريس) Locris

ب — على الشاطئ الغربى لاطاليا من الشمال الى الجنوب كوماى (انشأتها خالكيس) نيابولس Neapolis (نابلى الحالية انشأتها كوماى) بايستوم Paestum أوبوسيدونيا Posidonia (وانشأتها Sybaris) هيبونوم Hipponium (انشأتها ابيزيفريان لوكريس) ريجيوم Rhegium (انشأتها خالكيس) .
Randall Maciver, D., Greek cities of Italy and sicily, 1931.

(3) حاول أهل فوكايا الدخول الى مناطق غرب البحر المتوسط التى كانت تعتبرها قرطاج مناطق نفوذ خاصة بها . وقد نجحوا حوالى عام 600 ق . م في انشاء مستوطنة مساليا Massilia (مرسيليا الحالية) عند مصب نهر الرون بعد أن هزموا قرطاج في معركة عسكرية أشار اليها ثوكوديديس . ولقد كان نجاح الاغريق في انشاء تلك المستوطنة ضربة شديدة لنفوذ قرطاج في المنطقة وحافزا لها على تشديد مراقبتها على أى محاولة جديدة بل قامت تحالفات بين القرطاجيين والأتوريين في ذلك الوقت لمنع امتداد الاستيطان الاغريقى غربا . وقد استطاع هذا التحالف الأتورى القرطاجى أن يوقع بأهل فوكايا في معركة الاليا Alalia =

وشمال افريقيا غرب اقصى نقطة للنفوذ المصرى وشرق اقصى نقطة للنفوذ القرطاجى (1) . وقد امتدت هذه الهجرات فيما بعد الى مناطق اخرى كسواحل البحر الاسود (2) .

اشتركت في حركة الاستيطان اغلب المدن الاغريقية ولكن المدن التي بدأت هذه الحركة الاستيطانية كانت محدودة . واهمها كورنثا وخالكيسس وميجارا وناكسوس وباروسا وملطية وفوكايا وأخايا وقد ساعد هذه المدن على زيادتها لحركة الاستيطان توفرها على أساطيل لنقل المهاجرين الى مناطق الاستيطان . وتجدر الاشارة الى أن أثينا لم تشارك في هذه الحركة في البداية نظرا لضعفها وهوان أمرها في ذلك الوقت .

عندما كانت مدينة ما تقرر اقامة مستوطنة فانها كانت تبدأ باستشارة وحى دلفى فيمن تختاره قائدا لها وكان يسمى هذا القائد Oikistes وكان يشترط أن يكون هذا القائد من مواطنى المدينة الام بينما لم يكن هناك ما يمنع أن يكون من بين المؤسسين أعضاء من خارج المدينة وان لوحظ انهم في الغالب من أصل عرقى واحد بمعنى أنه كانت هناك مستوطنات دورية واخرى أيونية .

وكان وحى دلفى يستشار أيضا لتحديد موقع المستوطنة ولكنه دائما كان ينصح بمنطقة تمتاز بثرائها وموقعها الاقتصادي الهام وهو الامر الذى

= البحرية في سردينيا عام 535 ق. م وتعتبر هذه المعركة ذات اثر حاسم في ايقاف محاولات الاستيطان الاغريقى في كورسيكا وسردينيا .

T. J. Dunbabin, The western Greeks, 1928

(1) المعروف أن الاغريق نجحوا في انشاء مستوطنة قورينة في ليبيا ولكن عندما امتدت محاولاتهم نحو الغرب كانت لهم قرطاج بالمرصاد فأجهضت محاولة دوريسوس شقيق الملك الاسبرطى حوالى عام 517 ق. م لاقامة مستوطنة اغريقية عند مصب نهر كنيس . كما سبت قرطاج بعد ذلك الى رسم حدودها مع المستوطنات الاغريقية فاستأثرت بثلثى المسافة الفاصلة بين قرطاج وقورنية أما الجزء الآخر فكان من نصيب الاغريق .

(2) أقام الاغريق مستوطنات كذلك في شمال بحر ايجة في خليدونىة وتراكيا مثل اولينثوس وبوتيدايا وكذلك في جزر لنوس وثاسوس وامبروس Imbros وساموثراكي Samothrace ومن ثم آمنوا الطريق الى البحر الاسود واحتلوا الممرات المؤدية اليه حيث أسسوا ابيدوس وسستسوس Sestos ولبسكا على الهلسبوننت (Hellespont) كما أسسوا على Propontos مستوطنة Cyzique وأسسوا على مضيق البسفور مستوطنة بيزنطة وقد استعرت المدن الاغريقية في انشاء مستوطنات جديدة على سواحل البحر الاسود فأسست ملطية عدة مستوطنات أهمها سينوب Sinope واميسوس Amisos و Panticapee و Olbia والمعروف أن منطقة البحر الاسود كانت هامة للتجارة الاغريقية حيث كانت أحد مصادريهم الهامة للحصول على الحديد والنحاس والفضة من سواحل آسيا الصغرى والقوقاز والمبيد من القوقاز فضلا عن القمح والصوف والجلود والاسماك المدخنة من روسيا الجنوبية .

يرجح معرفة جغرافية سابقة بالمواقع الصالحة للاستيطان .

كانت مجموعة المستوطنين تجتمع قبل الهجرة ويقسمون قسم الولاء للمدينة الام كما يتفقون على دستور المستوطنة الجديدة وغالبا ما كان يؤخذ عن دستور المدينة الام .

وكان المستوطنون يحرصون على أن يصحبوا معهم شعلة من النار أوقدوها من موقد المدينة الام لكي يشعلوا منها أول نار تشعل في المستوطنة الجديدة .

أصبحت بعض هذه المستوطنات فيما بعد مراكز هامة للحضارة الاغريقية ساهمت في ازدهارها فنيا وفكريا كما ساهمت في الالعب الرياضية الخاصة بالاغريق . ويلاحظ أن علاقة المستوطنين مع أهالي المناطق التي هاجروا اليها تميزت في البداية بالعداء وان استطاعوا أن يحققوا معهم مع الزمن نوعا من التعايش السلمى وعندما تنمو المستوطنات وتريد انشاء مستوطنات جديدة متفرعة عنها كان عليها أن تستدعى قائدا للمستوطنة الجديدة من المدينة الام .

جلبت حركة الاستيطان ثراء خرافيا على بلاد الاغريق مما كدس الثورة عند بعض الطبقات وزاد الهوة بين الاغنياء والفقراء من جانب وبين الاغنياء الارستقراطيين والاغنياء الجدد من جانب آخر ، وطالب الآخرون بمساواتهم في الحقوق السياسية مع الطبقة الاخرى مما ساهم في التحول عن الحكم الارستقراطى الى اشراك الطبقة الغنية دون النظر الى عراقة أصلها في الحكم . ويذكر لحركة الاستيطان أيضا أنها ساهمت في نشر الحضارة الاغريقية في كل أنحاء العالم المعروف .

رابعا — اهم مظاهر الحضارة الاغريقية خلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى :

✳ العقائد الدينية :

اكتمل النظام العقائدى الاغريقى خلال الفترة المبكرة من العصر الهيلينى واستمر هذا النظام دون تغير جوهرى فيما تلى ذلك من عصور الحضارة الاغريقية . فالآلهة الاغريقية كانت معروفة بسماتها ووظائفها منذ الفترة الغامضة ان لم يكن أبكر من ذلك ، وليس هناك سوى الاله ديونيسيوس الذى يحتمل أن تكون معرفة الاغريق به بدأت متأخرة بعض الشيء .

عبد الاغريق الهتهم في أماكن متعددة : في الدار أو في ساحة المدينة أو في

غابة مقدسة أو حول مذبح في الهواء الطلق ، ومع ذلك نجد اشارات في الالياذة والاولديسة الى وجود معابد منها معبد أبولو في خيرسا Chyrsa وطروادة ودلفى ومعابد أثينا في طروادة وأثينا كما تعهد أوديسيوس باقامة معبد اذا عاد سالما الى اثياكا Ithaka . والمعبد ساحة مقدسة أطلق عليها الاغريق كلمة (تيمنوس Temenos) وكانت هذه الكلمة تعنى في الفترة الهوميرية (المنطقة الملكية) ولكنها اكتسبت معنى جديدا بعد الغزو الدورى ؛ فأصبحت تعنى (مجال الاله) كالأكروبولس . وكان يحيط بهذه الساحة سياج خشبى أو حجرى تتخلله البوابات ذات الاعمدة تؤدى الى داخل التيمنوس .

وكان التيمنوس يضم مذبحا وهيكلًا واحدا على الأقل ؛ وان كانت المعابد الكبرى تضم عدة هياكل تقام ازاؤها البنايات المتنوعة كخزائن المال والمسارح التى تعتبر مبان دينية . وفي المعابد الكبرى كانت تقام خارج التيمنوس مساكن للكهنة وخدام المعبد والحمامات وفنادق الزائرين والاستاديوم والهيودروم .

وكان الهيكل يعتبر سكنا خاصا بالاله لا يجوز دخوله فى احيان كثيرة لعامة الناس مثلما كان الحال فى هيكل الاله بوسيدون فى مانتينيا أو هيكل Cabires فى طيبة فقد كان من يدخلهما يعرض نفسه للموت . وحتى الهياكل التى كان يسمح للمتعبدين بدخولها كان الاقتراب من تمثال الاله فيها امرا مقصورا على الكهنة والكاهنات .

كان الشكل البدائى للهيكل الدورى قريب فى تصميمه من الميجارون اى القصر الملكى الموكينى الذى حدثنا عنه هوميروس والذى تم العثور على عدد منه فى المواقع الاثرية غير أن الدوريين كانوا اقل حظا فى المهارة من البنائين الموكينيين فبدلا من أن يشيدوه بالاحجار اقاموا الميجارونات الجديدة من الاخشاب أو من اللبن كهيكل ارتميس أورثيا Arthemis Orthia فى اسبرطة . وكان الهيكل يضم فناء ثم غرفة يقسمها الى قسمين صف من الاعمدة الخشبية . تطور بناء الهيكل تطورا بطيئا فى البداية ولكن وقعت تطورات هائلة فى العمارة اعتبارا من القرن السابع ق . م وأقيمت الهياكل الدورية الرائعة المشيدة من الاحجار والرخام والتى غطت العالم الاغريقى بأسره بين القرنين السابع والخامس ق . م .

اما تمثال الاله الذى كان يقام فى المعبد فكان فى البداية لا يزيد عن قطعة حجرية غفل ترمز للمعبود وفى احيان أخرى يعوضها تمثال مصنوع من

من الخشب وعندما تقدم فن النحت أضيفت لهذه الرموز تماثيل رائعة من عمل عظماء النحاتين في بلاد الاغريق .

كان الاغريق يقدمون القرابين لآلهتهم على المذابح وقد اشتهر في بلاد الاغريق نوعين من المذابح أحدهما كان يسمى البوموس Bomos والآخر يسمى eschara وكان البوموس يقام في منطقة المعبد Temenos وكان في المعتاد يقام من الاحجار على شكل مربع أو مستدير أو مستطيل وكان ينتهى عند كل زاوية بنتوء تشبه القرون كما كانت جوانبه تزخرف بنحت بارز على شكل باقات ازهار أو اشخاص . وقد اختلفت أحجام هذا النوع من المذابح فبينما لا يزيد عند البيوتيين عن كونه مرتفعا من رماد حرق الضحايا وأغصان الشجر يصل مذبح Eumeneos في برجاهوم الى ارتفاع اثني عشر مترا . وتجدر الإشارة أن إقامة المذابح لم تقتصر على المعبد بل كانت هناك مذابح في الريف والشوارع والساحات وحتى أفنية المنازل والنوع الاخير هو الذي عرف باسم eschara

شملت القرابين الى قدمها الاغريق لآلهتهم نوعين : القرابين الدامية والقرابين غير الدامية . أما القرابين الدامية فكانت تلك القرابين التي يراق فيها دم وهناك أدلة كثيرة على قدم معرفة الاغريق بعبادة التضحية بالبشر وقد استمرت هذه العادة على نطاق ضيق خلال العصور التاريخية . ويمكننا أن نؤكد أن Zeus Lykaeos زيوس لوكايوس في أركاديا كانت تقدم له ضحية بشرية كل تسع سنوات واستمر ذلك الى فترات متأخرة جدا . من التاريخ الاغريقي (القرن الثاني الميلادي) . وهناك امثلة أخرى عن أضاحى بشرية قدمت في رودس ولوكاد ، ولكن أشهر هذه الامثلة ما حدث في اثينا قبل معركة سلاميس (480 ق.م) اذ قدم العراف ايوفرونديتيس Euphrondites بمبادرة شخصية منه على التضحية بثلاثة من الاسرى الفرس وقد تم ذلك رغم معارضة ثيموستكليس الشديدة .

أما التضحية بالحيوانات فكان يشترط في الحيوان الضحية أن يقدم حيا سليم الجسم ويلاحظ أن بعض الآلهة كانت تنفر من حيوانات معينة وتفضل حيوانات أخرى كما كانت آلهة معينة لا تقبل الا الذكور من الاضاحى وفي الغالب كانت الحيوانات المقدمة كقرابين للآلهة : حيوانات غير متوحشة ونستطيع أن نفهم ذلك من معرفتنا بأن الكهنة ومقدمى القرابين كانوا يأكلون الحيوان بعد أن يتركوا الاجزاء غير المستحبة للاله .

كان حيوان الضحية يزين باكاليل واشربة كما كانت قرونها تصبغ

بالذهب ثم يسحب الحيوان نحو المذبح بسلسلة أو محمولا على الاكتاف . وكان المذبح يعد قبل ذبح الضحية برش الماء المقدس فوقه ، كما كان الكهنة يطفئون في هذا الماء قطعة خشب مشتعلة كما كانوا يلقون ببعض حبات الشعير على رأس الحيوان الضحية ثم يقطعون بعض شعيرات من رأسه ويأخذها الحاضرون ويلقون بها في نار مشتعلة في المذبح . كان رأس الضحية الى اعلى اذا كان القربان مقدما لاله من آلهة السماء أما اذا كان مقدما لأحد آلهة الجحيم فكانت رأس الحيوان توجه نحو الاسفل . وكان صاحب القربان يلبس رداء أبيض ويضع فوق رأسه اكليلا من أوراق الشجر . وكان الوقت المناسب لتقديم القربان هو الصباح اذا كان الاله سماويا أو في الليل اذا كان الاله غير ذلك .

ويبدو أن الهدف من التضحية البشرية أو الحيوانية كان اسالة الدم مما يجعل الاله يستوعب قوة وحيوية الضحية .

أما القرابين الأخرى فكانت عادة تقدم لآلهة الأرض والزراعة بل إن أم الآلهة أيضا كانت تتلقى الشعير والقمح والعنبر وكان الاله هرقل في معبده في نيكاليسوس في بيوتيا يتلقى الفواكه الفصلية . أما ديونيسوس فكان يتلقى عنائد العنب وكذا أثينا أما Nymphes فكان يتلقين الحليب والجبن . وكانت الآلهة تتقبل الحلوى أيضا ، بل لقد لجأ الاغريق الى الاستعاضة عن الحيوانات بتقديم حلويات أو فواكه تشكل على أشكال حيوانية كما كان يفعل الطيبون عندما يقدمون لهرقل تفاحات أخذت أشكال كباش بغمد بعض اعواد الخشب فيها . وكان الكهنة يحصلون على هذه القرابين أو جزء منها . وقد سخر ايسخولوس من كاهن أسكليبيوس الذي كان ينتظر سقوط الليل حتى يستحوذ على التين والحلويات الموضوعة على مذبح الاله . وكان يشترط في مقدم القرابين أن يكون طاهرا بجسمه وملبسه كان ذلك في البداية ولكن مع الوقت أصبح يطلب منه أن يكون طاهرا بالسريرة أيضا .

لم يكن هناك كهنوت منظم في الديانات الاغريقية فقد كان الكهنة مرتبطين بمعبد معين ولكنهم لم يكونوا مكلفين بالحفاظ على شعائر مقدسة ، بل يمكن أن نقول أنه لم يكن هناك ثمة فرق بين الكاهن والشخص العادي فرب الأسرة عندما يقدم القرابين على مذبح المنزل يصبح وقتها كاهنا كما كان عدد من الموظفين المنتخبين يكلفون بوظائف دينية .

لم تكن هناك شروط خاصة في اختيار الكاهن اللهم الا أن يكون سليم الجسم وأن يكون مواطنا وفيما عدا ذلك لم تكن هناك شروط خاصة بالسن

أو الجنس ففى Aegion مثلا كان كاهن زيوس يختار من بين أجمل أطفال المدينة وكانت الكهانة فى معبد بوسيدون فى جزيرة Calaurie ومعبد ارتيميس فى كل من ايجينا وبتراس Patras حق للفتيات الصغيرات فقط . ومع ذلك ففى المعتاد كان يقوم رجال بالكهانة فى معابد الآلهة ونساء فى معابد الالهات . وكان بعض الكهنة يخضعون لقواعد معينة منها تحريم اكل السمك على كاهن بوسيدون فى ميجارا . وكانت وظيفة الكهانة لبعض الالهة مؤقتة والبعض الآخر لمدى الحياة .

وكان الكاهن يقوم بتقديم الطقوس للاله و يقيم الصلاة كما كان يقوم بعدة — وظائف ادارية كأن يدير ممتلكات الاله وعايه أخيرا أن يحافظ على تمثال الاله وقد عرفت المعابد عددا كبيرا من خدام المعبد الذين كانوا يساعدون الكاهن فى كثير من الاعمال .

كانت هذه هى صورة العقائد الاغريقية خلال الفترة المبكرة من العصر — الهيلينى . ومع ذلك فلقد أظهر الدين الاغريقى عجزا عن مسايرة تطور العقول . وقد ظهر هذا العجز فى نظرة هذا الدين الى الاخلاق والحياة الآخرة . فأخلاق الآلهة الاغريقية كانت مؤسسة على الاهواء والاغراض فالاله يناصر فردا او جماعة لانه احبهم او تعهد بمناصرتهم ولو كانوا اشرارا يناهضون الحق ويعادون الفضيلة ، ويضطهد قوما آخرين لانه أبغضهم او لأن أحدهم استثاره لأمر ما ولو كان هؤلاء القوم من حماة الخير وأرباب الشرف ؛ وفوق هذا فان ندم الاغريقى عن ذنب ارتكبه لم يكن يعفيه من انتقام الآلهة التى لا تتوقف عن الانتقام الا عندما تريد دون التقيد بقواعد أو قيم .

وكانت نظرة الدين الاغريقى للحياة الاخرى أكثر بعدا عن المنطق وأشد تجافيا مع التفكير السليم ، فالحياة الاخرى قائمة محزنة والوديسة تبين أن ارواح الابطال مهما اختلفت أقدارها ينتظرها مصير واحد . ومن ثم ظهرت اتجاهات جديدة فى التفكير الدينى عند الاغريق سعت هذه الافكار لى تكون أكثر انسجاما مع العقل والمنطق . وهكذا ظهر الوحي كأحد الالوان الجديدة التى استخدمها العقل فضلا عن الاسرار الدينية التى كانت ذات أهمية خلقية عظيمة .

والمعروف أن ظهور الوحي أو ظاهره التنبوء بالغيب كانت استجابة لحاجة الانسان الى من يفض له غموض الكون ويساعده على أن يعرف المستقبل . وقد أطلق الاغريقى على النبوة التى يقدمها العراف اسم Oracle ولكن اتسع مدلول هذا الاسم لى يشير الى العراف نفسه وفى فترة تالية

أصبح يشير أيضا الى المعبد أو المكان الذى يتم فيه اعلان التنبؤات . كان المتنبئون بالغيب نوعيين أولهما الذين يكشفون الغيب عن طريق تأويل الاحكام وتوجيه صياح الطيور واستنطاق أحشاء كبش أو أحجار الخ . وكان هؤلاء فى الاغلب يعماون لحسابهم الخاص مستقلين عن المعابد ، فمثلا نعرف أن أفراد أسرة لاميديس Lamides التى كانت ترتبط بعبادة زيوس فى أوليمبيا كانوا يقومون بالتنبوء بالمستقبل عن طريق ملاحظة أحشاء الضحايا ، أما النوع الثانى فكانوا عرافين رسميين فى معابد بعض الالهة الذين ارتبطت التنبؤات بهم كزيوس وأبولو فضلا عن بعض الالهة الثانويين والابطال بل والاموات ايضا . وكان الوحي يهبط على الوسطاء العرافين أما على شكل حلم أثناء نومهم كما كانت الحال فى معبد الالهة الارض Ge فى أوليمبيا أو كان العراف ينطق بلسان الاله مباشرة كما كان الحال فى معبد الاله أبولو فى دلفى . ورغم كثرة عدد معابد الوحي فى بلاد الاغريق الا أن أشهرها كان :

أولا : معبد دودون فى أبيروس وكان أقدم معبد تنطق كاهنته أو كاهناته بالوحي الالهى لزيوس وكان هذا المعبد من أصل ايجى احتله الاغريق وضموه اليهم . وكانت العرافة فى هذا المعبد من اختصاص كاهنة أو ثلاث كاهنات حسب العصر وقد سمين Peliades . كن يجلس تحت شجرة زيوس وينصتن الى صوت الاله من خلال حفيف أوراق الشجرة وكانت الاسئلة توجه الى العرافة مكتوبة على قطع الرصاص أما الاجوبة فكانت شفوية وكان وحي دودون ذا طابع دولى يقارب فى المكانة وحي دلفى . وكان الزوار وطلاب الحاجات يفدون على هذا المعبد من جميع بلاد الاغريق .

ثانيا : وحي دلفى وكان أشهر معابد الاله أبولو التى يصدر عنها الوحي . كان وحي دلفى ذا مكانة عالية ليس فقط بين الاغريق ولكن ايضا بين جميع الاجانب الذين اتصلوا بهم . وقد أصبح فى الفترة التى نحن بصدددها وما تلاها من عصور : الوحي الرئيسى فى بلاد الاغريق كلها . وانطلق يجيب على كل الاسئلة الموجهة اليه سواء كانت هامة أم تافهة . وقد وصل كهنة هذا المعبد الى مكانة هائلة جعلت الاغريق لا يعترفون بقوانين مدنهم الا بعد ختمها بأختام كهنة هذا المعبد . وكان هؤلاء يشاركون فى المفاوضات السياسية والمعاهدات الدولية والمنازعات الحزبية ويقدمون النصائح الى الملوك والطفة .

كان وحي دلفى يهبط على أنثى تسمى بيثيا فتتصبب عرقا ويضطرب صوتها وتصبح بعبارات غامضة كان على السائلين أن يؤلوها حسب ظروفهم

الخاصة . وقد استشار الاغريق وحى دلفى فى جميع أمورهم حتى صار محورا هاما فى حياتهم واذا حدث أن استشارته مدينة فى اعلان الحرب فان جيشها يبقى غامد السلاح يتلقى هجوم الاعداء دون رد الى أن يصله رأى الاله فييدا فى القتال .

وكانت الاسرار الدينية أيضا من الظواهر التى ميزت العقائد الاغريقية فى الفترة المبكرة من العصر الهيلينى وما تلاه من عصور . وقد اطلق الاغريق على هذه الطقوس كلمة (مستيريون) وتعنى اغلاق الفم وقد تطور المعنى لى يشمل كل عقيدة لا يباح افشاء اسرارها لغير اتباعها . وكانت (المستيريون) مجموعة من الطقوس السرية المقصورة على عدد من اتباع العقيدة . وكان لا يشترك فى هذه العقيدة الا من كانت له نزاهة خلقية تضمن عدم استخدامهم هذه الطقوس لمصالحه الشخصية . وكان هناك نوعان من الاسرار النوع الاول كان طقوسا سرية تماما وهى مخصصة لمجموعة محدودة من اتباع العقيدة اما النوع الثانى فكان طقوسا عامة تدخل فيها شعائر تقام سرا فى المعابد مثل طقوس عبادة زيوس فى كريت وأثينا فى اثينا وهيرا فى أرجوس وأرتميس فى Hecate , Perge فى ايجينا الخ

دخلت هذه الاسرار الى بلاد الاغريق فى فترات مختلفة ولقيت قبولا متفاوتا ؛ وان كان المؤكد أن هوميروس وهيزيود لم يتحدثا عنها . كان أهم هذه الاسرار هى طقوس ديونيسيوس زاجريوس Zagreus وطقوس ديمتر فى اليوسس .

اولا : اسرار ديونيسيوس زاجريوس Zagreus التى قامت عليها دعوة الاورفية وتقول بأن زاجريوس بن زيوس وديمتر الذى أخذ عن أبيه حكم العالم فغار منه التيتان Titans وقبضوا عليه بعد أن كان قد حول نفسه الى ثور وزقوه والتهموه فألقذت أثينا قلبه منهم وبعثه زيوس من جديد تحت اسم ديونيسيوس كما أرسل صاعقة على التيتان ومن رماد الآخرين خلق البشر حاملين لعنصرين متناقضين : العنصر الدنيوى الفانى المنحدر عن التيتان وعنصر الهى خالد منحدر من الجزء الذى أكله التيتان من زاجريوس . وهكذا يلاحظ أن الاورفية قد أشارت الى آلهة متعددة من الاسرة الالهية الاغريقية ولكن هذه الالهة أصبحت عالمية الطابع فى دعوة الاورفية . ويكشف هذا الامر عن نزوع نحو فكرة وحدة الوجود فقد أصبح زيوس هو الاول والاخير وبكلمة أخرى هو الالف والياء والراس والذنب والكل وهو اصل الاشياء .

ويظهر الجانب الآخر من أسطورة الخلق في الاورفية في أسطورة البيضة الفضية المخلوقة من العدم والتي تولد من انقسامها المخلوقات التي تحمل بذور الاضداد وتعتقد الاورفية بأن الانسان ذا روح خالدة انحدرت مكانته بسبب الاثم الاول (مثلما حدث لأدم وحواء) ولكنه يمكن ان يتطهر بنزوعه الى الخير بعد مروره بعدة تناسخات . ويمكن ان يعود الى زيوس الكل مع التطهر خاصة عن طريق تلقيه للاسرار . وكان أفراد هذه الطائفة لا يرتدون في حياتهم الا الكتان الابيض ولا يكفنون بعد وفاتهم الا به اشارة الى النقاء في الحياة والامل في حياة أخرى بيضاء . وكانوا يحظرون اكل اللحم ولا يبيحونها الا مرة واحدة كل عام يأكلون فيها لحم ثورينىء احياء لذكرى اكل التيتان لالههم Zagreus-

ثانيا : اسرار اليوسس : أما أفراد طائفة اليوسس فكانوا يعتقدون ان ديميتير قد اصطفتهم واختصتهم بأسرار الكون وحظرت عليهم ان يبوحوا بهذه الاسرار الا لمن اتبع عقيدتهم . وكانت الاسرار نوعين : اسرار صغرى يعرفها المرء بعد التطهر الذى يتم بعد اجتياز اختبار معين كان يعقد سنويا للراغبين . وكان عارفو الاسرار الصغرى يعرفون الاسماء السرية للالهة ويتلقون أورادا خاصة وآيات مقدسة لا يباح تلاوتها امام الغرباء .

أما الاسرار الكبرى فكان الاطلاع عليها والمشاركة فيها يتطلب مؤهلات دينية اعمق وكان الراغبون يختارون بعد اجتياز اختبار يقام كل خمس سنوات مرة . ولا يعرف من حفل الاختيار سوى ان المريدين كانوا يصومون اثنى عشر يوما صامتين عن الاحاديث الخاصة يتبادلون تلاوة النصوص المقدسة وسماعها ويشاهدون مأساة الاهتم ديميتير وهى تبحث عن ابنتها برسفونى .

✳ الآداب :

كما سبقت الاشارة فان أول انتاج أدبى وصل الينا من الاغريق هو الاشعار المنسوبة لهوميروس ، وملحمته الالياذة والاوديسة من أعظم ما انتج العقل الاغريقى .

تلا هوميروس الشاعر البيوتى هيزيود الذى كان شاعرا موهوبا هو الآخر ؛ لم تكن اشعاره بهدف المتعة والطرب كما كان الحال بالنسبة لهوميروس بل كانت اشعاره تعليمية تعنى بتقرير الحقائق وتحدث عن أنساب الالهة والابطال وتوجه الحكم والنصائح والارشادات الى الفلاحين .

فنجده قصيدته الاعمال والايام تضم حوالى ثمانمائة بيت وتنقسم من حيث الموضوع الى ثلاثة اقسام متباينة يحفل الجزء الاول منها بالحكم والعظات وبيان قواعد الاخلاق القومية التى تنفر من الظلم والاعتداء على حقوق الغير وتبين مغبة الخيانة وعدم الوفاء بالعهود . ويقال أن هيزيود نظم قصيدته تحت تأثير اغتيال أخيه لحقوق ورثها عن أبيه . وتقول الرواية أن أخاه هذا أسرف على نفسه فيما بعد وبذر أمواله حتى صار فقيرا . ودفع هذا هيزيود الى نظم القسم الثانى من القصيدة وطفق ينصح أخاه بقيمة العمل الشريف والكدح فى سبيل العيش . ويشرح حقوق المشتغلين بالزراعة وواجباتهم واساليب استنبات الزروع وتربية الدواجن والاشراف على شؤون الاسرة أما القسم الثالث من القصيدة ويضم حوالى سبعين بيتا فان هيزيود يقدم فيه أقدم تقويم فلكى معروف عند الافريق مبينا أيامهم السعيدة وأيام نحسهم .

وأما القصيدة الثانية فتضم ألف بيت وتهتم بالحديث عن أنساب الآلهة متتبعة التسلسل الزمنى لظهورهم . ويلاحظ أن هيزيود لم يوجه اهتماما كبيرا للمعتقدات المحلية وإنما ركز اهتمامه على الآلهة القومية .

لقد فاقنت أشعار هوميروس وهيزيود كل ما تلاها من إنتاج شعري ملحمى . ولكن الفترة المبكرة من العصر الهيلينى لم تعرف فقط الملحمة وإنما تميزت بازدهار الشعر الغنائى والذى نظم فى أغراض متعددة منها البكائيات والهجاء والمديح بالإضافة الى الحماسة كما اشتهر فى أغراض الحب والطعام . وقد تميز هذا الشعر بميزات كثيرة منها : أنه ألف فى أوزان خاصة بقصد التغنى به بمصاحبة آلات موسيقية . وكان المغنى أحيانا يكون فردا وأحيانا تكون جماعة . وقد كانت جماعة المغنين فى بعض الأحيان تقف ساكنة وفى أحيان أخرى تتحرك أثناء الغناء . وكانت حركتها أما مجرد السير العادى أو الرقص التوقيعى . وهكذا نلاحظ أن الشعر الغنائى كان يشمل عناصر ثلاثة هى الكلام الشعري والموسيقى والحركة ومع ذلك يمكن القول بأن العنصر الرئيسى كان هو الكلام الشعري . وقد جرت العادة أن يكون الشاعر هو بنفسه الملحن وغالبا كان هو المغنى أيضا بل والعازف فى نفس الوقت . ويقسم الباحثون الشعر الغنائى الى قسمين يهتم القسم الاول بالانفعالات الشخصية للشاعر الذى يصعد على المسرح لى يصور انفعالاته وأفكاره وقد ضم هذا الشعر الشخصى نوعا عرف باسم الايلجوس وهى القصائد التى تشدو بالعواطف المختلفة للانسان ابتداء من أناشيد الحرب

وانتهاء بأغاريد الحب ومرورا بتعاليم السياسة والمثل الاخلاقية . اما القصائد التي تعنى بالسخرية والهجاء فتعرف باسم اليمبوس lambos وأخيرا هناك القصائد الأودية Ode legere (أى الاغنية) وهى التى ترسم أحاسيس المسرات والملذات وتمجد الحب وتصور الهوى .

اما النوع الثانى من الشعر الغنائى فهو ما يمكن ان نطلق عليه الشعر النعام حيث تختفى شخصية الشاعر وذاتيته وتظهر اهتماماته العامة فيصور حياة الشعب وآلامه وآماله . وكان مجال هذا النوع الاعياد الدينية والحفلات الرسمية ونعرف من أفرع الشعر النعام سبعة :

1 — النوموس وهى أناشيد دينية بسيطة كانت تلقى بمصاحبة موسيقى منفرد .

وقد اختلف هذا النوع حوالى القرن السابع وظهر فى القرن الخامس فى ثوب جديد .

2 — البيان (Paian) وهى أناشيد مرحية على شرف الآلهة .

3 — البروسديون والبرثنيون وهما لوانان من الاناشيد الدينية تقال فى المواكب خلال الحفلات الرسمية .

4 — الهيبرخيما Uporchima وهى أناشيد خاصة ذات نغمات صيغت لترافق الرقص (أشبه ما تكون بالبالية) .

5 — الديثيرمبوس (Dithyrambos) وهى أناشيد حزينة يعترىها بعض العنف وضعت للتغنى بديونيسيوس اله الخمر وقد جرت العادة أن تصطف جوقة المنشدين أثناء الغناء على هيئة دائرة .

6 — الابينيكيا Epinikia أو أناشيد البطولة وكانت تنظم للتغنى بالانتصار فى الألعاب وكانت فى أول الامر مخصصة للآلهة ولكنها فيما بعد صارت للابطال الذين ينتصرون فى المعارك الحربية .

7 — الانكميون l'Encomion وهو لون عام يضم كل الاناشيد المختلفة التى تغنى مواضيع المآدب الرسمية وحفلات الزواج والميلاد والחסداد وما شاكل ذلك .

وتجدر الإشارة الى أن الشعراء لم يقتصروا على قول لون واحد من هذه الالوان ولكننا عادة ما ننسب الشاعر الى اللون الذى غلب على شعره .. وقد اشتهر من شعراء هذا الفن (الشعر الغنائى) تيرتيوس Tyrteus

(النصف الثانى من القرن السابع ق . م . وأشهر قصائده اثنتان احدهما تسمى اونوميا Eunomia وموضوعها الحث على النظام والعدالة اللذين اختل ميزانهما فى اسبرطة عقب احدى الحروب والاخرى تسمى العظائم وهى قطع متعددة فى النصائح الخلقية وترغيب الناس فى التحلى بالفضائل ونبذ الرذائل . والمعروف أن تيرتوريوس كان شاعرا أثينيا استقر فى اسبرطة واستطاع أن يوفق بين العشائر الاسبرطية المتخاصمة كما ساهم فى استنهاض همم الجنود الاسبرطيين فى الحرب . وعرف منهم أيضا الشاعر ميمنرموس Mimnermos من كولوفون عاش فى نهاية القرن السابع ق . م . وقد امتاز بأشعاره التى تدور حول وصف عواطفه وتباريح غرامه . اما ثيوجونيس Theogonis من ميجارا فقد عاش فى النصف الثانى من القرن السادس وقال شعرا دافع فيه عن الارستقراطية من خلال اشعار اقرب الى الشعر التعليمى الذى قال به هيزيود . وكانت قصائد ثيوجونيس فى أغلبها موجهة الى شباب يدعى كيرونوس . أما المشرع الاثينى سولون فقد قال الشعر فى نهاية القرن السابع مادحا تشريعاته ومن قصائده واحدة وصف فيها حال أثينا وما سادها من بؤس قبل اصلاحاته . أما البكائيات فقد تفوق فيها الشاعر ارخيلوكس من جزيرة باروس وعاش فى القرن السابع وقد اعتبره سقراط فى مرتبة هيزيود أو حتى هوميروس . ويقال أن دافع هذا الشاعر الى قرض الشعر أنه أحب فتاة رفض أبوها أن يزوجهما اياه فنفس عن غيظه بنظم هذا الشعر .

وفى الاناشيد التى غالبا كانت موضوعاتها تتناول الحب والطعام فقد تفوق كل من الكيوس Alceus (فى نهاية القرن السابع) والشاعرة سافو Sappho فى بداية القرن السادس وهما معا من جزيرة لسبوس Lesbos (انظر نفس الباب : المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى) وكذلك أنكريون الايونى الذى عاش فى بلاط الطاغية بوليكراتيس فى ساموس ثم جاء الى أثينا بدعوة من هيبارخوس ، ثم هاجر منها الى تساليا بعد مقتل مضيفه . وقد عاش حتى بلغ من العمر خمسة وثمانين عاما وقرض شعرا تناول أحاسيسه فى الشيخوخة وكان أنكريون من أشهر شعراء الحسب والنسب . ولا يجب أن ننسى سيهونيديس من كيوس الذى عاش ما بين 556 و 467 ق . م . (1)

(1) على ميد الواحد واثمى ، المرجع السابق ص 104 — 131 .
محمد غلاب ، الادب الهيلينى ، ج 2 ، القاهرة 1952 . ص 27 — 155 .

✽ الفنون خلال الفترة المبكرة من العصر الهيليني :

تعتبر الفنون اكمل التراث الاغريقى الذى تركته لنا تلك الفترة المبكرة من العصر الهيلينى . ولكن المؤسف أن التدمير بفعل الطبيعة والبشر قد حرمانا من معظم ما خلف هذا العصر . ولذلك أصبح من الضروري أن نعيد تصوير هذه الفنون اعتمادا على بقاياها القليلة . وقبل أن نتحدث عن الفنون فى تلك الفترة تجدر الإشارة الى أن الاعمال الفنية بالنسبة للاغريقى لم تكن مطلوبة لذاتها وانما لاغراض عملية ودينية فتصوير الاجسام البشرية مرتبط بالتمثيل البشرى للآلهة والاهتمام بالرياضات . كما أن العمارة كانت وظيفية بمعنى أن المعبد كان بيتا للاله أولا . ولا نكاد نعثر على أى عمل فنى لا يمت للدين بصلة فى موضوعه أو غرضه . وبمعنى آخر يمكننا أن نقول كما قال شامو « ان الفن للفن نظرية غريبة عن الضمير الهيلينى » (1)

العمارة : استخدم الاغريقى فى البداية مواد بناء سهلة الاعداد كالخشب والطين ولكنه مع الوقت استخدم الاحجار بأنواعها وقد أثر توفر احجار معينة فى مكان معين على نوع المادة المستخدمة فى الفنون . اتجهت اهتمامات الاغريقى الى المباني العامة التى شهدت كل التطورات فى ميدان العمارة وبينما كان منزله ذا تصميم بسيط . تطور تصميم المسرح وقاعة الاجتماعات النصف دائرية المقاعد والبوابات والجننازيوم والاستاد والهيپودروم الا أن المعبد كان العنصر الذى شهد أهم التطورات .

والمؤكد أن عصر البرونز فى موكيناي لم يعرف مبان مستقلة كمعابد ، ومع ذلك فقد انبثق تصميم المعبد الاغريقى فى العصور التاريخية عن الميجارون الذى كان بهو الرجال فى العصور الموكينية القديمة وهكذا نلاحظ أن اقدم المعابد كانت تضم قاعة يقع أمامها بهو يحيط بهذا البهو . الحائط الامامى للقاعة وحائطين على الاجناب بينما يقوم مكان الجدار الرابع عمودان يحملان السقف ولعل افضل الامثلة على هذا هو معبد ارتميس فى رامينونت Rhamnonte وفى تطور تال أصبحت القاعة مزدوجة واضيف اليها بهو خارجى بالاضافة الى البهو الداخلى وأخيراً أحيط الجميع بصف من الاعمدة .

وهكذا أصبح التصميم النهائى للمعبد الاغريقى يضم جزءا مغلقا يسمى سيكوس (Sikos) يتكون من مدخل يعرف باسم Pronaos وفى الوسط

Chamoux, La civilisation greceque, Paris, 1963, P. 330 (1)

naos وأخيرا قاعة داخلية كانت توضع فيها القرابين وكنوز الاله تعرف باسم Opisthodomos.

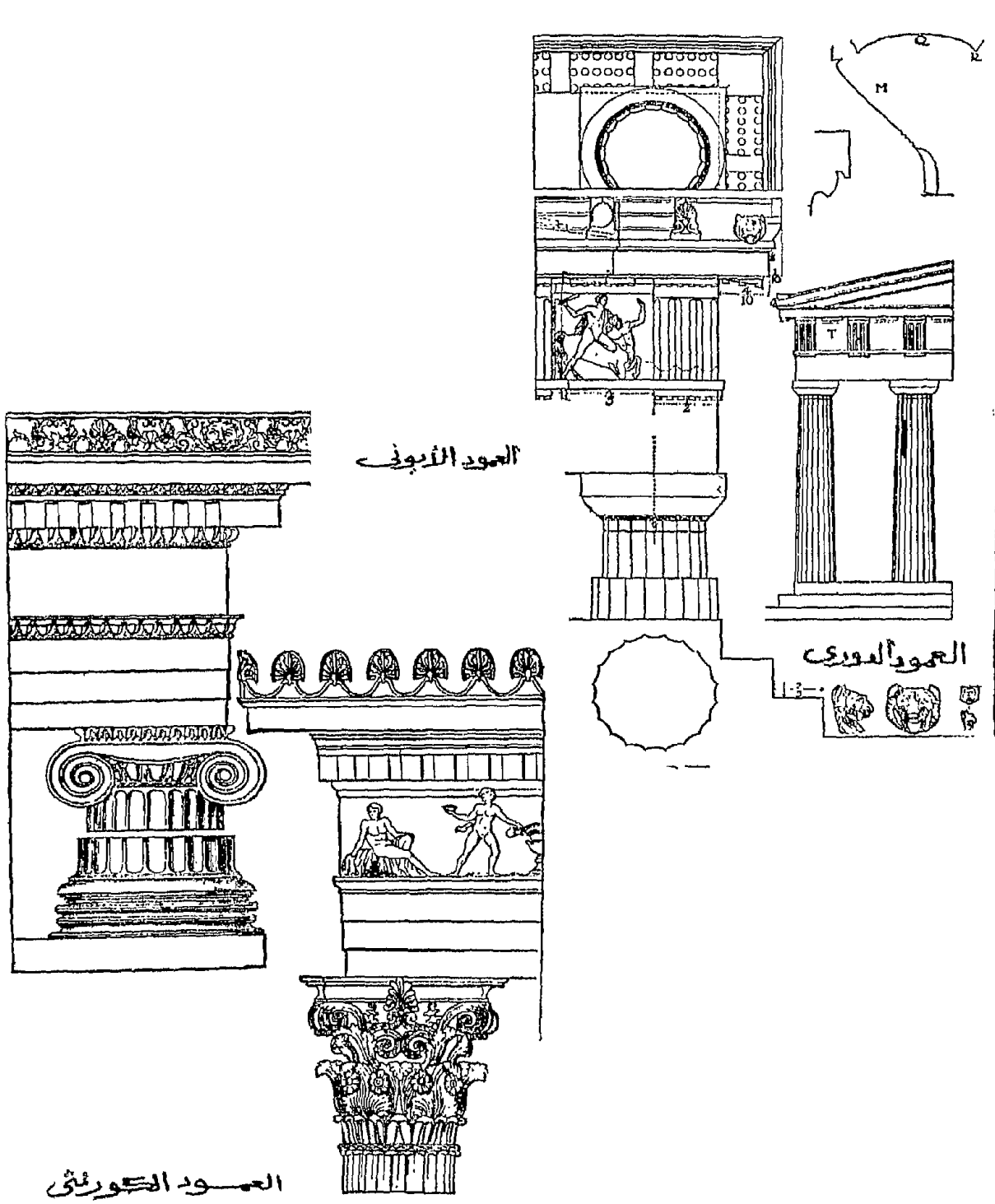
اختلف عدد الاعمدة واسلوب احاطتها بالمعبد . وقد عرف المعبد طرزا متعددة تبعا لعدد صفوف الاعمدة التى تحيط به . فعرف المعبد الذى يحيط بالسيكوس فيه صف واحد من الاعمدة باسم Periptere كالبارثون مثلا .

وعندما تكون الاعمدة صفا واحدا اماميا فقط يعرف طراز المعبد باسم Prostyle مثل كنز جيلا Gela فى اوليمبيا . وعندما يضم المعبد صفا اماميا من الاعمدة وآخر خليفيا يسمى طراز المعبد amphi-Prostyle مثل معبد أثيناىكى Athena Nike . أما المعبد الذى يحيط به صفين من الاعمدة فيسمى diptere مثل معبد أرتميس فى افسوس . واذا اختلف الصف الداخلى من الاعمدة وبقي الصف الخارجى فقط فان المعبد يعرف باسم الطراز Pseudo diptere مثل معبد أرتميس ليوكوفرجينى فى مجنيزيا .

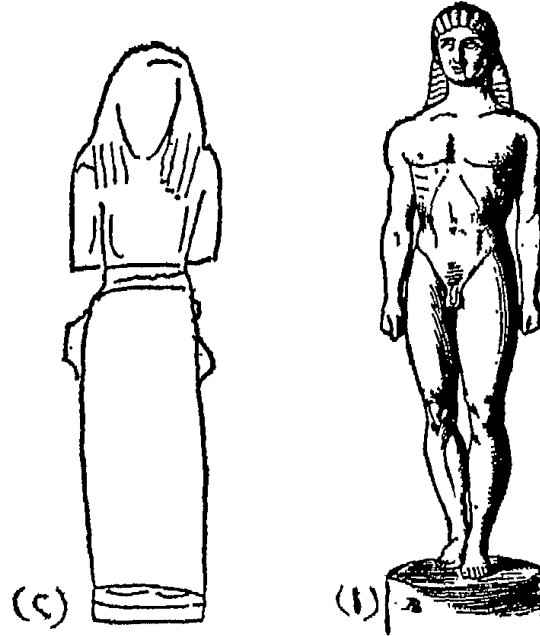
وقد تطورت اساليب البناء ولكن بقيت عمارة المعابد الاغريقية تعتمد على الاعمدة والدعامات (حمالات توضع فوق الاعمدة وتربط بينها) . وقد عرف بناء المعابد نوعان متميزان هما النظام الدورى والنظام الايونى . اما ما عرف باسم النظام الكورنثى فليس سوى نظاما ايونيا مع بعض التعديلات الطفيفة .

والعمود الدورى كان يقام على بلاطة الاساس مباشرة وكانت هذه تتكون من ثلاث درجات صغيرة تعلو كل منها الاخرى . وكان العمود يستدق كلما ازداد قربا من طرفه الاعلى أما تاجه فكان يتكون من جزئين السفلى مستدير والعلوى مستطيل . وكان يدعم الاعمدة ويوضع فوقها دعامات عريضة (حمالات) يعلوها افريز منقوش تتعاقب فيه الاشكال الثلاثية الفائرة Trigluphos ولوحات الصور المنقوشة (motope) . وكان سقف البناء يغطى ببلاطات من المرمر . وأخيرا يعلو المعبد جملون يكون مع السقف واجهة مثلثة تعرف باسم المقص المعمارى Pediment عند كلا النهايتين . وتجدر الاشارة الى أن العمود كان يتكون من عدد من الكتل التى كانت تثبت الى بعضها باستخدام قطع من المعدن .

وأخيرا يلاحظ أن الاغريقى ركز زخارفه فى الأماكن التى لا تحمل أى ثقل مثل قلب المقص المعمارى Lymanum بينما ترك الاجزاء التى تقوم بوظائف معمارية كالاعمدة بلا زخرفة .



أما النظام الايوني فكان أكثر رقة وجهدا ، ففيه أجزاء أكثر كما كانت مقاييسه أكثر تناسبا . وكان تاجه ينتهي بأطراف تدور حلزونيا الى أسفل والداخل . وقد تميز العمود الايوني بأنه كان يقوم على قاعدة ذات دوائر مختلفة المحيط ويلاحظ ان بدن العمود كان يضم خطوطا غائرة تفصلها شرائط عريضة تسمى Fillet . وكان افريز النظام الايوني يزين بأعمال



فن النحت الأرخيكي
1 — الشاب العاري .
2 — الفتاة المكتسية .

النحت دون تقسيمه الى Triglyphs و Metopes وهذا الافريز كان يعلو الدعامات التي كانت تضم عددا من الطبقات مخالفة بذلك للنظام الدوري . وقد وصل هذا النظام الى اثينا نقلا من الجزر وشبه جزيرة آسيا الصغرى . وقد عرف النظام الايوني في اثينا ازدهارا ووصل الى ذروته هناك .

كان النحت في بلاد الاغريق ذا اغراض دينية قبل أن يكون دنيويا ولعل هذا يبرر نشأة النحت في رعاية المعبد فظهرت تماثيل للالهة وتماثيل كانت تقدم كقرابين في المعابد وأخرى كانت تقام تخليدا للاموات او للابطال

الرياضيين . وقد ساد خلال العصر الارخىكى نمط التمثال الكتلة حيث كان التمثال ساكن الحركة في وقفة غير طبيعية تمتد فيها القدم اليسرى الى الامام بينما كان الشعر يسقط على الكتفين وكانت اليدين تلتصقان بالبدن . ويلاحظ التناسب الشديد في وقفة التمثال بحيث لو تصورنا خطا يمد من وسط رأس التمثال ويسقط رأسيا الى القاعدة فانه يقسم التمثال الى قسمين متساويين . كل هذه السمات دفعت الكثيرين الى القول بأن هذا لا يخرج عن كونه تأثير مصرى ؛ وهذا التأثير امر محتمل في ضوء عراقة التقاليد الفنية المصرية والعلاقات الممتدة التى ربطت الاغريق بمصر خاصة خلال العصر الصاوى .

وبمع ذلك فقد حاول الفنان الاغريقى الوصول الى الواقعية منذ البداية فظهرت الاكتاف عريضة والصدر متطور وتندمج الساقان كجزء من بدن التمثال . كما حاول الفنان تمثيل كثير من التفاصيل مثل (صابونة) الساق ومحاولات الفنان الاغريقى الوصول الواقعية توحى بأن رغبته في تحقيق هذه الواقعية لم تتغير منذ البداية ولكن الذى تغير هو قدرته ومهارته في التعبير عن هذه الواقعية .

اهتم فنان الفترة الارخىكية بتمثيل الشاب عارى الجسم والشابة المكتسية فضلا عن التمثال الجالس المكتسى . وقد ظهرت عدة مدارس محلية للفن اشتهرت منها اثينا وجزيرة Siphnus وايجينا وغيرها . وقد استفادت العمارة من فن النحت واستخدمت التماثيل المنحوتة كزخارف على افريز المعبد وواجهته ، والملاحظة الهامة أن التماثيل كانت تتم صناعتها على حدة ثم تثبت في مكانها على واجهة المعبد ؛ ومن ثم يلاحظ أن الفنان كان يعتنى حتى يظهر التمثال الذى ربما لا يراه أحد . وقد فرض اختلاف مساحات واشكال الفراغات المخصصة للزخارف (من المثلث الى المربع) على الفنان أن يطور من اوضاع تماثيله فتارة هى نائمة أو جالسة أو واقفة . عند ذلك كان النحت الارخىكى قد وصل الى ذروته .

أما الرسم على الفخار : فقد أقلع الاغريق عن الاسلوب الهندسى منذ القرن الثامن ، وتنوعت الزخارف وازدادت مهارة الفنانين عما كانت عليه خلال الفترة الفاضية . فقد اتت حركة الانفتاح على الشرق بعناصر جديدة مثل اللوتس وسعف النخيل فضلا عن وحوش خرافية كالعنقاء وأبى الهول ، كما عادت للظهور الزخرفة الحلزونية الموكينية فضلا عن العناصر النباتية الطبيعية . وكان الفنان يملأ

آنية كورنثية مزخرفة برسوم حيوانية



الصراع بين مينلاوس وهكتور
(انظر ص 129)



انباء فرانسوا
(انظر ص 129)

المساحات الخالية في الرسوم بمجموعات من النشاط والنجوم فضلا عن الزجاج ومواكب من الحيوانات الزخرفية . على أن تتبعنا للتطورات التي شهدتها ميدان الرسم بقيت قاصرة حتى ظهور الاشخاص فأصبح من السهل تتبع هذه التطورات بتتبع تطور رسم العين والتي انتقلت بالتدريج من وضع الناظر أماما الى وضع الناظر من الجانب .

وقد وصلت الينا مجموعات من الاواني الهامة من هذا الطراز منها ما كان يعرف باسم كأس اركيسيلاس Arkesilas وتؤرخ من حوالى 570 ق . م وهى توجد في الوقت الحاضر في متحف اللوفر . رسوم هذا الاناء تبين الملك اركيسيلاس ملك قورنيس جالسا على عرشه الموجود على ظهر سفينة بينما يقوم عماله بوزن كميات من نبات السيلفيوم ويحملونه الى عنابر السفينة . وهناك اناء آخر من أواخر القرن السابع على شكل طاسة للسوائل Pinax ذات تصميم أيونى ويظهر عليها محاربان هما مينلاوس وهكتور حيث يشغلان جل المساحة . ويتميز هذا الاناء بنجاح الفنان في استخدام الالوان الفاتحة والداكنة معا استخدامها اخذا كما رسم عددا كبيرا من العناصر الزخرفية الشرقية لملأ الفراغات اما في النصف العلوى من الاناء فرسم الفنان عينان لابعاد الشر .

ويلاحظ ان الرسم الارخيكى يهتم بابرار القوة البشرية فيصور الانسان في اعماله الحربية والرياضية والرقص والشراب . اما موضوعات هذا الرسم فقد قدمت اساطير هوميرية وهى موضوعات كانت ذات أهمية في عقيدة الاغريقى . انتهى هذا الطراز المعتمد على استخدام ألوان متعددة مع بدايات القرن السادس وحل محله رسوم باللون الاسود على أرضية حمراء داغنة . ولعل الفنان كان راغبا في تركيز نظر الرائي على فنية الرسوم ودقة التصميم بدلا من الاهتمام بكثرة الالوان ومدى تناسقها . ان أعظم ما خلفه لنا الزمن من هذه الرسوم ما يوجد على اناء يعرف باسم François vase وفيها قدم الرسام كليتياس Klitias دقة في رسم الاشخاص ميزت الاوانسى الاثينية . وقد صور الفنان فيها عددا من الموضوعات : فيمكن أن نلاحظ من أعلى الى أسفل صيد Calydonian Boar ثم الالعب الجنزية الخاصة ببتروكلس يليها موكب الآلهة الى حفل زواج ثيتيس Thetis ثم منظر يمثل ترويلوس Troilus يغريها أخيل وأخيرا نرى على قاعدة الاناء معارك Pygmies مع Cranes . نلاحظ ان الفنان قد رسم الاكتاف من الجانب ومن الامام ايضا ورسم الركبة مائلة حتى يوحي بالحركة السريعة ويلاحظ ان الرسم محدود بخطوط مستقيمة ذو زوايا وأركان وهذه يمكن ملاحظتها بصورة خاصة في الخيول .

لقد وصل الفن الارخيكي الى اكماله خلال القرن السادس من خلال طراز الرسوم السوداء . ويجب أن نشير الى أن سادة هذا الطراز كانوا أمازييس Amasis واكسيكياس Exekias وللأخير رسما على اناء يعرف باسم Kylix of Exekias يعتبر أفضل ما خلفت الخبرة الاغريقية في هذا الميدان .

وتجدر الإشارة الى أنواع أخرى من الفنون شهدتها الفترة المبكرة من العصر الهيليني مثل الحفر على الاحجار الكريمة وسك العملة وتشكيل المعادن . فالحفر على الاحجار الكريمة عرف تطورات هامة حيث نجح الفنان في تلك الفترة في حفر رسوم دقيقة على هذه الاحجار وغالبا ما كانت تستخدم هذه الاحجار كقوالب لصب الاختام المعدنية . وعلى الرغم من صغر حجم هذه الاحجار فقد نجح الفنان في أنجاز كثير من الاعمال الدقيقة التي حفرت عليها موضوعات من الاساطير والحياة اليومية . أما العملة فغالبا ما كانت تسك على قالب من معدن صلب حفرت عليه الرسوم اللازمة ، وهذه الرسوم غالبا ما كانت رأس انسان أو علامة اله ثم تأخذ العملة شكلها بدفعها على القالب بضربة من مطرقة . وأخيرا يجب أن أشير الى أن استخدامات البرونز امتدت لى تشمل الاواني وأثاث المنازل والمرايات والدبابيس وأحيانا كانت هذه الادوات تضم نقوشا بارزة أو غائرة في غاية الاتقان .

خامسا - نظرة على الاحوال السياسية في العالم الاغريقي عند نهاية القرن السادس :

كان العالم خلال الفترة الاخيرة من القرن السادس ق . م . يموج بأحداث جسام . وكانت القوى الكبرى المحركة لهذه الاحداث هي :

فارس القوة الجديدة الناهضة التي لا تتوقف عن التوسع (1)

(1) استطاع قورش الاول الاستقلال ببلاده فارس عن حكم الميديين في عام 553 ق . م . وفي عام 550 استطاع خليفته قورش الثاني المشهور بالاكبر تأسيس الامبراطورية الفارسية وقد استطاع هذا الملك أن يضم آسيا الصغرى في عام 547 ق . م . وبابل في عام 539 ق . م . وقد نجح قمبيز ابنه وخليفته في ضم مصر الى الامبراطورية في عام 525 ق . م . ونفى على الثورات المختلفة في املاكه . وقد وصلت املاك فارس على عهد دارا الى تراقيا غربا والهند شرقا . وقد بقيت هذه الامبراطورية هي العامل الرئيسي في تحريك السياسة في شرق البحر المتوسط الى أن استطاع الاسكندر الاكبر في الفترة من 334 الى 323 ق . م . أن يقضي عليها وأن يضم املاكها الى عرشه .

ومصر (1) وبابل (2) وليديا وهى حضارات آفلة تقاوم عوامل الانهيار وقرطاج (3) والأتوريون (4) أصحاب المصالح فى غرب البحر المتوسط وأخيرا مدن العالم الاغريقى الذى كان قد امتد شرقا على سواحل آسيا الصغرى وحول بحر ايجيه الى بحيرة اغريقية وامتد غربا فى صقلية وجنوب وغرب ايطاليا وجنوب فرنسا .

كانت هذه القوى ذات مصالح متعارضة فى أغلبها وكانت فى طريقها الى الصدام . وقد مثل الاغريق فى هذه الصراعات عندما وقعت عضوا دائما للوجود . وقد حكمت سياسة الاغريق وهيات لوقوع الصراع عدة عوامل منها :

أولا : انعدام الوحدة الاغريقية فقد كانت كل مدينة اغريقية مشغولة

(1) هذه الفترة تقابل أيام الأسرة السادسة والعشرين فى مصر . وقد عاصر التوسع الفارسى حكم الملك أحمس الثانى . وقد أدرك ذلك الملك خطر الاطماع الفارسية على بلاده فسمى الى عقد تحالفات تحسبا لاطماع فارس المتزايدة فتحالف مع قارون (كرويسوس) ملك ليديا وبوليكراتيس طاغية ساموس وهناك احتمال بامتداد التحالف الى اسبرطة وبابل . ويقال أن مصر قد ساعدت قارون بعشرة آلاف جندي فى صراعه ضد الفرس ولكن انتهى الامر بسقوط ليديا فى عام 546 ق . م كما سقطت مصر نفسها بعد وفاة أحمس الثانى واعتلاء بسماتيك الثالث للعرش .

(2) بابل ، قامت الامبراطورية البابلية الحديثة عام 631 ق . م وفى عام 612 خضعت بابل لحكم الميديين تحت حكم نابولاصر وفى عام 605 ق . م . صار نبوخذ نصر الثانى ملكا على بابل ، وهو الرجل الذى ينسب اليه احتلال القدس فى عام 597 ق . م وسبى اليهود الى بابل . وقد مات هذا الملك فى عام 562 ق . م حيث وقعت خلافات بين ورثته على العرش . وأخيرا أصبح نابونت ملكا على بابل فى عام 556 ق . م وقد نجح هذا الرجل فى ضم امارات الساحل السورى الفلسطينى اليه . وقدبقى الحال على ذلك الى أن سقطت بابل فى يدى قورش الثانى عام 539 ق . م .

(3) قرطاج : نشأت كمحطة تجارية فينيقية حوالى عام 813 ق . م . وبقيت تؤدى دورها كمحطة تجارية الى أن خضعت صور (المدينة الام لقرطاج) للآشوريين والبابليين ثم الفرس . فبدأت قرطاج مصر ازدهار هائل ، حيث سيطرت على باقى المحطات التجارية الفينيقية فى غرب البحر المتوسط ، وأسست محطات أخرى لصالحها . وتحولت مع الوقت الى اقوى قوة على غرب البحر المتوسط . دخلت فى صراعات متعددة من أجل الحفاظ على مناطق نفوذها كما دخلت تحالفات لنفس الغرض . فتصارعت مع الاغريق ابتداء من القرن السادس ق . م ثم دخلت صراعا مع روما ابتداء من القرن الثالث لم ينته الا بتدمير قرطاج عام 146 ق . م للمزيد من الهيمنة انظر : فوزى مكوى ، قرطاج ، (تحت الطبع) .

(4) الأتوريون : لا زال أصل ولغة الأتوريين يكتنفهما الغموض . وقد ظهر هذا الشعب فى إقليم توسكانيا فى نهاية القرن الثامن ق . م . ولا زالت هذه المنطقة تحمل اسما يذكرنا باسم هذا الشعب . والاسم الوطنى للأتوريين هو Rasenna و Tyrrhenoi (وهو أصل تسمية البحر التيرانى) الا أن اللاتين أطلقوا عليهم اسم الشعب التوسكى Populus tuscus . وقد حاول الأتوريون لمدة طويلة قبل روما أن يسيطروا نفوذهم على مجموع ايطاليا . وتتحدث الاسطورة عن اعتلاء الأتوريين لعرش روما منذ عام 616 ق . م أى السنة التى اعتلى فيها تاركوينوس الأكبر العرش ولكن الأدلة التاريخية ترجح أن يكون تاريخ هذه السيطرة حوالى عام 560 ق . م والمعروف أن الرومان نجحوا فى طرد الأتوريين واعلان الجمهورية حوالى عام 509 ق . م .

عن الاخرى بمشاريعها الخاصة راغبة عن التعاون معها باذلة كل الجهود لضرب المدن الاغريقية المنافسة ، ونلاحظ ذلك في جهود اسبرطة حوالى عام 550 ق . م لعقد حلف يخدم اهدافها وقد ضم هذا الحلف كورثنا وميجارا وغيرهما من المدن . ولم تتحرك تلك المدينة لنجدة اخواتها على الساحل الاسيوى عندما تعرضت للغزو الفارسى فى الفترة من 546 — 540 ق . م ، بينما بذلت جهدا ضخما فى محاولة تغيير نظام الحكم فى مدينة اغريقية اخرى هى اثينا فى عام 510 ق . م .

ثانيا : سياسة الفرس التوسعية التى انتهجها الملك ثورثس وخليفته قمبيزودارا الاول . وقد نجحت هذه السياسة فى ضرب بلاد الاغريق الاسيوية بعد الاستيلاء على ليديا فى عام 546 ق . م وبعد ان فشلت تلك المدن فى العثور على حليف قوى يعضدها وقد ادى ذلك الى خضوع اغلب تلك المدن للحكم الفارسى ، ومن رفض الخضوع هاجر كما فعل اهل مدينة فوكيا Phocaea التى قيل ان نصف سكانها قد هجروها .

ثالثا : ضعف الدول ذات الحضارات القديمة كبابل التى سقطت فى ايدى الفرس عام 539 ق . م ومصر التى استولى عليها الملك قمبيز الثانى فى عام 525 ق . م .

رابعا : تحالف الاثوريين والقرطاجيين ضد الاطماع الاغريقية فى غرب البحر المتوسط ونجاحهم فى ايقاف موجة الاستيطان غربا بعد هزيمتهم لاهالى فوكيا فى سردينيا عام 535 ق . م .

وهكذا نلاحظ فى نهاية القرن السادس ان بلاد الاغريق كانت مقدمة على صراع مع اهم قوى العصر — اقصد الفرس فى الشرق وقرطاج فى الغرب — بسبب تواجده المصالح الاغريقية من جانب والمصالح الفارسية والمصالح القرطاجية من جانب آخر . وهكذا اصبح وقوع الصدام امرا لا يمكن تجنبه .

العصر الهيليني

ثانيا : الفترة الحديثة من العصر الهيليني

(العصر الكلاسيكي)

- 1 — الصراع بين الفرس والاعريق
ثورة مدن الساحل الايوني — الحرب الميدية الاولى — الحرب الميدية الثانية .
- 2 — الصراع بين اغريق الغرب وقرطاج
- 3 — الامبراطورية الاثينية
قيام الامبراطورية — صعود نجم بركليس وتدعيم الامبراطورية
السياسة والحكم في عصر بركليس — مدينة اثينا ودورها الثقافي في عصر بركليس
- 4 — الحروب الاهلية الاغريقية المعروفة باسم الحروب البيلوبونيسية
- 5 — تدهور نظام المدينة الدولة خلال القرن الرابع ق. م.
زعامة اسبرطة (401 — 371 ق. م)
محاولة ابا مينوندياس وبيلوبيداس اقامة امبراطورية طيبية
الاتحاد الكونفدرالى بقيادة اثينا
- 6 — الآداب والفنون خلال الفترة الحديثة من العصورا لهيليني

نانيا - الفترة الحديثة من العصر الهيليني

شهدت الفترة الحديثة من العصر الهيليني ازدهارا حضاريا هائلا وقد امتدت هذه الفترة لى تشمل كل القرن الخامس والنصف الاول من القرن الرابع ق . م ويطلق المؤرخون الاوربيون على هذا العصر اسم (العصر الكلاسيكى) .

شهد هذا العصر عددا من الاحداث السياسية الهامة التى كانت على وشك أن تعصف بالعالم الاغريقى . فصادف اول القرن الخامس محاولات الفرس لغزو بلاد الاغريق وما تبعها من المعارك التى عرفت بالحروب الميديّة (1) . وشهد النصف الثانى من ذلك القرن اندلاع الحروب الاهلية بين المدن الاغريقية والتى لم تضع أوزارها الا قرب نهاية القرن وهى الحروب المعروفة بالبيلوبونيزية . وفى نهاية تلك الفترة الحديثة من العصر الهيليني بدأت محاولات المقدونيين للسيطرة على مقدرات بلاد الاغريق . وقد تميزت تلك الفترة أيضا بالمحاولات المتعددة التى قامت بها مدن اغريقية كاثينا واسبرطة وطيبة لاقامة امبراطوريات واخضاعها لغيرها من المدن الاغريقية .

عرفت تلك الفترة أيضا ذروة التقدم الحضارى الاغريقى وكان هذا العصر هو أخصب عصور بلاد الاغريق فى ميادين الحضارة المختلفة وبانتهاء هذه الفترة الزاهرة ينتهى العصر الهيليني ذلك أن نجاح مملكة مقدونيا فى فتح معظم بلدان العالم المتحضر باسم الاغريق ادى الى انتشار الحضارة الاغريقية فى بلاد ذات حضارات عريقة وكان ذلك ايذانا بدخول الحضارة العالمية عهدا جديدا عرف بعصر التهيلن (أو الهيلينستى) .

(1) تنسب هذه الحروب الى ميديا Media وهى دولة قديمة فى غرب آسيا من الصعب تعيين حدودها بدقة وان كان يمكن أن نقول أنها تشمل غرب ايران وجنوب أذربجان . وقد امتد حكم هذه الدولة على فارس خلال حكم سارجون فى عام 705 ق . م وخلال حكم Cyaxares استولت على Nineveh فى عام 612 ق . م . وقد استمر حكم هذه الاسرة حتى عهد استياجيس Astyages الذى طرده قورثس الاكبر فى عام 550 ق . م . ووحدها مع الامبراطورية الفارسية .

أولاً - الصراع بين الفرس والافريق :

ثورة مدن الساحل الايوني :

نعلم أن الساحل الايوني سقط في أيدي الفرس في عهد قورش (1) الذي فرض على مدنه مبلغا كبيرا من المال سنويا . ودعم الفرس الطفافة في تلك المدن حفاظا على مصالحهم وأصبح ولاء أولئك الطفافة لسادتهم الفرس . قامت ثورة أيونيا مع مطلع القرن الخامس (عام 499 ق . م) ونجح الثوار في أن يسيطروا على الحكم في مدن ساحل أيونيا باستثناء افسوس وكولوفون ولييدوس Lebedos وربما دفع الايونيون الى الثورة ما لاحظوه من بؤادر ضعف الامبراطورية الفارسية حيث هزمت أمام الاسكوديين عام 511 ق. م (2) وكذلك فشلت محاولتهم لفتح جزيرة ناكسوس في بحر ايجة (3) رغم حصارها لمدة أربعة شهور . ولعل الايونيين قد تعرضوا أيضا

(1) قورش الاكبر Cyrus : مات عام 529 ق . م كان ملكا على فارس وهو مؤسس الدولة الاخمينية وأهم ملوكها . وحسب رواية هيرودوت فإنه كان ابنا لاحد النبلاء الايرانيين الذي كان يدعى تمبيز الاكبر وكانت امة أميرة ميدية ابنة الملك استياجيس Astyages . وفي الحقيقة فإن كل ما يتصل بحياة قورش الاكبر مغلف بالاساطير . استولى على الحكم في ميديا بطرد Astyages بين عامي 559 - 549 ق. م ثم رحل الى Ecbatana . وبعد أن اتهم استيلائه على ميديا انطلق يبنى امبراطورية عظيمة على الطراز الاشوري . كانت أهداف قورش ترمى الى السيطرة على شرق البحر المتوسط وآسيا الصغرى وتمديد شرق امبراطوريته . وفي سرعة فائقة ففز على الشرق القديم . وهزم قارون (كرويسوس) عام 546 ق . م وأصبحت ليديا ولاية فارسية وسقطت بابل عام 539 ق. م ولكنه لم يهزم مصر وان كان قد مهد الطريق لانتصارات الفرس هناك . وقد نظر اليه المصريون كمحرر لهم . أما حدود - دولته في الشرق فغير معروفة بدقة ولكن يبدو أنه وصل اقليم بشاور Pashawar . لقد استخدم سوسا و Ecbatana وبابل لمواضع الملكته وقد دفن في Pasargadae حيث أقام قصرا ضخما .

(2) الاسكوديون Scythians ينسبون الى بلادهم اسكوديا التي يبدو انها اورسيا القديمة فكانت هذه تمتد من الدانوب غربا الى حدود الصين شرقا . تكلموا لغة هندوأوروبية ولكن لم تعرف لهم كتابة . وقد ازدادت قوة هذا الشعب خلال الفترة من القرن الثامن الى القرن الرابع ق . م ودائما يذكرون كشعب محب للقتال كالكيريين وقد نخلر اليهم الافريق كبرابرة . والمعروف أنهم دخلوا في علاقات تجارية مع الافريق كما عملوا لديهم كجنود مرتزقة خلال القرن السابع . كما هددوا يهودية Judah ولكنهم لم يحتلوا منطقة فلسطين . قاموا ببعض الغارات على شبه جزيرة اليونان . وقد أدت حملة داريوس - عليهم الى إيقاف توسعهم رغم عدم انتهائها بالنصر . وقد نجح الاسكوديون في عام 325 في اعادة حملة أرسلها الاسكندر الاكبر ضدهم . وقد طردوا نهائيا من شبه جزيرة اليونان حوالي عام 300 ق . م .

Tamara, Rice, The Scythians 1957

(3) ناكسوس Naxos جزيرة في بحر ايجة شرق شبه جزيرة اليونان تبلغ مساحتها 160 ميلا مربعا وهي أكبر وأهم جزر الكوكلايس . تشتهر ناكسوس بما ذكرته الاساطير الاغريقية عنها من أن ثيسوس هجر أريادنى هناك . ولقد كانت تلك الجزيرة مركزا لمباداة ديونيسوس وقد استعمرها الايونيون . ونجح الفرس في احتلالها ونهبها عام 490 ق . م . أصبحت عضوا في حلف ديلوس (العصبة الديلية) ولكنها حاولت الانسحاب لمعاقبتها أثينا بشدة في عام 470 ق . م . وهذه الجزيرة تابعة لبلاد اليونان الحديثة منذ عام 1829 م .

لتحريض أثينسى .

أرسل الثوار الى اخوانهم أغريق شبه الجزيرة يطلبون المساعدة ولكن رسولهم تعرض للطرد من اسبرطة بينما استقبلته أثينا استقبالا حسنا وأمدته بعشرين سفينة وانضم اليهم خمس سفن في اريتريا - نجح الثوار في عام 498 في الاستيلاء على مدينة سارديس عاصمة ليديا (1) ولم يصد الا برجها . انتشرت الثورة في باقى المدن الايونية غداة هذا الانتصار . ورغم هزيمة الثورة في افسوس في نهاية عام 498 الا أن وضع الفرس في المنطقة صار حرجا . حدثت تطورات مفاجئة اذ سحب الاثينيون والاريثيون قواتهم على غير انتظار للنصر النهائي للثورة . وهكذا واجه الايونيون الفرس بمفردهم . نظم الفرس قوات ضخمة لاستعادة سيطرتهم على المناطق الثائرة واخضعوا قبرص (2) اولا في عام 497 ق . م ، ثم كارييا في الفترة من عام 497 ق . م ، الى 494 ق . م .

ورغم هرب قائد الثورة من ملطية فقد استمرت في المقاومة وانضم الى صفوف الثوار طاغية ايسوس السابق الذى أرسله الملك الفارسي للقضاء على الثورة . نجح الفرس بعد لاي شديد في هزيمة الاغريق بحريا في عام 494 ق . م ، وهكذا احاط الفرس بملطية برا وبحرا ودمروها وخربوها واسترقوا اهلها وباعوهم في أسواق الرقيق . كان لهذه الكارثة اثرا هائلا في نفوس الاغريق في كل انحاء العالم .

الحرب الميديدية الاولى :

كانت الثورة الايونية تفجيرا للصراع الفارسي الاغريقى ولكنها لم تكن سببا في نشأة هذا الصراع ، وانما نشأ هذا الصراع بسبب تعارض مصالح

(1) سارديس Sardis هي مدينة قديمة في ليديا في غرب آسيا الصغرى عند سفح جبل تمولوس Tmolus وعاصمة لليديا كانت المركز السياسى والحضارى لآسيا الصغرى من حوالى 650 ق . م ، حتى هزيمة كرويسوس Croesus في عام 546 ق . م ، سكت أول عملة في تلك المدينة خلال القرن السادس ق . م ، ورغم أنها كانت عاصمة منيعة فقد احتلها الايونيون عام 499 ق . م .

(2) قبرص Kypros أثبتت الحفائر وجود حضارة العصر الحجري الحديث في قبرص خلال الفترة من 4000 الى 3000 ق . م ، وقد تأثرت الحضارة القبرصية في مراحلها المختلفة بسبب اتصالها بالشرق ثم بالاغريق بعد عام 1500 ق . م ، استقر الفينيقيون بالجزيرة حوالى عام 800 ق . م ، لقد سقطت قبرص بالتوالى تحت حكم الآشوريين ثم المصريين ومن بعدهم الفرس وان بقى يحكمها ملك محلى تحت السيطرة الاجنبية . وقد عادت قبرص الى الحكم المصرى خلال العصر المتهيلن فالحقت بدولة البطالمة حتى عام 58 ق . م ، عندما الحقت بروما واخيرا تجدر الإشارة الى أن قبرص كانت مركزا تجاريا هاما خلال تاريخها القديم فضلا عن كونها مركز عبادة أمروديتى .

القوتين سياسيا واقتصاديا ومن ثم كانت أحداث أيونيا مجرد ذريعة لبدء الصراع .

حاول دارا (521 — 486 ق . م) أن يعاقب الاثينيين على ما اقترفوه في حق فارس من تحريض للمدن الايونية . فأرسل حملة ضدهم بقيادة ماردونيوس Mardonius عام 492 ق . م (1) وقد هزمت هذه الحملة كلا من مقدونيا وتراكيا ولكن الاسطول أعطب بسبب العواصف الهوجاء فلم تحقق أهدافها .

وقد بدأت الحرب الميدية الاولى في عام 490 ق . م ، حيث أبحر الاسطول الفارسي بقيادة أرتافرنيس Artaphernes (2) وداتيس Datis في اتجاه أرثيريا وأثينا لعقابهما على المساعدة التي قدمها لثوار أيونيا ، كان الاسطول الفارسي مكونا من ستين سفينة وعشرين ألف جندي استولى على جزر الكوكلاديس وأحرق ناكسوس انتقاما لمقاومتها في عام 500 ق . م ، ثم اتجه الفرس بعد ذلك الى ديلوس (3) ومنها الى أرثيريا (4) فاستولوا

(1) ماردونيوس قائد فارسي مات عام 479 ق . م ، كان ابنا لصهر دارا الاول . فقد جزءا من أسطوله في عاصفة أمام جبل Athos بينما دمرت قبيلة تراكيا Thracian جزءا كبيرا من جيشه . ساهم في خطة اكسيركسيس الاول لغزو بلاد الاغريق وقد عاد اكسيركسيس الى بلاده بعد هزيمته في سلاميس عام 480 ق . م ، وتركه على رأس الجيش الفارسي هناك وقد قتل في معركة بلاتيا 479 ق . م .

(2) أرتافرنيس Artaphernes وينطق اسمه أيضا Artaphrenes يعرف بالاصفر تميزا له عن أبيه الذي كان واليا فارسيا على ليديا أيام دارا الاول ، وكان دوره في مقاومة الثورة الايونية عام 499 ق . م ، أما أرتافرنيس الاصفر فقد شارك داتيس قيادة قوات الغزو الفارسي ضد أثينا في عام 490 ق . م ، وقد قاد أيضا في عام 480 ق . م ، فرقا في نزو اكسيركسيس الاول .

(3) ديلوس delos إحدى جزر الكوكلاديس ، يقال في الاساطير الاغريقية أن ليتو Leto قد ولدت كلا من أبولو وأرتميس على أرض هذه الجزيرة . وكانت الجزيرة مكانا مقدسا لأبولو كما كانت مركزا تجاريا وسياسيا هاما خلال العصور القديمة . وقد ظل معبد أبولو في جزيرة ديلوس مركز خزينة المعصبة الديلية الى أن نقلت الى أثينا في عام 454 ق . م ، وكانت ديلوس خلال القرن الثاني ق . م . مركزا مزدهرا للتجارة في الرقيق ولقد استمرت هذه التجارة رغم ثورة العبيد في الجزيرة عام 130 ق . م ، تعرضت الجزيرة للنهب في عام 88 ق . م ، على يد مثراداتيس الرابع ملك بونتس Pontus ولم تدم لها قائمة منذ ذلك التاريخ بل انها هجرت حوالى نهاية القرن الاول ق . م ، وقد عثرت فيها البعثة الفرنسية للآثار على بقايا معابد ومباني تجارية ومسارح ومنازل خاصة بالإضافة الى عدد كبير من النقوش .

(4) أرثيريا Eretria مدينة اغريقية قديمة تقع في شبه جزيرة ايوبيا Euboea جنوب شرق خالكيس Chalcis التي كانت منافستها التقليدية . أرسلت أرثيريا خلال القرنين السابع والسادس ق . م ، بمستوطنين كثيرين الى جزائر وسواحل شمال البحر الايجي وساهمت في ثورة الايونييين كما أشرنا في المتن مما عرضها لانتقام الفرس . أقامت أثينا على انقاض المدينة مستوطنة في عام 445 ق . م ، ثارت هذه المستوطنة مع كل ايوبيا في عام 411 ق . م ، كما ثارت على أثينا مرة أخرى في عام 349 ق . م ، بعد اقامة المعصبة الديلية الثانية .

عليها بعد حصار دام ستة أيام وما أن دخلها الفرس حتى دمروها وأخذوا سكانها عبيدا لهم .

اتجه الفرس بعد ذلك نحو سهل مارثون (على بعد عشرين كيلومترا الى الشمال الشرقي من أثينا) بناء على نصيحة هيبياس الطاغية الاثيني السابق والمتطلع للعودة الى الحكم .

ويقدم هيرودوت لاحداث هذه الحرب تقديمًا دراميا اذ يقول بان الاثينيين والاسبيرطيين قرروا التعاون برغم خلافاتهم القديمة وأنهم استقبلوا رسل ملك الفرس استقبالا عدائيا . لقد جاء الرسل يطلبون تسليمهم (الارض والماء) فما كان من الاثينيين الا أن القوا بالمبعوث الفارسي من فوق صخرة الاريوس باجوس قائلين له : هذه هي الارض وقام الاسبيرطيون بعمل مشابه اذ القوا بالمبعوث الفارسي اليهم في بئر عميقة قائلين وهذا هو الماء . وعندما علم الاثينيون بنزول الفرس بسهل مارثون أرسلوا العداء الشهير فيديبيديس Pheidippides (1) الى اسبرطة فمقطع المسافة التي تبلغ 150 ميلا في يومين . ولكن الاسبيرطيون تخاذلوا في اللحظة الأخيرة واعتذروا عن الاشتراك قبل أن يصبح القمر بدرًا وهكذا وصلوا الى مارثون في اليوم التالي لانهاء المعركة .

قرر الاثينيون قبول المخاطرة ولم يساعدهم سوى مدينة بلاتيا Platea الصغيرة (2) . وخرج البوليمارخوس كاليماخوس Callimachos على رأس جيش ضم عشرة آلاف مقاتل وكان يعاونه في القيادة Miltiades (3)

(1) فيديبيديس ازدهر حوالي عام 495 ق . م ، وقد قام بأربع رحلات عدوا منها مهمة الى اسبرطة التي أشرنا اليها في المتن وقد سقط ميتامتب انجازه للمهمة الرابعة والتي ابلغ فيها الاثينيين نيا انتصارهم في مارثون على الفرس .

(1) بلاتيا : مدينة تقع في جنوب بيوتيا على منحدر جبل كيثايرون Cithaeron وقد انتقلت هذه المدينة برغبتها من حماية طيبة الى حماية أثينا وساندتها خلال معركة مارثون عام 490 ق . م ، ولقد كانت بلاتيا مسرح الهزيمة النهائية للفرس خلال تلك الحرب في عام 479 ق . م ، تحت قيادة بوزنياس الاسبراطي على رأس الجيش وأرستيديس الاثيني على رأس الاسطول . وقد هاجمت طيبة هذه المدينة في عام 431 ق . م ، عند بداية الحروب البيلوبونيسية ولكنها فشلت في احتلالها فاقنعت اسبرطة بحصارها وقد سقطت بلاتيا بعد عامين (في عام 429) ودمرت . ولكن أعيد بناؤها بالتدريج الا أن طيبة دمرتها من جديد في عام 373 وقام الاسكندر ببنائها من جديد .

(2) ملياتيس Miltiades قائد أثيني كان حاكما على مستعمرة أثينية تقع في شبه جزيرة Gallipoli في عام 524 ق . م ، ولكنه شارك في الثورة الايونية ضد الفرس والتي استمرت من 499 - 493 ق . م ، بعد ذلك عاد الى أثينا وقد رشحته خيرات وقدراته وحبه لوطنه أن يصل بالانتخاب الى منصب قائد عسكري في مواجهة محاولات الفرس غزو بلاد الاغريق . وقد ساهم ملياتيس في النصر البري على الفرس في مارثون وحماية أثينا . قام =

ملتيا دس الذى كان يقود الفا من متطوعى بيوتيا وفى يوم 12 سبتمبر عام 490 ق . م ، قاتل الاثينيون بشراسة منقطعة النظر وأنزلوا بالفرس خسائر فادحة بلغت 6400 قتيلًا وسبع سفن مقابل 192 قتيلًا من بينهم كاليماخوس نفسه . ويعود النصر فى الواقع الى الخطة التى اتبعها ملتيا دس فأمر بتقهقر قلب الجيش مما أغرى الفرس بالتقدم أماما فأطبق عليهم بجناحى الجيش وهزمهم هزيمة نكراء .

وبالرغم من هزيمة الفرس على الارض أن أسطولهم كان ما يزال مستعدا لانزال ضربة قاصمة بالاثينيين فى غياب جيشهم ولكن عظمة ملتيا دس تتجلى فى اقناعه لجنوده بالعدو فى اتجاه اثينا لمسافة أكثر من عشرين ميلا رغم اشتراكهم فى القتال طوال النهار فوصلوها ليلا وكانوا على استعداد للقاء عدوهم الذى وصل بأسطوله قبالة المدينة فى صباح اليوم التالى . وعندما أدرك الفرس ما حدث ترددوا فى ابرار الجنود ثم استداروا عائدين الى قواعدهم فى آسيا الصغرى وهكذا ضاعت أحلام هيبياس فى العودة الى الحكم ونجت اثينا من الغزو الفارسى .

لم يخبر دارا شعبه بالهزيمة فقد اعتبرها هزيمة عارضة ولكنها مع ذلك تركت فى قلبه غصة جعلته يفكر دائما فى الانتقام .

وكانت نتائج الحرب على الجانب الاغريقى شديدة الاهمية فقد وصل الاسبرطيون الى ميدان المعركة بعد انتهائها ولم يعد امامهم الا تهنئة المنتصرين بينما أحدث انتصار اثينا ضجة فى بلاد الاغريق التى اكتشفت فجأة أن اثينا قوة هامة عسكريا حتى انها استطاعت وحدها أن تهزم عدوا يخشاه الجميع . وبعد أن قدمت القرايين للالهة وأقامت النصب التذكارية للشهداء بدأت تعيد النظر فى موقعها . وكان ثيموستكليس Themistocles (1)

== ملتيا دس بعد ذلك بحملة بحرية فاشلة ضد باروس paros وكان هذا ذريعة دفعت أعداءه لتقديمه للمسالمة حيث حكم بتفريجه ماليا . وقد مات بعد ذلك بقليل فى عام 489 ق . م .
(1) ثيموستكليس Themistocles عاش بين 525 — 460 ق . م ، تقريبا كان رجل دولة وقائدا بحريا اثينيا . كان زعيما للحزب الديمقراطي ونجح فى نفي القائد ارستيديس Aristides فى عام 483 ق . م ، وأصبح بذلك نجم السياسة الاثينية خلال السنوات التالية أنظر المتن فيما يخص دوره فى الحرب الميديدية الثانية . وتجدر الإشارة الى أنه تم العثور على نسخة من قراره بإخلاء اثينا من سكانها فى Troezen عام 1959 م وهذه الوثيقة تبين أن قرار الاخلاء لم يتخذ على عجل ولكن كان حصيلة حسابات تمت دراستها قبل المعركة بشهور لدفع الفرس للوقوف فى مصيدة سلاميس . ظل ثيموستكليس بعد المعركة فى اثينا مكرسا جهوده لتقديم الاسطول والتحصينات خاصة فى بيرايوس . ومع ذلك فقد استطاع حزب كيمون أن يرسله الى المنفى فى عام 471 ق . م ، وفى الختام لجأ هذا الرجل الى فارس ، حيث أكرمه الملك ارتاكسيركسيس Artaxerxes .

قد نجح في الحصول على منصب الارخون ، وقد أدرك ببعد نظره أن الخطر الفارسي لم يزل تاما وأن بلاده معرضة لحملات انتقام فارسية ولذلك دعى المواطنين الى تكوين اسطول بحري واتخذ لذلك ذريعة الصراع مع ايجينا . الا أن أبطال معركة سارثون عارضوا مشروعه على أساس أن المشاة هم الذين حققوا الانتصارات العظيمة وأن المغامرات البحرية القريبة قد فشلت مشيرين بذلك الى حملة ملتيادس على باروس ولكن ثيموستكليس نجح في اقناع أعضاء الجمعية الشعبية (الاكليزيا) بعدم توزيع الفضة المكتشفة من منجم لوريوم Louriom على المواطنين وتخصيصها لاقامة الاسطول البحري . وبعد خمس سنوات كان لاثينا اسطول يضم 200 سفينة ثلاثية صفوف المجاديف Triremis وكان طول السفينة 42 مترا يدفعها 87 مجدافا منظمة في ثلاثة صفوف أفقية وكانت سرعة السفينة من أربع عقد الى ثمانية عقد وكانت حمولة السفينة 200 جندي بسلاحهم .

الحرب الميدية الثانية :

في الوقت الذي كان ثيموستكليس يجد في استعداداته الحربية كان الفرس من جهتهم يتأهبون للاخذ بالثار . ويذكر هيرودوت أن دارا كان يتحرق شوقا الى الانتقام من الاغريق والسبب في ذلك كان بالطبع محاولة اعادة هبة الفرس في الغرب . مات هذا الملك قبل أن يرسل هذه الحملة فأشرف ابنه اكسيركسيس Xerxes على خروج الحملة التي قيل انها ضمت 300,000 مقاتل وأسطولا من 800 قطعة بحرية .

فشل الجيش في البداية في عبور الدردنيل بسبب العواصف التي دمرت جسر القوارب المعدة لذلك . ولكن تمكن الجيش الفارسي من عبور البسفور في ربيع عام 480 ق . م ، حيث اخترق تراكيا وانضم اليه الاسطول الفارسي في مقدونيا في شهر أغسطس من نفس العام .

عندما رأى الاغريق الخطر محدق بهم تنادوا الى جمع الشمل والاتحاد ولكن الوضع في بلاد الاغريق في ذلك الوقت كان بالغ الصعوبة فشمال شبه

(1) اكسيركسيس الاول Xerxes 1 ويعرف أيضا باكسر كسيس العظيم كان امپراطورا على فارس في الفترة من 486 — 465 ق . م ، اسمه في الفارسية خشايارشا كان ابن دارا الاول من أتوسا Attossa ابنه تورش العظيم . أعاد مصر من جديد الى حكم الفرس في عام 484 ق . م ، اجتاج وسط بلاد الاغريق ودمر أثينا ولكن أسطوله واجه هزيمة نكراء في سلاميس فانسحب الى بلاده وهناك أقتل على يد رئيس حرسه وقد خلفه ابنه ارتاكسر كسيس الاول .

الجزيرة (تراكييا ومقدونيا) كانتا تحت النفوذ الفارسي ، وكانت الارستقراطية الموالية للفرس تتولى الحكم في تساليا وبيوتيا ومع هذا فقد انضمت مدن كثيرة أهمها اثينا واسبرطة وعقدت حلفا بينها وجعلوا زعامته لاسبرطة لما لها من قوة عسكرية ، وقد عفت اثينا خلال تلك الحرب عن جميع مواطنيها المنفيين ليشاركوا في الدفاع عن بلادهم . حصن الاغريق المضايق والمهرات الجبلية التي تمتلئ بها بلادهم من ذلك .مروادى Tempe (1) الذي يربط تساليا ومقدونيا ومضيق ثرموبولاي Thermopylae (2) الذي عسكر عنده الملك الاسبرطي ليونيداس Leonidas (3) ومعهم 300 اسبرطيا و 500 من القوات المساعدة ووقف الاسطول الاغريقي الذي ضم 200 سفينة عند رأس آرتميزيوم Artimesium في شمال جزيرة Euboea (4) لحراسة الممر المائى بين القارة والجزيرة .

بدأ الالتحام بين الفرس والاغريق بمعارك بحرية بين الطرفين لم تعرف نتائجها وكذلك اغرقت العواصف بعض السفن الفارسية عند خليج مجنيزيا . لجأ الفرس لاحتلال مضيق ثرموبولاي الجبلى بالتسلل عن طريق ممر آخر ، ثم فاجأوا القوة الاسبرطية هناك لكن الاسبرطيين قاتلوا بشجاعة لمدة ثلاثة ايام حتى سقط الجنود الثلاثمائة المشتركين في الجيش المدافع ومعهم سبعمائة من الثسبيين Thespiæ ويقال أن هذه الهزيمة كانت بسبب خيانة

(1) تبسّى Tempe وادى صغير طوله حوالى خمسة أميال يقع الى الشمال الشرقى من تساليا بين جبلى اوليمبوس وأوسا Ossa يخترقه نهر Peneus. هذا الوادى كان مقدسا لابولو وكانت اكاليل الغار التي تهدى للفائزين في الالعاب البيئية يؤتى بها من هذا الوادى . وقد حصنه الرومان خلال عصرهم . وعثر فيه على بقايا معبد لابولو .

(2) ثرموبولاي Thermopylae ممر يعنى بالاغريقية البوابات الساخنة وقد اكتسب هذا الاسم بسبب الينابيع المعدنية الموجودة بالقرب من الممر . يقع هذا الممر بين سفوح جبل أوتيا Oeta وخليج Malic Gulf كان يعتبر مدخلا لبلاد الاغريق من الشمال . وقد وقعت عنده عدة معارك منها معركة ليونيداس ضد الفرس في عام 480 ق . م ، ومعركة صد فيها الاغريق الغاليين تحت قيادة Brennus في عام 279 ق . م ، كما هزم عند هذا الممر انتيوخس الثالث في عام 191 ق . م ، أمام الرومان .

(3) ليونيداس Leonidas كان ملكا على اسبرطة حيث خلف اخاه غير الشقيق كليومينيس Cleomenes الاول على العرش عام 491 ق . م ، وقد مات أثناء دفاعه عن مضيق ثرموبولاي في عام 480 ق . م .

(4) ايوبيا Euboea جزيرة في بحر ايجة مساحتها حوالى 1467 ميلا مربعا يطلها من اتيكيا وبيوتيا في شبه جزيرة الاغريق مضيق Euripos. لقد استقر في الجزيرة مهاجرون ايونيون وتراكيون وتسمت الى سبع مدن مستقلة كان أهم هذه المدن خالكيس Chalcis واريثريا . وقد ساهمت هذه المدن في اقامة مستوطنات ابتداء من القرن الثامن ق . م ، في جنوب ايطاليا وصقلية بالإضافة الى مقدونيا . ولكنها وقعت تحت السيطرة الاثينية اعتبارا من عام 506 ق . م وبقيت مدنها مستقلة الى أن استولى عليها فيليب الثانى ملك مقدونيا في عام 338 ق . م وأخيرا أصبحت رومانية في عام 194 ق . م .

شخص يدعى ايفياليثس Ephialtes Malien الذي دل الفرس على نقطة الضعف في دفاع الاغريق (1) . أصبح وسط بلاد الاغريق بعد هذه الهزيمة تحت رحمة اكسيركيس . فتقدم هذا جنوبا وقرر الاثينيون المقاومة وعدم الاستسلام ولذلك اخلوا العاصمة ونقلوا النساء والشيوخ والاطفال الى جزيرة سلاميس حتى لا يثعوا اسرى في أيدي الفرس وهجر الاثينيون العاصمة بينما تقدم الفرس جنوبا وحاولوا الاستيلاء على دلفى مركز الوحي ولكن الكهنة والطبيعة استطاعا ان ينقذا هذا المكان المقدس من الوقوع في أيدي الاعداء . اما اهالى بيوتيا (2) فقد سلموا للفرس عاصمتهم طيبة دون مقاومة . واخيرا دخلت القوات الفارسية الى اثينا ونهبتها واشعلت فيها النار بينما كان الاثينيون ينظرون الى مدينتهم المشتعلة وقلوبهم معلقة بما سيفعل لهم ثيموستوكليس واسطوله .

وكان الاسطول الاغريقى المتحد يراقب المضيق المائى بين سلاميس — واتيكا في الوقت الذى كان الاسطول الفارسى يحمى جنب قواته البرية الموجودة في منطقة اتيكا بالتمركز في Phaleron (3) لجأ ثيموستوكليس الى حيلة ذكية اذ ارسل الى الفرس من اوحى اليهم بأن الاغريق قد وقعوا في مصيدة يكادون يفلتون منها وادعى لهم بان الاغريق قد دخلوا باسطولهم مياه المضيق الذى يفصل بين سلاميس واتيكا وانهم على وشك الخروج منه . أسرع الفرس باسطولهم لمهاجمة المضيق قبل أن يهرب الاغريق من المصيدة فوقعوا هم

(1) الثسبيون هم سكان مدينة Thespieae في جنوب بيوتيا قرب جبل هيلكون Helicon وجنوب غرب طيبة . حارب الثسبيون في ثرموبولاي وبلاتيا ضد الفرس . وانضموا بعد عام 382 ق . م الى الاسبرطيين ضد منافسيهم الطيبين والمعروف ان تمثال ايروس Eros المشهور الذى اقامه براكستيليس Praxiteles كان معروضا هناك . (2) بيوتيا اقليم يقع الى الشمال من اتيكا وميجارا وخليج كورنثا . كان سكانه الاوائل من التساليين . قامت في الاقليم عدد من المدن الصغرى للمتشتة وربما قام بين هذه المدن نوع من الكونفدرالية قبل قيام العصبة البيوتية في القرن السابع ق . م ، سيطرت طيبة على الاقليم والعصبة منذ البداية وكانت المدن المنافسة في الاقليم هي Orchomenos ارخومينوس وبلاتيا Platea وتيسيباي Thespieae ان تاريخ الاقليم هو في الواقع تسجيل لمحاولات هذه المدن النجاة من سيطرة طيبة ومحاولات طيبة المضادة لمنع تدخل الاغريق في الاقليم . لقد كانت بيوتيا مسرحا لعدد من المعارك الهامة في تاريخ الاغريق مثل بلاتيا Platia وليوكترا leucra وكورونييا Coronea وخيرونيا Chaeronea لقد استطاعت اثينا ان تحطم العصبة البيوتية في عام 457 ق . م وان تلحق أغلب المدن بالامبراطورية الاثينية ولكن كما هو معروف عادت لطيبة قوتها في حوالى 446 ق . م وأخيرا فبعد انتصار ابامينونداس Epaminondas على الاسبرطيين اندمج تاريخ بيوتيا تماما في تاريخ طيبة . وأخيرا تجدر الاشارة أن بيوتيا كانت موطن الشاعر هيزيود . (3) فاليريون او فاليريوم Phaleron ميناء اثينا القديم يقع على خليج يسمى باسمه والاخير شرم في خليج سارونيك . فقد اُهميته بقيام بيرايوس Piraeos كميناء لاثينا في القرن الخامس ق . م .

في المصيدة وهاجمهم الاسطول الاغريقى من الخلف ودفع بهم الى المنطقة الضيقة حيث أصبح كثرة عدد السفن الفارسية عبئا عليهم ونجحت السفن الاغريقية المخفية في تحقيق انتصار ساحق على الفرس في عام 480 ق . م .

اتجه الاغريق الى طرد الفرس الذين احتلوا بلادهم فلاحقوهم قرب مدينة بلاتيا حيث تمكنت القوات الاسبرطية بقيادة بوزنياس (1) المدعمة بقوة أثينية بقيادة أرسيتيديس (2) من الحاق هزيمة ساحقة بالفرس في عام 479 ق . م . وانسحب الجيش الفارسى من بلاد الاغريق كلها وكانت المرة الثانية التى يفشل فيها الفرس في غزو بلاد الاغريق .

وقد تابع الاغريق مطاردتهم للفرس فهزموا الاسطول الفارسى فى موكالى Mycale (3) بالقرب من ملحلية بآسيا الصغرى في عام 479 . ونجحوا في تحرير غربى أيونيا . تابع الاثينيون والايونيون المعارك شمالا حيث استطاعوا مطاردة الفرس عند مضيق البسفور والدردنل واستولوا على مدينة سستوس Sestos (4) وبذلك فتح الاثينيون المضائق في وجهه تجارتهم من جديد .

(1) بوزنياس Pausanias مات حوالى عام 470 ق . م وهو قائد اسبرطى كان ابنا لآخرى الملك ليونيداس بطل معركة ثرموبولاي ، انتصر في معركة بلاتيا في عام 479 ق . م وأعقب هذه المعركة بمعركتين أخريين في قبرص وبيزنطة ومن بيزنطة استدعى الى بلاده لمواجهة الاتهام بالخيانة نظرا لأجرائه مفاوضات مع الفرس وبرأته المحكمة سنة 475 ق . م ولكن الاتهام أعيد مرة أخرى بعد عدة سنوات تالية وبرأته المحكمة مرة أخرى . ولكنه أدين بعد ذلك لاتهام بتدبير مؤامرة بالاشتراك مع ثيموستكليس المطرود من أثينا فلجا الى معبد حتى يتفادى القبض عليه الا انهم منعوا عنه الحلعام حتى مات . وتحت ضغط من اسبرطة توعدت أثينا ثيموستكليس بالعقاب بل وأدانته غيابيا مما دفعه الى اللجوء الى بلاد مارس .

(2) أرسيتيديس Aristides ، كان رجلا دولة وقائد أثينى . وكان أحد العشرة قواد الذين قادوا أثينا في معركة مارثون عام 490 ق . م وأصبح في العام التالى رئيس الاراخنة . في عام 483 ق . م نفى لمقاومته سياسة ثيموستكليس البحرية ، ومع ذلك فقد حارب أرسيتيديس مع مواطنيه في عام 480 ق . م في سلاميس ، قاد خلال العام التالى الجيش الاثينى في معركة بلاتيا ، وفيها بعد نظم مالية العصبة الديلية . لقد كان مثالا للنزاهة في الحياة العامة حتى أطلق عليه أرسيتيديس العادل .

(3) موكالى Mycale جبل في غرب آسيا الصغرى قبالة جزيرة ساموس كان معبد بوسيدون هناك هو مقر العصبة الايونية وعلى الساحل دمر الاغريق الاسطول الفارسى في عام 479 ق . م وقد انتهت هذه المعركة الحروب المديدة وبدأت حركة تحرير سريعة للمدن الايونية على الساحل الاسيوى . وتعرف موكالى في الوقت الحاضر باسم جبل سامسون Samsun ويعرف أيضا باسم جبل ليديا .

(4) سستوس Sestos تقع على الساحل التراكى على الهلسبوننت مقابلة لابيدوس . كانت مسرح قصة هيرو Hero ولياندر leander . دخل الكركسيس عن طريق هذه المدينة الى تراكيا أثناء غزوة لبلاد الاغريق . سيطرت أثينا على المدينة فيها بعد واستمرت مهمة خلال العصر الرومانى .

كانت نتائج الحرب الميديّة الثانية بالغة الأهمية فقد استطاع الاغريق بفضل عزيمة ثيموستوكليس واتحاد بعض مدنها أن يهزموا الجيش الفارسي وأن يمنعوا كارثة كادت تحل ببلاد الاغريق . ولنا أن نتصور ما كان سيصبح عليه حال الاغريق لو نجح الفرس في الاستيلاء على بلادهم .

تفاخرت أثينا كثيرا بتضحياتها من أجل حرية الاغريق مما اثار حنق اسبرطة عليها . وقد دفع هذا الحقد على أثينا قائد اسبرطة المتحالف مع الاثينيين (بوزنياس) الى محاولة خيانتهم بالاتفاق مع الفرس في عام 478 ق . م ولكن الاثينيين فضحوا امره واضطر الاسبرطيون الى محاكمته وان برأته المحكمة فقد خرجوا من حابة التفاخر بالاجاد تاركين لاثينا الفرصة لكي تصبح سيدة مياه بحر ايجة وزعيمة لبلاد الاغريق تدافع عن حريتها ضد الاستعمار الفارسي .

دفع هذا النصر الاثينيين الى التفكير في الجمع بين الدفاع عن حرية الاغريق والمصلحة الخاصة بأثينا وبدأ حلم توحيد المدن والجزر الاغريقية في دولة واحدة تحت زعامة أثينا يداعب خيال السياسيين الاثينيين .

ثانيا - الصراع بين اغريق الغرب وقرطاج :

اعتبرت قرطاج منطقة البحر التيراني منطقة نفوذ خاصة بها ومن ثم وقفت ضد أي محاولة للاستيطان الاغريقي في المنطقة واذا كانت قرطاج قد فشلت في منع اقامة مستوطنة ماسيليا Massilia (مرسيليا) (1) حوالي عام 600 ق . م . فانها قد نجحت في ايقاف الزحف الاغريقي على كورسيكا وسردينيا بعد معركة الاليا في عام 535 ق . م .

قررت قرطاج أن تحسم الامر في صقلية أيضا لصالحها بضرب المستوطنات الاغريقية هناك . ويبدو أن الفرس سعوا الى الاتفاق مع قرطاج أو حدث العكس .

فالعُدو المستهدف واحد وهو الاغريق . وقد لاحظ المؤرخ Ephorus (2)

(1) ماسيليا (مرسيليا) هي أقدم المدن الفرنسية تقع في جنوب شرق فرنسا على خليج ليون انشأها الفوكيون بعد هجرتهم من آسيا الصغرى حوالي عام 600 ق . م وقد أصبحت ماسيليا حليفة لروما التي انضمت اليها في عام 49 ق . م بعد أن وقفت الى جانب بومبي في صراعه مع قيصر أثناء الحرب الأهلية .

(2) ايفوروس Ephorus عاش بين 405 و 330 ق . م تقريبا كان مؤرخا اغريقيا ولد في كومي Cyme في ايوليا وكان تلميذا Isocrates معلمه الرئيسي هو سندر في تاريخ العالم يضم ثلاثين كتابا . لم يبق منها الا شذرات مرتبة حسب الموضوعات . وقد اقتبس منه المؤرخون القدماء كثيرا ونذكر على الخصوص ديودور الصقلي .

أن وفدا مشتركا من الفرس والفينيقيين توجه الى قرطاج قبل الحرب مباشرة وقال انه كان يحمل عرضا بأن يبحر الاسطول القرطاجي القوى الى صقلية أولا فيصفي قوة الاغريق في الجزيرة ثم يتجه بعد ذلك الى شبه جزيرة البيلوبونيز ليساعد الفرس هناك . ويذكر ديودور الصقلي (1) رواية أخرى تقول بأن اكسيركسيس ارسل وفدا الى قرطاج بهدف توزيع الادوار فيهاجم الفرس بلاد الاغريق في نفس الوقت الذي يسير فيه القرطاجيون ضد اغريق صقلية وجنوب ايطاليا وقد ذكر ديودور ان اتفاقا بهذا المعنى تم توقيعه بين الطرفين .

ساعدت الظروف السياسية السائدة في صقلية في ذلك الوقت على التعجيل بوقوع القتال فقد تولي الحكم في عدد من المدن الاغريقية هناك شخصيات نشطة أرادت أن تلعب دورا سياسيا هاما في المنطقة ففى سيراكوز (2) نجح جيلون Gelon في الاستيلاء على الحكم في عام

(1) ديودور الصقلي Diodorus siculus مؤرخ صقلي مات بعد عام 21 ق.م كتب سفره بالاغريقية في تاريخ العالم من 40 كتابا تنتهي بحروب تيسر في بلاد الغال . والكتب من 1 : 5 ، 11 : 20 وصلتنا كاملة وهي تغطي أخبار مصر وميزوبوتاميا والهند وسكوتيا وبلاد العرب فضلا من تاريخ شمال افريقيا وأجزاء من التاريخ الاغريقي والروماني . يؤخذ على كتابته عدم معقوليتها في بعض الاحيان وعدم اخضاعها للنقد .

(2) سيراكوز Syracuse تقع المدينة القديمة على جزيرة صغيرة تسمى اورتيجا Ortygia يربطها جسر بجنوب شرق صقلية اتابها الكورنثيون كمستوطنة اغريقية في عام 734 ق.م وسرعان ما نمت المدينة وقامت هي بدورها في انشاء مستوطنات جديدة . أسقط جيلون طاغية جيل Gela حكومتها الديمقراطية في سنة 485 ق.م . وقد تحقق لهذه المدينة النصر الكبير في هييرا على القرطاجيين تحت قيادته في عام 480 . واصبحت سيراكوز بذلك قاعدة المدن الاغريقية في صقلية . خلفه على العرش هيرو Hiero الاول الذي كان بلاطه ملتقى عمالقة الفكر الاغريقي فقد عاش في بلاطه على سبيل المثال كل من بندار Pindar وايسخولوس Aeschylus وبعد وفاة هيرو مباشرة تامت حكومة ديموقراطية عاشت من 466 الى 406 ق.م وفي خلال تلك الفترة مدت سيراكوز قوتها على كل شرق صقلية وهزمت حملة اثينية خلال الحروب البيلوبونيزية 415 — 413 وفي 406 ق.م نجح ديونيسيوس الاكبر في ان يصبح طاغية على المدينة وتحت حكمه الطويل وصلت سيراكوز الى ذروة قوتها واتساعها . وبعد وفاته دخلت سيراكوز في فترة من الصراع الداخلي التي كان اهم شخصياته ديونيسيوس الاصغر وديون Dion وتيموليون Timoleon . ولكن بعد عدة عقود من الحكومة الديمقراطية عاد حكم الطغاة على يد اجاثوكليس ثم هيرو الثاني . ويعتبر حكم هيرو نسبيا سلميا وعمه الرضاء . ولكن بعد وفاته هلكت سيراكوز بسبب تخليها عن حليفاتها التقليدية روما لصالح قرطاج خلال الحرب البونية الثانية . وقد سقطت في عام 212 ق.م في يد القنصل الروماني ماركيلوس Marcellus بعد حصار طويل ونهبت وبعد ذلك التاريخ تقلص دور سيراكوز وتضاءلت اهميتها .

وتعتبر الفترة من حكم ديونيسيوس الاكبر الى سقوط سيراكوز زاهرة في تاريخها الحضاري . كانت مركزا ثقافيا هاما خلالها ويكفي ان نعلم ان افلاطون زارها خلال تلك الفترة عدة مرات وربما عاش فيها ثيوكريتس Theocritus ايام حكم هيرو الثاني كما ان ارخميديس هو الذي ادار دفاعها ضد الرومان وقتل أثناء تدمير المدينة . وهناك كثير من الآثار تدل على عظمة المدينة =

485 ق. م . وبذل جهدا كبيرا لكي يقيم دولة قوية في شرق صقلية كما تحالف مع ثيرون Theron (2) الذي نجح هو الآخر في تكوين دولة قوية في أجريجنطوم . واستطاع الأخير أن يستولى على مدينة هيميرا وطرده حاكمها تيرلس Terillus وكان حليفا لقرطاج . رأت قرطاج بوادر الخطر تهب على نفوذها في صقلية في ذلك الوقت حتى ولم لهم يتعرض حليفها للهجوم فقد وجدت نفسها فجأة أمام قوة اغريقية بسبيلها للاتحاد مما جعلها خطرا حقيقيا على نفوذها في الجزيرة .

قاد هملكار بن ماجو قوات قرطاج والتي أبحرت على متن أسطول كبير . ولكن هذا الأسطول تعرض لمتاعب بسبب العواصف أدت الى تدمير السفن التي كانت تحمل الخيول والعربات الحربية مما اضطر القرطاجيين الى تغيير خططهم ونزلت القوات القرطاجية في بانرمو (بالرمو) بدلا من هيميرا ثم سارت في اتجاه الأخيرة . ولكنها ما أن وصلت الى حدود هيميرا حتى نجح الاغريق في إيقاع الهزيمة بالقرطاجيين ومات هملكار في المعركة وقتل جنوده أو وقعوا في الأسر واشعل الاغريق النار فيما بقي من سفن الأسطول القرطاجي . اضطر القرطاجيون الى طلب الهدنة ووافقوا على دفع غرامة حربية كبيرة .

ان مصادرننا عن هذه الحرب مصادر اغريقية ولذا فان علينا أن نأخذ تقاريرها بحذر : تقول هذه المصادر أن القوات القرطاجية بقيادة هملكار بلغت مائتي سفينة وثلاثمائة ألف جندي انهزموا أمام أربعة وعشرين ألف جندي والفى فبارس في الجانب الاغريقي .

على كل حال فالثابت تاريخيا أن قرطاج خسرت هذه المعركة في سبتمبر سنة 480 ق . م . في نفس الوقت تقريبا الذي خسر فيه الفرس معركة سلاميس البحرية . وهكذا انتهت هذه المواجهة الكبرى في الشرق وفي الغرب

== من بقايا معابد ومقابر الخ ..

(1) جيلون كان طاغية على جيلا موطنه الاصلى ولكنه تدخل في صراع القوة في سيراكوز في عام 485 ق.م وجعل من نفسه قائدا للحزب الجماهيري هناك . منذ ذلك التاريخ حكم سيراكوز وسيطر على اغريق صقلية وانتصر في صراعه ضد القرطاجيين بمساعدة حماه Theron طاغية Agragas وقد خلد بندار ذكرى هذا الانتصار في قصيدته البيئية الاولى First Pythian والمعروف أنه مات حوالي عام 478 ق.م وخلفه أخوه هيرودا .

(2) أجريجنطوم Agrigentum هو الاسم اللاتيني لمدينة أكراجاس Agragas الاغريقية التي انشئت سنة 580 ق . م كمستوطنة تابعة لجيلاد وأصبحت واحدة من أكثر المدن الاغريقية رخاء كما يتضح من آثارها . دمرت في عام 401 ق . م على يد قرطاج . استعادت مكانتها ولكنها عادت لمسقط في أيدي الرومان في عام 210 ق.م. هناك بقايا العديد من المعابد الدورية من القرن السادس والخامس فضلا عن آثار رومانية وبيزنطية .

بضرب الفرس والقرطاجيين معا بدلا من القضاء على الاغريق .

ثالثا — الامبراطورية البحرية الاثينية :

✽ تيام الامبراطورية :

تعرف الفترة الى تلت نهاية الحروب الميدية بفترة (العقود الخمسة)

وقد تميزت هذه الفترة بانشاء عصبة ديلوس Delian league التي ضمت الجزر الاغريقية بقيادة اثينا ثم تحولت الى امبراطورية اثنينية . وشهدت هذه الفترة أيضا تعاظم قوة اثينا تحت قيادة بركليس (1) في الفترة من 461 — 429 ق . م وقد اثارت قوة اثينا ومكانتها غير اسبرطة ومخاوفها مما ادى الى اندلاع الحروب البيلوبونيزية في عام 431 ق . م .

اصبح ارستيديس الاثيني في عام 478 ق . م . قائدا عاما للقوات الاغريقية المتحدة بعد استدعاء الاسبرطيين لبوزنياس واتهامه بالخيانة . دعى ارستيديس بايحاء من ثيموستوكليس الى استمرار تحالف الاغريق من أجل تحرير اغريق آسيا الصغرى وارغام الفرس على دفع غرامة حربية تعويضا للاغريق عن خسائرهم في الحروب الميدية . وقد حرصت على عضوية هذا الحلف اغلب مدن الجزر ومدن ايونيا والهيلسبوننت . وآثرت مدينة كاريستوس Carystos في جنوب ايوبيا الحياد بينما كانت اسبرطة

(1) بركليس Pericles رجل دولة اثنيني عاش في الفترة من حوالي 495 الى 429 ق . م ، كان ينتمي الى أسرة الـ Alcmaeonidae عن طريق امه . ظهر في البداية من خلال معارضته لمجلس الاريوس باجوس في عام 462 ق . م ، وكان واحدا من الداعمين الى نفي كيمون في عام 461 ق . م ، ومنذ ذلك الوقت أصبح بركليس قائدا جماهيرا في اثينا ، قام بحملة غير ناجحة في عام 454 ق . م ، ضد كل من سيكيون Sicyon و Oenidae وفشلت خطته لضم هذه الاقاليم البيلوبونيزية للسيطرة الاثينية . قدم عددا من الاصطلاحات الدستورية جعلت كل الراسبين في اثينا يتناضون أجورا عن أعمالهم بمعرفة الدولة . كما فتح باب تقلد كل المناصب لاجلب المواطنين . وخلال عام 451 — 450 قمر حق المواطنة الاثينية على من كان ابواه كليهما اثينيين . قام بمحاولة خلال عام 449 — 448 ق . م ، لاقامة كنفدرالية اغريقية عامة . ولكن اسبرطة عرقلت مشروعه حتى لا تترك السيطرة على هذه الكنفدرالية لاثينا . وقد وصلت العصبة الديلية ايام بركليس الى قمة قدرتها كاداة في يد الامبريالية الاثينية . وفي عام 446 ق . م ، دمر بركليس ايوبيا عندما ثارت ضد العصبة وفي عام 445 عقد معاهدة سلام لمدة 30 سنة مع اسبرطة وقد استفادت اثينا من الاربعة عشرة سنة التالية من السلام لكي تطور رخاءها ومظلمتها . وقد أصبح بركليس راعيا عظيما للفنون كما شجع التمثيل والموسيقى . ويكنى ان نشير الى ان فنانيين كالكثينوس Ictinus وكالكيراتيس Calliocrates وفيدياس وآخرين ساهبوا في اقامة البارثنون والبروبلايا Propylaea وغيرها على الاكربوليس . وقد اقام بركليس أيضا مستوطنات في Thurii و Amphipolis وكان واحدا من العناصر التي ادت الى قيام الحروب البيلوبونيزية ومات في عام 429 ق . م .

Burn, A - R, Pericles and Athens (1949) -
Robinson, c. a. (ed) The Spring of civilization, Periclean Athens, (1955).

قد فقدت زعامتها وتركت لاثينا زعامة البحر وعادت الى شبه جزيرة البيلوبونيز .

كان هذا الحلف يهدف الى توفير اسطول قوى مستعد لطرد الفرس . وكانت اثينا تملك هذا الاسطول . ولكنها طلبت مساعدة دورية من حلفائها تسمح بصيانة وتشغيل هذا الاسطول . أبدى الحلفاء موافقتهم على الطلب وفوضوا ارستيديس العادل في تقرير ما يراه في هذا الشأن . طلب ارستيديس من كل مدينة عضو في الحلف ان تدفع مساهمة سنوية تدعى (Phoros) (1) واقسم المتحالفون على عدم التخلي عن الحلف .

كانت سلطة الاثينيين في الحلف منذ البداية كبيرة حيث تولوا السلطة التنفيذية والادارية للحلف ولكنهم كانوا يستشيرون حلفاءهم حول السياسة المستقبلية خلال الاجتماعات الدورية للحلف . وكانت ديلوس مقر اموال الحلف ويشرف عليها عشرة أمناء وكانت اثينا تتراس الاجتماعات وتزود الحلف بالسفن والرجال بينما كان أعضاء الحلف يكتفون بدفع الاموال المطلوبة منهم .

تزايدت حصيلة (الفوروس) من عام الى آخر فبينما كانت 460 تالنت في عام 478 ق.م. أصبحت 498 في عام 454 ق.م. ، وبلغت 600 تالنت في عام 431 ق.م. ، (وهو العام الذي بدأت فيه الحروب البيلوبونيزية) . وأصبح لدى الحلف فائض احتياطي بلغ في عام 450 — 449 ق.م. خمسة آلاف تالنت .

ظهرت ميول اثينا منذ البداية في السيطرة على الحلف ويظهر ذلك من فرضها عضوية الحلف على مدينة كاريستوس Carystos بقوة السلاح بعد عدة معارك استمرت من عام 475 الى عام 471 . كما تم القضاء على محاولة ناكسوس الانفصال عن الحلف في عام 470 ق.م. بعد حصار

(1) الفوروس Phoros اتاوة كانت تفرضها الدولة المنتصرة على الشعب المغلوب او الذي تم احتلال اراضيه وبصفة ادق كانت الفوروس عبارة عن الضريبة التي كان يؤديها أعضاء حلف ديلوس لاثينا كتمويض عن الخدمة العسكرية وتزويدها بالمراكب الحربية . كانت هذه الضريبة تؤدي الى Hellenotames طيلة الوقت الذي كانت فيه الخزينة موجودة بديلوس وطيلة مدة الحرب . وكانت توجه هذه المقادير المالية الى تجهيز السفن الثلاثية والجيش . لكن عندما نقلت الخزينة الى اثينا وانتهت الحرب ضد الفرس أصبحت هذه الضريبة تنفق في تجهيل اثينا على عهد بركليس اما Epiphora فكانت تلك الضريبة الاضافية التي كانت تؤدي في حالة تأخير حدث في دفع الفوروس .

طويل وفي عام 465 استولى كيمون الزعيم الاثيني (1) على منطقة التقاء طرق هامة تسمى (الطرق التسع) وكانت ثاسوس (2) تطمع في السيطرة عليها ومن ثم هددت بالانفصال عن الحلف الا ان كيمون اخضعها بقوة السلاح في حملة دامت عامين من 465 — 463 ق. م.

بقى كيمون — زعيم الارستقراطيين نجم أثينا اللامع حتى قضت عليه سياسته تجاه اسبرطة . وكان هذا الرجل من دعاة التقارب مع اسبرطة ومن ثم أسرع الى نجدها عندما تعرضت لثورة العبيد (الهيلوت) عقب تعرضها لزلازل مدمر في عام 464 ق. م . اشترك في حصار الهيلوت في جبل Thome ومعه 4000 جندي أثيني طال الحصار ولسبب ما طلبت اسبرطة في عام 462 ق. م . من كيمون أن ينسحب بجنوده الى مدينته فاستجاب لطلبهم ، ثار الناس في أثينا ضد كيمون واعتبروا انسحابه اهانة موجهة الى مدينتهم وحمله خصومه من زعماء الحزب الديمقراطي مسؤولية هذه الاهانة ومن ثم طالبوا بابعاده ثم نفى في عام 461 ق. م .

صعود نجم بركليس وتدعيم الامبراطورية

قاد الحملة ضد كيمون كل من ايفيالتيس الاثيني وبركليس وقد ناديا بعقد صداقة مع اعداء اسبرطة كأرجوس مثلا كرد على اهانة اسبرطة للاثينيين . كما هاجم ايفيالتيس مجلس الاريوس باجوس ونزع عنه السلطات السياسية والقضائية وجعلها لمجلس البولي Boule والاكليزيا والهيليا ولم يترك لمجلس الاريوس باجوس سوى بعض السلطات الدينية . وقد

(1) كيمون Clmon قائد وسياسي أثيني كان ابنا لملتيادس . حارب في سلاميس وتقاسم قيادة الاسطول مع اريستيديس عندما أرسل لانقاذ المدن الاغريقية على الساحل الاسيوي من السيطرة الفارسية . ساعد اريستيديس خلال العام 478 — 477 في تكوين العصبة الدلية ويذكر له انه هزم Skyros واخضع آسيا الصغرى وفي عام 468 هزم القوات الفارسية البرية والبحرية عند نهر Eurymedon . قاد بعد موت اريستيديس الحلف الارستقراطي الاثيني ذات العلاقات الطيبة مع اسبرطة . وفيها بعد نفى من أثينا ولكنهم عادوا فاستدعوه في عام 451 ق. م ، لتحسين العلاقات مع اسبرطة وعقد اتفاق سلام معها وقد مات سنة 449 أثناء حصاره لمدينة Citium في قبرص .

(2) ثاسوس Thasos جزيرة مساحتها 170 ميلا مربعا تقع قبالة مقدونيا في شمال غرب بحر ايجة . تقول الاساطير الاغريقية انها سميت على اسم ثاسوس ابن بوسيدون الذي قاد المهاجرين الاوائل اليها الذين انشأوها . لقد اشتهرت في التاريخ القديم لمناجم الذهب بها التي كان الفينيقيون يستغلونها . احتلتها مجموعة من اهل Paros عام 708 ق. م ، الذين كان من بينهم الشاعر أرخيلوكس Archilichus . خضعت بعد ذلك للفرس ثم وقعت في يد أثينا ، قامت فيها ثورة اخدها كيمون في عام 463 ق. م ، وقد تنقلت بين ايدي مستعمرين عديدين الى أن صارت جزءا من دولة اليونان الحديثة سنة 1912 .

أثارت هذه التعديلات الارستقراطيين واندفع أحدهم فقتل ايفيالتيس في عام 462 ق . م ، وقد أدى أفول نجم كيمون والغياب السريع لايفيالتيس الى رفع بركليس الى قمة السلطة . كان ذلك الحادث بداية عهد جديد في السياسة الاثينية فقد طرحت أثينا جانبا فكرة مهادنة اسبرطة او فارس في سبيل التفرغ للآخرى وانما سار بركليس في طريق تصفية حساباته مع جميع الاعداء في وقت واحد .

كانت بداية التحرش الفعلى باسبرطة وحلفائها هو تحالف أثينا مع أرجوس وتساليا (1) ، ثم زاد الامر باحتلال أثينا لمدينة ناوبكتوس Naupactus (2) على خليج كورنثا مما أدى الى استياء أعضاء حلف البيلوبونيز خصوصا مدينة كورنثا وجزيرة ايجينا . وزاد الامور تفجرا انسحاب ميجارا من حلف البيلوبونيز وطلبها الانضمام الى حلف ديلوس . لهذه الاسباب اندلع القتال في عام 459 ق . م . وتمكن الاسطول الاثيني من هزيمة أسطولى ايجينا وكورنثا معا ثم حاصر الجنود الاثينيون جزيرة ايجينا .

تحركت الجيوش البرية أيضا مهاجمت كورنثا مدينة ميجارا ولكن القائد الاثيني ميرونيديس نجح في صد هذا الهجوم في عام 458 ق . م . والتقت قوة اثينية بأخرى اسبرطية في بيوتيا وانهزمت الاولى في عام 457 ق . م . ولكن جنود اسبرطة انسحبوا بعد ذلك بينما استمر زحف الاثينيين شمالا حيث هزموا بيوتيا في عام 457 ق . م . ثم استسلمت لهم جزيرة ايجينا في عام 456 ق . م .

وأصبحت أثينا سيدة بلاد الاغريق دون منازع . وضمت مدن غرب شبه الجزيرة الى حلف ديلوس مثل زاكينثوس Zakynthos وكيفالينيا Cephallenia وكما خرب بركليس أراضي سيكيون Sicyon وضم

(1) تساليا Thessaly هي اكبر اقاليم بلاد الاغريق القديمة . وهذا الاقليم يكاد يكون محاطا بالجبال بما في ذلك جبل بندوس Pindus وأويتا Oeta أما سهول هذا الاقليم فهي في غاية الخصوبة ، تعود الحضارة في هذا الاقليم الى عصور ما قبل التاريخ . وقبل عام 1000 ق . ، دخلت الى هذا الاقليم من الشمال الشرقى قبيلة تعرف باسم التساليين . كان الحكم في المدن التسالية الكبرى اوليجاركية . هذه المدن هي لاريسا Larissa وكرانون crannon وثيراي Pherae . اكبر العائلات هناك كانت عائلة اليوادي Aleuadae في لاريسا وسكوباداي Scopadae في كراتون ، ومن المعروف أن جاسون Jason طاغية ثيراى نجح في توحيد تساليا في عام 374 ق . م ، ولكنها لم تستمر قوية لفترة طويلة بل خضعت في عام 344 ق . م ، لفيليب الثاني ملك مقدونيا . وقد ضمت تساليا الى مقدونيا تحت الحكم الرومانى ولكنها عادت اقليما منفصلا بعد موت تسطنطين .

(2) حولت أثينا هذه المدينة الى قاعدة بحرية هامة لها أثناء حروب البيلوبونيز .

ايتوليا (1) واكارنانيا (2) ولم يوقف سياسة بركليس التوسعية الا فشل حملته لمساعدة الثورة التي قامت في دلتا النيل ضد الحكم الفارسي عام 454 وما صاحب ذلك من احراق الاسطول الاثيني (3) .

ادت هذه الهزيمة الى فتح مناطق جنوب بحر ايجة في وجه الفينيقيين ، كما دفعت بركليس لتغيير سياسة المواجهة مع اسبرطة ، فأعاد كيمون من منفاه 451 ق . م . وقد ساعد ذلك على عقد هدنة مع اسبرطة وحلفائها لمدة خمس سنين .

تفرغ الاثينيون لمحاربة الفرس وعاد كيمون الى قيادة الاسطول حيث استطاع أن يحقق نصرا لاثينا في جزيرة سلاميس قبل أن يقتل أثناء معركة أخرى في قبرص . وقد سمح الموقف الحربي للطرفين بأن يتفاوضا وعقدا صلحا في عام 449 ق . م . يعرف باسم صلح كالياس Callias (4) وقد تعهد

(1) ايتوليا Aetolia اقليم يقع الى الشمال من خليج كورنثا وكاليدون Calydon والى الشرق من نهر اخيلوس Achelous الذى يفصلها عن اقليم اكارنانيا Acarnania . لا يعلم الا القليل عن سكان ايتوليا الاوائل ولكن فيها بعد فان الايتوليين قد اشتهروا بزراعة ورعاة رغم وجود عدد من المدن الساحلية في اقليمهم . وقد اشتهر اقليمهم بعدد من المعابد منها معبد ارتيميس في كاليدون Calydon ومعبد ابولو في ثيرموم Thermum لقد كانت ايتوليا ذات دور متواضع في التاريخ الاغريقي الى قيام العصبة الايتولية وبعد سقوط تلك العصبة مان ايتوليا ادمجت أيام الرومان في اقليم آخايا .

(2) اكارنانيا Acarnania اقليم في شبه جزيرة اليونان يقع بين نهر Achelous والبحر الايوني . لقد كان اهل ذلك الاقليم معزولين وكانت اضافاتهم للحضارة الاغريقية قليلة . المدينة الرئيسية في هذا الاقليم هي ستراتوس Stratos وعلى العموم كان الاكارنانيون مع اثينا وساعدت اثينا اكارنانيا على تدمير استقلالها في مواجهة كورنثا واسبرطة خلال القرن الخامس ق . م . ، وفيما بعد نجحت اسبرطة في التحكم في الاقليم خلال الفترة من 390 ق . م . - 375 ق . م . ، وقد دخلت اكارنانيا الى جانب ايتوليا في صراعها من أجل الاستقلال مما أفقدها استقلالها لفترة ولكنها عادت تنسج بالحكم الذاتي لفترة أخرى في نطاق الامبراطورية الرومانية .

(3) المعروف أن ثورات مصر لم تنقطع منذ حل المستعمر الفارسي بأرضها والثورة المصرية المشار اليها في الماتن قامت حوالي عام 460 ق . م . ، في الدلتا بعد موت الملك اكسركسيس واعتلاء أخيه ارتاكسركسيس للعرش . كان زعيم الثورة اميرا من الدلتا اسمه ارتن حر ارو من بساتيك وأطلق عليه الاغريق اناروس . بعد نجاح مبدئي سعى اناروس لكسب الحلفاء فتحالف مع بركليس . وكان الامير المصري يرجو أن يتحقق له تخليص بلاده من المستعمر بهذا الحلف . أما بركليس فكان يرجو مزيدا من القمح المصري فضلا عن مضايقة عدو بلاده (الفرس) في ميدان آخر . قدم الاثينيون كمساعدة للمصريين اسطولا كبيرا قالت المصادر الاغريقية عنه أنه ضم ما بين 200 الى 300 سفينة ثلاثية . ونجح الحلفاء نجاحا مبدئيا . مما دفع الملك الفارسي الى الدفع بامدادات جديدة هائلة الى المعركة فضلا عن أنه اثار اسبرطة ضد اثينا مدوتها التقليدية حتى يشغلها عن مساعدة المصريين . وقد انتهى الامر بحصار الاسطول الاثيني في النيل لمدة عامين مما أحبط عزيمة الاثينيين المحاصرين ودفنهم للفرار بأنفسهم الى برقة كما سمح بتحطيم الاسطول الاثيني تماما .

عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص 388 - 389 .

(4) كالياس رجل دولة اثيني ازدهر حوالي عام 449 ق . م . ، ينسب الى كيمون وأيضا الى أرسيتيديس . كان مبرزاً في معركة مارثون كما كسب جائزة الاليمبية ثلاث مرات =

الفرس بمقتضاه باحترام استقلال العصبة الديلية واستقلال أعضائها كما تعهدوا أيضا بعدم ارسال أية سفن حربية الى المياه الاغريقية في مقابل تعهد اثينا بعدم التدخل في مناطق النفوذ الفارسي في آسيا الصغرى وقبرص ومصر. انتهى هدف حلف ديلوس بتوقيع اتفاقية كالياس حسبما كان متفقاً منذ البداية ، ولكن بدلا من ذلك أحكم بركليس قبضة أثينا على مقدرات الحلف فأصدر مرسوما منح أثينا بمقتضاه 5000 تالنتا من أموال الحلف لاعادة بناء المعابد الاثينية كما منع الدول الاعضاء في الحلف من سك عملتها الفضية وفرض عليها استعمال العملة الاثينية . وأخيرا قرر مراجعة قيمة المساهمة التي يدفعها الاعضاء . وكان بركليس قد نقل خزائن الحلف من ديلوس الى أثينا في عام 454 ق . م . بعد هزيمة أسطوله في مصر وخوفا من وقوع هذه الخزائن في أيدي الفرس — كما جعل أمناء الخزينة من الاثينيين . وتوقفت اجتماعات مجلس الحلف . وهكذا فقد الحلفاء استقلالهم بالتدريج وتحولوا من مواطنين في مدنها الى رعايا لأثينا . ووصل التدخل الاثيني في شؤون تلك المدن الى الشؤون القضائية حيث أصبح القضاء فدراليا . بينما اقتصر القضاة المحليين على نظر القضايا البسيطة فقط وهكذا أصبح حلف ديلوس بحق امبراطورية تحت سيطرة أثينا .

ان اجراءات أثينا المستبدة في شؤون حلفائها بالاضافة الى تحريض اسبرطة اديا الى ثورة في بيوتيا في عام 447 ق . م . استعادت طيبة على اثرها سيادتها على اقليمها . وفي العالم التالي ثارت ايوبيا وتبعها ميجارا . رغم نجاح بركليس في حل هذه المشاكل باعترافه باستقلال ذاتي لبيوتيا وضربه لثورة ميجارا بخمسة آلاف من المشاة الا أن أثينا تعرضت لهجوم عسكري من قوات حلف البيلوبونيز يقوده الملك بليستوناكس Pleistonax (توفي عام 420 ق . م) الذي نجح في الوصول الى أسوار أثينا (1) . اضطر بركليس لعقد هدنة اخرى مع اسبرطة لمدة ثلاثين عاما ابتداء من عام 447 ق . م تخلت أثينا بموجبها عن أطماع التوسع في وسط بلاد الاغريق ولكنها احتفظت بأيجينا و Naupactus شريطة منحها استقلالاً ذاتياً ، أما اسبرطة فقد اعترفت لأثينا بحقها في توسيع حلفها بشرط عدم قبول عضوية أحد

== في سباق المراتب . ارسل كالياس حوالى عام 449 ق . م ، لى يفاوض الفرس لعقد اتفاق سلام وقد نجح في مسامه وعرفت المعاهدة باسمه . ويقول المؤرخون القدماء أن كالياس تم تشريحه 50 تالنتا عند عودته على اعتبار انه خان المدينة ويعتقد أن كالياس كان أحد المفاوضين الاثينيين لمقد معاهدة سلام مع اسبرطة لمدة ثلاثين عاما والى وقعت في عام 445 ق . م .

Grousset, R., OP. Cit. 661. (1)

اعضاء حلف البيلوبونيز . ورغم الاختلاف حول قيمة هذه الاتفاقية الا انها اتاحت لاثينا فترة من السلام ساعدت على احداث تطورات هامة في المدينة.

✽ السياسة والحكم في عصر بركليس :

ينتسب بركليس الى أسرة عريقة في أثينا ، ورغم أصله الارستقراطي الا ان ابيه هو اكسانثيوس Xanthippos الذي دافع عن مصالح الشعب (Demos) وكانت امه أجاريستا Agarista ابنة كليثييس الذي حاول اقامة نظام ديمقراطي في أثينا . وتتلذذ بركليس على عدد من الفلاسفة السفوسطائيين . وقد تميز بركليس بصفات عديدة ساعدته على البقاء طويلا في سماء السياسة الاثينية من ذلك انه كان رفيقا في حزم وصاحب موهبة فذة في الاقتناع كانت تخيف أرخيداموس Archidamos . ملك اسبرطة (عاش بين حوالي 465 — 425 ق . م) كما كان يتميز بعمق التفكير .

تولى بركليس الحكم لأول مرة في 462 ولكنه أصبح رجل السياسة الاثينية خلال الفترة التي امتدت بين عامي 446 و 429 ق . م ولكنه كان أيضا صاحب نفوذ واسع في المدة من 462 الى 446 ق . م فشغل منصب القائد العسكري Strategos عدة مرات ولكننا لا نعرف كيف كان يمارس نفوذه اثناء الفترة الفاصلة بين كل فترتين من فترات شغله لهذا المنصب وربما كان يمارس نفوذاً من خلال اصدقائه الذين تولوا الحكم وبذلك استطاع ان يتابع الاعمال التي اوقفتها الوفاة المفاجئة لايفيالتيس . فتقرر ابتداء من عام 457 — 456 ق . م توسع نطاق الترشيح لمنصب الارخون فلم يعد مقصورا على الطبقتين الاولى والثانية من تقسيم سولون وانما أصبح من حق الزيوجيتاي Zeugitae أيضا ان يتقدموا لشغل هذا المنصب . وقرر دفع أجر لكل من يعمل لصالح الدولة سواء كان في منصب شعبي (كاعضاء مجلس البولي Boule) أو قضائي أو تنفيذي أو عسكري (كالجندامين واصحاب النبال والمشاة) وضيق نطاق المواطنة الاثينية فجعل حق المواطنة لمن كان ابواه اثينيين فقط .

واجهت اصلاحات بركليس انتقادات حزب الارستقراطيين وهاجمه زعيمهم ثوكوديديس بن مليسياس Melesias احد اقرباء كيمون (وهو غير ثوكوديديس المؤرخ) وقد نجح ثوكوديديس في استصدار قرار بنفسى استاذين صديقين لبركليس هما دامون من Oa وكليبيديس Kleippides

ابن Deinias ووجه لوما عنيها الى تصرفاته المالية ويذكر بلوتارخ انه قال في هذا الصدد « . . ان الاغريق يرون أنفسهم مهانين ومضطدين ذلك ان المال الذي كانوا يدفعونه من اجل تغطية نفقات الحرب كان ينفق على تجميل المدينة حتى بدت كغانية مثالقة في كسوتها بالاحجار الكريمة والتماثيل والمعابد التي تكلفت الف تالنت « . ويذكر نفس المؤلف ان بركليس رد على ذلك بقوله ان الاثينيين ليسوا مجبرين على تقديم كشف حساب للحلفاء ما داموا يحاربون البرابرة من أجلهم وما دام الحلفاء لا يقدمون ولو حصانا واحدا او سفينة او جندي مشاة واحد بل يدفعون المال فقط . وقد أصبح هذا المال ملكا لمن أخذه لا لمن دفعوه . وما دام هؤلاء الاثينيون — يقومون بواجبهم نحو الحلفاء وما دامت المدينة تتوفر على كل الوسائل الدفاعية فمن حقها ان تتجمل بأعمال عظيمة تضمن لها المجد والخلود ولذلك أنشئت مصانع متنوعة تستخدم أيد عاملة تتلقى أجورا من الخزانة العامة وفي نفس الوقت تنشط أعمال تجميل المدينة (1) .

وأخيرا نجح بركليس في القضاء على كل معارضة له في أثينا بنفى ثوكوديديس سنة 443 ، وأصبح السيد المطاع في المدينة على أساس دستوري حيث كان قائدا عسكريا منتخبا وكان الشعب يقوم بتجديد انتخابه كل عام حتى وفاته في عام 429 ق . م . وقد بهر بركليس معاصريه بشخصيته الفذة ويقول المؤرخ ثوكوديديس « انه لم يكتسب نفوذه بطرق غير مشروعة ولم يكن يتملق الشعب في خطبه بل على العكس كان يعرف كيف يواجه شعبه عند الضرورة بالحزم والغضب » (2) .

استغرق عصر بركليس خمسة عشر عاما حكم خلالها الدولة من خلال « حكم ديمقراطي في شكله ولكنه كان في الواقع بيد المواطن الاول » (3) . كانت أنشطة بركليس متنوعة ففي الداخل — رغم احتفاظه بالسلطة العليا للدولة فقد تمسك بالنظام الديمقراطي وأبقى كل الاسس الدستورية التي أقرها اسلافه ، والامر الوحيد الذي وضعه في هذا الشأن كان تكملة اصلاح ايفيالتيس حيث أقر حق أي مواطن في الاعتراض على أي مشروع قانون يتعارض مع التشريعات القائمة ويشهد له مؤرخ دقيق كثوكوديديس بأنه كان يتحرى المشروعية دائما في قراراته وأنه قال ان الحكم في أثينا

Idem (1)
Thucydides, II, 65 (2)
Thucydides, II, 65 (3)

« يسمى نفسه حكم الشعب (ديمقراطية) لان السلطة ليست بيد اقلية ولكن بيد الاغلبية » (1) وكانت هناك مساواة للجميع امام القانون وكان المعيار في اختيار الموظفين العموميين هو الكفاءة الشخصية وقد عمل بركليس كل جهده لتجنب الاجراءات التعسفية الفردية ، حتى انه عندما اراد أن يتخلص من خصمه ثوكوديديس بن ماسياس استخدم وسيلة شرعية وهى قانون نفى المواطنين . وكان يمثل كل عام لقانون الانتخاب بل انه رضى لقرار بخلعه في عام 430 ق . م وتغريمه خمسين تالنتا ولكنه بعد بضعة شهور انتخب من جديد .

لم ينج بركليس من الهجاء فقد هجاه كراتينوس Cartinos (2) وهيرميبيوس Hermippos (3) ووصفاه بأنه صاحب رأس « كالصلة » كما سخروا من علاقته بأسبسيا Aspasia (4) من ملطية رغم أنه تزوجها في النهاية . كما استطاع معارضوه أن يكدوا له بمحاكمة عدد من اصدقائه بتهمة الزندقة وهم Aspasia التي صارت زوجته كما أشرنا وفيدياس أعظم مثالى العصر (5) وكذلك أناكسا جوراس الملقب (Nous) أى العقل .

(1) Thucydides, II, 37

(2) كراتينوس Cratinos شاعر فكاهى أثينى مات سنة 419 ق . م ، فاز بجائزة الشعر عند ما دخل أريستوفانيس المسابقة بمسرحيته (السحب) وقد أعتبر هو وأريستوفانيس و Eupolis أيوبولس أعظم الشعراء الفكاهيين والمعروف أنه هاجم بركليس بعنف وقد بقيت شذرات من مسرحياته .

(3) هيرميبيوس شاعر اغريقى في منتصف القرن الخامس .

(4) أسبسيا Aspasia غانية اغريقية عاشت في القرن الخامس ق . م ، وكانت عشيقه لبركليس . لقد كانت معروفة لعلمها وذكاها وجمالها . هناك قصة مشهورة عن كيف اتهمها أعداء بركليس بالكفر وكيف دافع هو عنها . وقد صورها أريستوفانيس في إحدى مسرحياته . (5) فيدياس Phidias نحات اغريقى عاش بين حوالى 500 — 432 ق . م ، يعتبر واحدا من أعظم النحاتين في تاريخ الافريق . لم يبق من الاعمال ما يمكن أن نتأكد بأنه من عمل يده ولكن هناك كثير من النسخ الرومانية لاصماله . ومع ذلك فان تقدير الكتاب القدامى لاصماله واوصائهم للتماثيل التى نحتها بالاضافة الى تأثيره على كل النحاتين التالى تؤكد علو كعبه في فنه . ان أعظم انجازاته تمثال أثينا بارثينوس Athena Parthenos فى أثينا وتمثال زيوس أوليمبيا . وقد غطى هذان التمثالان بالذهب المطروق اما أجزاء اللحم البارزة فكانت من العاج . كان تمثال أثينا الذى أتمه فيها بين 447 — 439 ق . م ، الكنز الحقيقى فى أثينا ، اما تمثال زيوس حوالى 435 فقد اعتبر أحد عجائب الدنيا السبع لقد كان التمثال لاله ملتح مهيب يجلس على عرش مزخرف عظيم يرتدى عباءة منشور عليها زخرفات منحوتة . عثر فى عام 1955 — 1956 م على قوالب من الطين المحروق فى أوليمبيا فى مكان يستقد بأنه منحت الفنان . أقام الفنان تماثيل أخرى عظيمة مثل التمثال الضخم من البرونز لأثينا المسمى Promachos وكذلك أثينا ليمنيا Iemnia للاكروبولس تمثال أثينا Pellene من الذهب والعاج . وتوضح الروايات أن فيدياس كان المسؤول عن أعمال النحت فى البارثون وكذلك أعمال النحت الكبرى على الاكروبولس ، ولكن يبدو أنها تمت على أيدى نلاميذه ومساعديه ومن المعروف أن جزءا من افريز ذلك المعبد توجد فى الوقت الحالى فى المتحف البريطانى .

أما سياسته الخارجية فقد ارتكزت على أساس تثبيت سيطرة أثينا على الامبراطورية ويظهر ذلك مثلا في قرار تأديبه لساموس التي كانت عضوا في العصبة الديلية واختلفت مع ملطية ولكنها رفضت أثينا كحكم . فسار اليها بركليس بنفسه ومعه أربعين سفينة ونصب حكومة ديموقراطية موالية. ولكن بعد عودته الى أثينا تدخل الوالى الفارسى لآسيا الصغرى بطلب من بعض أهل الجزيرة . رأى بركليس في التدخل الفارسى خطرا شديدا وأراد أن يؤدب ساموس لكي تكون عبرة لكل من يحاول التمرد على سلطة أثينا . سار اليها بركليس مرة أخرى وحاصر الجزيرة لمدة تسعة أشهر (من ربيع 439 ق . م) حتى سقطت في يده فأسقط حكومتها وجعلها تابعة مباشرة لأثينا ، كما عامل بيزنطة (1) التي كانت قد قلدت ساموس بنفس المعاملة القاسية وزاد المبالغ التي تؤديها هي ومن ساعدها من مدن المضائق . وهكذا استمرت أثينا تحت حكم بركليس سيدة للعالم الاغريقى ومركز تجارته ويصف بركليس هذا الحال فيقول « أن أهمية مدينتنا تجعل البضائع تتدفق عليها من كل انحاء العالم حتى أن البضائع الاجنبية تتوفر لدينا بطريقة عادية وسهلة تماما كالـبضائع التي تنتجها بلادنا » (2) .

✽ مدينة أثينا ودورها الثقافى خلال عصر بركليس :

دمر الفرس أثينا وأشعلوا فيها النار أثناء الحرب الميدية الثانية ولذلك رأى بركليس من الضرورة اعادة ترميمها بما يليق بعاصمة امبراطورية متسعة . ونعرف من خلال المصادر أن بركليس اتخذ قرارا بترميم المباني المهدامة منذ عام 446 ق . م وكلف صديقه فيدياس بالاشراف على أعمال الترميم . استعان فيدياس بعدد من كبار المماريين الاغريق أمثال اكتينوس Ictinos (3) وكاليكراتيس Callicrates (4) وكورويبوس Coroibos

(1) بيزنطة Byzantium مدينة اغريقية اقامها مهاجرون من ميجارا عام 667 ق . م ، سرعان ما ازدهرت المدينة بسبب وقوعها على البسفور . خلال الحرب البيلوبونيزية سقطت في ايدى القوى المتحاربة وتنقلت من يد الى يد استولى عليها الرومان في سنة 196 . وأمر قسطنطين الاول في عام 330 م ببناء مدينة جديدة في هذا المكان عرفت باسم القسطنطينية التي أصبحت عاصمة الامبراطورية البيزنطية .

(2) Thucydides, II, 37.

(3) اكتينوس Ictinos ازدهر في النصف الثانى من القرن الخامس ق . م ، واحد من اعظم المماريين الاغريق . اشهر اعماله هو معبد البارثون على اكروبولس اثينا أنجزه في الفترة من 447 — 432 ق . م ، بالاشتراك مع كاليكراتيس Callicrates . اقام ايضا معبد أبولو ابيكوريوس Apollo Epicurius في بساسى Bassae قرب فيجاليا Phigalia حوالى عام 430 ق . م ، ويقال انه أعاد بناء التليستيريون Telesterion في اليوسس .

(4) كاليكراتيس Callicrates (القرن الخامس ق . م) معمارى اغريقى ينسب اليه

وميتاجينيس Metagenes وكسينوكليس Xenocles. ظهر اثر هذا الترميم في فترة قصيرة اثارت اعجاب بلوتارخوس فتم تشييد مبان عظيمة وجميلة واثيقة . كما حظى الاكروبولس بعناية بركليس كمركز دينى مقدس للمدينة وقد أمر بركليس بتوسيع المساحة المسطحة في أعلى الصخرة ببناء حائط في أقصى الجنوب ثم ردم الفراغ بين الصخرة والحائط كما قام ببناء سور حول صخرة الاكروبولس من جميع الجهات ما عدا الجنوب حيث كان طريق الصعود من المدينة الى الاكروبولس .

ومن أهم المنشآت المعمارية الهامة في أثينا على عصر بركليس معبد الربة العذراء . البارثون « . وقد اقيم هذا المعبد ليحل محل معبد خشبي قديم . وقد اقيم معبد البارثون في الفترة من 447 الى 438 ق . م ، وقد وضع تصميم هذا المعبد اكتينوس Ictinos وتم بناؤه من رخام البنتليكوس (1) . والمعبد كان يضم حجرتين : الكبرى كانت مكان الالهة حيث اقيم تمثال ضخمة لاثينا صنعه فيدياس واستخدم في ذلك الذهب والعاج . كما تم تزيين الافريز من الداخل بنقوش بارزة تصور الاحتفال بعيد الباناثينا (2) . ومن الخارج نقشت عليه قصة اهل لابيث lapithos (3) وصراعهم مع المخلوقات العجيبة Centaures اما مقصى المعبد المقص المعماري هو المساحة المثلثة التي تقع بين الافريز المقام فوق الاعمدة والسقف المائل فالمقص على الواجهة الشرقية يصور ميلاد الالهة اثينا من رأس ابوها زيوس ويصور المقص على الواجهة الغربية صراع الالهة اثينا مع بوسيدون . وتجاه معبد البارثون اقيم معبد الارخثيون Erechthion (4) الذي أعيد بناؤه وادخلت عليه تعديلات في النصف الثاني

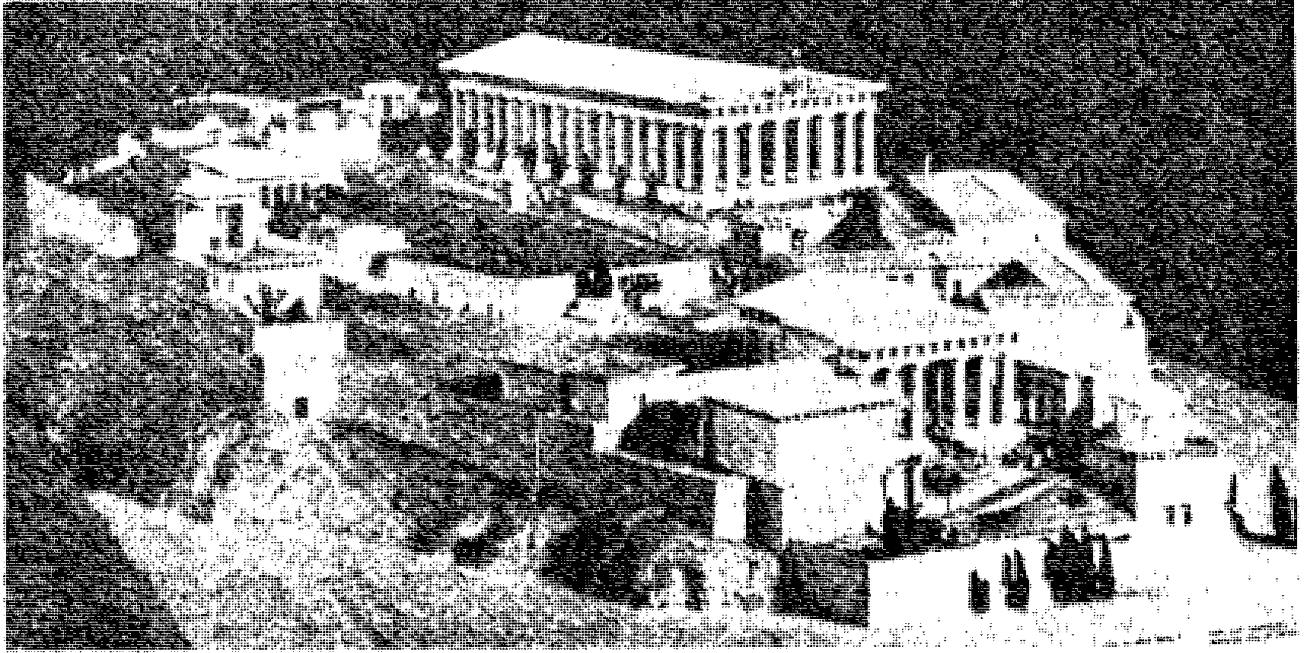
= بالاضافة الى اشتراكه في اقامة البارثون تصميمه لمعبد اثينا نيكيا Nike في حوالى عام 427 ق . م .

(1) بنتليكوس Pontolicus جبل ارتفاعه حوالى 3670 قدما يقع في وسط شبه جزيرة اليونان شمال شرق أثينا كان مصدر المرمر الأبيض الرقيق الذى اقيمت منه كثير من المباني في أثينا القديمة .

(2) الباناثينايا Panathonaea عيد دينى على شرف الالهة اثينا كان يقام سنويا في أثينا وكان يشمل عروضاً رياضية وموسيقية والغناء الاشعار فضلا عن تقديم القرابين وكان يقام في نهاية الاحتفالات موكب هائل يحمل رداء موشى الى الاكروبولس كهدية للالهة اثينا .

(3) لابيثيس La Pithes اناس اسطوريون كانوا يسكنون جبال تساليا . ويشترك اللابينيس في عدة أساطير كارجونثيس خنزير كاليدون .

(4) الارخثيون Erechthion معبد اقيم على اكروبولس أثينا من مرمر بنتليكوس ويعتبر واحدا من أفضل الاعمال المعمارية الاغريقية اقيم فيما بين 421 و 405 لى يحل محل معبد مبكر دمره الفرس . ويميز تصميمه في بعض الاحيان الى المعماري منيسيكليس Mnesicles ويضم الارخثيون محاريب لكل من اثينا بولياس Athena Polias وابولو وبوسيدون و ارخثيوس Erechtheos يقدم هذا المعبد ارق امثلة للعمود الدورى .



نموذج لأكروبولس أثينا تظهر فيه البروبيلايا ومعبد أثينا نيكيا في بداية الصورة
من الناحية اليمنى ويقع البارثنون خلفها والى يساره يقع الأرخثيون

الأرخثيون
المدخل الشمالى — الأكروبولس
أثينا



من القرن الخامس . واخيرا اقيم على مقربة من هناك هيكل زيوس ،
 وضم تمثالا لزيوس صنعه فيدياس ايضا وكان يعتبر احد عجائب الدنيا السبع
 لم يقتصر اهتمام بركليس على الاكروبولس وانما امتد ايضا الى
 السوق العامة Agora (1) التى عانت هى الاخرى من تدمير الفرس وفى خارج
 اثينا تم انشاء الاسوار الطويلة الى بيرايوس (بيريه) 450 ق . م (2) وتم
 بناء ارسفة الموانىء وتم انشاء معابد متعددة فى Rhamnonte و
 Sounion وغيرهما . ولكن يلاحظ ان الاحياء السكنية لم تحظ بالاهتمام
 الواجب . نرى ذلك فى اشارات المسرحى الساخر اريستوفانيس وربما
 كان الوباء الذى انتشر فى المدينة فى عام 430 ق . م دايلا على صدق
 اريستوفانيس ومن الجدير بالذكر ان بركليس مات ضحية هذا الوباء .
 ازدهرت اثينا بسبب تزايد فرص العمل فيها نتيجة الانشاءات الكبرى
 كما أصبحت مركزا هاما للتبادل التجارى . وكانت المدينة تشاهد زوارا
 كثيرين من الاجانب بفضل المهرجانات التى كان ينظمها بركليس .
 واصبحت اثينا جامعة بلاد الاغريق فقد ضمت من المسرحيين
 ايسخولوس وسوفوكليس ويوريديس فى وقت واحد كما اقام هيردوت فى اثينا
 فى الفترة من 447 الى 443 ق . م حيث كان صديقا لبركليس . واحتل
 اناكساجوراس وبروتاجوراس (3) مكانة مرموقة بين فلاسفة ذلك العصر .

(1) الاجورا Agora كلمة اغريقية تعنى (السوق) وهى فى الواقع ميدان عام ومكان
 السوق فى المدينة الاغريقية عادة فى مكان متوسط من المدينة وكانت تستخدم كمكان اجتماعات
 واحيانا كانت تحاط بالمبانى العامة مثل القصر الملكى والمحاكم ومبنى المجلس والسجن وكانت
 اضافة جميلة : تلك الاعمدة التى كانت تحيط احيانا بالسوق العامة . واخيرا تجدر الاشارة
 الى ان الاجورا كانت مماثلة تماما فى وظيفتها للفورم الرومانى Forum .
 (2) بيرايوس Piræus ميناء اثينا الذى سرعان ما حل محل فاليريون ، وضع
 تخطيطها ثيموستكليس ونفذها المعمارى الاشهر هيپوداموس الملطى حوالى عام 450 ق . م ،
 على ايام بركليس . اما السوران الشهيران فهما حائطان طويلان يفصل بينهما مسافة حوالى
 200 ياردة يربطان اثينا بالميناء ومكنا اثينا من استلام الامدادات عن طريق مينائها طوال مسدة
 الحرب البيلوبونيزية . وكان الميناء نفسه محصن تحصينا جيدا يضم ثلاثة ارسفة واحدة لاستقبال
 سفن الحبوب وواحد للسفن التجارية عموما اما الثالث فكان مخصصا للسفن الحربية . وقد
 دمر الاسبرطيون السورين فى 404 ق . م بمصاحبة عزف الناي . ولكن كونون Conon
 اعاد بناءهما فى عام 393 ق . م وقد تعرضت القرصنة التى اقيمت فيما بين 347 و 323 ق . م
 وكذلك التحصينات للتدمير على يد سولا فى عام 86 ق . م ولم يبق من آثار الحائطين الطويلين
 الا القليل .

(3) بروتاجوراس Protagoras ، فيلسوف من ابديرا Abdera عاش من حوالى 484
 الى 411 ق . م ، واحد من اكثر الفلاسفة شهرة علم فى اثينا لفترة ولكنه اجبر على الهرب
 بسبب مذهب اللادرى . ان بروتاجوراس هو صاحب القول المشهور « ان الرجل هو مقياس
 كل الاشياء » وتحمل واحدة من أشهر محاورات افلاطون اسمه .

رابعاً — الحروب الاهلية الاغريقية المعروفة باسم الحروب البيلوبونيسية (431 — 404 ق . م)

تسفلت هذه الحرب الضروس كل العالم الهيلنى لمدة سبعة وعشرين عاماً . تردد كثيراً أن بركليس هو الذى أوقع العالم الاغريقى فى تلك الحرب حتى يشغل رأى العام الاثنى عن محاكمة بعض أصدقائه وأقربائه . ولكن المؤكد أن المناخ السياسى العام فى بلاد الاغريق فى ذلك الوقت كان مهيناً لقيام تلك الحرب بسبب السياسة الاثينية الاستعمارية والمركز التجارى الممتاز الذى وصلت اليه وام تكن تلك الحقيقة خافية على بركليس فأوضحها لمواطنيه قائلاً فى عام 431 ق . م « . . وأشير الى نقطة أخرى يبدو انكم لم تنتبهوا اليها وهى عظمة سيطرتكم . لا تظنوا أن الامر يتعلق بمسألة واحدة هى العبودية او الحرية ، بل أنه يتعلق بضياح الامبراطورية وبالضغائن والاحقاد التى يثيرها توليكم قيادة (العالم الاغريقى) . . ما أشبه سيطرتكم اليوم بالطغيان فقيام هذه السيطرة يبدو غير عادل ولكن التخلى عنها خطير بكل تأكيد . . » (1) .

المرحلة الاولى : لقد فجرت هذه الحرب وعجلت بوقوعها عدة احداث منها وقوع نزاع بين كوركيرا (2) Corcyra ومستوطنه ابيدامنوس Epidamnos تدخلت أثينا لصالح الاولى . تفاقمت الخصومة عندهما استعانت ابيدامنوس بكورنثا (436 — 435 ق.م) ومنيت كورنثا بالهزيمة دفع ذلك كورنثا الى تهديد كوركيرا نفسها التى كانت مستوطنة كورنثية تدخلت أثينا للمرة الثانية الى جانب كوركيرا وكان نتيجة ذلك هزيمة بحرية لكورنثا فى سيبوتا Sybota فى عام 433 ق.م ردت كورنثا على ذلك بتحريض احدى المستعمرات الصغيرة وتدعى بوتيدايا Potidaea (3)

(1) Thucydides, II, 62, 63.

(2) كوركيرا Corcyra جزيرة اغريقية تقع فى البحر الايوى ، يقال أن هذه الجزيرة هى سخيـريا Schorla جزيرة الفاكيين Phaeacians فى أوديسة هوميروس استوطنها مجموعة من الكورنثيين حوالى منتصف القرن الثامن . وقد اشتركت كوركيرا فى حوالى عام 625 ق . م ، مع كورنثا فى انشاء مستوطنة ابيدامنوس Epidamnos على الساحل الغربى (الالبانى حالياً) . ورغم أن كوركيرا كانت فى الاصل مستوطنة كورنثية الا أنها وقعت فى صدامات معها بسبب التنافس التجارى بينهما فى بحر الادرياتيك وقد وقعت أول معركة بينهما سجلها لنا المؤرخون فى عام 665 وكانت معركة بحرية . وقع بين كورنثا وكوركيرا صراع ثان بسبب الرغبة فى السيطرة على المستعمرة المشتركة Epidamnos أدى — مع تدخل أطراف أخرى — الى تفجر أحداث الحروب البيلوبونيسية . والمعروف أن كوركيرا أصبحت مستعمرة رومانية فى عام 229 ق . م ، كما أصبحت جزءاً من الامبراطورية البيزنطية فى عام 336 م .

(3) بوتيدايا Potidaea تقع هذه المستوطنة عند أضيق نقطة فى شبه جزيرة خلقيديونية فى شمال شرق بلاد الاغريق . كانت مستوطنة كورنثية أقيمت فى حوالى عام 600 ق . م ، ولكنها =

على رفض التبعية لاثينا . وعندما تأزم الموقف استعانت هذه المستعمرة بحلف البيلوبونيز على اثينا خاصة وانها كانت مستوطنة كورنثية . وقد أسرعت كورنثا بإرسال ألفى متطوع لمساندة الثوار ولكن اثينا سبقت بمحاصرة المدينة الثائرة واجبارها على الاستسلام في خريف عام 332 ق.م .

وقد عجلت اثينا بتوسيع دائرة الصراع باعلان قرار تأديبى ضد احدى المدن المنضمة الى حلف البيلوبونيز وهى ميجارا فحصرمت سفنها بمقتضى هذا القرار من استخدام الموانئ التابعة لاثينا وأغلقت أسواقها فى وجه التجار الميجاريين . وكان هذا القرار قاسيا بالنسبة لميجارا التى تعتمد على التجارة واعتبر كأنه حكم بالاعدام عليها . لا يشير ثوكوديديس الى من أصدر القرار فى اثينا وهل كان صاحبه بركليس أم أنه قرار صدر عن الجمعية الشعبية (Ecclesia). أخبرت كورنثا حلف البيلوبونيز بتطورات الاحداث وانتقدت سلبية الاسبرطيين فى مواجهة تزايد القوة الاثينية . وطالبت بالحرب ضدها ولكن الملك الاسبرطى أرخيداموس Archidamos لم يندفع وراء التحريض الكورنثى بن قبل أن يستمع الى وجهة النظر الاثينية ، قدمها له مجموعة من الاثينيين كانوا فى مهمة باسبرطة. ولكن الايفوزز Ephores الذين كانوا يتمتعون بسلطة كبيرة فى اسبرطة لم يغبوا الحكمة وانساقوا وراء التحريض الكورنثى ونقضوا هدنة الثلاثين عاما التى كانت قد عقدت فى عام 445 ق.م بعدما أوحى لهم عرافة دلفى برأى فسروه لصالح مدينتهم . صوت الاسبرطيون الى جانب قرارات الحرب ضد اثينا ولكن هذا القرار بقى دون تنفيذ لعام كامل مما يؤخذ مؤشرا على تردد الاسبرطيين فى دخول الحرب ، وذلك رغم كراهيتهم الشديدة للسياسة الاثينية . ويرجح أنهم دخلوا الحرب اندفاعا وراء السياسة الكورنثية . ويبدو أن اثينا لم تكن راغبة فى دخول تلك الحرب هى أيضا ومع ذلك فقد بدأت الحرب فى عام 431 ق.م واستمرت حتى عام 404 ق.م وتخللتها فترة هدنة استمرت بين عامى 421 و 414 ق.م وهى الفترة التى ساد فيها صلح نيكياس . وكانت هذه الحرب بمثابة حرب اهلية اشترك فيها كل العالم الاغريقى ودارت معاركها فى البحر وعلى البر .

وقد بادرت المدن والجزر الاغريقية — عندما أصبحت الحرب الشاملة

« انضمت الى العصبة الديلية . ثارت بوتيدايا فى عام 432 ضد اثينا بمساعدة كورنثا » واستولى فيليب الثانى على بوتيدايا فى عام 356 ق.م ، ودمرها . أعاد بناء المدينة كاسندر Cassander وعرفت المدينة الجديدة باسم كاسندريا Cassandreia

على وشك الوقوع — أقول بادرت الى تحديد هويتها وأخذت تعلن نصرتها لـاحد الفريقين . وعند اندلاع القتال كانت اسبرطة ومعها كافة مدن البيلوبونيز فيما عدا أرجوس واقلية أخايا في الشمال والاقليم الاخير اثر البقاء على الحياد ، كما كانت تتمتع بتأييد كورنثا وميجارا وكذلك تعاطفت معها طيبة عاصمة اقليم بيوتيا Boeotia (في شمال اتيكا) وأيدها اقليم لوكريس Iocris وفوكيس Phocis (1) الواقعين في شمال غرب بيوتيا وبذلك قطعت اسبرطة الطريق على أثينا من ناحية الشرق . كما تمتعت اسبرطة بتأييد جزيرة ليوكاس Leukas (2) ومدينة اناكثوريون Anactorion على الساحل الغربي لبلاد الاغريق . وساعد ذلك على مراقبة أثينا من ناحية الغرب أيضا . وكان لدى اسبرطة جيشا بریا مدربا ولكنه قليل العدد فعمدت الى الاستعانة بالمرتزقة ولكن لم تكن المدينة غنية أما أثينا فقد اعتمدت على ولاء حلفائها فضلا عن مدينة بلاتيا Platia جنوب طيبة واقلية اكارنانيا Acarnania المطل على الساحل الغربي لبلاد الاغريق وكذلك جزيرة كوركيرا وجزيرة زاكنثوس Zacynthus في مواجهة شبه جزيرة البيلوبونيز . وقد لاحظ ثوكوديديس أن أثينا كانت محاطة بالاعداء من كل جانب ، وكان حلفاؤها متفرقون . أما الاسطول الاثيني فكان يضم 300 سفينة ثلاثية له قواعد بحرية آمنة في كل من اكارنانيا Acarnania وناوبكاتوس Naupactus وكذلك في خيوس Chios ولسبوس Lesbos فضلا عن كارييا Caria والهلسبوت وتراكيا (3)

(1) فوكيس Phocis اقليم يقع وسط شبه جزيرة الاغريق ويضم الاقليم دلفي وجبل بارناسوس Parnassus تقع الى الشرق من هذا الاقليم بيوتيا كما أن خليج كورنثا يقع الى جنوبه فقد اقليم فوكيس السيطرة على وحي دلفي بعد الحرب المقدسة الاولى 596 ق . م (وقد اعتبرت هذه الحرب مقدسة لارتباطها بوحى دلفي) واصبحت السيطرة على دلفي لمجلس من عدة مدن . ولكن استعادت فوكيس بمعونة أثينا سيطرتها على الوحي في عام 457 ق . م وكان هذا سببا من الاسباب التي عجلت بانفجار الحرب المقدسة الثانية ، وخلال أوائل القرن التالي وقعت فوكيس تحت سيطرة طيبة وقد قامت الحرب المقدسة التالية في الفترة من 356 — 346 ق . م بسبب محاولة فوكيس أن تعيد بناء نفسها وانتهت هذه الحرب بوقوع فوكيس تحت حكم فيليب الثاني ملك مقدونيا .

(2) ليوكاس Leukas واحدة من الجزر الايونية قامت فيها مستوطنة كورنثية في القرن السابع ق . م وقد وفتت الى جانب المدينة الام خلال حرب البيلوبونيز وفيما بعد أصبحت عاصمة العصبة الاكارنانية Acarnanian League خلال القرن الثالث ق . م وقد عثر في هذه الجزيرة على معبد لاپولو بالاضافة الى آثار أخرى هامة وتعرف الجزيرة حاليا باسم Santa Maura.

(3) تراكيا Thrace اقليم يقع الى شمال شبه جزيرة اليونان يطل على البحر الاسود من ناحية الشمال الشرقي وعلى بحر مرمرة وبحر ايجة من ناحية الجنوب وهو في الوقت الحاضر مقسم بين جمهوريات اليونان وبلغاريا وتركيا . في فجر التاريخ عاش في هذا الاقليم =

وجزر الكوكلاديس باستثناء ميلوس وثيرا . وكانت القوات البرية لاثينا 13٠000 من المشاة وفضلا عن احتياطي من 16٠000 من المشاة لتأكيد حراسة الحدود وكذلك كان لديها 12٠00 فارسا وكانت خزانتها مليئة بالاموال .

اعتمدت كل من القوتين على نواحي تفوقها ، فاتجهت اسبرطة الى الاعتماد على قوتها البرية المدربة في تدمير الحقول ونهب المدن والقرى وفرض القتال البري على الاثينيين . وفي ذات الوقت اعتمد بركليس على الاستفادة من قواته البحرية في تحقيق السيادة البحرية لاثينا مع الحرص على عدم الالتقاء بالاسبرطيين في معارك برية مباشرة كلما امكن ذلك ، وكان يكتفى في هذا بالدفاع السلبي عن طريق التحصن داخل الاسوار .

بدأت المعارك في ربيع عام 431 ق . م بهجوم ليلي شنته طيبة على بلاتيا ولكن اهل بلاتيا استطاعوا طرد المهاجمين واستعدوا لمواجهة حصار يضرب عليهم . اما اسبرطة فقد حركت جيوشها حتى وصلت الى منطقة دكيليسا Decelia على بعد 20 كيلومترا من اثينا وذلك في ربيع عام 431 ق . م وكانت القوات الاسبرطية تحت قيادة الملك ارخيداموس . نجحت القوات الاسبرطية في حرق واتلاف المزروعات والاشجار في اتিকা بينما كان الاثينيون داخل اسوارهم المحصنة يتميزون غيضا بسبب هذه الخسائر ومضى العام الاول للحرب كتيبا بالنسبة للاثينيين بل واصاب الاسر كثيرا من الانحلال الخلقي يشبه ذلك الانحلال الخلقي الذي اصاب الرومان اثناء حروبهم مع هانيبال . وقد تعرض بركليس لهجوم أعدائه السياسيين الذين تجمعوا للاطاحة بحكمه . اما العام الثاني للحرب فقد بدأ بهجوم قوات

= التراكيون وهم قبائل تتحدث لغة هندو اوروبية وكانت بلادهم تمتد غربا حتى بحر الادرياتيك ولكن الالبيين طردوهم شرقا حوالي عام 1300 ق . م كما تعرضوا لضغط آخر من جانب المقدونيين في القرن الخامس ق . م بقى التراكيون يعيشون بعيدا عن الحضارة الافريقية وكانوا في ذلك على النقيض من المقدونيين . قامت في تراكيا مجموعة من الممالك القبلية الضعيفة ورغم أن التراكيين طوروا اشكالا من الموسيقى والشعر الا أنهم كانوا قبائل محاربة جعلت الاغريق ينظرون اليهم كبرابرة . قام في تراكيا عدد من المستوطنات الافريقية مثل بيزنطة على الدردنيل وتومي على البحر الاسود ولقد استغل الاغريق موارد تراكيا من الذهب والفضة ، كما جندوا التراكيين كمرتزقة في جيوشهم . خضعت تراكيا لحكم الفرس في الفترة من 512 الى 479 ق . م وقد ساعد ذلك على دخول عادات شرقية الى هناك . توحدت تراكيا خلال القرن الخامس تحت حكم الملك Sitalces سيتالكيس الذي ساعد اثينا خلال حرب البيلوبونيز . ولكن بعد وفاته في عام 428 ق . م انقسمت المملكة من جديد ، وفي عام 342 ق . م خضعت تراكيا لفيليب الثاني المقدوني وبعد عام 323 ق . م أصبح أغلب الاقليم خاضعا لليسيماخوس Lysimachus استولى عليها الرومان خلال القرن الاول ق . م واصبحت اقليما رومانيا باسم اقليم تراكيا في عهد الامبراطور كلوديوس سنة 66 م .

البيلوبونيز على اراضى اثينا وردت هذه بهجوم بحرى على شواطىء البيلوبونيز تماها مثل ما حدث خلال العام الاول ، ولكن تميز العام الثانى بانتشار وباء فى اثينا يرجح بأنه الطاعون وقد ساعد عن انتشار الوباء تكدس السكان فى المدينة والظروف السيئة التى كانوا يعيشون فيها . وسقط ثلث سكان اثينا تقريبا صرعى هذا الوباء وكان من بين الذين ماتوا بالوباء ابنى بركليس فعم القنوط والياس قلوب أبناء اثينا .

وبالرغم من ذلك فقد نجح الاسطول الاثينى بقيادة فرميون Phormion فى حصار بوتيدايا Potidaea واجبارها على الاستسلام وفى نفس الوقت حاصرت قوات الحلف البيلوبونيزى مدينة بلاتيا .

كانت الغضبة الشعبية عارمة ضد بركليس ونجح أعداؤه فى استصدار قرار بعزله والحكم عليه بغرامة كبيرة فى خريف عام 430 ق . م . ولكن الشعب سرعان ما احس بالحاجة الى خبرته فاستدعاه فى ربيع العام التالى لى يتسلم زمام الامور فى المدينة من جديد . ولكنه لم يمكث فى المنصب غير شهور وربما كان موته هو الآخر بسبب الوباء .

خلفه كليون (1) الذى فشل فى كسب تأييد النبلاء وكذلك فشل فى الحصول على مساندة الطبقة الوسطى واعتمد فى حكمه على غوغاء الشارع الاثينى . حملت اليه الانباء خلال العام الثالث للحرب نبأ تمرد موتيلينى Mytilene عاصمة جزيرة لسبوس فى عام 427 ق . م . ولما كان الاثينيون يخشون انتشار عدوى الثورة الى اجزاء اخرى من الامبراطورية فقد واجهوا تلك الثورة بعنف فى هجوم بحرى وبرى حتى استسلمت . وبعد استسلام المدينة قام كليون بهدم التحصينات ومصادرة السفن الخاصة بالمدينة بسل واستصدر حكما قاسيا من الاكليزيا الاثينية بقتل كل رجل قادر على حمل السلاح وبيع كل امرأة وطفل فى المدينة . ثم صادر الاراضى ووزعها على مستوطنين جدد من اثينا . ومن الواضح أن هذه السياسة الخرقاء قد كلفت اثينا فقدان عطف الكثيرين فى وقت كانت فيه أحوج ما تكون الى هذا العطف .

(1) كليون Cleon قائد سياسى أثينى ، كان محدود التعليم ومع ذلك فقد كان خطيبا موهوبا . بدأ حياته السياسية بسلسلة من الهجمات العنيفة ضد بركليس . كان معاديا لاسبرطة وقد عارض بنجاح محاولاتها السلمية فى عام 425 ق . م ، فى نفس العام عين قائدا للقوة الاثينية التى أنيط بها حصار سفاكتريا Sphacteria (وهى جزيرة عند فتحة خليج بيلوس) وقد حقق فى مهمته نجاحا هائلا ضد الاسبرطيين . كلف بعد ذلك بثلاث سنوات بقيادة قوة أخرى ضد براسيداس Brasidas الاسبرطى عند أمفيبولس ولكنه فشل هذه المرة وقتل هناك . نقد أسلوبه الخشن والديماجوجى كل من ثوكوديديس وأرستوفانيس .

وقد ردت طيبة على هذا العمل بتشديد الحصار على مدينة بلاتيا حتى سقطت في نفس العام 427 بعد حصار أربع سنوات . وخلال عام 426 ق . م تحققت بعض الانتصارات الحربية للأسطول الاثيني في ايتوليا وعلى سكان خليج أمبراكيا Ambracia على البحر الايوني .

وفي عام 425 ق . م استطاع الاسطول الاثيني أن يحقق انتصارا رائعا بانقضاضه على مسينيا في الجنوب الغربي من شبه جزيرة البيلوبونيز واحتل مدينة بيلوس Pylos وفشلت اسبرطة في طرد الجنود الاثينيين من هناك بل نجح الاثينيون في حصار 400 جندي اسبرطي . وأمام هذه الهزيمة قبلت اسبرطة التفاوض لكي تنقذ جنودها ولكن كليون عمل على افشال التفاوض متهما القواد العشرة — خاصة نيكياس — بالتخاذل ، وقاد المعركة بنفسه بعد أن وعد الشعب بانهاثا لصالحه خلال عشرين يوما فقط . وقد استطاع بمساعدة ديموثينيس (1) أن يأسر الجنود الاسبرطيين وأن يعود الى أثينا في الموعد الذي حددته . ولذلك استقبلته أثينا استقبالا رائعا . نتج عن هذا الانتصار تزايد نفوذ أثينا حتى أنها زادت قيمة اشتراك حلفائها في نفقات القتال (2) .

وفي عام 424 قامت اسبرطة بارسال قوات من جيشها بقيادة براسيداس Brasidas لتدمير (3) المصالح الاثينية في تراكيا التي كانت معبر بضائع البحر الاسود الى أثينا فضلا عن انه نجح في فك الحصار عن مدينة ميجارا وتحريرها واستولى على كثير من المناطق الهامة في خالكيس وتراكيا . وفي ذلك العام تسبب المؤرخ ثوكودديدس في ضياع أمفيبولس Amphipolis مما أدى الى نفيه . كما سقطت مدينة توروني Torone وهي مدينة في مقدونيا .

ورغم انتصار أثينا في كيثارا في عام 424 بقيادة نيكياس إلا أن الضربات تلاحقت على القوات الاثينية بهزيمتها في معركة ديليون Delion في بيوتيسا

(1) الإشارة هنا الى ديموثينيس القائد الاثيني الذي اشترك في قيادة حملة صقلية بعد ذلك ببضع سنين وقتله السير اكوزيين في عام 413 ق . م ، وهو غير ديموثينيس الخطيب الاثيني المشهور الذي عاش بين 384 — 322 ق . م .
(2) Thucydides, IV 28, 39

(3) براسيداس Brasidas قائد اسبرطي اكتسب شهرة بسبب انقاذه ميجارا من هجوم أثيني في عام 424 ق . م وفي ذلك العام استطاع أن يستولى على أمفيبولس ومدن أخرى . واستطاع بذلك أن يضعف المركز الاثيني . وفي عام 422 ق . م تصدى لجيش أثيني بقيادة كليون كان يهاجم أمفيبولس . وقد سقط هو وكليون قتيلين في هذه المعركة . ويعتبر براسيداس واحد من أعظم القواد الاسبرطيين .

وكانت هذه القوات قد حاولت مهاجمة طيبة . وقد نجح الفيلسوف سقراط في تلك المعركة أن ينقذ شابا يدعى الكبياديس (1) قدر له أن يلعب دورا هاما في التاريخ الاثيني خلال الفترة القادمة .

اضطرت أثينا نظرا لسوء أوضاعها العسكرية — أن تدخل في محادثات للسلام . وقد أسفرت محادثات عام 422 ق . م عن عقد هدنة لمدة عام دون اشتراط وقف العمليات العسكرية في تراكيا التي اتجه اليها كليون على رأس قواته حيث حرر توروني Torone ولكنه سقط قتيلا هو وقائد الاسبرطيين براسيداس في معركة أمفيبولس . هيا مقتل الزعيمين فرصة نادرة للسلام وجاءت المبادرة من ثرى أثيني تولى منصب القيادة من قبل يدعى نكياس . استطاع هذا الرجل التوفيق بين أثينا واسبرطة وعقدت معاهدة سلام بينهما في عام 421 ق . م ونصت على أن يحتفظ كل من المتحاربين بالاراضى التي يحتلها وقت توقيع الاتفاقية مع بعض الاستثناءات وأن يتبادل الطرفان الاسرى . وقد وقعت أثينا واسبرطة على اثر ذلك على معاهدة دفاع مشترك مدتها خمسين عاما . لقد كانت نتيجة الجولة الاولى من الحرب لصالح أثينا

(1) الكبياديس Alcibiades عاش ما بين 450 — 404 ق . م رجل سياسة وقائد اثيني أحد افراد أسرة الـ Alcmaeonidae كان حارسا لبركليس ولمسنوات طويلة كرس نفسه كمساعد لسقراط ثم تحول الى السياسة بعد صلح نكياس (421 ق . م) وخلال الحروب البيلوبونيزية ، كان المحرض الرئيسى ضد اسبرطة وعندما هاجمت اسبرطة أرجوس في عام 418 ق . م فان الكبياديس قاد القوات الاثينية لمساعدة الأرجوسيين ولكن الاثينيين وحلفاؤهم تعرضوا لهزيمة كبيرة في مانتينا Mantinea وفي عام 415 كان المحرض الرئيسى على ارسال حملة اثينية على صقلية وكان واحدا من قادتها الثلاث . وفي الليل قبل مغادرة الحملة لاثينا بيوم تعرضت جميع تهاثيل هرميس للتشويه وهو الامر الذى اثار الرعب بين السكان حيث تشاعم الجميع . اتهم الكبياديس والغالب افتراء بالجريمة ولكن سمح له بالرحيل على أن يحاكم فيها بعد وبعدما وصلت القوات الى صقلية استدعى للوقوف أمام المحكمة في الوطن ولكنه هرب الى اسبرطة حيث قدم نصائحه الى الملك أجيس الاول وفيما بعد وقع الكبياديس في مشاكل مع الملك الاسبرطى . وحوالى عام 413 ق . م هرب حيث انتهى بالاستراب الفارسى تسافرنيس Tissaphernes . وعاد يفكر في العودة الى أثينا وبمسد سقوط حكومة الاربعمائة الاوليجركية في عام 411 ق . م استدعى بناء على طلب Thrasybulus وقد عاشت أثينا فترة قصيرة من العظمة بفضل انتصار الاسطول الاثينى تحت قيادة الكبياديس في البحر الايجى على أسطول الحلف البيلوبونيزى في Cyzicus في عام 410 كما استطاع الكبياديس — على رأس الجيش الاثينى — أن يستعيد بيزنطة في عام 408 واستقبل استقبال الأبطال في أثينا . ظهر قائد اسبرطى جديد هو لوساندر هزم الاسطول الاثينى في نوتيوم Notium في عام 406 ق . م وعلى الرغم من أن الكبياديس كان غائبا في حملة أخرى في ذلك الوقت فقد وجه اليه اللوم ونفى . ذهب الى قلعة يمتلكها على الشاطئ الغربى للهلسبوننت . وهناك في عام 405 ق . م حاول أن يحذر الاسطول الاثينى من مهاجمة الاسطول الاسبرطى في معركة أيجوس بوتاموس Aegospotamos ولكن نصيحته أهملت . في عام 404 اغتيل الكبياديس عند الاستراب الفارسى بايعاز من لوساندر . لم يتفق المؤرخون على رأى في تقديرهم للكبياديس حتى الان .

بصورة عامة فلقد صمدت للوباء وللإزمات الاقتصادية التى واجهتها اثناء الحرب .

المرحلة الثانية : ولدت معاهدة نكياس مينة فقد تمت لصالح أثينا واسبرطة وحدهما دون حلفائهما مما أدى الى بعض الثورات فى نطاق الحلف البيلوبونيزى فثارت أرجوس واليس Elis مانتينيا Mantinea وسرعان ما كون حلفاء اسبرطة حلفا برعاية كورنثا ابعدها عنه . أما الجانب الاثينى فقد تزعم نكياس يؤيده ملاك الاراضى تيارا سلميا ولكن فئة أخرى من الاثينيين اعتبرت المعاهدة انتصارا لاسبرطة وكان يتزعم التيار الاخير نجم السياسة الاثينية الجديد الكبياديس Alcibiades وسرعان ما انقلبت السياسة الاثينية ضد المعاهدة بفعل فريق المعارضة هذا . ولقد تميزت اسبرطة من الغيظ لتدخل أثينا فى أرجوس وقامت الحرب من جديد فى عام 418 ق . م عندما أرسلت اسبرطة حملة هزمت أثينا فى القتال ووقعت اسبرطة معاهدة مع أرجوس .

فى عام 417 — 416 ق . م انتخب الكبياديس زعيم المتشددين ونكياس زعيم المعتدلين فى منصبى قائدين . وقد حاول كل منهما التقرب الى الجماهير بوسائل أرهقت ميزانية الدولة .

شهدت تلك السنة قيام ثورة طبقت نظام الحكم الديموقراطى فى أرجوس مما دفع الملك الاسبرطى أجيس الاول Agis 1 للتدخل فاستعانت هذه بأثينا ووقعت معها معاهدة دفاع . واصبحت أرجوس يسودها تيارين قوين أحدهما يحبذ التحالف مع أثينا والآخر يحبذ التحالف مع اسبرطة .

وقد شهد عام 416 أيضا حادثا اثار فيها بعد كثيرا من الاسى واللوم على أثينا ذلك أنه نبئت فكرة فى أثينا لضم جزيرة ميلوس (1) التى كانت

(1) Agis 1 أجيس الاول ، حكم اسبرطة عدد من الملوك اسم كل منهم أجيس عرفنا منهم أجيس الاول الذى مات فى عام 398 ق . م وأجيس الثانى الذى مات فى عام 331 ق . م اثناء إحدى ثوراته ضد الاسكندر الاكبر ، ويطلق على هذا الملك فى بعض الاحيان أجيس الثالث . أما أجيس الثالث فقد مات فى عام 240 ق . م وكان يؤمن بأن خلاص اسبرطة وعودة عظمتها يتوقف على العودة الى القديم وتنفيذ دستور ليكورجوس من جديد . وقد فشل فى ذلك واغتيل أما أجيس الذى نحن بصدد التعريف به فهو أجيس الاول وكان قائد الجيش الاسبرطى فى معركة مانتينيا Mantinia عام 418 ق . م وقد ساعد لوساند فى الانتصارات الاسبرطية التى أنهت الحرب البيلوبونيزية .

(1) ميلوس Melos كلمة تعنى بالآغريقية الفلحة وتطلق اسما على جزيرة تقع الى الشرق من شبه جزيرة اليونان فى البحر الايغى يشبه شكلها الفلحة بالفعل . لقد ازدهرت هذه الجزيرة كمركز للحضارة الايجية الميكرة بسبب توافر أحجار الوبسيديان Obsidian وعندما حل عصر البرونز فقدت الجزيرة أهميتها . كانت محايدة خلال الحروب البيلوبونيزية =

مستوطنة اسبرطة ولكنها وقفت على الحياد ولم تؤيد أحد الطرفين المتحاربين. والغريب في الامر أن نكياس المعتدل والكبياديس المتشدد أيذا الحملة . سقطت المدينة بعد مقاومة عنيفة في عام 416 ولم تتحرك اسبرطة لنجدها . وبعد الانتصار قتل الاثينيون كل الرجال، في سن الجندية وسبوا النساء والاطفال. وهذا الحادث يسلط أضواء هامة على السياسة الاثينية والمزاج النفسى الذى كان يسيطر على أثينا خلال تلك الحقبة . ومن الواضح أن السلوك الاستعماري كان يسيطر على افكار الناس في أثينا تساوى في ذلك المعتدلون والمتشددون .

اتجهت أثينا الى ضرب المصالح الاسبرطية في الغرب ولذلك فعندما عرض على الجمعية الشعبية في أثينا (الاكليزيا) طلب تقدمت به مدينة سيجستا لمساعدتها ضد سيراكوز في صقلية التى كانت تساعد منافستها التقليدية سلينوس Solinus صوت المجلس الى جانب قرار مساعدة سيجستا . وقد هدفت أثينا من هذه المساعدة الى ضرب سيراكوز المستوطنة الكورنثية ذلك أن انتصارها على سيجستا (1) كان يحمل مخاطر انضمامها الى حلف اسبرطة وكورنثا وهذا يعنى بالتالى ضرب مصالح أثينا في الغرب. تقرر أن يقود الحملة على صقلية كل من نكياس والكبياديس ولاماخوس La machos القائد العسكري (2) ولكن بعد أن اتخذت الجمعية قرارها تراجع نكياس عن تأييده لارسال الحملة مبينا أن الوقت لم يعد مناسباً للتنفيذ . ولكن الكبياديس نجح في اقناع الاثينيين بالاستمرار في الحملة عندئذ طالب نكياس بمضاعفة اعداد الجنود وبالفعل ضمت الحملة عند قيامها مائة سفينة بدلا من ستين . وقبل اقلاع الحملة بيوم حدث حادث تشاعم له جميع الاثينيين فقد عثر الاثينيون في صباح ذلك اليوم على جميع تماثيل الاله هرميس محطمة او مشوهة . وقد رأى الاثينيون في ذلك علامات تنذر بالشر

ولكنها وقعت ضحية الامبريالية الاثينية . قامت حفائر اثرية كثيرة في ميلوس وأشهر ما عثر عليه هو تمثال فينوس ميلوس وهو معروض الآن في متحف اللوفر وقد عثر عليه في عام 1820م (1) Segesta مدينة قديمة في شمال غرب صقلية . تحكى الروايات الاسطورية أنها كانت مستوطنة طروادية . كانت المناسخ الخطير والدائم لسيلينوس Selinus قامت أثينا ب حملة صقلية الفاشلة تأييدا لها . اتجهت سيجستا بعد فشل أثينا الى طلب مساعدة قرطاج ، فدخلت هذه وضربت سيلنوس ودمرتها في عام 409 ق . م أصبحت سيجستا خاضعة للسيطرة القرطاجية في أغلب المدة التى ظلت ذلك والى قيام الحرب البونية الاولى عندما حل الرومان محل القرطاجيين . اضمحلت هذه المدينة في القرن الاول ق . م ، والاثار بها فيها معبد Ceres الجميل عثر عليها بالقرب من مدينة Alcamo الحديثة .

(2) لا يعرف عن هذا القائد سوى مشاركته في حملة صقلية فقط .

وجدوا في البحث عن الفاعل الآثم . أشارت أصابع الاتهام الى الكبياديس ولكنه لم يقدم للمحاكمة ولكن سمح له بالخروج في مهمته ومن ثم خرجت الحملة في طريقها الى صقلية يوم 21 يونيو سنة 415 ق.م وقبل الوصول عقد القادة الثلاثة للحملة اجتماعا رأى كل منهم رأيا خاصا فيما يخص سياسة الحملة فرأى نكياس أن تناور الحملة اظهارة للقوة ثم تعود دون قتال ورأى الكبياديس أن يفاوض أولا أما لاماخوس فقد اقترح مباغثة سيراكوز قبل أن تتم استعدادها . وانتهى الامر بترجيح رأى الكبياديس .

في ذلك الوقت استطاع أعداء الكبياديس في أثينا أن يحركوا قضية تماثيل هرميس مرة أخرى ونجحوا في استصدار قرار بمحاكمته بتهمة انتهاك قدسية الالهة . وأرسلوا سفينة في اثر الحملة للعودة به لكى يمثل أمام المحكمة ، ولكنه بدلا من أن يعود هرب الى اسبرطة .

أما الحملة الاثينية على صقلية فقد اتبعت خطة مزجت فيها بين مهاجمة سيراكوز واجراء المفاوضات مع غيرها من مدن صقلية . وهكذا استطاع الاثينيون في نهاية خريف 415 الاستيلاء على ميناء سيراكوز ولكنهم لم يستغلوا هذا النجاح في اتهام الانتصار بل أقبلوا بقواتهم حيث قضوا فصل الشتاء في ناكسوس (1) و كامارينا (2) Camarina وعند ما عادوا في الربيع التالى قاموا بهجوم فاشل على سيراكوز قتل اثنائه القائد لاماخوس . رأى نكياس القائد الوحيد الباقي أن يواصل الجيش القتال رغم أنه كان في البداية أقل الناس تحمسا لقيام الحملة ولعله اتخذ هذا القرار حفاظا على سمعة أثينا وربما سمعته الشخصية أيضا .

أما الكبياديس الذى لجأ الى أعداء بلده فقد كشف أمام الاسبرطيين كل خطط أثينا التى كان أمينا عليها ويعرف نقاط الضعف فيها ، ونصح الاسبرطيين بأن يحتلوا منطقة ديكيلىا في شمال أثينا بشرط أن يكون احتلالا دائما حتى يحرروا أثينا من موارد القمح الشمالية ، كما نصحهم أن يرسلوا فورا أسطولا الى سيراكوز يفاجئ أسطول الاثينيين .

أما نكياس فقد طلب نجدة من أثينا فأرسلت اليه قوات المدد بقيادة ديموثينيس Demothenes الذى أبلى بلاء حسنا في معركة بيلوس Pylos عام 425 ق.م ولكن ديموثينيس هزم هزيمة نكراء بالقرب من سيراكوز .

(1) ناكسوس غير ناكسوس الجزيرة الكوكلادية والمشار اليها هنا مدينة تقع الى الشمال الشرقي من جزيرة صقلية .

(2) كامارينا Camarina مدينة في صقلية تقع على الساحل الجنوبي الغربى للجزيرة .

وكان رأى ديموثينيس بعد هذه المعركة أن العودة الى الوطن هو افضل الحلول ولكن نكياس رفض ذلك العرض خوفا من غضبة الشعب الاثينى .

وبينما كان نكياس ما يزال مترددا فى اتخاذ قراره ، كان الاسطبول الاسبرطى بقيادة جيليبوس Gylippos يتابع استعداداته .وعندما اقتنع نكياس بصحة اقتراح ديموثينيس حذره العرافون أن يغادر الا فى الموعد المناسب واضطروه لتأجيل موعد انسحابه ثلاث مرات كانت قنات الاعداء قد اتمت استعداداتها ثم باغتته بالهجوم بحرا على قناته ودمرت كل سفنه .

لم يبق امام الجيش الاثينى بعد أن فقد وسيلة اتصاله بوطنه الا أن يحاول اللجوء الى مناطق حليفة له . ولكن الاعداء ظلوا يناوشون فرقة ديموثينيس حتى اضطر الى التسليم ومعه ستة آلاف جندى . أما نكياس فلم يستسلم الا بعد أن خاض معركة خاسرة يوم 18 أكتوبر سنة 415 هلك فيها الجزء الاكبر من الجيش اما الاسرى من الجنود فقد القى بهم على الاحجار حتى الموت وأعدم السيراكوزيين قائدى الحملة نكياس وديموثينيس. وهكذا خسرت اثينا فى حملة صقلية أكثر من 45 ألف جندى وثلاثة من القواد وأكثر من مائتى سفينة .

وفى الوقت الذى تلقت اثينا فيه أنباء الكارثة كانت المدينة تواجه موقفا فى غاية الدقة والحرَج فقد نفذ الاسبرطيون نصيحة الكبياديس واحتلوا ديكيليا احتلالا دائما ومن ثم هددوا موارد اثينا من القمح فضلا عن قطع طريق مواصلاتها مع أيوبيا . استغل العبيد اللازمة التى تمر بها اثينا وهرب 20 ألفا منهم كانوا يعملون فى استخراج الفضة من المناجم لوريون Laurion (2) ومن ثم تعطل العمل فى المناجم وتناقصت إيرادات الدولة بصورة واضحة . زاد الامر سوءا أن بعض اتباع اثينا قابلوا أخبار الكوارث التى تتعرض لها اثينا بفرح شديد فطرحوا ولاءها جانبا وتحالفوا مع اسبرطة وفى ذلك الوقت أيضا تدخل الفرس ضد اثينا بالتطالف مع اسبرطة وعقد صفقة تقضى بأن

(1) جيليبوس Gylippos ازدهر فى الفترة من 415 — 404 ق . م وكان قائدا اسبرطيا أثناء الحروب البيلوبونيزية . أرسل لمساعدة سيراكوز على الدفاع ضد الهجوم الاثينى ، ولقد أدى دهاؤه الواسع فضلا عن الحيلة الاثينية الى واحدة من اكبر انتصارات اسبرطة فى حروب البيلوبونيز سنة 413 ق . م وفيما بعد عاقبت اسبرطة لسرقته أموال الشعب .

(2) لوريون Laurion تقع فى شرق وسط شبه جزيرة اليونان فى إقليم أتيكا ، استخراج الاثينيون منها الفضة منذ زمن مبكر وكانت فضة لوريون تمثل المصدر الرئيسى للدخل الاثينى.

يحارب الفرس الاسطول الاثيني في البحار الشرقية مقابل اعتراف اسبرطة بسيطرتهم على منطقة ايونيا في آسيا الصغرى وهى التى كانت خاضعة لاثينا.

انهار الحكم الديموقراطى فى اثينا فقد اعتبر مسؤولا عما وصلت اليه الاحوال فى المدينة . وقامت لجنة تضم 30 عضوا كلفوا بوضع دستور جديد لاثينا قررت اللجنة أن تسند جميع السلطات الى لجنة من 100 عضو يختار كل منهم ثلاثة مساعدين ويتكون من الجميع (400) مجلس البولى . وقد حدد هذا الدستور عدد المواطنين الذين سمح لهم بممارسة حقوقهم السياسية بخمسة آلاف تختارهم لجنة المائة . وهكذا انتصرت الاوليجاركية فى اثينا .

وبدأت الحكومة الجديدة فى التفاوض مع الاسبرطيين . لم تحرز المفاوضات أى تقدم . كما دب الخلاف بين الجناح المعتدل والجناح المتشدد من الاوليجاركين مما أدى الى اضعاف هذا الحكم . وزاد موقفه سوءا اعلان الاسطول الاثيني من قاعدته فى ساموس تمسكه بالنظام الديموقراطى وتهديده بالزحف على اثينا ان لم يستجب لمطالبه باعادة الحكم الديموقراطى . وسقط النظام الاوليجارى عندما فشل فى مواجهة الاسطول الاسبرطى الذى ظهر فجأة خارج مياه اثينا عند ميناء بيرايوس واستطاع هزيمة الاسطول الاثيني الذى خرج للقاتته على عجل وبدون اعداد مناسب . وادت هذه الهزيمة الى اعلان الثورة فى ايوبيا ضد اثينا . اجتمع الاثينيون وقرروا سقوط الحكم الاوليجارى وعودة النظام الديموقراطى فى شكل حكومة الـ 500 وبصورة أكثر اعتدالا من القديم بالرغم من بقاء امتيازات المواطنه محصورة فى خمسة آلاف مواطن فقط هم تعداد الاكليزيا ، وهكذا لم يستمر النظام الاوليجارى فى الحكم سوى أربعة أشهر فقط (من مايو الى سبتمبر 411 ق.م) وقد أدت العودة الى الديموقراطية الى رفع الروح المعنوية لجنود الاسطول الاثيني فانتصروا خلال عامى 411 و 410 فى ثلاثة مواقع فى الـ Hellespont (1) عند مدخل بحر مرمرة و Abydos

(1) الهلسبونث Hellespont مضيق طوله حوالى 40 ميلا وعرضه يتراوح من ميل واحد الى أربعة أميال يعرف فى الوقت الحاضر باسم (الدردنيل) وهو يربط البحر الايجى مع بحر مرمرة ويفصل شبه جزيرة Callipolis عن أوروبا ويعتقد حسب الاساطير الاغريقية أنه كان مسرح أسطورة هيريو Hero ولياندر Leander ومن الواضح أنه ذو مركز استراتيجى هام ، فقد حققت طروادة رخاءها بوقوعها على المدخل الايسر لهذا المضيق وقد عبر اكسركسيس حوالى عام 485 من آسيا الى أوروبا عن طريق هذا المضيق على جسر من القوارب وفعل الاسكندر العكس فمهر من أوروبا الى آسيا على القوارب أيضا . وخلال =

وفى Cyzicos (1) على الساحل الجنوبي لبحر مرمرة .

وقد استطاع الاسطول الاثينى أن يقضى على قوة الاسطول الاسبرطى تماما خلال تلك المواقع عند ذلك تقدمت اسبرطة تطلب الصلح وعرضت مقترحات طيبة ولكن أثينا كان قد ركبها الغرور بانتصاراتها المتتالية فرفضت الا كل شيء أو لا شيء . ويعتبر عام 406 عام انتصارات لاثينا استعادت فيه المدن المتمردة مثل جزيرة ثاسوس Thasos وخليقدون وأمنت منطقة بحر مرمرة والبحر الاسود وطهرتها من القوات المعادية تماما وكذلك مدينة بيزنطة التى سيطرت عليها بسبب براعة الاسطول الذى قاده خائن الامس وبطل اليوم الكبياديس ، والذى عاد بعد النصر ونودى به لى يكون قائدا بقود الامة والاسطول الى النصر وتم ذلك فى مايو 407 ق . م .

ولكن حملت اخبار هذا العام نبأ تولى قورش الاصغر (2) الامير

= الامبراطوريتين البيزنطية والعثمانية كان المضيق فى غاية الاهمية فى استراتيجية الدفاع عن القسطنطينية .

(1) ابيدوس Abydos مدينة قديمة فى فريجيا فى آسيا الصغرى ، تطل على الجانب الاسيوى من الهلبوننت فى مقابل Sestos . كانت فى الاصل مستوطنة ملطية وقد بنى اكركسيس جسرته بالقوارب قرب هذا المكان . وفى عام 411 ق . م هزم الاسطول الاثينى الاسبرطيين هنا . ظلت مدينة حرة حتى استولى عليها فيليب الخامس ملك مقدونيا فى عام 200 ق . م ، ولقد أصبحت المدينة الكبرى فى دولة انتيوخس الثالث وهى غير ابيدوس المصرية التى تقع الى الشمال من طيبة .

اما كريكوس Cyzicos تقع هذه المدينة عند رقبة شبه جزيرة كريكوس فى شمال غرب (تركيا الحالية) نائست بيزنطة فى الاهمية التجارية . اقيمت فى عام 756 ق . م على ايدى مستوطنين من ملطية وأصبحت فيما بعد عضوا فى العصبة الديلية . استطاع الكبياديس فى عام 410 ق . م أن يهزم الاسطول الاسبرطى قبالة تلك المدينة . وفى عام 74 ق . م صدت أمام حصار ضربه حولها مثراداتيس السادس ملك بونتس . وكجزء لاخلاصها منحت الحق فى أن تكون مدينة حرة أيام الحكم الرومانى وقد استولى عليها العرب فى 673 م .

(2) قورش الاصغر Cyrus the younger هو الابن الاصغر لدارا الثانى وباريساتس Parysatis كان مغضلا عند أمه ودبرت لى يتولى حكم عدد من ولايات آسيا الصغرى وكان ما يزال صغيرا جدا . لقد ساعدت صداقته مع لوساندر على أن تحرز اسبرطة النصر فى الحروب البيلوبونيزية . لقد كان قورش فى البلاط عندما مات دارا فى عام 404 ق . م وقد اتهمه تسافيرنيس Tissaphernos وربما كان اتهاما صحيحا بأنه كان يدبر لاغتسال أخيه الأكبر لى يرث العرش . لم ينفذ قورش الا رجوات أمه وعاد الى ولاياته . بدأ خذلانا دقيقة للثورة ، جمع جيشا واستأجر فرقة اغريقية كبيرة من المرتزقة وادعى أنه خارج للقضاء على المتمردين فى Plsidia سار الجيش شرقا من سارديس الى طرسوس ثم دخل فى سوريا . أسرع تسافيرنيس الى العرش بالاخبار . وخرج ارتاكركسيس Artaxerxes للقاء المتمردين . كثير من رجال قورش استبد بهم العرب عندما علموا هدفه الحقيقى ولكن شخصيته ، وشجاعته سيطرت عليهم وذهبوا معه للقتال . قتل قورش فى معركة Cunaxa فى عام 401 ق . م ولقد اتبع الهزيمة العودة البطولية للعشرة آلاف . لقد كانت ثورة قورش وانسحاب العشرة آلاف هيا قاعدة العمل التاريخى الذائع الذى كتبه اكسينوفون بعنوان الصعود Anabasis.

الفارسي شؤون آسيا الصغرى ومن ثم أصبح مسؤولاً عن تنفيذ التحالف بين اسبرطة وفارس والذي كان ما يزال حبراً على ورق حتى تلك اللحظة . وفي نفس العام تولى قيادة الاسطول الاسبرطى شخصية عسكرية فذة هي لوساندر Lysander (1) وعمل الاثنان ضد الكبياديس الذى ابحر في خريف عام 407 ق . م في اتجاه الشرق الى الشمال الغربى من افسوس — وقد استطاع لوساندر ان يجر الاسطول الاثينى الى مصيدة بحرية انتهت بهزيمة كبرى له في مطلع 406 ق . م وعندما وصلت هذه الانباء الى اثينا ثار الناس ضده واستغل هذه الاحداث اعداؤه لكى يذكروا الناس بتاريخه الاسود ومن ثم اشاروا بالشبهات حوله . فر الكبياديس الى فريجيا في شمال آسيا الصغرى حيث لجأ الى حاكمها الفارسي فارنابازوس (2) وظل هناك حتى اغتيل في عام 404 ق . م .

اختار الاثينيون كونون Conon (3) لقيادة الاسطول في عام 406 ق . م

-
- (1) لوساندر Lysander قائد بحرى ورجل دولة اسبرطى عمل على بناء اسطول اسبرطى قوى . وقاد هذا الاسطول حيث هزم الاثينيين في مطلع عام 406 ق . م امام Notium كان مسؤولاً في عام 405 ق . م من الاستيلاء على الاسطول الاثينى عند مصب نهر ايجوس بوتاموس Aegios Potamos وكذلك عن الاستسلام الاثينى النهائى في عام 404 ق . م لاسبرطة . لقد اقام في كل مدينة كانت حليفة لاثينا حكومة اوليجاركية من عشرة افراد ، وفي اثينا اقام حكومة من ثلاثين طاغية وسرمان ما غيرت اسبرطة نفسها نظامه هذا القاسى وعدلت الاوليجاركيات وكذلك اعادت الديموقراطية الاثينية . ولما كان طموحا لان تصبح اسبرطة القوة المسيطرة على كل الاغريق ويصبح هو اهم قوة داخل اسبرطة ايد اعتلاء اجيسلاوس الثانى للعرش الاسبرطى ولكن الاخير اثبت استقلالية وقدرة اكثر مما توقع لوساندر وعندما اعلن البيوتيون في عام 395 ق . م — وطيبة وكورنثا على راسهم — الحرب على اسبرطة ، قاد لوساندر جيشاً ضدهم ولكنه سقط قتيلاً في معركة Maliartus .
- (2) فارنابازوس Pharnabazus حاكم فارسي مات بعد عام 374 ق . م كان والياً مهماً في آسيا الصغرى على عهد دارا الثانى وارتاكسركسيس الثانى . لقد كان مسؤولاً عن اغتيال الكبياديس في عام 404 ق . م وفي نفس العام دعم ارتاكسركسيس ضد تمرد اخيه قورش الاصغر . لقد شجع فارنابازوس ومواطنه الستراب تيزافيرنيس Tissaphernes احياء التدخل الفارسي في العالم الاغريقى بتدعيمها تارة اسبرطة وتارة اثينا في الحروب البيلوبونيزية وما تلاها . لقد تعاون فارنابازوس مع كونون في عام 394 ق . م في اعادة بناء الاسطول الاثينى لقد كان قائد الاثنتين من الحملات الفارسية الفاشلة ضد مصر في عام 395 و 374 ق . م
- (3) كونون Conon قائد اثينى مات بعد عام 392 ق . م كان قائداً للاسطول الاثينى خلال حروب البيلوبونيزية . وكان واحداً من أبرز القادة بعد اختفاء الكبياديس لقد هزم الاسطول الاثينى تحت قيادته هزيمة ثقيلة في معركة ايجوس بوتاموس في عام 405 ق . م هرب ومعه جنوده الى قبرص حيث كان يحكم ايناجوراس Evagoras . وفيما بعد أصبح قائداً للاسطول الفارسي الاغريقى وبمعونة فارنابازوس هزم الاسبرطيين امام كنيديوس Cindus في عام 394 ق . م هزيمة ثقيلة . ثم عاد الى اثينا عودة الابطال حيث اكمل اعادة بناء الحوايط الطويلة ومهد الطريق لاستعادة قوة اثينا والعصبة الديلية . وعندما اتمعت فارس عن اثينا واقتربت من اسبرطة تم القبض عليه أثناء سفارة له في سارديس ولكنه هرب ، ولا نعرف كيف مات .

وفي نفس العام اختير قائد جديد للأسطول الأسبرطي ليحل محل لوساندر يدعى كاليكراتيديس Callicratides. كان الأسطول الأسبرطي يضم 140 سفينة استطاع أن يحاصر كولوفون ويهزم أسطول كونون بنصف هذا الأسطول في ميناء موتيليني بجزيرة لسبوس. وعندما وصلت الأنباء إلى أثينا ثار الناس للهزيمة وأصرروا على أن يرسلوا أسطولاً جديداً يحقق لهم النصر — وأرسلوا بالفعل أسطولاً جديداً من مائة وخمسين سفينة. استطاع الأسطول الجديد وبقياء الأسطول الأول أن يدمروا ويفرقوا سبعين سفينة أسبرطية وذلك عند جزيرة أرجينوساي Arginusae جنوب لسبوس وقتل القائد الأسبرطي في المعركة. ولكن بعد انتهاء المعركة تعرضت عدد من السفن الأثينية للفرق بسبب عاصفة. وعند عودة الأسطول الأثيني للوطن فوجيء قادته الثمانية باقظامة دعوى الإهمال والاستهانة بأرواح جنودهم، وبعدم العمل على انقاذ الفرقي في الأسطول. ورغم الدفاع بأن ذلك كان بسبب العواصف إلا أن الجمعية العامة حكمت بالإعدام ونفذ هذا الحكم في ستة منهم في وقت كانت أثينا في حاجة ماسة إلى كفاءتهم.

عادت قيادة الأسطول الأسبرطي إلى لوساندر في 405 بعد مقتل كاليكراتيديس Callicratides فأبحر على الفور إلى بحر مرمرة Heliospont وسارع الأسطول الأثيني لنجدة المنطقة. وعند مصب نهر إيجوسبوتاموس Aegospotamos حاول الأسطول الأثيني أغراء الأسطول الأسبرطي بالدخول في معركة واستمر ذلك أربعة أيام دون نجاح مما دفع الأثينيين رغم تحذيرات الكبياديس إلى تخفيض درجة الاستعداد اعتقاداً منهم بأن الأسبرطيين لا ينوون القتال في الوقت الحاضر. ولكن الأسطول الأسبرطي انتظر حتى ظهرت آثار تخفيض درجة الاستعداد على الجنود الأثينيين فغادروا في اليوم الخامس سفنهم إلى الشاطئ للمرح على الأرض عند ذلك أسرع لوساندر بأسطوله إلى مكان السفن الأثينية واستولى عليها جميعاً دون مقاومة ولم ينج من الأسطول سوى تسع سفن حملت أنباء الكارثة إلى أثينا.

عاش الأثينيون فترة رهيبة يفكرون في جزاء رهيب تنزله بهم أسبرطة شبيه بما كانوا يوقعونه على أعدائهم بعد النصر.

ورغم الإحزان أقام الأثينيون التحصينات وأغلقوا الموانئ ولكن لوساندر حاصر ميناء بيرايوس وفي نفس الوقت أتجه جيش برى من حلفاء أسبرطة لاحتلال أثينا قادة الملك الأسبرطي بنفسه. ووجد الأثينيون أنفسهم محاصرين

برا وبحرا ولكنهم ظلوا يرفضون الاستسلام حتى انتهى ما لديهم من مخزون الطعام . عرض الاثينيون الصلح على اسبرطة على أن يبقوا حلفاء لها وعلى أن يحتفظوا بتحصيناتهم العسكرية خاصة الاسوار العالية التي تربط بين اثينا وبرايايوس ولكن عرضهم رفض .

وقد حاول الاثينيون مرة أخرى وجاءوا هذه المرة دون اقتراحات وحضروا مجلس حلف البيلوبونيز حيث استمعوا الى كلمات مندوبى كورنثا وطبية محرضين اسبرطة على أن تدمر اثينا تماما . ولكن مندوب اسبرطة ذكر لهم أنهم لا ينوون تدمير قطعة عزيزة من بلاد هيلاس وأنهم لن يبيعوا سكانها في أسواق الرقيق فقد قاموا بدورهم في حماية بلاد الاغريق من الغزو الفارسي فيما سبق وأنهم سوف يقبلون انتهاء الحرب اذا ما قبلت اثينا هذه الشروط :

- 1 — أن تقتصر السيادة الاثينية على اقليم اتيكا وجزيرة سلاميس فقط.
 - 2 — أن تزال التحصينات الدفاعية خاصة بين العاصمة والميناء .
 - 3 — أن يسلم الاثينيون اسطولهم ما عدا اثني عشرة سفينة .
 - 4 — أن يسمح لجميع المنفيين السياسيين بالعودة الى اثينا .
 - 5 — أن يعلن الاثينيون اعترافهم بقيادة اسبرطة لبلاد الاغريق في السلم والحرب وأن تتخذ « نفس الاصدقاء والاعداء مثل اسبرطة » .
- قبل الاثينيون هذه الشروط في ابريل 404 ق . م وانتهت الحروب البيلوبونيزية .
- ومن الواضح أن هذا الصلح لم يكن نهاية اثينا ولكنه كان نهاية لامبراطوريتها (1) .

خامسا — تدهور نظام المدينة الدولة خلال القرن الرابع ق . م :

ان نظرة فاحصة على العالم الاغريقي — خلال الفترة التي فصلت بين نهاية حروب البيلوبونيز عام 404 ق . م واتمام سيطرة فيليب المقدوني على مقدرات المدن الاغريقية في عام 338 ق . م توضح أن نظام المدينة الدولة (Polis) في بلاد الاغريق كان يمر بأزمة طاحنة لم يبق منها أبدا . فلقد انغمست المدن القوية في تلك الفترة في محاولات لاختضاع المدن الاخرى ، فسعت الى ذلك اسبرطة خلال الثلث الاول من ذلك القرن . كما حاولت مدينة

(1) Henderson, G. W., Great war between Athens and Sparta, 1926 .
Grundy, G. B. Thucydides and the History of his age, 2 d. ed., 1948.

طيبة لفترة قصيرة أن تكون امبراطورية ولكن المحاولة فشلت . كما نجحت
أثينا في إعادة بعض أمجادها السياسية القديمة بعد هزيمة اسبرطة النهائية
على يد طيبة في ليونترا عام 371 ق . م .

ويظهر مدى عمق الازمة التي كانت تجتازها المدن الاغريقية في
استعانة كل منها بالعدو الفارسي — المتربص بكل الاغريق — من أجل خدمة
أهداف اقليمية ضيقة . وقد أدى هذا التطاحن الى الهزيمة النهائية للمدن
الدول في العالم الاغريقي . وفيما يلي ندرس حركة العالم الاغريقي السياسية
خلال ذلك العصر .

زعامة اسبرطة (401 — 371 ق . م) :

انفردت اسبرطة بالزعامة في العالم الاغريقي غداة انتصارها في حرب
البيلوبونيز . وقد حاولت اسبرطة منذ معركة ايجوس بوتامس ولمدة ثلاثين
عاما اقامة امبراطورية تضم مناطق اغريقية اوسع من البيلوبونيز وتكرت
للسعارات التي طالما رفعها بحق المدن الاغريقية في الحرية ، فاستولت على
مدن كثيرة والزمها بدفع جزية سنوية وقبول حكومة عميلة لاسبرطة تحت
اشراف بعض المواطنين الاسبرطيين وحامية عسكرية اسبرطية مقيمة وكان
هذا في واقعه استعمارا أسوأ من الاستعمار الاثيني .

دب الخلاف بين حلفاء الامس واعتزضت كورنثا وطيبة على سياسة
اسبرطة وخشيها ، ومن ثم بدانا تثيران العقبات أمام السياسة الاسبرطية
مرفضتا اقامة حكومة اوليجاركية في أثينا وساعدتا على اسقاطها كما رفضتا
التدخل الى جانب اسبرطة في الحرب ضد اليبس Elis (1) الثائرة .

لم تأبه اسبرطة الى اعتراضات حليفتيها السابقتين ، وولت وجهها
شطر الفرس تنشد صداقتهم . رأت اسبرطة أن تتدخل لصالح أحد المتنافسين
على العرش الفرسى مما يرفع قدرها عنده لو انتصر . كان النزاع على عرش
فارس قد نشب بين الملك ارتاكسيركسيس الثاني Artaxerxes
والامير قورش الاصغر . ايدت اسبرطة الامير قورش ومساعدته في الحصول

(1) اليبس Elis اقليم في غرب شبه جزيرة البيلوبونيز تقع الى الغرب من أركاديا وهذا
الاقليم يسقيه نهر اليبوس Alpheus وبنبوس Peneus. ولقد اشتهرت اليبس
بخيولها الجميلة القوية . كانت الالعاب الاولمبية تقام في اولمبيا التي كانت مدينة هامة
في الاقليم بالإضافة الى بيزا Pisa واليبس Elis. في البداية كان اهل اليبس حلفاء
لاسبرطة ولكنهم تركوا حلفها في عام 420 ق . م وكنتيجة لذلك فقدت اليبس أحد أقسامها
المسمى تريفليا Triphylia وقد أضحت اليبس بعد توقف الالعاب الاولمبية في القرن
الرابع الميلادي .

على فرقة من المرتزقة الاغريق قوامها 13 ألف جندي . وقد اشتركت هذه القوة الاغريقية ضمن قوات قورش في المعركة التي دارت عند مشارف قرية كوناكسا Cunaxa في عام 401 ق . م ، قتل قورش في المعركة وتفرقت قواته وانسحبت الفرقة الاغريقية في طريق العودة .

ادت هزيمة قورش الى نكسة للعلاقات الاسبرطية الفارسية كما زاد من سوء هذه العلاقة الثورة التي قامت بها المدن الاغريقية في آسيا عندما بدأ الفزاع على العرش الفارسي .

رأت اسبرطة أن الفرس لن يتركوها تفلت من عقابهم ولذلك فضلت أن تأخذ بزمام المبادرة وتفرض على الفرس نفسها قبل أن يهاجموها في عقر دارها . وكانت اسبرطة تخشى أن يهاجمها الفرس وهي محاطة بمجموعة من المدن الاغريقية المعادية لسياستها أو الخاضعة لها على مضض .

سار الاسبرطيون حوالى عام 398 ق . م بقوة صغيرة يقودها ديركوليداس Dercyllidas انضم اليها بقايا فرقة المرتزقة التي حاربت في صفوف جيش قورش . لم تنجح الحملة الاسبرطية في احراز نصر حاسم فلجأت الى محاولة الحصول على أقصى المكاسب عن طريق الاتفاق واقتدرحت على الملك الفارسي أن تنسحب في مقابل منح الفرس مدن الاغريق في آسيا لحريتهم . ولكن الملك رفض هذا الاقتراح وأوصى باستخدام الاسطول ضدهم . تولى قيادة الجيش الاسبرطي في آسيا الصغرى الملك الجديد اجيسيلوس في عام (1) 396 ق . م ونجح هذا في هزيمة الجيوش

(1) اجيسيلوس Agesilaus II عاش ما بين 444 و 360 ق . م تقريبا اعتلى عرش اسبرطة بعد وفاة اجيس الاول حوالى عام 398 ق . م ولكن الملك سرعان ما تخلص من القائد لوساندر الذى ماونه في اعتلاء العرش . والمعروف بعد الحرب البيلوبونيسية أن المدن الاغريقية في آسيا الصغرى لم تدعن للفرس مخالفة للوعود الاسبرطية وفي عام 396 ق . م ذهب اجيسيلوس هناك وقاوم الولاة الفرس (تسامرنيس وفارنازابوس) بالهجوم عليهم . لقد رتب لهزيمة تسامرنيس ولكن القوة البحرية الفارسية طردته الى شبه جزيرة الاغريق حيث كسب نصرا هزليا في عام 394 ق . م على طيبة وحلفائها في معركة Coronea ولكنه لم يستطع أن يعيد بناء الهيمنة الاسبرطية . فبمقتضى (سلام الملك) خضعت المدن الاغريقية في آسيا الصغرى للفرس في عام 386 . دخلت طيبة واثينا في حلف ضد اسبرطة . ومنذما استبعد اجيسيلوس طيبة من محادثات السلام جددت طيبة الحرب واستطاعت أن تهزم اسبرطة في معركة ليوكترا عام 371 ق . م التي لم تقم لاسبرطة بعدها قائمة . قاد اجيسيلوس المرتزقة الاسبرطيين الى آسيا الصغرى ومصر ومات في طريق العودة . ولقد شهد عهده اضمحلال اسبرطة رغم أن معاصريه أشادوا به خاصة اكسينومون .

الفارسية وتسبب بانتصاراته في عزل الوالى الفارسى تسافرنيس (1) . سعى الوالى الفارسى الجديد ثراوستيس Tithraustes الى عقد معاهدة سلام مع الاسبرطيين ، اشترط فيها ان تدفع المدن الاغريقية في آسيا ضريبة سنوية لفارس في مقابل استقلال ذاتي . وقد احوال الملك الاسبرطى المعاهدة الى الايفورز في اسبرطة لاستطلاع رأيهم فيها ، بينما استغل فترة الهدوء في محاربة ملك فريجيا .

ادى نجاح اجيسيلائوس في معاركة الى ان يوسع الفرس دائرة القتال، فعينوا القائد الاثينى القديم كونون Conon قائداً لاسطولهم . ودفعوا عملاءهم الى الدعاية ضد اسبرطة وبذل المال لمن يرغب من الاغريق في سبيل اقامة العراقل في وجهها . نجح كونون في عام 394 ق . م في هزيمة الاسطول الاسبرطى في كنيديوس وقتل قائد الاسطول واستولى على ما بقى من سفنه . كما ثارت مدن ايونيا ضد اسبرطة حيث بدأت تحس بوطأة وجودها العسكرية ، واثارت ايضا مدن البيلوبونيز في غيبة الجيش الاسبرطى في آسيا الصغرى . تزعمت طيبة حركة المناوئة في عام 395 . وكانت المدينة الاخيرة تسعى الى تبوأ مكانة سياسية هامة في بلاد الاغريق فعقدت معاهدة مع اثينا واستعدت لقتال اسبرطة بينما لجأت اسبرطة الى محاولة وضع طيبة بين شقى الرحى بأن يطبق عليها جيش من الشمال بقيادة لوساندر وجيش من الجنوب بقيادة الملك بوزنيس (2) ولكن فشلت الخطة لخلل في التنفيذ مما ادى الى قتل لوساندر ، ثم تتدخل الاثينيون لمساعدة طيبة . ولم يجد الملك بوزنيس امامه الا ان يقبل الصلح الذى انسحب بهقتضاه من بيوتيا .

تجدد القتال في عام 394 ق . م في منطقة كورنثا حيث انضمت مدن كثيرة الى حلف اثينا مثل كورنثا وطيبة وارجوس . ولم ينتظر الاسبرطيون

(1) تسافرنيس Tissaphernes مات عام 395 ق . م والى فارس على ساحل آسيا الصغرى في الفترة من 413 — 395 ق . م لقد شجعه الكياديس على التدخل في عام 412 ق . م في الحروب البيلوبونيزية الى جانب اسبرطة . ساعد ارتاكركيس الثانى في حراعه مع اخيه الامير تورش الاصغر . حاول استمالة العشرة آلاف مرتزق اغريقى ولما فشل دبر مقتل كليارخوس Clearchus واربع قادة اغريق . كان تسافرنيس وفارنا بازوس هما اهم شخصيات عصر ارتاكركيس الثانى . بعد ان حقق تسافرنيس السيطرة الفارسية على المدن الايونية في آسيا الصغرى دخل في حرب مع اسبرطة ولكن اجيسيلائوس الثانى هزمه في عام 395 ق . م فعزل من منصبه واعتقل .

(2) بوزنيس Pausanias عرف التاريخ الاغريقى عددا من المشاهير كل منهم يسمى بوزنيس ولكن الملك بوزنيس الثانى الذى نشير اليه هنا اعتلى العرش الاسبرطى فى عام 409 ق . م .

حتى يهاجمهم الاعداء فأرسلوا جيشا الى كورنثا في عام 394 ق . م حيث حقق بعض الانتصارات كما انسحب اجيسيللوس من آسيا الصغرى دون أن يحقق أهدافه لكي يضرب المتحالفين في بيوتيا . اخترق الجيش الاسبرطى العائد تراكيا ومقدونيا وأخيرا التقى بجيوش طيبة وأثينا عند كورونيا Coronea (1) وقد انتهت المعركة بانتصار غير حاسم لاسبرطة انسحب الجيش الاسبرطى على أثره من طيبة .

نجحت أثينا في تلك الاثناء أن تعيد بناء قواتها البحرية وأن ترمم حصونها وتقيم من جديد الحوائط الطويلة التي كانت تربط أثينا وميناء بيرايوس كل ذلك تم بفضل المساعدات الفارسية السخية ، ويقال في هذا الشأن أن فارس منحت ما بقى من الاسطول لكونون لكي يعود به الى أثينا فضلا عن انهسا أمدتها بمعونات مالية كبيرة .

حاولت اسبرطة مرة أخرى ضرب التحالف الاغريقى ضدها في كورنثا ولكنها لم تنجح بفضل فرقة المقاومة خفيفة التسليح التي نجحت في التسلل خلف خطوط الاسبرطيين وأبادت فرقة كاملة منهم . وقد اضطر اجيسيللوس الى الانسحاب ليلا عائدا الى اسبرطة بينما نجحت فرقة الحلفاء في تحرير باقى المدن في بيوتيا . وفي نفس الوقت تقريبا تحققت لاعداء اسبرطة نجاحات هامة في منطقة البحر الاسود والمضايق . وجدت اسبرطة نفسها وحيدة محاطة بكرائية وعداء أغلب المدن الاغريقية فلجأت الى ديونيسيوس (2) طاغية سيراكوز حيث أمدّها بأسطول من عشرين سفينة . وفي نفس الوقت سعت اسبرطة الى صداقة الفرس بما يحقق مصالحها على حساب أى مبادئ سبق أن تشدقت بها . ومن ثم انتدبت أنتالكيداس Antalcidas (3) لكي يعرض

(1) كورونيا Coronea مدينة قديمة تقع الى شمال غرب طيبة كانت مسرحا لاثنتين من المعارك ففي عام 447 ق . م هزم الاثينيون الطيبين وفي عام 394 ق . م انتصر اجيسيللوس الثانى على طيبة وحلفائها ولكنه كان انتصارا هزلا .

(2) ديونيسيوس الكبير Dionysius طاغية سيراكوز عاش بين 430 و 367 ق . م تقريبا . دخل السياسة كمدايع من الطبقات الفقيرة انتخب كأحد القادة في المدينة في عام 400 ق . م ثم بدأ بالتشكيك في أمانة القادة الآخرين وبذلك وصل الى الانفراد بالحكم ، قامت سياسته على أساس ضمان طاعة السيراكوزيين من خلال خوفهم من قرطاج وأطماعها وفي نفس الوقت أبقى الطموح بين رعاياه عن طريق القيام بحملات ضد المدن الايطالية في شبه الجزيرة . ساعد اسبرطة ضد التفوق البحرى الاثينى : وكهام للفنون كتب مسرحيات قيمتها الادبية مشكوك فيها .

(3) أنتالكيداس Antalcidas مات بعد عام 371 ق . م كان دبلوماسيا اسبرطيا وكان وكيلًا عن اسبرطة في فارس دبر لتقويض نفوذ أثينا هناك وأغوى الملك ارتاكسيركسيس الثانى أن يوافق على ما سعى سلام أنتالكيداس أو سلام الملك (عام 386 ق . م) ولكن الشروط وضعها الملك الفارسى . وقد اعتبرت شروط هذا السلام مشينة للاغريق وقد استخدمت اسبرطة هذه الشروط لكي تضغط على المدن الاخرى .

على الملك الفارسي عقد صفقة تحقق للفرس السيادة على المدن الاغريقية على الساحل الاسيوى (ضد كل الشعارات التى سبق ان رفعتها اسبرطة) فى مقابل فرض صلح على جميع المدن الاغريقية يمنح لاسبرطة مركزا متميزا فى بلاد الاغريق . وقد تضمن الصلح الذى عقد عام 287 ق . م ما يأتى :

« . . ان الملك ارتاكسيركسيس يرى انه من العدل ان تؤول اليه مدن آسيا الصغرى وجزيرتى قبرص وكلازوميناى Clazoumenai (1) وفيما عدا ذلك تصبح كل المدن الاغريقية كبرها وصغيرها حرة عدا جزر لمنوس وامبروس وسكورس (2) التى كانت تابعة للاثينيين منذ زمن سابق ومن يرفض هذا السلام فسوف أحاربه جنبا الى جنب مع الذين لهم نفس الهدف (الاسبرطيون) فى البر والبحر بالسفن والمال . . » .

وقع مندبو المدن الاغريقية هذا الصلح فى سارديس خوفا من التهديد الفارسى . ورغم ان هذا الصلح حقق بعض السلطة لاسبرطة الا انه زاد من حلق الاغريق عليها .

استغلت اسبرطة هذا الصالح استغلالا سيئا ، فوقفت ضد أى محاولة للتحالف بين مجموعة من المدن الاغريقية كما حدث مع العصبة الخلقيدونية بزعامة أولينثوس Olynthus . (3) وقد سبرت اسبرطة ضدها حملة عسكرية بحجة خرقها لنصوص صلح الملك واجبرت أولينثوس على حل الحلف اتبعت اسبرطة نفس السياسة فى داخل شبه جزيرة البيلوبونيز

(1) كلازوميناى Clazomenae مدينة فى غرب آسيا الصغرى على بعد حوالى عشرين ميلا الى الغرب من ازمير الحالية كانت واحدة من المدن الايونية الاثنا عشر فى آسيا الصغرى لقد اقيمت المدينة فى البداية على ارض القارة ولكنها انتقلت فيما بعد الى جزيرة صغيرة . ولقد اقام الاسكندر جسرا اليها . ولقد ازدهرت المدينة خلال العصرين المتهيلين والرومانى وهى مسقط رأس اناكسا جوراس واشتهرت بصناعة التوابيت من الطين المحروق .

(2) Lemnos-Imbros-Scyros

(3) أولينثوس Olynthus مدينة تقع فى شبه جزيرة خلقيدونية شمال شرق بوتيدايا . لقد عانت أولينثوس من تهديدات كل من أثينا واسبرطة بسبب ظهور عصبة رابطة المدن الخلقيدونية وعلى رأسها أولينثوس . استولت أثينا على المدينة وسيطرت عليها لفترة قصيرة . وفى عام 379 هزمت اسبرطة أولينثوس وحلت العصبة التى أريد تكوينها بعد سقوط اسبرطة عام 371 ق . م ، تحالفت أولينثوس مع فيليب الثانى المقدونى ضد أثينا ومع ذلك نخوفا من اطماع فيليب سمعت للحصول على معونة أثينا . هاجمها فيليب ونجد ديموثينيس خطيب أثينا فى خطبه الاولينثية يحرض مواطنيه على انقاذ المدينة المهددة . هاجم فيليب المدينة 348 وانتصر عليها رغم المساعدة الاثينية وقد ألقت الحفائر التى تمت هناك منذ عام 1928 كثيرا من الضوء على المنطقة فى العصر النيولىتى وما يليه من عصور .

وفرضت على مانتينيا Mantinea (1) هدم حصونها ، ولما رفضت اتمت ذلك بالقوة بل وحولتها الى خمس قرى منفصلة كما كانت قبل تكوين المدينة حوالى أواخر القرن السادس ق . م ولم يتوقف التعسف الاسبرطى عند هذا الحد بل لجأت الى اقامة حكومات عميلة لها فى المدن المختلفة وفرضت حاميات عسكرية اسبرطية على تلك المدن . ومن ذلك ما فعلته فى طيبة عام 382 ق.م عندما ساعدت على اقامة حكومة اوليجاركية موالية لها واقامت حامية عسكرية اسبرطية تحمى تلك الحكومة .

تحول الزمن عن اسبرطة وبدأت تتلقى الضربات وكأئسى بالاغريق والطبيعة قد تحالفا على اسبرطة . ففى طيبة تم القضاء على النظام الموالى لاسبرطة بعد ثلاث سنوات وقتل مجموعة من الشبان اقطاب الحكومة الاوليجركية واستولوا على الحكم واطلقوا سراح المسجونين السياسيين وأعادوا من فرضت عليهم تلك الحكومة النفى خارج طيبة . واقاموا حكومة ديموقراطية فى طيبة طالبت بجلأء الحامية الاسبرطية ولم يجد قادة الحامية بدا من الاستجابة لطلب الطيبين ولكنهم حوكموا فى اسبرطة بسبب هذه الاستجابة وأعدم منهم اثنان ونفى الثالث .

اتجهت الحكومة الطيبية الجديدة — والتي كان نجمها ابامينونداس الى اقامة تحالف بيوتى بزعامتها وكونت قوة عسكرية قادرة نجحت فى طرد كل الحاميات العسكرية الاسبرطية الباقية فى بيوتيا .

وفى أثينا — التى كان الاسبرطيون يأملون فى احداث تقارب سياسى معها ثار الناس ضد اسبرطة حين تعرض ميناء بيرايوس فى احدى ليالى عام 378 ق . م لهجوم مباغت من سفودرياس Sphodrias قائد حامية عسكرية اسبرطية كانت تعسكر شمالي أثينا . وقد برر سفودرياس فعلته بأنها كانت رداً على تعاطف الاثينيين مع اهل طيبة أثناء كفاحهم من أجل التخلص من الحكومة الاوليجاركية والقوات الاسبرطية . ثار الاثينيون على اسبرطة — رغم نجاحهم فى صد الهجوم — لدفاعها عن تصرف سفودرياس وادى ذلك الى انهيار كل محاولات التقارب الاسبرطى الاثينى بل وصمم الاثينيون على التحالف مع طيبة ضد اسبرطة فى عام 377 ق . م .

(1) مانتينيا Mantinea مدينة تقع فى شرق وسط اركاديا Arcadia. وفى خلال الحروب البيلوبونيسية استطاعت اسبرطة أن تهزم (فى عام 418) حلفا تزعمته مانتينيا وأرجوس وكانت تدعمه أثينا وتحرضه وذلك فى معركة مانتينيا . لقد كانت مانتينيا أيضا مسرحا لانتصار طيبة على اسبرطة فى عام 362 ق . م والذي قتل فيها ابامينونداس Epaminondas.

وشاركت الطبيعة في فرض نهاية للصراع الاسبرطى الاثينى فتعرضت شبه جزيرة البيلوبونيز لعدة زلازل نتج عنها تدمير اسبرطة . لم تجد المدينة العتيقة أمامها مفرًا من طلب الصلح مع أثينا وكانت أثينا بدورها تواقة لذلك رغم كراهيتها الشديدة لاسبرطة حيث كانت تخشى تزايد القوة الطبيعية فضلا عن أنها أرهقت من طول المعارك واستمرار الصراع . ومن ثم تم اجراء الصلح في عام 371 ق . م . كان هدفه أن يكون ملزما لمن يوقع عليه بضرورة احترام نصوصه بنفس اسلوب صلح الملك .

دعيت مدن الاغريق من أجل التوقيع على الصلح . وقد حاولت اسبرطة وأثينا معا أن تفرضوا على طيبة التخلي على أطماعها في اقامة بيوتيا موحدة تحت زعامتها . ولكن ابامينونداس رفض هذه المحاولات وانسحب مغضبا من الاجتماع .

اتخذت اسبرطة قرارا بعقاب طيبة (1) . وسيرت لها جيشا بقيادة كليومبروتوس Cleombrotos ملك اسبرطة وقد التقى هذا الجيش الذى كان يضم ما يقرب من أحد عشر ألف جندي بجيش طيبة الذى لم يزد عدد جنوده عن ستة آلاف . قامت المعركة في ليوكترا Leuctra (2) في يوليو سنة 371 ق . م . وقد نجحت خطة ابامينونداس في هزيمة الجيش الاسبرطى . وكانت هزيمة ليوكترا هى الحدث الفاصل بين تاريخ اسبرطة العسكرى المجيد

(1) طيبة Thebes كانت المدينة الرئيسية في بيوتيا وكانت في الاصل مدينة موكينية . ارتبطت بطيبة كثير من الاساطير والمقائد الاغريقية مثل اساطير لايوس Laius واوديب Oedipus والسبمة ضد طيبة وابيجونى Epigoni وأبو الهول Sphinx. سكن البيوتيون طيبة قبل سنة ألف ق . م وسرعان ما أصبحت مدينتهم القائدة . وقد بدأت عند نهاية القرن السادس ق . م صراعها مع أثينا لى تثبيت مركزها في بيوتيا وفى بلاد الاغريق . وخلال الحروب الميديّة وقت طيبة سنة 480 — 479 ق . م يحركها كراهيتها لأثينا الى جانب الفرس وعندما هزم الفرس عوقبت طيبة ولولا تدخل اسبرطة التى رأت في وجود طيبة احدانا للتوازن مع أثينا لدمرت المدينة . ولقد ساندت طيبة اسبرطة أثناء الحروب البيلوبونيزية ضد أثينا . ولكن خوفا من الاطباع الاسبرطية التوسعية سحبت طيبة هذا التأييد وكونت في سنة 394 ق . م كونفدرالية ضد اسبرطة (وقد كانت اسبرطة قادرة في عام 382 ق . م أن تفرض حامية عسكرية على طيبة ولكن تحررت المدينة على يد أحد كبار قوادها بيلوبيداس Pelopidas بعد ثلاث سنوات . ولقد تأكدت هذه الحرية في عام 371 ق . م بهزيمة اسبرطة في ليوكترا على يد القائد الطيبى ابامينونداس انضمت طيبة الى أثينا ضد فيليب الثانى المقدونى وقاسمتها الهزيمة في معركة خيرونيا سنة 338 ق . م . ولقد تسببت ثورة قامت في طيبة في دفع الاسكندر الاكبر الى تدمير المدينة سنة 336 ق . م . وقد أعاد كاسندر Cassander بناء المدينة 315 ق . م ولكنها لم تعد الى عظمتها السابقة أبدا .

(2) ليوكترا Leuctra قرية في بيوتيا تقع على بعد سبعة أميال من طيبة كانت مسرح الهزيمة الكبرى لاسبرطة في عام 371 ق . م .

وبين تاريخ اكتفت فيه تلك المدينة بالانزواء حتى انتهت تماما من التاريخ .
واذا كانت الاسباب المباشرة للانهيـار الاسبرطى تبدو أمام الباحث في تاريخ تلك المعارك الأخيرة وتلك الحماقات السياسية التي ارتكبها الزعماء الاسبرطيين ، الا أن الاسباب الحقيقية لذلك الانهيـار تكمن في نظام اسبرطة الاجتماعى الذى كان من القسوة والشدّة حتى انه أنتج جنودا بوسائل في الحرب ولكن خبرتهم لم تتعد هذا الميدان كثيرا ، ومن ثم كان نجاح اسبرطة في مرض زعامتها على بلاد الاغريق بداية الكارثة . فالمعروف أن هذا الانتصار تبعه خروج الرفاق الاسبرطيين من حدود مدينتهم الى العالم الاوسع مارسوا السلطة وتعرضوا لاغراءات الحياة ففسدت اخلاقهم ومالوا للدعة والاستكانة .
يضاف الى ذلك الصراع الاجتماعى المكبوت داخل اسبرطة والذى نسمع صدها في ثورة قام بها كندانون Cindanon في عام 398 ق . م ولكن النظام الحاكم في اسبرطة سحق الثورة وقتل زعيمها . وقد ساهم في اذكاء نار هذا الصراع الاجتماعى مشاكل ملكية الارض التي نتجت عن الوصايا والتوريث أو التقسيم وأصبحت الارض في النهاية في أيدي فئة قليلة من المواطنين بينما حرم حق المواطنة الاسبرطية عدد كبير من الرفاق الاسبرطيين بسبب عجزهم المادى عن القيام بواجباتهم تجاه الجماعة كتكاليف وجبة الطعام الجماعية مثلا .

ساهم هذا الوضع في تمرد هؤلاء المواطنين وانضموا بذلك الى الفئات الساخطة كالمواطنين والعبيد — وهكذا كانت كل السحب تتجمع في سماء اسبرطة وكان ذلك بداية النهاية للدولة .

محاولة ابامينونداس (1) وبيلوبيداس (2) اقامة امبراطورية طيبة :
شهدت الفترة التالية لهزيمة اسبرطة في ليوكترا محاولات طيبة لتبوء

(1) ابامينونداس Epaminondas زعيم طيبى قتل سنة 362 ق.م كان تلميذ لسياس Lysias الفيناجورى ، ولكن حياته المبكرة هيما عدا ذلك غامضة وفي مؤتمر السلام الذى عقد سنة 371 ق.م اصر على اعتباره ممثلا لا لطيبة وحدها ولكن لكل بيوتيا . عند ذلك استبعد اجيسيلوس الثانى ملك اسبرطة طيبة من الصلح . وفي الحرب التي تامت نتيجة ذلك قاد ابامينونداس القوات البيوتية ، انتصاره الهائل في المعركة ادى الى اعتباره احد أعظم القادة المناورين في العالم القديم وفيها بعد فقد دعم القوة البيوتية ببناء الاستقلال الميسينى عن اسبرطة . وفي عام 367 ق.م فرض على الاسكندر طاغية فيراى Pherae أن يطلق سراح القائد الطيبى Pelopidas بيلوبيداس وفي عام 362 ق.م قاد البيوتيين من جديد ضد الاسبرطيين وانتصر عليهم في مانتينيا وقد مات في المعركة . قام بدراسة (تكتيكاته) كل من فيليب الثانى والاسكندر الاكبر .
(2) بيلوبيداس Pelopidas قائد طيبى مات سنة 364 . بدأ ذكره في التاريخ عندما نجح في الهروب من الحصار الذى فرضته اسبرطة على قلعة طيبة في عام 382 ق.م . وقد اتجه =

مكانة متميزة في حياة الاغريق . ولقد استطاعت بالفعل أن تفرض وجودها على الاحداث في بلاد الاغريق في الفترة من 371 الى 362 ق . م .

ارتبطت هذه النقلة الهامة في حياة طيبة باثنين من زعمائها هما بيلوبيداس وابامينونداس . لقد برزا للحياة العامة بعد نجاح الاول في قيادة مجموعة الشباب التي اغتالت زعماء الحكومة الاوليجاركية في طيبة (عام 382 ق . م) وبقياً على سطح الحياة السياسية في طيبة حتى مقتل الاول في عام 364 ق . م ومقتل الثاني في عام 362 ق . م .

رأى ابامينونداس أن السر في هوان أمر طيبة يكمن في ضعفها العسكى ، ومن ثم حصر كل اهتمامه في تشكيل قوات عسكرية قادرة على فرض نفوذ طيبة في منطقة بيوتيا أولاً ثم بعد ذلك في كل بلاد الاغريق .

استغل ابامينونداس أخطاء الآخرين للدفع بمركز بلاده قدماً . فايد الاقاليم الخاضعة لاسبرطة كاركاديا وميسينيا عندما أعلنت الثورة على الحكم الاسبرطى غداة هزيمة اسبرطة في ليوكترا . وتدخل بجيوشه خلال عامى 370 - 369 ق . م لفرض الواقع الجديد على شبه جزيرة البيلوبونيز ونجح بذلك في تعرية اسبرطة تماماً من كل أملاكها وساعد الدول الجديدة الناشئة على اقامة عواصم لها فقامت ميجالوبولس Megalopolis (1) كعاصمة للاركاديين وميسينى (2) كعاصمة للميسينيين .

أدى هذا النجاح السريع للسياسة الطيبية الى خوف أثينا من مطامعها ولذلك استجابت أثينا الى طلب اسبرطة بالتدخل لصالحها ضد تحالف طيبة والاركاديين والميسينيين في عام 369 ق . م فعندما بدأ الصراع الاسبرطى

= الى أثينا بعد فراره حيث شكل مجموعة استطاعت ان تستعيد المدينة في عام 379 ق . م . وقد شكل ورعى وقاد الفرقة المقدسة وهى فصيلة من الصفوة صنعت الانتصارات الطيبية مثل تجيرا Tegyra في عام 375 وليوكترا في عام 371 ق . م . وقد شارك تحت قيادة ابامينونداس في حملة طيبة على البيلوبونيز 370 - 369 ق . م . أسر في حملة على مقدونيا في عام 368 على يد التسالى الاسكندر طاغية ميراى . ولكن ابامينونداس انقذه وقد توجه بيلوبيداس الى فارس في العام التالى كسفير الى ارتاكسيركسيس . لقد قتل في ساعة النصر في معركة مع التساليين عند Cynoscephalae كينوسكيلاى . وقد كتب بلوتارخوس قصة حياته .

(1) ميجالوبولس Megalopolis وتعنى المدينة العظيمة تقع في وسط اركاديا انشئت بنساء على نصيحة ابامينونداس في عام 370 ق . م . كمركز للعصبة الاركادية الجديدة المعادية لاسبرطة . انتقل سكان كثير من القرى للاقامة في المدينة وهذه المدينة هى موطن Philopoemen و Polybius قامت بها كثيرا من الحفائر الاثرية .

(2) ميسينى Messene مدينة قديمة في وسط ميسينيا Messenia اقيمت في عام 369 ق . م تحت حماية الطيبين لكي تكون عاصمة وحصناً للميسينيين ، الذين تحرروا بعد معركة ليوكترا من استعباد الاسبرطيين لهم وما تزال بقايا حوائط المدينة التى تعود الى القرن الرابع ق . م في حالة جيدة حتى الآن .

الاركاڊى فى صيف 369 ق.م تدخل الطيبون بقيادة ابامينونداس لصالح الاركاڊيين بينما انضم الاثينيون الى اسبرطة . ورغم نجاح ابامينونداس فى احتلال سيكيون وبلليني Pellene (1) الا ان تدخل سيراكوزا بمعاونة الحلف الاسبرطى الاثنى حرمه من ثمار نصره واضطر للانسحاب دون نتائج حاسمة . وقد كان قراره بالانسحاب من الميدان سببا فى متاعب سياسية تعرض لها فى بلاده وادت الى استبعاده من الترشيح لمنصب زعيم اتحاد بيوتيا لعام 368 ق . م .

مرة اخرى تظهر امبراطورية فارس على السطح فبعد ان فرضت سلام الملك فى عام 387 ق.م عادت فدعت الى مؤتمر عقد فى دلفى هدفه هذه المرة محاولة ايقاف القتال بين المدن الاغريقية المتطاحنة ولعل فارس سعت الى ذلك لما يصيبها من تمرد اتباعها اغريق آسيا نتيجة الصراعات بين الاغريق . اشتركت المدن الاغريقية فى هذا المؤتمر بل واشترك فيه ديونيسيوس الكبير زعيم سيراكوزا ايضا . ولكن المؤتمر انتهى دون ان يتفق الاغريق فبقى كل طرف عند موقفه : طيبة تطالب بالاعتراف بالواقع الجديد فى بلاد الاغريق الذى نجم عن استقلال اركاديا وميسينيا ولكن اسبرطة كانت ترفض هذا الاتجاه تماما وكانت اثينا تقف ضد اطماع طيبة وفى نفس الوقت تطالب بضم امفيبولس (2) اليها وهو الطلب الذى وقفت حياء تنفيذه طيبة . باختصار انتهى المؤتمر دون تحقيق اى نتائج ملموسة .

وعندما عجز الاغريق عن حل مشاكلهم دعى الاثينيون الى العودة الى سلام الملك الفارسى وايدت طيبة هذا الاتجاه وبالفعل تقاطرت الوفود الاغريقية على بلاط امبراطور الفرس فى سوسا Susa (3) كل منها ترجو أن

(1) مدينة فى آخايا على خليج كورنثا ذكرها ليفيوس 33 — 14 ، 15 .
(2) امفيبولس Amphipolis مدينة قديمة فى مقدونيا تقع على نهر ستريمون Strymon قرب البحر . لقد كان المكان يعرف باسم Ennea Hodol أى الطرق التسع قبل انشاء المدينة ، ولقد كانت المنطقة ذات أهمية اقتصادية كبيرة بفضل الذهب والفضة الموجودة فى جبل بانجيوس Pangaeus . لقد حاول المستوطنون الاثينيون الاستقرار فى المنطقة ولكن التراكين طردوهم فى عام 464 ق . م الا انهم نجحوا فى انشاء مستوطنة هناك فى عام 437 ق . م أصبحت امفيبولس واحدة من أهم المدن الاغريقية فى شمال البحر الايجى . تعرضت هذه المستوطنة للاحتلال الاسبرطى وقتل هناك كل من براسيداس وكليون فى عام 422 ق . م عادت بعد تلك المعركة الى اثينا وان كانت فعليا مستقلة ذاتيا الى ان استولى عليها فيليب الثانى عام 357 ق . م وعد باعادتها الى اثينا وكان عدم تنفيذه لهذا الوعد أحد أسباب حربه مع اثينا ولقد أصبحت عام 168 — 148 ق . م عاصمة احدى الجمهوريات المعروفة باسم مقدونيا الاولى Macedonia Prima (3) سوسا Susa مدينة قديمة كانت عاصمة لميلام وموقعها الى الجنوب الغربى من مدينة Dizful فى ايران . ورد اسمها فى القوراة باسم Shushari وقد وقعت سوسا منذ الالف الرابع ق.م تحت التأثير الثقافى لميزوبوتاميا . لقد كشفت الحفائر فى سوسا عن لوحة =

يتحقق لها أكبر قدر من المكاسب . وقد نجحت طيبة في اكتساب الفرس — أو راهن الفرس على طيبة الجواد الاسود الاغريقى — فمنحوها الكثير من الحقوق واعترفوا في صك مهور بخاتم الامبراطور بسيادة طيبة على الحلف البيوتى وبدولة ميسينيا المستقلة ، ولكنهم رفضوا الاعتراف للاركاديين بها طلبوه من حق ضم مدينة ايلس ورفضوا طلب اثينا بضم مدينة امفيبولس .

عادت طيبة بعد لقاء سوسا لتلعب دور الشرطى لحساب النظام الفارسى وهو الدور الذى كانت اسبرطة تلعبه من قبل . وسعت الى عقد مؤتمر كبير في طيبة لاقرار نتائج التعديلات التى تمت على صلح الملك ولكن الاغريق لم يستجيبوا لها .

حاولت طيبة أن تفرض على اركاديا قبول نتائج لقاء سوسا وأدى ذلك الى تسيير حملة عسكرية ضدها في عام 367 ق . م لم ينجح ابامينونداس في الحصول على اعتراف اركادى بالتعديلات ولكنه دخل في معركة جانبية مع مدن منطقة أخايا نتج عنها انقلاب حكومات تلك المنطقة جميعا ضد طيبة وانضموا الى حلف اسبرطة ؛ كما استولى على مدينة أروپس Oropus (1) في بيوتيا وكانت تدين بالولاء لاثينا وقد أدى ذلك الى حنق اثينا على تصرفات طيبة ، ومن ثم قبلت التحالف مع مدن اركاديا ضدها . والعجيب هنا أن اثينا أصبحت بعد التحالف مع اركاديا حليفا لخصمين هما اسبرطة واركاديا .

خلال العامين من 368 الى 266 دخلت طيبة في صراعات من أجل السلطة وفرض النفوذ في تساليا ومقدونيا ونجحت في ذلك ولكنها فقدت في إحدى معاركها ضد تساليا أحد قطبي نهضتها وهو بيلوبيداس .

ورغم استمرار طيبة القوة الهامة في بلاد الاغريق الا أنها فشلت في اكتساب اصدقاء حقيقيين الى جانبها ومن ثم عندما تعرض حلف اركاديا للانهياء تحالفت مدن شمال اركاديا واليس واثينا مع اسبرطة ضد طيبة ووقعت معركة مانتينيا (362 ق . م) .

= نارمسن Naramsin وكذلك قانون حمورابى والتى كانت بين أشياء غنية متعددة حملها العيلاميون من بابل . تعرضت سوسا للتدمير في القرن السابع ق.م على يد آشور بانيبال . لقد استعادت سوسا حيويتها زمن الامبراطورية الاخمينية . فلقد أقام فيها كل من داريوس الاول وارتاكسيركسيس الاول قصورا شتوية رائعة بقيت سوسا تؤدي دورها خلال العصرين الهيلين والرومانى .

(1) أروپس Oropus مدينة قديمة على الحدود بين اتكا وبيوتيا كانت تنتمى الى اتكا في القرن الخامس ق.م ولكنها أصبحت بيوتية منذ عام 412 ق.م. ومن ذلك الوقت أصبحت عاملا لاثارة التلاقل للاقليمين . ولقد كانت مقرا لوحى Amphiarons ولقد كشفت الحفائر الاثرية في هذا الموقع عن معبد Stoa ومسرح يؤرخ منذ القرن الثالث ق.م.

اتخذ الحلفاء مواقعهم قرب المدينة بينما حاول ابامينونداس فى البداية مهاجمة هذه المدينة واحتلالها قبل أن يتم الاعداء استعدادتهم ولكنه فشل فى تنفيذ ذلك ، فقرر أن يحاول تفكيك وحدة المتحالفين بصرفهم الى أهداف جانبية فهاجم اسبرطة ولكنه ما أن وصل الى هناك حتى وجد الجيش الاسبرطى قد عاد من مانتينيا وأقام كل أنواع التحصينات اللازمة بل وصلت أيضا فرقة فرسان أثينية لمساعدة الاسبرطيين وقد نجحت هذه الفرقة فى مطاردة ابامينونداس حتى غادر موقعه حول اسبرطة .

عاد ابامينونداس الى مانتينيا واستقر بجنوده بينما تحصن الاعداء بسفوح الجبال فى انتظار حركته . وفى يوم المعركة حل الرجال وبدأ كما لو كان مغادرا لميدان المعركة دون قتال ولكنه استدار مرة واحدة واندفعت مشاته لضرب ميمنة جيش اسبرطة . وقد تسببت المفاجأة فى اضطراب صفوف الاعداء بينما اندفع فرسانه محدثين الرعب فى قلوب فرسان العدو — سارت المعركة لصالح طيبة وانكسر جيش اسبرطة وكان هذا كافيا لكى ينهار تكتل المتحالفين .

ولكن ابامينونداس تلقى حربة فى صدره أصابته بجرح مميت . وقيل أن الرجل سأل وهو يموت عن رجلين من معاونيه وعند أجيب بموتهما طلب من الطيبين أن يطلبوا الصلح . ورغم موت ابامينونداس الذى كان الركيزة الكبرى للنهضة الطيبية . فقد تم عقد الصلح معترفاً بكثير مما أحدثته طيبة من تغيرات فى الخريطة السياسية لبلاد الاغريق . فتم الاعتراف باستقلال أركاديا وأن بقى حلفها منقسما الى قسمين وتم الاعتراف باستقلال ميسينيا بعد قرنين أو أكثر من السيادة الاسبرطية . واعترف المتصالحون بحلف بيوتيا وبمصالح الاتحاد الكونفدرالى بقيادة أثينا . ومع ذلك فلقد كان هذا الصلح بداية النهاية للاطماع الطيبية التى اقامت مجدها الحربى على وجود شخصيتين فذتين

الاتحاد الكونفدرالى بقيادة أثينا (378 — 338 ق . م) :

تجرعت أثينا مرارة الهزيمة وهى توقع على شروط الصلح بعد انتهاء حروب البيلوبونيز عام 404 ق.م . وإذا ما تذكرنا وضعها الذى كانت تعيش فيه سنة 403 ق . م عندما أعيدت مؤسساتها الديموقراطية فانها لم تكن تملك اسطولا ولا تسيطر على أية منطقة خارج حدودها بل وكانت هى منطقة

تابعة لاسبربة حتى عام 395 ق.م . ولكنها منذ تلك السنة استغلت فرصة الحرب بين اسبرطة والملك الفارسي للخروج من دائرة التبعية لاسبربة . جاء الفرع على يد القائد الاثيني الهارب كونون Canon الذي قبل قيادة أسطول الفرس في مواجهة اسبرطة . نجح كونون Canon في ضرب اسبرطة عدة مرات ، وكان في هذا شفاء لنفسه من الاحساس بالمسؤولية عن هزيمة مدينته في معركة ايجوس بوتاموس Aegis Potamos ساعده الفرس بالمال وأعطوه ما بقى من الاسطول وعاد الى اثينا يحلم ببناء مجدها من جديد . لم يضع الاثينيون الوقت بل بدأوا في اعادة بناء الاسوار الطويلة التي تربط بيرايوس وأثينا . بدأ كونون خلال توليه السلطة في مناوأة النفوذ الاسبرطي باسم تحقيق حرية واستقلال المدن الاغريقية حتى صارت اثينا محبوبة من كافة بلاد الاغريق ، وسعت تلك المدن الى التحالف معها . وقد عمل كونون كذلك على ضم مدن مدخل البحر الاسود الى صف أثينا من جديد .

فقد الفرس ثقتهم في كونون فقد عاون ثورة قامت ضدهم في قبرص ولذلك قبضوا عليه أثناء زيارة له لسارديس في عام 391 ق . م ورغم نجاحه في الهرب الا انه مات بعد قليل . تبذرت الآمال لفترة وجيزة في اقامة أثينا قوية من جديد بموت كونون .

تولى ثراسيبولس Thrasybulus (1) الحكم وكان هذا الرجل ينتمى للحزب الديموقراطي وكان استعماري النزعة يؤمن بضرورة فرض النفوذ الاثيني بأسلوب امبراطوريتها الاولى . واستطاع بالفعل خلال العاميين التاليين القيام بعدة حملات بحرية ضم على اثرها كثيرا من المدن الى حلف أثينا مستغلا النزاعات المحلية والخوف من اسبرطة . ولكن ثراسيبولس لم يمعمر طويلا فسرعان ما قتل في اسبندوس Aspendos أثناء حملة له على بامفيليا في عام 388 ق.م.

قامت سياسة ثراسيبولس على أساس احياء الامبراطورية القديمة ، فأتخذ نموذج التعامل المالي القديم أسلوبا يحتذى وفرض لاثينا ضريبة 10 ٪

(1) ثراسيبولس Thrasybulus رجل دولة أثيني كان من اكبر مؤيدي الحزب — الديموقراطي عدو اسبرطة . عارض بنجاح حكومة الاربعمائة الاوليجاركية في عام 411 ق.م كما كان مؤيدا لعودة الكبياديس . حارب خلال الحروب البيلوبونيسية في كل من كيزيكوس Cyzicus (410 ق.م) وأرجينوساي Arginusae في عام 406 ق . م . نفتته حكومة الثلاثين طاغية . ولكنه نظم قوى المنفيين في طيبة وسار بقوته من فيلاي Phylae حيث اسقط حكومة الثلاثين في عام 403 ق.م . وفي عام 388 ق.م وأثناء قيادته لحملة في بامفيليا Pamphylia ضاق الناس ذرعا بتجاوزات واعتداءات . جنوده فقتله أهل أسبندوس Aspendos .

من حمولة السفن العابرة للبسفور والدردينيل كما أصبح لاثينا الحق في نسبة 5 ٪ من قيمة صادرات وواردات كل المدن المحالفة . وأعاد السيطرة الاثينية على البحر الاسود وتراكيا وخلقيدون وسيطر على جزيرة لسبوس وضم عددا من المدن الايونية مثل هليكارناسوس وكلازوميناى وثاسوس وساموثراكي (1) واخيرا ضم رودس (2) أيضا .

ويبدو أن هذه السياسة الاستعمارية قسمت الاثينيين بين معارض يخشى مغبة الاستمرار فيها وما جرته هذه السياسة على اثينا من قبل وآخرين يتوقون الى استعادة الايام التي كان صوت اثينا فيه ملء السمع والبصر . نلى ذلك في عام 387 ق . م اعلان سلام الملك الذي تم بايعاز من انتالكيداس الاسبرطي . وقد جرد هذا السلام اثينا من كل التوسعات والتحالفات التي اقامتها خلال السنوات الماضية ولم يعترف لها الا بحق ضم جزر صغيرة ثلاث هي لمنوس وامبروس وسكورس . رغم أن صلح الملك كان صفقة تمت بين اسبرطة وفارس على حساب المدن الاغريقية الاخرى ورغم أنه لم يعترف بكل التغيرات التي احدثتها اثينا في خريطة بلاد الاغريق منذ نهاية الحروب البيلوبونيزية وحتى عهده فان اثينا حقيقة لم تنضمر كثيرا اذ اعترف لها

(1) ساموثراكي Samothrace جزيرة تقع في البحر الابجى بين تراكيا وشبه جزيرة جاليبولي Gallipoli . كانت ساموثراكي في العصور القديمة مركزا للالهة الكبيرة Cabure (آلهة الطبيعة غامضة الاصول) وهناك يوجد بقايا معابد يؤرخ احدها من القرن السادس ق . م وهناك تمثال مشهور للنمر المجنح لساموثراكي اقيم في الجزيرة في عام 306 ق . م لتخليد — الانتصار الاغريقى على المصريين وقد اكتشف في عام 1863 م وهو الآن في متحف اللوفر في باريس .

(2) رودس Rhodes جزيرة في جنوب غرب آسيا الصغرى تقع في البحر الابجى استوطنها دوريون من ارجوس قبل عام 1000 ق.م وكانت تضم ثلاثة مدن دول هي كاميروس Camirus وليندوس Lindos واياليسوس Ialysos . وفي اوائل القرن السابع ق.م اقام الروديسيون مدينة جيلا Gela في صقلية وكانت مستوطنتهم الرئيسية . تمتعت رودس باستقلالها حتى الانتصار الفارسي في اواخر القرن السادس ق.م وقد شاركت الجزيرة في الثورة الايونية التي قادتها الى الهروب الميدي . اشتركت رودس في العصبة الديلية ، وأصبحت تابعة لاثينا ولكنها تركت اثينا في عام 411 ق.م أثناء الحروب البيلوبونيزية . في عام 408 دخلت المدن الثلاثة في اتحاد كونفدرالى وكانت عاصمة الاتحاد مدينة جديدة عرفت باسم رودس . احتل المقدونيون الجزيرة في عام 332 ق.م ولكنها استردت استقلالها بعد موت الاسكندر الاكبر في عام 323 ق.م ودخلت في فترة عظميتها وقوتها ورواجها الثانى . في القرن الثانى ق.م اصبحت تجارتها وبالتالي قوتها اضمحلالا حادا اصبحت رودس خليفة لروما ، وتورطت في الحرب الاهلية الرومانية خلال القرن الاول ق.م وفي 43 ق.م حاصر كاسيوس Cassius الجزيرة ونهبها . ان عظمة رودس أثناء قوتها تبدو واضحة في التمثال الكبير في رودس الذي اعتبر أحد عجائب الدنيا السبع وكان يقوم على ميناء المدينة . ازدهرت هنا الفنون والعلوم فنعرف الرسام بروتوجينيس Protogenes والفلكي هيبارخوس Hipparchos وفيما بعد اصبحت رودس مقر مدرسة مشهورة لتعليم البلاغة وقد درس يوليوس قيصر هناك .

هذا الصلح باستعادتها لجزر اسكورس وامبروس ولنوس . كما أن تلك الفترة كانت فترة اعادة بناء استفادت فيها أثينا من جهود ابنائها من أمثال أجيرهوس Aggrrhios وتراسيبولس وقادة عسكريين أمثال ايفيكراثيس Iphicrates وجبرياس Ghabrias وغيرهم . رفضت أثينا في البداية الاعتراف بمضمون هذا السلام ولكنها تعرضت لهجوم الاسطول الاسبرطى في منطقة بحر الايجى مما أدى الى تمكن الاسبرطيين بمعاونة ديونيسيوس الكبير طاغية سيراكوز من السيطرة على مدخل البحر الاسود وبذلك هددوا بقطع طريق الشمس الاثينى .

وأخذ الاسبرطيون يهددون ميناء بيرايوس من قاعدتهم البحرية في ايجينا فأضطرت أثينا الى اعلان موافقتها على سلام الملك الذى وضعها امام حقائق جديدة هدمت كل النظريات التى أقامت على أساسها امبراطوريتها القديمة . وفى ظل سلام الملك كان على أثينا أن تغير اسلوبها فعملت على أن تكون مدينة أغريقية محبوبة وصارت تتقرب للمدن الأخرى وتساعدتها . كانت هذه السياسة كفيلة بفتح قلوب الاغريق لها فى الوقت الذى كانوا يعانون فيه من التسلط الاسبرطى . ويذكر لها فى هذا المجال مساعدتها للحزب الديموقراطى فى طيبة عام 379 ق . م للعودة الى الحكم بعد ثلاث سنوات من حكم الاوليجاركيين لها . وكما سبق أن أشرنا فإن تولى هذا الحزب للحكم تبعه مطالبة طيبة للحامية الاسبرطية بترك المدينة .

رأت اسبرطة فى عمل أثينا هذا عملا عدائيا موجها لها ولذلك تحرك سفودرياس قائد الحامية الاسبرطية قرب شمال أثينا فى عام 378 ق.م ضد بيرايوس . ورغم أن أثينا نجحت فى صد الهجوم إلا أن وقوع الهجوم نفسه وضعها امام حقائق جديدة . فاسبرطة لم تدن عمل قائد حاميتها ولم تبرره بل برأته المحكمة من تهمة العدوان على أثينا . وجدت أثينا نفسها فى حاجة الى تدعيم تحصيناتها فى بيرايوس فضلا عن ضرورة ايجاد وسيلة مناسبة للعصر (أى فى ظل سلام الملك) للوقوف امام الاطماع الاسبرطية ولذلك سعت الى تكوين حلف جديد (اتحاد) يقوم على أساس تعاهدى وحقوق متساوية لأعضائه هدفه وقف العدوان الاسبرطى . (1) وقد لاقى هذا المشروع موافقه عدد كبير من المدن الاغريقية . عقد الاتحاد أول اجتماعاته فى فبراير

(1) ينسب تنظيم هذا الاتحاد وكتابة مشروع نظامه الداخلى الى أرسطوطاليس المارثونى وقد ذكر ذلك ديودور الصقلى كما عثر على شذرات من هذا المشروع بين أطلال أثينا فى 1851 م .

عام 378 ق.م. وأعلنت في البداية الاجتماع وثيقة قيامة التي أكدت أن الهدف من قيام الاتحاد هو إرغام أسبرطة على ترك الإغريق يمارسون حريتهم وسيادتهم على أراضيهم. وقد نصت وثيقة الاتحاد على تساوى الأعضاء في الحقوق دون النظر الى مكانة المدينة العضو السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية ويشترط على أى مدينة ترغب فى الانضمام للاتحاد أن يعلن شعبها صراحة أنه ليس له أطماع فى أملاك الدول الأعضاء فى الاتحاد وأن يتنازل عن أى ادعاءات سابقة كما حظر على مواطنى مدن الاتحاد تملك الاراضى والعقارات فى المدن الأخرى الأعضاء. وكان الهدف من هذه الشروط هو إزالة أى خوف فى نفوس الأعضاء الضعفاء من نوايا المدن الكبيرة. وقد نصت وثيقة الاتحاد أيضا على ضرورة مساعدة أى عضو يتعرض للعدوان وحددت عقوبات توقع على المواطن الذى يحاول الخروج على مبادئ الاتحاد منها إسقاط جنسيته ومصادرة أمواله وتقديمه للمحاكمة لإعدامه أو نفيه.

ودعت وثيقة الاتحاد فى النهاية كل الإغريق وغير الإغريق الى الانضمام لهذا الحلف وكان المقصود بغير الإغريق هنا مقدونيا وتراكيا وابيروس وكان الشرط الوحيد لانضمام الفئة الأخيرة ألا تكون من رعايا الملك الفارسى حرصا على عدم الوقوع فى صدام معه. وقد سمحت نظم الاتحاد الجديد للدول الأعضاء بإقامة العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية فيما بينها دون تدخل أثينا على عكس ما كان عليه الأمر أثناء الامبراطورية الاثينية وقد سعت أثينا من جانبها الى محو كل خوف أو ذكرى لاياها الاستعمارية بالموافقة على ما يطمئن الأعضاء تجاهها ومن ذلك أنها أعلنت رفضها إرسال حاميات عسكرية وامتناعها عن التدخل فى شؤون الدول الأعضاء.

كانت السلطة العليا فى الاتحاد لمجلس عام. لكل مدينة فيه صوت واحد مهما كان حجمها أو قوتها. ومع هذا فلقد كانت لأثينا مكانة خاصة فى الاتحاد وموظفو الاتحاد من أبنائها كما اعتبر مجلسها الشعبى (الأكليزيا) مجلسا دستوريا مساويا لمجلس الاتحاد. وكان قادة جيش الاتحاد دائما أثينيين وازداد تدخل أثينا فى مجال القضاء بالوقت. ثم زاد تحمل أثينا للمسؤوليات العسكرية حتى وصلت فى المرحلة الأخيرة من عمر الاتحاد الى نوع من السيطرة الاثينية أدت فى النهاية بالاضافة الى أسباب أخرى الى انهيار الاتحاد. استمر اتحاد أثينا وشركائها قائما فى الفترة من 378 — 338 ق.م وان تغيرت الظروف التى عرفها الاتحاد خلال تلك الفترة. ففى الفترة المبكرة من قيامه (378 — 371 ق.م) كانت دوافع قيام الاتحاد ما تزال ماثلة

أمام الاعين . فهذه اسبرطة لا تكف عن محاولة السيطرة وممارسة الضغط على المدن الاغريقية، كما كانت اثينا لاتزال تذكر أسس السياسة التعاهدية التي دعت اليها. ولذلك تزايد عدد الاعضاء في الاتحاد من ستة أعضاء مؤسسين الى ازيد من 80 عضوا . ولكن لوحظ أيضا منذ البداية فقر ميزانية الاتحاد وكثرة تعرضه للالزمات المالية مما زاد من اعباء اثينا تجاه الاتحاد اضطرت الى فرض ضريبة اضافية على مواطنيها لتغطية نفقاته بل ولجأ بعض القادة الى اساليب غريبة لسداد أجور الجنود المرتزقة وللانفاق على العمليات العسكرية فاستدانوا أو باعوا املاكهم الخاصة أو لجأوا الى تشغيل الجنود كعمال في الحقول أو وجهوهم الى اعمال النهب والقرصنة . شهدت السنة الاخيرة من تلك الفترة المبكرة انسحاب طيبة من الاتحاد ، ثم اندحار اسبرطة — التي قام الاتحاد من أجل الوقوف في وجه اطماعها وقد تم هذا الاندحار لا على يد قوات الاتحاد ولكن على يد الجيش الطيبي .

بعد هزيمة اسبرطة في عام 371 ق . م ، أصبح من الغريب استمرار الاتحاد الذي حدد في ديباجة وثيقة اعلانه أن هدفه هو « ارغام اسبرطة على ترك الاغريق يمارسون حريتهم وسيادتهم على اراضيهم » ، ولذلك قلل الحماس له خاصة بعد أن سمحت اثينا لبعض مدن البيلوبونيز — الحلفاء القدماى لاسبرطة — بالانضمام للاتحاد وهي مدن قام الاتحاد لمقاومتها كما يقاوم اسبرطة — تماما . وقد أدى هذا الوضع الغريب الى موجة من التذمر بين الاعضاء ولجأ عدد منهم الى الانسحاب من الاتحاد . وقد لاحظ أعضاء الاتحاد أن سياسة اثينا خلال المرحلة الثانية من عمر الاتحاد (371 — 358 ق . م) لم تصبح سياسة اغريقية ولكنها عادت مياسة اثينية فتميزت بالانانية ومن ذلك أن اسطولها تراخى في انقاذ جزر الكوكلاديس عندما تعرضت للتهديد من جانب اسكندر طاغية فيراى (1) وهو هدف اتحادى بينما أسرع هذا الاسطول الى التدخل في كوركيلا لصالح الحزب الموالى لاثينا هناك . أدت العوامل السابقة الى عدم فاعلية الاتحاد وضعفه حتى أن اثينا وقفت وحدها في عام 366 ق . م تحارب طيبة من أجل استرداد اوروبوس Oropus .

وأخيرا ان لهذا الاتحاد أن ينهار بعد أن وجد أعضاءه المناصرين

(1) الاسكندر طاغية فيراى : كان طاغية مدينة فيراى في تساليا بعد عام 369 ق . م . عارضته المدن التسالية الاخرى وكذلك الطيبين . فشلت حملة بيلوبيداس في عام 368 ضده . عاد بيلوبيداس في عام 364 حيث دمر قوة الاسكندر في معركة كينوس كيفيلاى Cenosephelaie على الرغم من أنه هو نفسه قتل في المعركة . اغتيل الاسكندر على يد أفراد من أسرته في عام 358 ق . م .

المحرزين الاقوياء . وتشمل تلك الفترة السنوات من 358 — 338 ق . م ظهر في ذلك الوقت ما وسولوس Mausolus حاكم كاليا (1) الذي كان يرغب في مد نفوذه في آسيا الصغرى على حساب أثينا . فبدأ يحرض المدن الايونية على الثورة وقد استجابت لذلك مدن خيوس ورودس وكوس (2) وانضمت اليها بيزنطة بعد قليل . وظهر ايضا خلال نفس الفترة فيليب الثاني المقدوني الذي كان يرنو ببصره الى تزعم الاغريق ومن ثم كان عليه ان يضرب النفوذ الاثيني . اتبع فيليب للوصول الى هدفه سلاح المال والهدايا فان فشل لجأ الى الحلول العسكرية وقد ساعدت أثينا بسياساتها العدوانية ضد الدول الاعضاء في انجاح سياسة فيليب . وشهدت الفترة من 358 — 338 العديد من المعارك التي شارك فيها الاعضاء الراغبون في التخلص من سيطرة أثينا . وقد تلقت أثينا هزيمة في خيوس عام 357 ق . م عندما حاولت ان تعيد هذه الجزيرة الى الاتحاد بالقوة . وفي عام 356 ق . م اجتمعت ارادة الاعضاء المنشقين في التحالف لضرب المصالح الاثينية وخرج أسطولهم حيث نهب لنوس وامبروس وحاصر ساموس . وقد وقعت معركة بين الاسطول الاثيني المتجه الى بيزنطة في الشمال وبين هذا الاسطول الذي رفع الحصار عن ساموس للقاء الاسطول الاثيني وانتهت المعركة بهزيمة أثينا .

اضافت أثينا عدوا جديدا الى قائمة اعدائها عندما وافق خاريس (3) قائد جيشها أن يعمل بجنوده كمرتزقة في صف الثوار على الماك الفارسي ارتاكسيركسيس وقد أدى هذا الى تهديد فارسي بسحق أثينا نفسها مما فرض على خاريس وجنوده الانسحاب فورا .

اضطر الاثينيون تحت ضغط التهديد الفارسي والعجز المالي الى قبول

-
- (1) ماوسولوس Mausolus كان سترابا فارسيا حكم كاليا في الفترة من 376 — 353 ق . م وكان أحد السترايات (الولاة) الذين ثاروا ضد ارتاكسيركسيس الثاني . وقد عاد فيما بعد الى الاعتراف بسلطة الملوك الفارسيين . بسط نفوذه على مناطق كثيرة حتى أنه هيمن على رودس ايضا . اقامت زوجته ارتيميزيا Artemisia قبرا له بعد وفاته في هليكارناسوس كان قد صممه من قبل ويعرف باسم الموسوليوم Mausoleum .
- (2) كوس Cos جزيرة في البحر الابجي تقع على بعد ميلين ونصف من ساحل آسيا الصغرى . خضعت هذه الجزيرة في العصور القديمة لاثينا ثم مقدونيا ثم سوريا ثم مصر في عصر البطالمة . ولقد أدت علاقتها مع البطالمة في مصر الى رخائها العظيم . وكان هؤلاء قد اتخذوها قاعدة حربية لهم . وكانت مركزا ثقافيا هاما . وكانت موطنها لهيبوكراتيس .
- (3) خاريس Chares كان قائدا أثينا ، قاد نرقا من المرتزقة هملت تارة لحساب أثينا وتارة أخرى لحساب الملك الكبير (ملك فارس) . كافح ضد فيليب المقدوني في تراكيا سنة 346 ق . م وبيزنطة 340 ق . م كما شارك في معركة خيرونيا سنة 338 ق . م ، وقد التحق بخدمة داريوس ضد الاسكندر الاكبر .

الصلح مع المدن النائرة في عام 355 ق . م واعترف باستقلال خيوس وكوس ورودى وبيزنطة . وقد تبع ذلك انسحاب كوركيرا وموتيلينى وميثومنا Methymna وغيرها من الاتحاد . ولم يتبق في الاتحاد الى جانب اثينا الا مدن جزيرة ايوبيا وبعض الجزر الصغيرة وشهدت السنوات الاخيرة من عمر الاتحاد الصدامات المباشرة بين مقدونيا الصاعدة واثينا الواهنة . وقد ادى ذلك الصراع الى استيلاء فيليب على ما بقى من حلفاء اثينا واصبحت اثينا دون حلفاء تقريبا بعد هزيمتها على يد فيليب في معركة خيرونيا Chaironia سنة 338 ق . م وتم اعلان انتهاء هذا الاتحاد بعد المعركة .

سادسا : الآداب والفنون والعلوم خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلينى :

تعتبر هذه الفترة التى شملت القرنين الخامس والرابع ق . م ذروة الفكر والفن خلال التاريخ الاغريقى بأكمله . وكانت هذه الفترة فترة سيادة اثينا الحضارية بصورة عامة :

1 — الآداب :

الادب التمثيلى :

تطورت الاناشيد الدينية التى كانت تلقى في الاحتفالات بعيد الاله ديونيسوس (1) الى ان اصبحت تمثيلية كاملة . وكانت هذه الاحتفالات تصور موت واعادة ميلاد الاله . كانت الاناشيد جماعية ويقال ان شسبس

(1) ديونيسوس : اله الخصوبة والخمر عند الاغريق . الاساطير عنه كثيرة ومتناقضة ومهما كان الامر فقد كان واحدا من اهم الالهة الاغريق . وقد ربط بينه وبين عقائد مختلفة . ربما كان ذا اصل تراكى . طبقا لاسطورة اورفية فهو ديونيسوس زاجريوس Dionysus Zagreus ابن زيوس وپرسفونى Persephone . وفي اساطير اخرى كان ابنا لزيوس وسيميلى Semolo . وقد اخفته الحوريات في جبل نوسا Nysa حيث اخترع صناعة الخمر . وعندما شب ، دار ديونيسوس في بلاد كثيرة يعلم الناس زراعة الكروم واسرار عقيدته وقد تبسه رهط من Satyrs و Sileni و nymiphs maenads . وهناك قصص كثيرة عن انكار الوهيته وانتقامه الرهيب . لذلك كثير من الاعياد كانت تقام على شرف ديونيسوس اكثرها شهرة هى ديونيسيا الصغرى او الريفية (في اواخر ديسمير) وديونيسيا الكبرى او الحضرية (في اواخر الربيع) والانثستريا Anithesteria (في اوائل الربيع) و Le naea في الشتاء . ان ملامح عبادته احيانا ترتبط بالسكر والمريضة . ان عباده يحاولون ان يندمجوا في ذات الاله عن طريق الموسيقى او الرقص والشراب ومن خلال اكل لحوم حيوانات الضحية وفيما بعد اصبحت عبادة مظهرية وهادئة . انه لم ينجح فقط في تحرير الانسان من خلال الخمر والسرور المجنون ولكنه استطاع ايضا ان يمدّه مباشرة بقوة الابداع اذ كان ديونيسوس راعى الفنون وكان يمثل كرجل مكتمل النمو ملتج او كوحش او كشاب رقيق مخنث ولقد قرنه الرومان بـ Liber و Bacchus الذى كان الها رئيسيا للخمر . ومن الموسيقى والغناء والرقص في احتفالات ديونيسوس تطورت Dithyram والدراما الاغريقية .

Thespis (1) القى لأول مرة حوالى عام 513 ق . م اناشيدا وحده دون مصاحبة جوقة المحتفلين . ويعتبر ظهور الممثل المفرد أو البطل Protagonist ايذانا بمولد فن التمثيل (الدراما) . اشرك ايسخولوس ممثلا ثانيا ومن ثم نشأ الحوار وأدخل سوفوكليس ممثلا ثالثا . كان الممثلون الثلاثة . وكان المؤلف واحدا منهم في البداية — يلعبون كل أدوار المسرحية . وكانوا يستعينون في هذا بتغيير ملابسهم واستخدام اقنعة مختلفة ، وبقيت الجوقة جزءا متبعا للعمل . ويلاحظ أن المأسى الاغريقية كانت تلقى نظما . وكانت موضوعات هذه المأسى اساطير بطولية كما كان الآلهة والقدر يتدخلون فيها . وقد شهدت المأساة تطورا في الفكرة فانتقلت من عرض المأسى العامة الى المأسى الشخصية وأصبحت عقدة المسرحية وأشخاصها واحداثها أكثر تشابكا وتحديدا . وقد وصل هذا الفن الى قمة اكتماله في القرن الخامس ق . م في اعمال يوريبيديس . وكانت المسرحيات تعرض في الخلاء وكان الممثلون يلبسون اقنعة ذات انفعالات معينة تحدد معانى تعبيراتهم وبالتدريج انتشر فن التمثيل .

كان يتبع المأساة مسرحيات قصيرة هزلية تسخر من المأساة التي سبقتها .

وصلت أهمية المسرح عند الاغريق القدماء الى درجة أن اقاموا له مسابقة سنوية تقام في الربيع يتنافس للفوز بجائزتها عمالقة الادب التمثيلى الاغريق وكان أمل كل منهم أن يفوز بها . كان المعتاد اختيار ثلاثة شعراء من المتقدمين لكي يتنافسوا خلال المهرجان الذي كان يمتد من خمسة الى عشرة ايام . وكان يسمح لكل متسابق أن يشترك بثلاثة أعمال .

اقيمت المسابقة الاولى للمأساة في عام 534 ق . م ، وكانت الجائزة من نصيب ثيسبس Thespis . أما الملهاة فقد تمت المسابقة الخاصة بها لأول مرة في عام 486 ق . م في شهر يناير وفبراير في احتفالات Lenaea . وأخيرا اندمجت مع المأساة في مسابقة واحدة في الربيع .

وقد عرفت الملهاة تطورا هاما مما جعل الباحثون يتحدثون عن الملهاة القديمة والملهاة الجديدة . أما الملهاة القديمة فقد ضمت مجموعة

(1) Thespis ازدهر حوالى عام 534 ق . م وهو من اكاريا Icaria في اتيكا . وطبقا للروايات الاغريقية هو الذى ابتكر فن المأساة . لا يعرف تقريبا شيء عن حياته وأعماله ويفترض أنه عدل الـ Dithyramb (التي كان يتبادلها الراوية والكورس) وبإدخال ممثل منفرد عن الكورس . هذا الممثل يطلق عليه Hybocrite أو المجاوب . وكان هذا بداية تطور الحوار الكلامى .

من المشاهد الساخرة التى يربطها الى بعضها خيط واحد . كانت هذه المشاهد تسخر من الواقع والافكار السائدة والدعاية السياسية وكانت تنتهى دائما بمشهد غنائى . وقد وصلت الملهة القديمة الى ذروتها على يد ارستوفانيس ولكنها شهدت بعده تدهورا لصالح الملهة الجديدة التى كانت اكثر ارتباطا وأقل سخرية ونقدا وكان رائدها هو ميناندر .

وأهم كتاب الادب التمثيلى الاغريقى خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلينى هم :

1 — ايسخولوس Aeschylus (1) (525 — 456 ق . م) .

يعتبر ابو المأساة الاغريقية القديمة كتب ما يقرب من تسعين مأساة لم يصلنا منها سوى سبع يعتبر خالق الفن التمثيلى لما ادخله من تجديدات فبعد ان كانت المسرحية قبله لا تزيد عن مجرد حوار بين الجوقة وممثل واحد أصبحت بينها وبين ممثلين هما أيضا يتبادلان الحوار ، كما زاد فى الحركة واعتنى بالملابس والمناظر . كانت اول مسرحياته (الضارعات)

The Suppliants وهى تصور قصة زواج بنات دناؤس Danaus (2)

الخمسين وقد اشترك فى هذه المسرحية ممثل واحد الى جانب الكورس اما مسرحية (الفرس) فتمجد بطولة الاثينيين فى سلاميس ويبدو أنه كتبها فى عام 472 ق . م واشترك فيها ممثلان لاول مرة وكتب أيضا السبعة ضد طيبة التى يمكن أن تؤرخ من 467 ق . م وبروميثيوس فى الاغلال Prometheus Bound التى يصور الفصل الاول منها وهو الوحيد الباقى الصراع بين الآلهة والبشر ويبدو ان الفصلين الاخيرين من المسرحية يقدمان زيوس كحكم عادل وهناك

(1) ايسخولوس Aeschylus شاعر ماساوى ولد فى اليوسس كان اول الثلاثى الاغريقى العظيم من كتاب المأساة . حارب فى مارثون وسلاميس وفى عام 476 ق . م ذهب الى حقلية حيث عاش فى بلاد هيرودا Hiero I ومات فى جيلاد Gela ، كما نال الجائزة ثلاث عشرة مرة . وفى كل مرة كان يعرض مسرحية من ثلاثة فصول منفصلة يضاف اليها فصل رابع ساخر .

(2) دناؤس Danaus فى الاساطير الاغريقية هو ابن بيلوس Belus وانخيونى Anchione وهو تراه ايجبتوس Aegyptus كان لدناؤوس خمسون بنتا وكان لايجبوتس خمسون ابنا يحكمون ليبيا Lybia وبلاد العرب Arabia . وعندما مات الاب تشاجر الإبناء وفر دناؤوس هو وبناته الخمسين الى ارجوس فى بلاد الاغريق . وهناك أصبح قويا جدا كحاكم لدرجة ان الاغريق انفسهم تسموا بالـ Danai على اسمه وقد اغرى اولاد ايجبتوس الاغريق وحاصروا ارجوس وطلبوا الزواج من بنات دناؤوس Danaids . ونظرا لان دناؤوس اجبر على الموافقة فقد أوحى كل بنت من بناته أن تقتل زوجها فى ليلة العرس . وكلهن وافقته الا واحدة وهى Hypermnestra هيبرمنسترا فاستبقت لينكيوس Lynceus الذى قتل دناؤوس كما تقول بعض الروايات وأصبح هو الملك من بعده وقد عذبت باقى البنات لى الجحيم Hades بسبب جرائمهن بأن تملأن الفربال بالماء .

أيضا الاوريستيا Oresteia التى تضم ثلاث مسرحيات : أجاممنون Agamemnon وحاملات القرايين Thecoephoroe وربات العقاب والانتقام Eumenides . وقد نال الشاعر الجائزة الاولى عن تلك الثلاثية فى عام 458 . وقد اشترك فى كل مسرحية منها ثلاثة ممثلين وهو ابتكار سوفوكليس وظل الاثينيون معجبين بأعمال ايسخولوس بعد موته فكانوا يستعيدون أعماله على المسرح وكان هذا تكريما له وحده دون سواه .

2 — سوفوكليس Sophocles (1) عاش بين 496 و 406 ق . م .

وهو شاعر المأساة الاغريقية المشهور ولد فى كولونوس Colonus استطاع أن ينتزع الجائزة الاولى من ايسخولوس فى عام 468 ق . م وهو بعد دون الثلاثين . فاز بنفس الجائزة بعد ذلك عشرين مرة وفى باقى المسابقات لم يقل ترتيبه عن المركز الثانى أبدا . كتب حوالى 123 مسرحية ادخل عدة تطورات على المسرحية فجعل الممثلين ثلاثة واهتم بالجزء التمثيلى من المسرحية وامتنع عن كتابة الثلاثية وفضل المسرحية ذات الموضوع الواحد . زاد عدد المنشدين وادخل المناظر المرسومة . وصلنا من انتاجه سبع مسرحيات من الصعب تأريخها كما وصلنا جزء من هزلية وأكثر من ألف فقرة أشهرها أوديب ملكا ، وقد اعتبرها أرسطو مثال المأساة الكاملة وتؤرخ من حوالى 429 ق . م وأوديب فى كولونا وقد كتبها قبل وفاته بقليل وأخرجها ابنه سنة 401 ق . م وأنتجونيى Antigone حوالى 441 ، والكتر ، وفيلوكتيتس (حوالى 409) والتخيناي Telchinea عن موت هرقل . وقد امتازت مسرحياته ببراعة الحوار والحبكة الفنية وجمال الاناشيد . تتلخص فلسفة سوفوكليس فى أن البشر مخيرون جزئيا وهو فى هذا يعارض ايسخولوس الذى كان يرى الانسان مجبرا تماما . ولكن اشترك كل من سوفوكليس وايسخولوس فى تصوير الانسانية كما يجب أن تكون لا كما هى كائنة .

3 — يوريبيديس : عاش بين 485 أو 480 و 406 ق . م ، ولد وعاش فى أثينا على الرغم من أنه كان يقضى وقتا طويلا فى سلاطيس . وهو من أعظم شعراء المأساة الف 92 مسرحية مثلت اولها فى عام 455 ق . م ، وقد نال الجائزة الاولى أربع مرات فقط خلال حياته كلها . ولم تتمتع مسرحياته بشهرة

(1) سوفوكليس Sophocles كان منافسا فى شبابه لايسخولوس وفى شيخوخته ليوريبيديس وكان رجلا ثريا وسيما ونكيا . تقلد مسؤوليات هامة فى أثينا فى السلم والحرب فتقلد منصب القائد العسكرى والكاهن وبعد وفاته عبد كبطل . وعندما كان فى سن السادسة عشر قاد الكورس فى نشيد النصر بمناسبة انتصار سلاميس . وربما كانت Ajax أولى مسرحياته .

واسعة في حياته وان اشتهر بعد موته حتى أصبح أشهر من ايسخولوس وسوفوكليس . آمن يوريديس بالعقل والتفكير المنطقي ولذلك خلت مسرحياته من السمر والتقى الدينية . وكان شاعرا وفيلسوبا اهتم بالحياة الانسانية ودراسة مشاكلها. اهم مسرحياته التى وصلت الينا مسرحية سائورية (Satyr) واحدة له هى الكوكوبس (العملاقة) وهى غير معروفة التاريخ. اما المأساوات فقد وصلنا الكستيس Alcestis (438) ميديا (431) هيبوليتوس (428) والهرقليات Heraclidae (ربما حوالى 428) وهى مسرحية وطنية مستمدة من احداث الحروب البيلوبونيزية ، اندرماخى (426 ؟) وهيكوبا (425 ؟) نساء طروادة « الطرواديات » 415 ق . م وهى ادانة للحرب ، الكترا (413) هيلينا (412) افجينيا فى تاوريس « تاريخها غير مؤكد » الفينيقيات (حوالى 409) افجينيا فى اوليس Aulis والبكاي Bacchao عن قصة Pentheus (405) وريسوس Rhesus والاخيرة غير المؤكد انها من انتاج يوريديس .

4 — ارستوفانيس ولد حوالى عام 448 وتوفى فى عام 388 ق. م وهو اعظم شعراء الملهاة الاغريقية . كان ارستوفانيس محافظا فى كل افكاره ولذلك هاجم سقراط والسوفسطائيين واعلنها حربا شعواء على يوريديس . وكان يرى ان كل هؤلاء مسؤولين عن افساد الشباب الاثينى . تتميز مسرحياته بالنقد اللاذع للسياسة والادباء المعاصرين له . كما تتميز بلغتها الجميلة وما تضمنته من مقطوعات غنائية عذبة رقيقة . وتميزت شخصياته بأنه اخذها من الحياة وقد وصلتنا احدى عشرة مسرحية من انتاجه منها (الاكارنيان) Acharnians (425) التى يهاجم فيها الحروب البيلوبونيزية ومؤيديها والفرسان (424) وهى سخرية سياسية من ديموجاجية العصر. و (السحب) (423) وينقد فيها السوفسطائيين وسقراط الذى كان يراه زعيما سوفسطائيا والزناير The wasps (422) ويسخر فيها من حزب الاثينيين للتقاضى . والسلام (421) ويدافع فيها عن سلام نكياس والطيور (414) وهى هروب فى مملكة خيالية Lysistrata (411) وفيها تقاطع النساء الاثينيات ازواجهن حتى نهاية الحرب .

و (النساء فى عيد ديمتر) (411 ق . م) حيث تقرر النساء التخلص من عدوهن يوريديس و (الضفادع .) (405) وهى دراسة أدبية ساخرة لمسرحيات ايسخولوس ويوريديس والنساء فى السياسة كتبها حوالى 392 وفيها تمتلك النساء زمام الحكم وبولوتوس Plutus (388) وفيها

يسترد الى الثروة الاعمى بصره ويوزع الهدايا والحظ بطريقة اكثر عدلا .

5 — ميناندر : عاش في 342 — 291 ق . م وكان اشهر من كتب
الملهة الاغريقية الجديدة . وكانت هذه الملهة قد تطورت عن مرحلة وسيطة
فصلت بين ارستوفانيس وميناندر تعرف باسم الملهة الوسيطة او
المتوسطة . وكانت الملهة المتوسطة تسم الملهة الحديثة تطويرا لملهة
ارستوفانيس التي تميزت بالفكاهة غير المخططة . كتب ميناندر مسرحيات
رائعة مستخدما فكرة الحب كعقدة للرواية : اسلوبه لطيف محكم وأشخاصه
متطورون جدا اجزاء كثيرة عن رواياته بقيت ومسرحية الـ Curmudgeon
(التي عثر عليها في مصر سنة 1957) هي المسرحية الوحيدة الكاملة
الباقية لميناندر . وقد اثر ميناندر في كتاب العصور الحديثة .

✽ كتابة التاريخ : شهدت هذه الفترة ايضا بداية ظهور كتابة التاريخ
كعلم مستقل يكتب لذاته واشهر مؤرخى هذا العصر ثلاثة هم :

ا — هيرودوت Herodotus ولد حوالى عام 480 ق . م بمدينة
هاليكارناسوس التي تقع في جنوب آسيا الصغرى وكانت أسرته عريقة
النسب محبة للاداب والفنون . انكب على قراءة الادب منذ حداثة عمره وما
ان وصل الى العشرين من عمره حتى اشترك في مناوأة الاسرة الحاكمة في
مدينته وكانت تميل الى الفرس . واضطرتته الاحداث الى ان يغادر وطنه الى
جزيرة ساموس تحت ضغط هذه — الاحداث ؛ الا ان اقامته هناك لم
تطل فعاد الى مدينته في عام 455 ق . م . واشترك في طرد طاغية المدينة
ولكنه تعرض فيما بعد لكثير من المتاعب بسبب اتجاهاته السياسية فغادر
مدينته مرة أخرى ، حيث قام بعدد من الرحلات الى آسيا ومصر وغيرها ،
واستقر به المقام في النهاية في مستوطنة ثوريون الاثينية التي نشأت في جنوب
ايطاليا وبقي بها منذ عام 444 ق . م الى ان مات بها حوالى عام 426 ق . م
وان لم تحل اقامته في تلك المستوطنة بينه وبين العودة الى اثينا مرات .

يضم مؤلف هيرودوت عددا من الكتب : بسط في الكتاب الاول فكرة
عامة عن الحروب الميديية كما تحدث فيها عن نشأة قورثس واعتلائه لعرش
فارس . وفي الكتاب الثانى والجزء الاول من الكتاب الثالث تحدث عن تاريخ
مصر حتى حملة قمبيز من خلال زيارته لها التي استمرت أربعة شهور وقال
عن مصر انها (اذا قورنت بأى أرض أخرى فانها تفوقها : فهي اغنى البلاد
بعجائبها وآثارها التي يعجز عنها كل وصف ... » .

وفي الجزء الاخير من الكتاب الثالث كتب عن نهاية حكم قمبيز وما تبعه

من اضطرابات في مملكة فارس الى اعتلاء داريوس لكرسى العرش . كما تحدث في هذا الجزء عن بوليكراتيس طاغية ساموس ..

وفي الكتاب الرابع كتب عن اسكوديا والاسكوديين وتحدث عن حملة داريوس على تلك البلاد ثم غزواته في افريقيا ..

وفي الكتاب الخامس كتب عن تراكييا وخضوعها للفرس ، كما تحدث عن ثورة المدن الايونية ضد الفرس واخيرا ذكر الاحوال في اثينا واسبرطة في تلك الآونة ..

وفي الكتاب السادس كتب تطور أحداث الثورة وما انتهت اليه من عودة السيطرة الفارسية الى المنطقة ثم سجل أحداث الحرب الميدية الاولى التي انتهت بانتصار ماثرون ..

وفي الكتاب السابع سجل موت داريوس وحملة اكسركسيس على بلاد الاغريق ..

وفي الكتاب الثامن تحدث عن الفترة التي فصلت بين معركة ثرموبولاي وانتصار الاغريق في سلاميس ..

وفي الكتاب التاسع كتب عن انتصار الاغريق في بلاتيا وموكالى واخيرا استيلاء الاثينيين على سستوس .

اخذ على هيردوت ميله الى التعميم المطلق والاستنتاج السريع الامر الذى يشكك في كثير مما قاله .. وكان هيردوت يدفع عن نفسه هذه المآخذ بقوله « .. ان واجبى ان انقل كل ما يقال ولكنى لست ملزما بتصديق كل شئ وهذه ملاحظة تنطبق على كل ما اكتب .. » .

لقد كان كتاب هيرودوت موضع مناقشات شغلت النقاد القدماء والمحدثين فقد تساءلوا دائما عن الغرض الذى دفعه الى تأليف هذا الكتاب هل كان هدفا علميا ام كان هدفا تجاريا .. كما اختلف الباحثون حول قيمة مصادره التى استقى منها أخباره واتهمه البعض بالانتحال والسرقة من المؤرخين السابقين دون ان يشير اليهم . ومع كل ذلك لا خلاف بين الجميع على ان هيرودوت كان ابا للتاريخ لانه اول من ألف كتابا قصد فيه « .. الى تسجيل كل ما يهتدى اليه عن طريق البحث والاستقصاء حتى لا يطوى الزمن آثار الانسانية في صفحات النسيان وحتى لا تفقد آثار اليونان والاجانب شهرتها العظيمة .. » . وعلينا الا ننسى انه عاش في القرن الخامس ق . م وعلينا ان نحكم عليه في ضوء الظروف التى أحاطت به

ووفقا لعصره الذى عاشه لا وفقا لعصرنا الذى يجد الكثير من القصور والملاحظات على طريقة تأليفه .

2 — ثوكوديديس Thucydides ، رغم أن هيرودوت كان أبا للتاريخ فإنه يعتبر مرحلة متوسطة بين مرحلة (الرواة) وبين كتابة التاريخ بأسلوب نقدى وهو العصر الذى بدأ بكتابة ثوكوديديس الذى يعتبر أول مؤرخ بالمعنى الحقيقى للكلمة . ولد ثوكوديديس عام 460 ق . م من أسرة غنية فى أثينا وتتلّمذ على مشاهير الخطباء والفلاسفة من السوفسطائيين أمثال أناكساجوراس وبروتاجوراس . وعندما نشبت الحرب البيلوبونيسية عام 431 ق . م . بين أثينا واسبرطة اشترك فيها كقائد لمجموعة سفن فى عام 424 ق . م وكانت سفنة ترابط أمام شاطئ تراكيا . وعندما داهم القائد الاسبرطى براسيداس مدينة أمفيبولس صدرت الاوامر لثوكوديدس القائد الاثينى بأن يذهب فى الحال لحماية المدينة . ولكن هذا وصل متأخرا بعد سقوط أمفيبولس فى أيدي الاسبرطيين وكان هذا الاهمال سببا فى نفيه من أثينا حتى نهاية الحرب . وقد تمكن خلال فترة النفى أن يتابع الاحداث فى بلاده وتتبع انباء المعارك ونحن نجهل اين نفى ؟ وهل عاد الى وطنه بعد انتهاء فترة النفى ؟ ومتى واين مات ؟ وان كانت هناك رواية تقول بأنه مات حوالى 400 ق . م

كتب ثوكوديديس تاريخ الحرب التى اشترك فيها لمدة سبع سنين ووقف على تفاصيلها من بدايتها وعاصر الاحداث التى وصفها فهو كما قال لم يعتمد فى حديثه عن الحرب على معلومات عرفها بالصدفة ولم يصف شيئا الا اذا كان قد شاهده بنفسه او سمع عنه من غيره ثم اطال فيه التفكير وقلبه على مختلف الوجوه ولذا كان عمله — كما قال شاقا مرهقا . وهو يصف عمله بقوله « ... ان كتابى سيكون جافا غير مشوق لانه لا يهدف الى الترويح عن النفس ساعة او بعض ساعة ولكنه كتاب قوى عميق سيخلد مع الزمن وينفع الناس دائما ... » وكتاب ثوكوديدس يضم ثمانية اجزاء اولها مقدمة تحدث فيها عن تاريخ الاغريق واحوالهم فى العصور السابقة على حرب البيلوبونيس . وقد قارن فيه بين الحرب التى يكتب عنها وحرب طروادة والحروب الفارسية ثم لخص اسباب الصراع الذى نشب بين أثينا واسبرطة وذكر المفاوضات التى دارت بين البلدين قبل نشوب القتال . وفى الاجزاء الثانى والثالث والرابع والقسم الاول من

الجزء الخامس يصف سير الاحداث خلال السنوات العشر الاولى للحرب ثم ينهى الجزء الخامس بشرح مفصل لصلح نكياس في عام 421 . وفي الكتابين السادس والسابع يروى ثوكوديديس قصة الحملة على صقلية . أما الجزء الثامن فيتحدث عن المرحلة التى تلت الحملة الصقلية حتى عام 411 ق . م .

وهكذا نلاحظ أن المؤلف قد وجه اهتمامه لوصف الحروب البيلوبونيسية وحدها ولم يستطرد في موضوعاته كما كان دأب هيرودوت . بل أنه لم يتحدث عن الاحوال الاجتماعية أو السياسية في أثينا أو اسبرطة الا من خلال النشاط السياسى والعسكرى فقط . وتجلت فيه روح المؤرخ الواقعية في فهم المسائل فهو لا يعزو الى الآلهة كل كبيرة وصغيرة ولا يعطيهم الاهمية الكبرى التى كانت لهم عند هيرودوت وقد اتهمه كثير من القدماء لذلك بأنه ملحد لا يؤمن بالآلهة ولا بصدق النبؤات ولا تبهره المعجزات . وكان ثوكوديديس يتميز بالدقة المتناهية فكان يحرص على أن يثبت نصوص المعاهدات أو الاتفاقات كما تتميز أيضا بالنزاهة فرغم أنه كان أرسقراطيا نفته الديموقراطية عن أثينا الا أنه كان يعجب ببريكليس زعيم الديموقراطية . كما أنه عندما تحدث عن أسباب الحرب بين أثينا واسبرطة لم ينحز الى وطنه وإنما ذكر أن الحرب قامت بسبب جشع أثينا ونزعتها الاستعمارية ورغبتها في فرض نفوذها على جميع المدن الاغريقية ، وفي ذات الوقت كان يعيب على اسبرطة أنانيتها وقسوة نظمها وجمودها وأعراضها عن تشجيع العلوم والفنون والآداب . وقد أجمع القدماء والمحدثون على أن كتاب ثوكوديديس هو أحسن ما كتب عن حروب البيلوبونيس .

3 — اكسينوفون Xenophon عاش بين حوالى 430 — 355 ق. م مؤرخ أثينى تتلمذ على سقراط وعمل كجندي محترف في جيش الامير قورش الاصغر كما عمل في خدمة الجيش الاسبرطى أثناء حملته على أطراف الامبراطورية الفارسية عام 399 ق . م عاد بعد الحرب الى أثينا ولكنها نفته لمساعدته اسبرطة ضد الفرس حلفاء أثينا في ذلك الوقت . فاختار الحياة في اسبرطة واشترك في حروب الجيش الاسبرطى تحت قيادة أجيسيلوس الثانى ضد بيوتيا في عام 394 ق . م وضد مدينته أثينا وأخيرا استقر في منزل ريفى ومزرعة في منطقة سكيلوس Scillus في اليس Elis ولكن صودرت مزرعته في عام 371 ق . م فهاجر الى كورنثا وبقي بها حتى وماته في عام 355 ق. م.

ترك اكسينوفون عددا من المؤلفات الهامة أشهرها حملة الصعود Anabasis والمعروف أن هذه القوات أخلصت في خدمتها لقورثس ولكن عندما مات قورثس في معركة Cunaxa أجبرت هذه القوة على أن تهرب أو تستسلم للفرس . وقد شقوا طريقهم في داخل أرض معادية لا يعلمونها يطاردتهم تسافيرنيس Tissaphernes . وبعد أن قتل الفرس بمكيدة قادة هذه الفرقة ، اختير اكسينوفون كأحد قادة هذا الانسحاب العظيم . كتب قصة هذا الانسحاب في أشهر أعماله (الصعود Anabasis).

وترك اكسينوفون أيضا المذكرات memorabilia وفيها يدافع دفاعا تفصيليا عن استاذة سقراط وهذا الدفاع يختلف اختلافا بينا عن وجهة نظر افلاطون . وكان اكسينوفون يحلم باصلاح المجتمع عن طريق التربية وتبدو نظريته التربوية في كتابين : الاول تربية قورثس Cyropaedia وهو يرى أن الصحة والنشاط والشرف والشجاعة والخلق القويم والبساطة والايمان كلها عناصر لا غنى عن توافرها في الشاب لكي يكون مواطنا صالحا . وفي الكتاب الثانى شرح مبادئ ادارة منزل الفلاح وهو يشير الى أن نجاحه يتوقف على مساعدة زوجته له وعليه أن يعاملها على قدم المساواة . يضاف الى ذلك كتابه عن دستور اسبرطة ودراسة في زيادة الدخل المالى في أثينا والفروسية والصيد ولكن أهم كتبه على الاطلاق هو كتابه عن تاريخ الاغريق Hellenica وهذا الكتاب يعتبر تنمة لتاريخ ثوكوديديس حتى معركة مانتينيا 362 ق . م

وهناك من المؤرخين أيضا ايفورس Ephorus الذى ولد في كومي بآسيا الصغرى في عام 405 ق . م ويعتبر أهم مؤرخى القرن الرابع ق . م باستثناء اكسينوفون . مؤلفه الرئيسى سفر في تاريخ العالم يضم ثلاثين كتابا لم يبق منها الا شذرات رتب ترتيبا موضوعيا وقد أخذ عنه القدامى بكثرة خصوصا ديودور الصقلى .

✽ الفلسفة : المعروف أن الفلسفة هى دراسة المبادئ الاولى للوجود والفكر دراسة موضوعية تنشد الحق وتهتدى بمنطق العقل ولذلك فالفلسفة لا تبدأ بمسلمات مهما كان مصدرها . واذا كان الدين يركز على الايمان — فالفلسفة لا تجعل الايمان سندا لما يوصف بأنه حق . واذا كان العلم يسلم بشيء يجعله نقطة ابتداء كالأعداد بالنسبة للرياضيات أو المادة بالنسبة للطبيعة فالفلسفة تحلل هذه البدايات نفسها الى مبادئها الاولى . وقد وصلت الفلسفة الاغريقية خلال تلك الفترة الى ذروتها ويكفى أنها شهدت

كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو . والمعروف أن سقراط Socrates : ولد حوالى عام 469 ومات عام 399 ق . م . ولد في أثينا وكان أبوه نحاسا وأمه قابلة . لم يترك أثرا مكتوبا بل يعود الفضل في كل ما نعرفه من أعماله الى تلميذه أفلاطون الذى سجل حياته وتعاليمه على شكل محاورات وما سجله عنده تلميذه أكسينوفون في مذكراته . كان يرى انه صاحب رسالة في اصلاح الحالة العقلية والخلقية في مجتمعه . عرف عنه اهماله لشؤونه الخاصة وتجواله في الطرقات والاسواق والملاعب يتحدث الى الناس في الفضيحة والعدل والتقوى ، وكان يتهكم على السوفسطائيين ورغم ذلك فقد صوره ارسطوفانيس في مسرحية السحب كزعيم للسوفسطائيين . اتهم بالزندقة وافساد اخلاق الشباب وحوكم وحكم عليه بالموت ورغم ما قيل عن محاولة تلاميذه حثه على الهرب بعد رشوة حارسه ولكنه رفض وتجرع السم . محور فلسفة سقراط تقوم على أن هناك حقائق عقلية ثابتة يمكن استنباطها من الحالات الجزئية المتغيرة .

أما أفلاطون Plato : عاش ما بين 427 و 346 ق . م كان تلميذا لسقراط كما ذكرنا . ذهب بدعوة من طاغية سيراكوز للحياة هناك في عام 388 ولكنه عاد الى أثينا مغضوبا عليه . وفي أثينا افتتح مدرسة في حديقة قرب أثينا تعرف باسم البطل اكاديموس ومن هنا عرفت بالاكاديمية . عاد أفلاطون ازيارة صقلية مرتين في عام 367 و 361 ق . م وقد استطاع ان ينال ثقة ديونسيوس الاصغر الذى سمح له بان يحاول تطبيق نظريته عن الجمهورية هناك . ولكنه فشل واضطر الى مغادرة سيراكوز عائدا الى أثينا التى اقام بها حتى مات في عام 347 ق . م . واشهر آثار أفلاطون العلمية هى المحاورات التى عرضت لآراء سقراط وآراءه شخصيا في الميتافيزيقا . هذا فضلا عن كتاب الجمهورية التى كان يرى أن الخير الاسمى للبشر يتحقق اذا تحققت . والف أيضا كتاب القوانين لكى يتلافى مشاكل تطبيق نظريته عن المدينة الفاضلة في سيراكوز .

أرسطو Aristote : ولد أرسطو في استجيرا عام 384 ق . م وكان أبوه نيكوماخوس أحد علماء الطبيعة المعروفين . وانتقل الى أثينا في عام 368 ق . م حيث تتلمذ على أفلاطون وظل ملازما له حتى وفاته في عام 348 ق . م . هاجر أرسطو من أثينا الى أسوس Assus ولكنه اضطر الى الرحيل عنها بعد سنوات قليلة . تلقى دعوة من فيليب الثانى ملك مقدونيا في عام 343 ق . م كى يأتى الى عاصمة مقدونيا بهدف الاشراف على تربية ولي

العهد الاسكندر ويبدو ان الفيلسوف حظى باحترام الاب كما حظى باحترام الابن فاستجاب الى طلبه باعادة بناء مدينة ستجيرا وكانت قد خربت أثناء حرب لفيليب ضد أولينثوس Olynthus وكلفه فيليب بالاشراف على اعادة بنائها وطلب اليه ان يعد دستورها .

وفي عام 334 ق. م عاد ارسطو الى اثينا حيث افتتح مدرسة في الليسيوم Iecoum لتعليم البلاغة والفلسفة وبقي هناك حتى عام 322 ق. م حيث اضطر ان يغادرها بعد وفاة الاسكندر اذ اتهمه الاثينيون بالزندقة . هاجر ارسطو الى خالكيس حيث مات بعد مرض دام ثلاثة اشهر ، وقيل انه انتحر لانه لم يعرف سر المد والجزر .

الف ارسطو في العلم الطبيعي مثل السماع الطبيعي وكتاب السماء وكتاب الكون والفساد والنفس ولارسطو موضوعات اخرى مختلفة يطلق عليهما اسم ما بعد الطبيعة كما الف ايضا في الاخلاق والسياسة والخطابة والشعر . ورغم انه لم يؤلف في التربية الا ان اشاراته المتناثرة هامة من واقع نجاحه في تربية الاسكندر الاكبر .

✽ الخطابة : كانت الخطابة تعتبر فرعاً من فروع البلاغة وقد ظهرت لأول مرة في ساحات القضاء خلال القرن الخامس في اثينا ولكن سرعان ما اتجهت نحو المسائل العامة مع ازدهار الديمقراطية. واصبح الخطباء يتزعمون احزاباً سياسية ويسيطرون ببلاغتهم على عقول الجماهير . وكانت لغة خطباء اثينا تمتاز بالوضوح والبعد عن المحسنات اللفظية . وكانت الخطابة تتناول موضوعات وطنية سامية ولكنها في احيان اخرى كانت تخصص للتشهير بأشخاص معينين بحق أو بغير حق . وأشهر خطباء ذلك العصر كما جاء عند مؤلفي عصر الاسكندرية عشرة هم أنتيفون Antiphon (1) أندوكيديس Andocides (2)

(1) أنتيفون Antiphon خطيب اثيني عاش بين عامي 479 و 411 ق . م ، اقلما القى خطباً في المناسبات العامة . وقد وصلنا من انتاجه خمس عشرة خطبة منها ثلاثة أعدت للالقاء في مناسبات عامة والباقي كانت لتعليم تلاميذه . ويعتبر أنتيفون احد الذين ساهموا في تطوير فن الخطابة بل والنثر في اثينا . اما من الناحية السياسية فقد كان أنتيفون محافظ الانجاه مؤيداً للحزب الارستقراطي . وقد أعدم عام 411 ق. م بعد سقوط هذا الحكم في اثينا .

(2) أندوكيديس Andocides عاش بين عامي 440 — 390 ق. م ابهم عام 415 ق. م بتدنيس تماثيل هرميس كما اتهم بالاشتراك مع الكبياديس بانتهاك قدسية المعابد . وقد نفى من اثينا بسبب التهمة الأخيرة وقد قال احدى خطبائه في المطالبة باعادة حق المواطنة اليه وبعد عودته من النفي في عام 403 ق. م . اتهم من جديد بانتهاك حرمان المعابد ومرة اخرى دافع عن نفسه .

ولوسياس Lysias (1) وايسوقراطيس Isocrates وايسايوس Isaios (2)
ايسخينيس Aeschines وديموسثينيس Demosthenes ولوكورجوس Lycurgus (3)
وهويريدس Hyperides ودينارخوس Dinarchus (4) ولكن اكثرهم تأثيرا في
العصر هم :

1 — ايسوقراطيس Isocrates ولد ايسوقراطيس في عام 436 ق. م
وعاش حتى عام 338 ق. م كان تلميذا لسقراط . افتتح مدرسة لتعليم
البلاغة في أثينا ويعتبر اعظم معلم في تاريخ الاغريق ويكفى أنه علم الخطابة لكل
خطباء أثينا الذين عاصروه . كان منهاج الدراسة في مدرسته يدور حول فنى
الكتابة والكلام من حيث صلتها بالادب والسياسة ، وكان الهدف هو تخريج
خطباء . وكان اتقان هذا الفن وسيلة ناجحة لولوج الحياة العامة حيث كان
الجدل هو الذى يحكم أثينا . ورغم كفاءة ايسوقراطيس في التعليم كان صوته
الضعيف وخجلة لا يترك ان له فرصة النجاح كخطيب ، ولذلك لجأ الى كتابة
خطبه ودفعتها لآخرين يقومون بقراءتها عنه . وكانت هذه الطريقة بداية ظهور
المقال كفن من فنون الادب . وقد وصلنا من دفاعاته امام المحاكم ستة ومن
خطبه خمس عشرة خطبة .

كان ايسوقراطيس يؤمن بضرورة وحدة بلاد الاغريق ولعل اشهر
خطبه هي Panegyricus التى ينادى فيها بوحدة بلاد الاغريق . وعندما يأس
من تحقيق هدفه على يد مدينته أثينا وجه رسالة الى فيليب الثانى المقدونى
يدعوه فيها الى قيادة الوحدة . وقد مات في عام 338 ق. م والوحدة الاغريقية

(1) لوسياس Lysias عاش بين عامى 459 و 380 ق. م. قبضت عليه حكومة الطفلة
الثلثين في اثينا عام 404 هو واخيه . وبينما قتل اخوه نجح هو في الفرار الى ميجارا حيث
ظل هناك الى سقوط حكومة الطفلة الثلاثين في عام 403 ق. م. رفع دعوى قضائية ضد
اراتوسينس Eratosthenes لموت اخيه وعندما جردته حكومة الطفلة الثلاثين من ثروته
احترف كتابة الخطب للمتقاضين ووصلنا من أعماله 34 خطبة . ان أسلوبه الرائى ووضوح
فكره يضمه بين أفضل الخطباء وكتاب النثر الاغريقى .

(2) ايسايوس Isaios ولد في خالكيس وارتفع شأنه خلال القرن الرابع . كان تلميذا
لايسوقراطيس وأستاذا لديموسثينيس ومن بين خطبه اثنا عشرة التى وصلنا احدى
عشرة خطبة تهتم بأمور الميراث .

(3) لوكورجوس Lycurgus عاش بين عامى 396 و 325 ق. م كان تلميذا لاييسوقراطيس .
كان ذا مركز هام في الدولة فقد تولى تسير الشؤون المالية للدولة من عام 338 الى
326 ق. م وقد قاد مع ديموسثينيس الحزب المعادى لمقدونيا . اسهم في الحفاظ على أعمال
كل من ايسخولوس وسفوكليس ويويريدس . ولم يبق من خطبة الا واحدة بسنوان
ضد ليوكراتيس .

(4) أما الخطيبان الاخران فهما هويريدس Hyperides ودينارخوس Dinarchus
فلا نعلم من أخبارهما شيئا .

على وشك أن تتحقق . .

2 — ايسخينيس Aeschines عاش بين 390 و 314 ق.م كان منافسا — لديموستينيس . نشأة نشأة متواضعة ولكنه استطاع أن يصل الى مركز قوى سياسيا بسبب مواهبه الخطابية . عادى فيليب المقدوني في البداية ولكنه عاد عن ذلك حيث كان يرى أن مقاومة مقدونيا لا جدوى منها . اشترك هو وديموستينيس في سفارة توجهت الى مقدونيا في عام 348 ق.م ولكنه تعرض فيها بعد لاتهام ديموستينيس اياه بقبول رشوة مقدونية اثناء تلك السفارة . وقد دافع عن نفسه في خطبة اتخذ لها نفس عنوان الخطبة التي هاجمه فيها ديموستينيس « السفارة الزائفة The False Legation » بلغت الخصومة بين الخطيبين ذروتها عندما اقترح الخطيب كتي سيفون Ctesiphon في سنة 330 منح « تاج ذهبي » لديموستينيس كأعظم خطيب . فرفع ايسخينيس دعوى في المحكمة والقى دفاعه تحت عنوان « عن التاج » . فشل مسعى ايسخينيس وحكم عليه بغرامة . اعتزل حيث ذهب الى آسيا الصغرى ويقول بلوتارخوس انه عمل كسفسطائي محترف .

3 — ديموستينيس Demosthenes عاش بين عامى 384 ل.ق. م و 322 ق.م يعتبر أعظم خطباء الاغريق كان تلميذا لاسايوس Isaeus . وبالرغم من أن قصة وضعه الحصى في فمه لكي يدرب صوته لا تزيد عن كونها رواية غير مؤكدة فإن المؤكد انه أجبر على تقوية صوته الضعيف . درب نفسه في المرافعات القانونية عدة سنوات ثم اتجه الى المسائل العامة في عام 351 ق.م عندما القى أولى خطبة الثلاثة ضد فيليب المقدوني المعروفة باسم Phillippics . وكان يرى أن فيليب هو الخطر القادم على بلاد الاغريق . وكرر نفس المعنى في خطبته الثانية 344 والثالثة 341 ضد فيليب . كما القى ثلاث خطب عرفت باسم الاولنثيات نسبة الى اولينثوس وقد دعى اثينا الى مساعدة اولينثوس ضد فيليب . وتعتبر خطبته الثالثة ضد فيليب أفضل خطبة . وفي عام 346 ق.م القى خطبة عن السلام دعى فيها الى انتهاء الحرب ضد فوكيس . وفي عام 343 اتهم ايسخينيس بالرشوة ودخل في صراع شديد معه وقد زاد هذا الصراع — باقتراح Ctesiphon كتي سيفون منحه تاجا من الذهب . بقى ديموستينيس في اثينا بعد انتصار فيليب ولكنه تورط فبهما بعد في مسألة مالية اتهم فيها بعض ضباط الاسكندر وانتهت هذه القضية بنفى ديموستينيس . وقد عاد بعد موت الاسكندر الى اثينا وحاول من جديد اندعوة الى التخلص من السيطرة المقدونية ولكنه اضطر للهرب بعد انتصار

انتيباتر Antipater ثم تجرع السم قبل القبض عليه .

2 — الفنون :

* العمارة :

لقد ظهر الفن المعماري الاغريقي على شواطئ البحر الايجي كما نعلم . ولقد سبق ان تحدثنا عن الحضارة المينوية في كريت وما تركته من قصور في كنوسس وفايستوس ، وتعرفنا أيضا على الحضارة الموكينية التي ما تزال بعض بقاياها المعمارية شاهدا على تقدمها في هذا الميدان . ولكن عندما هاجر الدوريون الى بلاد الاغريق فان فنا معماريا اغريقيا متميزا بدا يأخذ مكانه وهذا الفن يبدو متأثرا ولو الى حد قليل بالفنون السابقة . لقد طور الدوريون في بلاد الاغريق طرز مبانيهم حتى انهم استطاعوا ان يكون له طرازهم الخاص قبل بداية القرن الخامس وما شاهده من اقامة المعابد العظيمة . ورغم ان الفترة من عام 700 ق. م. الى عام 146 ق. م. قد شهدت انتاج الاعمال المعمارية العظيمة فان الفترة التي شاهدت اعظم الانتاج المعماري هي فترة القرنين الخامس والرابع ق. م. وهي تضم عصر بركليس الذي تمت فيه اعمال Ictinus, Mnesicles, Callicrates والتي تم فيها اقامة البارثنون Parthenon والاعمال الاخرى الكبيرة . ومن بين الطرز المعمارية التي عرفتها تلك الفترة فان النظام الدوري كان اقدمها كما كان الطراز الذي اقيمت على اساسه اعظم الآثار ولكن بعد عام 500 ق. م. فان السمات القديمة للطراز الدوري اختفت وحل محلها تناسب في البناء . وقد بلغ هذا الطراز ذروته في اثينا في معبد الهيفايستوم Hephaesteum (465 ق. م.) والبارثنون Parthenon (447 — 432 ق. م.) وبروبيلايا Propylaea 437 — 432 ق. م. وكانت المستوطنات الاغريقية في آسيا الصغرى قد صنعت طرازها الخاص الذي عرف بالطراز الايوني وتظهر فيه التأثيرات الشرقية بوضوح . ظهر هذا الطراز في المعابد في شبه جزيرة بلاد الاغريق بعد عام 500 ق. م. منافسا برشاقته الطراز الدوري . ان اجمل المعابد الايونية كانت تلك التي اقيمت في ملطية . لقد استخدم الطراز الايوني في شبه جزيرة الاغريق في معبد واحد ذات أهمية كبرى وهو معبد Erechtheon ارخثيون في اثينا . ولكن في

الحالات الأخرى التي استخدم فيها كان يلاحظ استخدامه في مبان ذات أهمية قليلة مثل معبد Nikeapteros في أثينا وأقيم عام 438 ق.م. وكذلك الأجزاء الداخلية كما هو الحال في Propylaea في أثينا ولقد ظهر الطراز المعروف بالطراز الكورنثي في ذلك الوقت ولكن استخدامه كان قليلا .
وأهم ما أقيم على نسقه في العصر الهليني كان Choragic Monumentum Of Lysicrates في عام 335 ق.م) لقد أقام الإغريق مبانيهم الحجرية بدون ملاط ولكن بواسطة روابط على جانب كبير من الدقة . ولم يكن المرمر شائع الاستخدام حتى القرن الخامس . وفي هذه الحالة كان يغطي المبنى برماد المرمر مخلوطا مع الجير ثم يغطي به المبنى وتحك جيدا وتلمع حتى يصبح شبيها بالمرمر ، وحتى المرمر نفسه كان يعامل في بعض الأحيان بنفس الطريقة .

لقد أقام الإغريق إلى جانب المعابد أنواعا أخرى من الانشاءات مثل أماكن الاجتماعات والجنائز وبوابات المدن والمسارح غير المغطاة بسقوف . ومن النصف الثاني للقرن الرابع ق.م. بدأت تضمحل التقاليد الفنية الهلينية مع اضمحلال دور أثينا واسبرطة وحلت محله التقاليد الفنية المتهلنة .

النحت والتصوير :

شهدت الفترة الحديثة من العصر الهليني تطور فن النحت فتخلص من التأثيرات المصرية التي رايناها خلال الفترة المبكرة من ذلك العصر . وبدأت السمات الجديدة لهذا الفن تجد طريقها إلى التماثيل وكانت تعتمد في تحقيق الإحساس بالجمال على الجلال والقوة في القرن الخامس وعلى الرشاقة الانثوية في القرن الرابع . تميزت تماثيل الرجال في القرن الخامس بالعرى وكانت النساء مكتسيات أما في القرن الرابع فقد أثر الفنان أن ينحت نساء عاريات والرجال مكتسين ويلاحظ أن فناني القرن الخامس كانوا يحتذون مثلا عليا لا يحيدون عنها ولم يكونوا يولون إبراز المشاعر أية أهمية أما في القرن الرابع فقد حاول فنانونه أن تظهر السمات الفردية لكل إنسان ومن ثم ازدادت أهمية الرأس والوجه وقلت أهمية الجسم وتحررت التماثيل من الوضع المعتدل وحل محلها الوضع المتكىء على عصا أو شجرة ومثل فيه التفاعل الحي للضوء والظل .

ومن أشهر فناني القرن الخامس فيدياس وأشهر فناني القرن الرابع بركسيثليس كما أن أشهر الأعمال من القرن الخامس أقيمت في معابد أثينا

في البارثون والهيفايستوم والارخيئون .

وقد ازدهر فن الرسم على الاواني ازدهارا كبيرا خلال عصر بركليس وما تلاه ولكن بقي محافظا على ألوانه المحدودة .

وقبل أن ننهي هذا الفصل تجدر الإشارة إلى أن العصر الهيليني شهد أيضا نهضة علمية كبيرة خاصة في ميدان الطب والرياضيات وأشهر أطباء ذلك العصر هو هيبوقراط Hippocrates (إبقراط) والمعروف أن أردشير ملك الفرس وبرديكاس ملك مقدونيا كانا من مرضاه .



عدد من الآلهة جالسون وهم من اليسار :
بوسيدون — أبولو — أرتميس (من نقش بارز على افريز معبد البارثون —
وهو من عمل فيدياس .)



تمثال هرميس في اوليمبيا
من اعمال بركستيليس

– 6 –

السيطرة المقدونية ونهاية العصر الهيليني

— فيليب يقود بلاد الاغريق

— حملة الاسكندر الاكبر على الشرق

السيطرة المقدونية ونهاية العصر الهيليني

أولا — فيليب يقود بلاد الاغريق :

كان الاغريق ينظرون الى سكان مقدونيا نظرتهم الى غيرهم من الشعوب الاجنبية والمتخلفة ، ولم يعترفوا بهم كـاغريق . لقد حاول الاسكندر الاول في عام 496 ق . م ان يتلقى اعترافهم به وشعبه كـاغريق فتوجه الى الالعاب الاوليمبية وحادث الاغريق بلغتهم واثبت لهم ان نسبه يمتد الى هرقل (1) اول من وضع فكرة الالعاب الاوليمبية ومن ثم سمحوا له بالاشتراك في هذه الالعاب . ويبدو واضحا ان الاغريق كانوا مضطرين الى عدم اثاره المقدونيين في تلك الفترة الهامة حيث كانت قد بدأت مقدمات الحروب الميدية . على كل حال فقد بذل ملوك مقدونيا المتعاقبين جهودا كبيرة لتمدين بلادهم ، ولكن الفكرة القديمة عن نسبة المقدونيين الى البرابرة بقيت مسيطر على العقلية الاغريقية وقد ظهر ذلك مثلا في قرار تشكيل الاتحاد الكونفدرالى بين اثينا وحلفائها عام 378 ق . م حيث نص على السماح بانضمام الاغريق وغير الاغريق الى هذا الاتحاد ، وكان المقصود بهذه الاشارة (غير الاغريق) سكان تراكييا ومقدونيا (2) . وصل امونتاس الثانى الى

(1) هرقل Hercules هو ابن زيوس من اتصاله باحدى بنات البشر المسماة الكيمينا Alcmena . تعرض هرقل لفضب هيرا الزوجة الشرعية لزيوس ولذلك تابعته بسخطها كثمرة لخيانة زوجها . وقد ادى هذا الموقف من هيرا الى تعرض هرقل الى عشرات المشاكل طيلة حياته ولكن قوته العظيمة التى ورثها عن ابيه جعلته قادرا في كل مرة على ان ينتصر . ولكنه احترق في النهاية بسم من دم هيدرا . أشهر أعماله اثنا عشر عملا قام بها أثناء خدمته في بلاط ملك ترينس . وقد انتشرت عبادته في بلاد الاغريق فعمد كبطل كما عبد كاله . وقد مثل في الفن كرجل قوى يلبس جلد أسد ويتسلح بنبوت ضخمة . وهرقل كان بطلا لمسرحيات سوفوكليس ويوريبيديس وسنيكا ، وربما كان أشهر تماثيله هو Hercules Farnese وهو محفوظ في المتحف الوطنى فى نابلى .

(2) تضم مقدونيا Macedon السهل الساحلى الذى يقع فى المنطقة الشمالية الغربية والشمالية الشرقية من شبه جزيرة خلقيدونية كما يقع الجزء الجبلى من مقدونيا الى الغرب والى الشمال . كان السهل خصبا ومنتجا وكانت هناك مناجم فضة هامة فى الجزء الشرقى . أما السكان فكانوا خليطا عندما ظهروا لأول مرة على مسرح التاريخ وكانوا يضمون أناسا تربطهم بالالبانيين المحدثين صلة فضلا عن مجموعات هيلينية متعددة . ان التأثير الاول =

الحكم في عام 399 بعد مصرع الملك أرخيلالوس وبقي على العرش حتى مصرعه في عام 369 . رزق هذا الملك بثلاثة أبناء اعتلوا العرش جميعا وهم الاسكندر الثانى ثم برديكاس الثانى الذى خلفه ابنه الطفل امونتاس الثالث تحت وصاية عمه فيليب (1) وما لبث الاخير ان ازاح الطفل وأعلن نفسه ملكا على مقدونيا .

عندما اعتلى فيليب العرش كانت مقدونيا مفككة الاوصال مستضعفة من الاغريق . وقد استطاع خلال فترة حكمه التى امتدت من عام 359 الى عام 336 ق . م ، ان يقضى على الفتن فى بلاده وان يقيم دولة متحدة قوية ، كما استطاع ان يجعل من مقدونيا سيدة بلاد الاغريق وقائدة حلفهم وقد سلك لتحقيق هذا الهدف مسالك ثنتى منها التقرب الى كهنة أبولو فى دلفى (وقد ساعده هذا الاسلوب على احتلال مقعد فوكيس فى الحلف الامفكتيونى (2)

= الهيلينى على مقدونيا جاء من خلال المستوطنات التى قامت على طول الشاطئ من القرن الثامن ق . م وما بعده . لقد كان لهذه المستوطنات روابط مع المدن الام التى حرصت على عزلها سياسيا عن مقدونيا ومع بداية القرن السابع كانت هناك وحدة سياسية تنمو فى غرب مقدونيا قادتها أسرة تتحدث الاغريقية التى ادمت لنفسها لقب الملك وكبرت نفسها . كانت مقدونيا حوالى عام 500 تدفع الضرائب لفارس ولكنها لم تأخذ دورا حقيقيا فى اثناء الحروب الميدي . الاسكندر الاول الذى مات سنة 450 ق . م كان اول ملك مقدونى يدخل السياسة الاغريقية لقد بدأ سياسة تقليد الملاح الحضارية الاغريقية وخلال القرن التالى كان النفوذ الهيلينى ينمو والدولة تزداد قوة ثم كان حكم فيليب ومن بعده الاسكندر اللذين جعلتا مقدونيا تتوحد بلاد الاغريق . ورغم ان خلفاء الاسكندر كانوا جيما من المقدونين ورغم ان جيوش شرق البحر المتوسط كله كانت تضم فرقا مقدونية هامة فان مقدونيا نفسها لم تزدهر بعد ذلك ازدهارا حقيقيا بل كانت ولاية اقنطمت من امبراطورية الاسكندر وسرى عليها ما سرى على غيرها من الولايات .

(1) فيليب الثانى المقدونى عاش بين عامى 382 و 336 ق . م وتولى عرش مقدونيا فى الفترة من 359 الى 336 ق . م . فى اثناء فترة قضاها فى الاسر فى طيبة (367 — 364 ق . م) تعرف على بلاد الاغريق وأهلها . يعتبر فيليب هو المؤسس الحقيقى لامبراطورية ابنه بما بذله من جهود فى تقوية بلاده وفرض نفوذه فى بلاد الاغريق فضلا عن تدريبه لجيش عظيم ضم مددا من أعظم القواد مثل انتجونس كيكلوبس Antigonos Cyclops أنثيپاتر Antipater ونيارخوس Nearchos وبارمينيون Parmenion وبرديكاس Perdikkas

Hogarth, D. G., Philip and Alexander of Macedon, 1897.

(2) امفكتيونى Amphictyony كانت عصبة دينية تحافظ على معبد أو محراب . وكان هناك فى بلاد الاغريق عدد من هذه العصابات . ولكن أكثرها شهرة وأهمية كانت امفكتيونى العظمى أو امفكتيونى دلفى وهى عصبة كانت تضم فى الاصل اثنا عشرة قبيلة وكانت تلتقى فى لقاء فى الربيع فى معبد ديميتير فى Anthela قرب ثرموبيلاي وفى لقاء آخر فى الخريف فى دلفى . وكان المجلس الامفكتيونى عنده صلاحيات النظر فى الامور الدينية ولديه القوة لاعلان حرب مقدسة ضد أى معتد . كان لكل قبيلة صوتان . ومع حلول القرن السادس ق . م أصبحت المنظمة الدينية ذات نفوذ سياسى ، اذ أن المدن الكبرى باستخدامها الضغط على المدن الصغرى كانت تملك أصواتا أكثر وبذلك أصبحت تادرة على التحكم فى القوانين والسياسة .

ولجا الى رشوة رجالات السياسة والحرب في المدن الاغريقية كلها وجد الى ذلك سبيلا . وأخيرا كان يلجأ للقتال اذا عجز عن بلوغ أهدافه باستخدام الوسيطتين السابقتين . وقد استطاع أن يحقق انتصارات مشهورة استولى فيها على أمفيبولس عام 357 ق . م وبدنبا وبوتيدايا 356 ق . م وميثونى Methone عام 355 وفي عام 347 ق . م أتم سيطرته على الساحل الاوربي لبحر ايجه باستيلائه على أولينثوس ثم استولى على فوكيس المشرفة على الألعاب البيثية في عام 346 ق . م وأصبح زعيما للحلف الامفكتيونى في دلفى ورأسا للالعب البيثية . وأخيرا أصبح زعيما لكل بلاد الاغريق بانتصاره على اثينا في معركة خيرونيا عام 338 ق . م .

استطاع في نفس العام أن يعقد حلفا في كورنثا اعترف فيه كل الاغريق باستثناء اسبرطة بقيادته لقوات ذلك الحلف ثم عقد في العام التالي (337 ق . م) اجتماعا قرر فيه القيام بحملة ضد الفرس عدو الاغريق المشترك وحصل على موافقة أعضاء الحلف على هذا القرار ثم سير جيشين لهذا الغرض أحدهما كان بقيادة أنثيباتر (1) والثانى بقيادة أثالوس . وفي الوقت الذى كان الجيش الثانى قد عبر مضيق الدردنيل ، جاءت الانباء بما غير كل الخطط فقد اغتيل فيليب على يد أحد ضباطه المدعو بوزنياس أثناء احتفاله بزواج ابنته .

اعتلى الاسكندر الثالث (2) العرش وهو ما يزال في العشرين من عمره

= ولقد ظهرت أهمية المجلس الامفكتيونى عندما لجأ فيليب الثانى ، الذى كان قد أصبح متحكما في أصوات كثيرة بالانتصار ، الى الدعوة الى اعلان حرب مقدسة ضد الفرس . هذه المنظمة الوحشية الكبرى في النهاية لم يكن لها أى دور وحدوى حقيقى في بلاد الاغريق المتفرقة . ولقد استمر الامفكتيونى العظمى بوجود دون سلطة هامة حتى العصر الرومانى . (1) أنثيباتر Antipater لقد كان واحداً من أكثر ضباط فيليب اخلاصا له كما كان مسديقا ومؤيدا للاسكندر الأكبر . عندما خرج الاسكندر في حملته الاسيوية 334 - 323 ق . م ترك أنثيباتر وصيا على العرش في مقدونيا . لقد تاوم محاولة أوليمبياس الحصول على منصب الوصى وقد حكم بكفاءة ولكن تشجيعه للطغاة والاوليجاركيات جعلته غير جماهري في بلاد الاغريق . وبعد وفاة الاسكندر أخذ ثورة كثير من المدن الاغريقية في الحرب اللامية Lamian war كما عاقب اثينا بفرضه حكومة اوليجاركية عليها ، كما دفع ديموستينيس الى الانتحار ، لقد كان أنثيباتر يقود معارضى الوصى الجديد على العرش برديكاس وبعد هزيمة برديكاس أمام بطليموس وانتجونس وكرايوس Craterus فان أنثيباتر هو الذى حفظ المملكة موحدة . وبعد وفاته في عام 319 تعرضت هذه المملكة لمجموعة من الحروب التى عرفت باسم (diadochi)

(2) الاسكندر الثالث المعروف بالاسكندر الأكبر عاش بين 356 و 323 قبل الميلاد . يعتبر الاسكندر أعظم القادة العسكريين في التاريخ . لم يكن الاسكندر ضالما في جريمة اغتيال أبيه رغم أنه كان حائقا على الاب بسبب هجره لأمه أوليمبياس الى زوجة أخرى . وقد استطاع خلال فترة حكمه القصيرة أن يحقق انتصارات أكبر من أى انسان سبقه . ولكن =

فسار على نهج أبيه في حرب الفرس وان فاق في طموحه أقصى ما خطط أبوه له . تاجلت بداية الزحف من عام 336 ق . م الى 334 ق . م وذلك بسبب الظروف التي نشأت عن الموت المفاجيء لفيليب وما تلا ذلك من اضطرابات عمت بلاد الاغريق . ولكن عندما قضى الاسكندر تماما على كل دواعي التمرد واتجه شرقا كان يكتب الصفحة الاولى في حياة عصر جديد هو العصر الهيلن .

ثانيا - حملة الاسكندر الاكبر على الشرق :

تعددت الدوافع التي حدثت بالاسكندر ومن قبله فيليب المقدوني أن يشن حملة عسكرية على الفرس . فلقد طالت ادوار الصراع بين الاغريق والفرس واصاب الاغريق الكثير من المهانة على يد الفرس كما أن الاسكندر - ومن قبله أبوه - رأى في حرب الفرس هدفا عاما يمكن أن يجتمع عليه كل الاغريق تحت قيادة مقدونيا .

لم يخرج الاسكندر مباشرة لحرب الفرس بعد اعتلائه للعرش اذ واجه كثيرا من الاضطرابات التي اندلعت في مقدونيا وأيضا في بلاد الاغريق الاخرى ويبدو أن صغر سن الاسكندر كان عاملا مشجعا على الثورة . ولكن نجح الاسكندر في القضاء على هذه التبردات بسرعة وبحسم ونفذ حكم الاعداء في بوزنياس قاتل أبيه ثم اقتفى اثر معارضيه مما دعاهم الى اللجوء الى بلاد اجنبية وبخاصة آسيا الصغرى حيث عاشوا في رعاية الملك الفارسي .

اتجه الاسكندر بعد ذلك للقضاء على ثورة قامت في الليريا (1) عام

= لم يطل به الزمن لكي يثبت أركان هذا الحكم . تقاتل قواد جيشه على تقسيم امبراطوية بعد وفاته . ولد ابنه الوحيد الاسكندر Aegus من روكسانا بعد وفاته وقضى عليه بعد فترة قصيرة وحياة يرثى لها . وبلا جدال فان الاسكندر كان واحدا من أعظم القواد على طول الزمان وواحدا من أكثر الشخصيات قوة في التاريخ القديم . لقد أثر في انتشار الهيلينية وكان عاملا في تغيير تاريخ العالم . دارت أساطير متعددة حوله مثل : براعته على حصانه Bucephalus وحله لعقده جورديون . لقد قام النحات الاغريقي المشهور Lysippus بعدة دراسات حول الاسكندر كما كتب كل من أريان Arrian وبلوتارخوس Plutarch سيرته الذاتية في العصور القديمة . وقد حولت كتابات المصور الوسطى حياته الى رواية (رومانتيكية) .

(1) الليريا Illyria أو Illyricum في عصور ما قبل التاريخ هبطت من الشمال مجموعة من القبائل تتحدث لهجات هندوأوربية استقرت في شمال وشرق سواحل بحر الادرياتيک . عرف الاقليم الذي استوطنوه باسم الليريا ومن ثم فان الاسم كان يطلق على اقليم حدوده غامضة . ولما كانت القبائل التي عرفت باسم Pannonians , Dalmatians تعتبر قبائل الليرية فان الليريا في بعض الحالات تعتبر شاملة لكل المناطق التي احتلها Pannonians وبذلك كانت تمتد من ابيروس شمالا الى الدانوب . الا ان المعتقد النظم الى الليريا كى تعنى ساحل الادرياتيک شمالا ووسط ألبانيا (الحالية) والى الغرب من جبال الالب الدينارى Dinaric Alps . لقد تأثر الليريون بالكتيين واختلطوا بهم وكان سكان مملكة Rhaetia فيها بعد خليطا من الليريين والكتيين . كان الليريون محبين للقتال وأعطوا اهتماما كبيرا للقرصنة . وعلى الرغم من وجود مناجم غنية في المنطقة وقيام مدن اغريقية على الساحل منذ القرن السادس ق . م فقد ترك الليريون دون تأثير واضح . لقد حاربهم فيليب الثاني ومن بعده فيليب الخامس ولكن دون =

335 ق . م وأثناء تلك الحملة أشيع نبأ وفاته . مما شجع كل المتمردين من الاغريق على اعلان الثورة ضد مقدونيا ، وقادت اثينا هذه الحركات الاستقلالية .

اتجه الاسكندر للقضاء على التمرد وكانت أولى معاركه ضد طيبة التي قرر أن يجعل منها عبرة لكل الاغريق فدمر المدينة عن آخرها ما عدا المعابد وبيت بنداروس وأمر بقتل سكانها ومن لم يقتل منهم تم بيعه في أسواق البرقيق .

دخل الرعب في قلوب الاغريق بعد ما عرفوا أنهم أمام شخصية قوية لا يمكن الاستهانة بها . وأسرت اثينا زعيمة المتمردين الى طلب عقد الهدنة ولبى الاسكندر طلبها شريطة أن تحكم بنفى قائدى التمرد وهما خاريسس Chares وخارديموس Charidemus وهكذا استطاع الاسكندر خلال عامين فقط من موت أبيه أن يسيطر على الموثف في بلاد الاغريق تماما . وبعد ذلك بدأ يستعد لحملة على الشرق فوجد أكبر عدد من الجنود وقد وصل عدد جنوده الى 40 ألف جندي تقريبا منهم 32 ألفا من المشاة (قدمت مقدونيا 12 ألف منهم وقدمت المدن الاغريقية 7 آلاف وقدمت تراكيا ثمانية آلاف وكان الباقين من المرتزقة) ويضاف الى هذا العدد 5500 من الفرسان (منهم 1800 فارس من مقدونيا) وكان يعزز هذا الجيش أسطول يضم مائة وستين سفينة بالاضافة الى جنود الخدمات .

كان هذا الجيش أقل عددا وعدة من جيش الفرس ولكنه امتاز عنه بقيادة فذة وكفاءة معاونى الاسكندر الاكبر . وتتجلى عبقرية الاسكندر في أنه

= ان يحققنا نتائج حاسمة . قامت مملكة الليرية في القرن الثالث ق . م وكانت ماصتها Scutari - Scodra الحالية في ألبانيا) ، ولكن بسبب تضخم نشاطهم في القرصنة فان الرومان أرسلوا حملتين ضد Scodra في عام 229 — 228 وعام 219 ق . م وبعد أن انسحب الدالاسيون Dalmatians من المملكة هزم الرومان جنتيوس Genthius ملك سكودرا وأقاموا واحدة من أبكر مستعمراتهم في الليريا عام 168 — 167 ق . م تحت اسم Illyricum . ولقد زادت مساحة المستعمرة بعد الانتصار النهائي على دلماسيا في مدة حروب خاصة في أعوام 156 و 119 و 68 ق . م وقد تم الانتصار النهائي على الليريين في عام 35 — 34 ق . م على يد أغسطس وهو الانتصار الذى دعمته حملات جديدة في الفترة من 29 — 27 ق . م ، اتسعت الليريكوم Illyricum بالانتصار في عام 12 — 11 ق . م على Pannonians ، وفي وقت الثورة العتيدة التى قام بها الليريون في الفترة من 6 — 9 م فإن الاقليم تبعثر الى اقاليم Dalmatia و Pannonia ولكن استمر استخدام لفظ Illyricum وكان هذا الاسم خلال الامبراطورية المتأخرة يضم أغلب الاقليم الواقع الى الشمال من الادرياتيک بالاضافة الى جزء كبير من شبه جزيرة البلقان .

(Stanley Casson, Macedonia, Thrace and Illyria (1926.)

لم يلتزم طول الوقت بالأسلوب العسكري المعتاد في مقدونيا والذي كان يقوم على الهجوم المباغت وسرعة الحركة وتغيير اتجاه القتال الذي تقسوم به فيالق الجنود المعروفة بالـ Phalanx ولكن كثيرا ما لجأ الاسكندر الى ادخال بعض التعديلات على خطة الهجوم استجابة للظروف الطبيعية لارض المعركة ومن ذلك اعتماده على حرب العصابات في مناطق آسيا الوسطى جنوب بحر قزوين .

غادر الاسكندر مدينة بيللا (2) عاصمة بلاده قاصدا بجيشه آسيا الصغرى . بينما فضلت القوات الفارسية انتظاره على ضفة نهر جرانيكوس Granicus (3) حتى يضطر للحرب في أرض يجهلها ويكون بعيدا عن قواعده في مقدونية وبلاد الاغريق الأخرى وبعيدا أيضا عن أسطوله .

فعلن الاسكندر الى الخطة الفارسية فأمر الجنود بعبور النهر فورا واقتحام صفوف الجيش الفارسي . وكان أول انتصار له في الشرق في مايو عام 334 ق . م .

رغم أن اثر هذه الهزيمة كان محدودا على الجيش الفارسي نظرا لضآلة حجم خسائره إلا أن تأثير النصر كان هائلا بالنسبة للاسكندر الأكبر فقد دعم زعامته في بلاد الاغريق وقد أرسل الى أثينا 300 درع كقربان للالهة أثينا في البارثون عليها « الاسكندر بن فيليب والـ اغريق ما عدا اللاكيديمونيين

(1) الفيلق Phalanx التنظيم الاغريقى القديم للمشاة . لقد كان الجنود ينظمون في صفوف (8 أو 16) صانعين بذلك كتلة صلبة تستطيع اكتساح العدو بالاقترام خلال صفوفه الأكثر تشبثا . في البداية اتبع الاسبرطيون هذا الأسلوب ثم تطور على يد ابامينونداس في طيبة وقد وصل استخدام الفيلق الى ذروته على أيام فيليب الثاني والاسكندر الأكبر الذي استخدم الفيلق المقدوني (عمقه 16 صفا مسلحين بالـ Sarissa وهي حربة طولها 24 قدما) في هزيمة كل الاغريق والشرق الأدنى . وقد أظهر الرومان في القرن الثاني ق . م ضعف الفيلق (خصوصا الحاجة الى حماية يمين المحارب الذي كان يحمل الدرع بيسراه بالإضافة الى بطء المناورة لدرجة الاربك) بانتصارهم في عام 168 ق . م على المقدونيين في بدينا Pydna من ذلك الوقت بدأ يندهور أمر الفيلق .

(2) بيللا Pella مدينة قديمة في مقدونيا قرب قرية Neochori الحالية . أصبحت عاصمة المملكة المقدونية منذ القرن الرابع ق . م تحت حكم فيليب الثاني . وقد شهدت فترة رخاء تحت حكم المقدونيين . ولكن بعد انتصار الرومان في عام 168 ق . م بدأت تضحل ، ولقد ولد الاسكندر الأكبر في هذه المدينة . وقد أظهرت الحفائر الحديثة كثيرا من المباني القديمة بما في ذلك قصر الاسكندر الأكبر .

(3) جرانيكوس Granicus هو الاسم القديم لنهر كوكاباس Kocabas في تركيا الحالية يتدفق في اتجاه الشمال والشمال الشرقي الى بحر مرمرة Propontis . شهد هذا النهر معركتين كبيرتين في التاريخ القديم فعلى ضفافه انتصر الاسكندر على الفرس في عام 334 ق . م وفي عام 73 انتصر الرومان بقيادة لوكولس Lucullus على مثراداثيس Mithridates الرابع ملك بونتس .

ضد برابرة آسيا » . ثم سار الى سارديس وهناك أعطى الاهالى الحقوق التى كانت لهم فى ظل ملوكهم القدامى ، كما أرسل الى مقدونيا عددا من الاسرى من المرتزقة الاغريق فى جيش الفرس (مايو 334) . كما قضى هذا النصر على تردد بعض المدن فى آسيا الصغرى مما جعلها تفتح أبوابها للاسكندر كمحرر لها من بطش حكامها وتبعتها للفرس . الا أن ملطية قاومتها بعض الوقت قبل أن تسقط فى يديه . وقد نجح الاسكندر فى أن يخضع خلال غطى الخريف والشتاء عام 334 ق . م كل سواحل ليكيا وبامفيليا ولم يقف أمامه الا مدينة هليكارناسوس حيث قاومت ورفضت الاستسلام له .

قرر الاسكندر أن يتجه الى جورديون العاصمة القديمة لمملكة فريجيا حيث قضى شتاء عام 333 ق . م ينظم صفوف جيشه ويستجمع قواه من جديد ، كما تزود بامدادات عسكرية جديدة من بلاده . ثم تحرك الاسكندر بجيشه من جديد فى اتجاه الساحل الكليكي فاستولى على طرسوس Tarsus عاصمة كيليكيا . ويقال انه تعرض هناك لمرض خطير اثر استحمامه فى مياه نهر كيدنوس Cydnos (1) كما تلقى انباء سيئة من بلاده حيث ثار الملك Agis II أجيس الثانى (2) فى اسبرطة واستعد داريوس الثالث لقيادة الجيش الفارسى ضده . لم تفت هذه الانباء فى عضده بل نجح فى أن يهاجم الملك الفارسى فى سهل ضيق محصور بين جبل الامانوس والبحر عند سهل ايسوس Issos (3) الضيق وتحقق له نصر أسطورى فى يوم 12 نوفمبر عام 333 ق . م بينما لاذ داريوس (4) بالفرار . تاركاً وراءه غنائم لا حصر لها كما

(1) كيدنوس Cydnos اسم قديم لنهر كيليكيا اسمه الحالى نهر طرسوس ينبع من جبال طوروس ويصب فى البحر المتوسط .

(2) أجيس الثانى Agis II مات سنة 331 ق . م قاد ثورة المدن البيلوبونيزية ضد الاسكندر عندما كان فى آسيا . تم القضاء على الثورات وقتل أجيس فى مدينة ميجالوبولس . وقد انتهت بهوته كل ثورات الاغريق ضد الاسكندر ، يقال عليه فى بعض الاحيان أجيس الثالث .

(3) ايسوس Issos مدينة قديمة فى جنوب شرق آسيا الصغرى قرب رأس الخليج الذى كان يعرف بنفس الاسم (وهو الآن خليج الاسكندرونه) وتقع المدينة على شريط ضيق من الأرض تقوم على حافته جبال عالية بالقرب من هذا المكان يقع الممر الذى يعرف باسم بوابات كيليكيا Cilician gates . لقد كانت ايسوس مسرحاً لثلاثة معارك تاريخية .

فى عام 333 ق . م هزم الاسكندر قوات داريوس الثالث الفارسى . وهنا أيضاً هزم سبتيموس سيفروس فى عام 194 م Pescennius Niger المطالب بعرش الامبراطورية الرومانية وفى عام 622 م هزم الامبراطور البيزنطى هرقل Heraclius الفرس .

(4) داريوس الثالث Darius III ويعرف باسم داريوس كودومانوس Darius Codomannus . حكم فارس من عام 336 — 330 ق . م كان ابن عمه ارتاكسيركسيس الثالث Artaxexes . لقد اعتلى العرش بمساعدة الخصم باجواس Bagoas الذى اغتال كل من ارتاكسيركسيس وابنه أرسيس Arsēs . وقد اغتال داريوس بدوره Bagoas ولكن حكمه لم يكن مستقراً وقد غزا الاسكندر الاكبر الامبراطورية الفارسية على عهده وهزمه فى معركتين هامتين هرب بعدهما الى باكتيريا حيث اغتيل هناك فى عام 330 ق . م .

ترك بعض أفراد البيت المالِك ليقعوا أسرى في أيدي الاسكندر .

بدأ الاسكندر المرحلة التالية من حملته وفضل ألا يندفع في اثر داريوس حتى لا يترك ظهره مكشوفاً للاسطول الفارسي في البحر المتوسط بل قرر أن يستولى على المدن الفينيقية بما يحرم الاسطول الفارسي من أى موانئ على هذا الساحل . لم تواجه خطته مقاومة شديدة فقد استسلمت له المدن الفينيقية مثل ارادوس (1) وبيلوس (2) تريبولس (3) وصيدا (4) ولم تقف امامه سوى مدينة صور (5) التي اضطر الى حصارها لمدة سبعة شهور .

تلقى الاسكندر خلال تلك الفترة رسالتين من الملك داريوس عرض في الاولى أن تعقد اتفاقية صداقة بين الطرفين وأن يتم تبادل الأسرى ويعود الاسكندر الى بلاده ولكن الاسكندر رفضها وحقق المزيد من الانتصارات وتعرض عليه في الرسالة الثانية التي تسلمها في صور أن يزوجه ابنته ستاتيرا

-
- (1) ارادوس Arados مدينة فينيقية قديمة تقع على جزيرة الى الشمال من طرابلس لقد كانت أكثر المراكز الفينيقية المهمة تطرفاً نحو الشمال وقد ذكرها الكتاب المقدس باسم Arvad.
 - (2) بيلوس Byblos ميناء ومدينة فينيقية قديمة تقع بالقرب من بيروت الحالية وكانت هي المدينة الفينيقية الرئيسية خلال الألف الثاني ق . م . لقد استمرت مهمة لفترة طويلة ، وكانت ميناء هاماً أيام الحكم الفارسي . لقد اشتهرت بتصدير البردى المصرى وتركت اثر ذلك في الكلمة الافريقية للكتاب (بيلوس) لقد اظهرت الحفائر أنها كانت على علاقة تجارية بمصر في حوالى 2500 ق . م واسم المدينة الحالى جبيل Jebail وقد أشار اليها الكتاب المقدس باسم جيبال Jebal.
 - (3) تريبولس Tripolis ربما أنشئت بعد عام 700 ق . م فليس لها ذكر قبل الغزو الفارسي حيث كانت عاصمة لاتحاد المدن الفينيقية الذى يضم صور وصيدا وارادوس وكانت المدينة مقسمة الى ثلاثة أقسام ولقد ازدهرت المدينة أيام السلوقيين والرومان .
 - (4) صيدا Sidon واحدة من أهم المدن الفينيقية وأقدمها . وقد ذكرت رسائل تل العمارنة حوالى عام 1400 ق . م وبعد الألف الثانى ق . م كان يطلق على كل الفينيقيين اسم الصيديون لقد كانت أيضاً مركزاً تجارياً هاماً خاصة في العصر المتأخر حينما اشتهرت بصيفتها الأرجوانية والزجاج . ولقد تمت حفائر في صيدا حيث عثر على تابوت Eshmunzar وعليها 22 سطرًا تذكر آلهة مختلفة مثل بعل وعشتروت . رغم الاحتلال فقد استطاعت صيدا أن تبقى مركزاً تجارياً تحت حكم الفرس وخلال العصر المتهيلين .
 - (5) صور Tyre مدينة فينيقية قديمة تقع الى جانب صيدا ، والمدينة مقامة على شبه جزيرة ممتدة في البحر . تاريخ انشاء المدينة غير مؤكد ، ولكن كانت صور ذات سيادة بحرية علم المنطقة في حوالى 1100 ق . م فحوالى هذا التاريخ كان تجار صور يجوبون كل حوض البحر المتوسط بل وأقاموا مستوطنات في اسبانيا وجنوب ايطاليا وشمال افريقيا . أقام الصوريون مدينة قرطاج في أواخر القرن التاسع . لقد اشتهرت صور بصناعاتها مثل النسيج وخصوصاً صبغه الأرجوان . لقد دخلت صور تحت سيطرة قوى متعددة خلال تاريخها الطويل فقد حاصرها الاشوريون الكلدانيون وسقطت في أيدي الفرس ودمرها الاسكندر الأكبر . ولكنها سرعان ما استعادت مكانتها . واصبحت جزءاً من الامبراطورية الرومانية فى عام 64 ق . م .

Staterra وأن يمنحه كل الاراضى الواقعة الى الغرب من نهر هاليسس Halys (1) ولكن رفض الاسكندر الاستماع الى الاقتراح الجديد مثلما رفض الاقتراح الاول .

تقدم الاسكندر بجنوده عبر الساحل حيث سقطت غزة (2) فى يده بعد مقاومة عنيفة وكان ذلك فى نوفمبر عام 332 ق . م .

واخيرا وصل الاسكندر الى مصر مدعما بأسطول بحرى كبير بقيادة هيفايستون Hephaiston (مات حوالى عام 324 ق . م) . رحب به المصريون كصديق وراوا فيه منقذا ومخلصا لهم من الاحتلال الفارسى البغيض . توجه الاسكندر الى منف حيث شام بتقديم القرابين للالهة المصرية كما اقام حفل ألعاب رياضية كاغريقتى ثم اتجه الى موقع الاسكندرية حيث وضع تخطيطها (3) وبعد ذلك اتجه الى واحة سيوة حيث أعلن الكهنة بنوته لآمون

(1) هاليسس Halys نهر ينبع من شمال وسط آسيا الصغرى طوله حوالى 700 ميلا مجراه على شكل قوس واسع ويتجه من الجنوب الغربى الى الشمال ثم الشمال الشرقى حيث يصب فى البحر الاسود واسمه الحالى كيزيل ارمك Kizil Irmak

(2) غزة Gaza مدينة فى شمال شرق مصر ذكرتها خطابات تل العمارنة كاحدى مدن الحدود المصرية ، وفيما بعد أصبحت احدى المدن الفلسطينية الهامة . حاصرها الاسكندر الاكبر لمدة خمسة شهور كما حوصرت لمدة خمسة شهور أيضا أيام حروب المكيبين Maccabees وكذلك أيام الحروب الصليبية . لقد كانت المدينة ذات أهمية تجارية منذ زمن بعيد كمنطقة لقاء بين قوافل التجارة بين مصر وسوريا . أما غزة الحالية فيعود بناؤها لحكم هيروود الكبير بينما تختلف الاراء حول موقع غزة القديم .

(3) الاسكندرية Alexandria انشئت الاسكندرية فى اواخر عام 332 ق . م . واصبحت عاصمة لمصر من 304 ق . م أيام البطالمة . فى تلك الايام كانت أغلب تجارة البحر المتوسط تمر بها . وسرعان ما أصبحت هى وقرطاج أهم مدينتين فى البحر المتوسط . كانت المدينة تضم مكتبتين ملكيتين واحدة كانت فى معبد زيوس الاخرى فى الميوزيوم . بلغت محتوياتها حوالى 700 الف سفر (rolls) وقد ازدهرت جامعة الاسكندرية حول المتحف واجتذبت عددا من أشهر العلماء مثل أريستارخوس من ساموثراك Samothrace جامع أعمال هوميروس وابوكليدس Euclid عالم الرياضيات وهيروفيلوس Herophilus عالم التشريح الذى انشأ مدرسة طبية . وفيما بعد أصبحت الاسكندرية جزءا من الامبراطورية الرومانية بعد عام 30 ق . م ، وكانت أكبر مدن الولايات حيث بلغ عدد سكانها 300 ألف من الاحرار وأكثر من هذا العدد من العبيد . وكان يوليوس قيصر قد احتلها فى عام 47 ق . م أثناء مطاردته لبومبى وفى عام 30 ق . م ، دخلها اكتانيوس (اغسطس فيما بعد) بعد انتحار انطونيوس وكليوباترة . وفى القرون الأخيرة من الحكم الرومانى والعصر البيزنطى أصبحت الاسكندرية مركزا تعليميا مسيحيا كان ينافس روما والقسطنطينية . لقد دمرت المكتبات الشهيرة جزئيا خلال حرب الاسكندرية على يد قيصر كما تعرضت للتدمير أكبر أيام حكم الامبراطور أورليانوس Aurilian ثم دمرها المسيحيون أيام الامبراطور ثيودوسيوس فى عام 391 م فى أثناء مطاردتهم للوثنية وهدم معابدها . ورغم ما أصاب الاسكندرية من انحطاط تجارتها ورخائها فقد كان سكانها 300 ألف عندما فتحها العرب سنة 642 م . وقد زاد ازدهار الاسكندرية بنقل العاصمة منها ثم جفاف فرع النيل الذى كان يغذيها بالمياه فى القرن 14 م . وقد وصل عدد سكانها فى القرن التاسع عشر الى اثنى عشر الفا فقط . ولكن الاسكندرية منذ ذلك الوقت شهدت تطورات هائلة حتى بلغ سكانها فى الوقت الحاضر ما يقرب من ثلاثة ملايين نسمة .

بقى الاسكندر بعض الوقت في مصر حيث نظم ادارتها ونظمها الماليه بما يتفق ومصلحة حكمه . ثم عاد الى مدينة صور في صيف عام 331 ق . م حيث بدا الاستعداد للمرحلة الجديدة من حملته .

وفي خريف عام 331 ق . م قاد أخطر حملة ضد داريوس الذي كان قد تراجع بعد معركة ايسوس الى بابل . وهناك بقى الملك الفارسي يستعد للقاء خصمه واعاد تنظيم قواته وراجع أساليب قتالها .

حدثت المعركة في اكتوبر عام 331 ق . م بالقرب من مدينة جاجميلة (1) Gaugamela وقد انتهت هي الاخرى لصالح المقدونيين . وتمكن داريوس الثالث من النجاة حيث التجأ الى منطقة ميديا محاولا ان يعيد تنظيم مقاومته من جديد . وحاول مرة ثالثة ان يوقف الزحف المقدوني عن طريق المفاوضات فاقترح على الاسكندر ايقاف حملته على الشرق في مقابل منحه كل المناطق الواقعة غرب نهر الفرات . كما ابدى داريوس رغبته في اطلاق سراح افراد أسرته لقاء مبلغ عشرة آلاف تالنت وعرض على الاسكندر ايضا ان يزوجه ابنته ستاتيرا وان يترك أحد أبنائه كرهينة عنده دليلا على حسن نيته .

اثارت هذه المقترحات عددا من ردود الفعل بين معاوني الاسكندر الاكبر . ويذكر ان أحدهم ويدعى بارمينيون (1) قال له « لو كنت الاسكندر لقبلتها » فأجابه الاسكندر « ولو كنت أنا بارمينيون لقبلتها أيضا » . رفض الاسكندر أي محاولات للصلح وايقاف القتال لانه كان يرى في وجود الملك داريوس خطرا على كل ما حققه من انتصارات ولذلك واصل الحملة واحتل مدينتي بابل وسوسا ثم اتجه بقواته تجاه العاصمة برسبولس (2) فاحتلها

(1) جاو جميلة مكان المعركة التي وقعت بين الاسكندر وداريوس الثالث سنة 331 وهي تقع على بعد ستين ميلا من اربيل التي يطلق اسمها على المعركة في بعض الاحيان واربيلا هي اربيل الحالية Erbil.

(1) بارمينيون Parmenion مات سنة 330 ق . م كان قائدا مقدونيا في خدمة فيليب الثاني وعندما مات هذا كان بارمينيون وراء اعلان ولاء الجيش المقدوني في آسيا للاسكندر الاكبر. لقد كان هو والملك الشاب صديقين حميمين . خلال معركة ايسوس وجاجميلة قاد بارمينيون الجناح الايسر بينما كان الاسكندر نفسه يقود الجناح الايمن . وعندما اندفع الاسكندر نحو الشرق في الامبراطورية الفارسية ترك بارمينيون حاكما على ميديا . وبينما كان الملك في درانجيانا Drangiana في عام 330 ق . م اكتشفت مؤامرة لخيانة الملك اتهم فيلوتاس ابن بارمينيون بالاشتراك فيها . ورغم براءة بارمينيون من هذا التدبير فقد قتل بأمر الملك. (2) برسبولس Persepolis لقد كانت العاصمة الرسمية للامبراطورية الفارسية منذ عهد داريوس الاول بينما كانت هناك عواصم ادارية للامبراطورية مثل مدن سوسا وبابل. تقع اطلال مدينة برسبولس الى الشمال الشرقي من شيراز في السهل الخصب لنهر بولفار Pulvar حيث يحيطها عدد من الجبال . وقد عثر في هذه المدينة على اطلال لداريوس واكرسيس وكذلك الملوك التاليين فضلا عن بقايا القلعة التي كانت تضم الخزانة التي استولى عليها الاسكندر الاكبر .

ولكنه أمر باحراقها في صيف 330 ق . م ، ويقال انه أعطى هذا الامر وهو ثمل وأنه ندم على ذلك كثيرا . وربما كان هذا القرار بالتدمير مقصودا به التأثير على الفرس باحداث نفس الاثر الذى تركه تدمير طيبة على الاغريق.

توجه الاسكندر بعد ذلك الى منطقة بكتريا (1) Bactria جنوب بحر قزوين وذلك لمطاردة داريوس الذى كان يعيش في ظل ظروف حرجية ويتعرض للمؤامرات من جانب معاونيه . وعندما وصل الاسكندر الى تلك المنطقة كان داريوس قد قتل على يد أحد ولاته المدعو بسوس Bessos والذى أعلن نفسه ملكا وتلقب باسم ارتاكسركسيس الرابع وقد اعترفت مناطق بسيادته مثل سوكديا و Sogdiana وبكتريا وأراخوزيا Archosia.

كان على الاسكندر أن يواجه العدو الجديد وأن يخضع لسلطته كل هذه المناطق الشرقية البعيدة . وأعلن انه يخلف الملك داريوس الذى قتله بسوس وأنه حمل السلاح للانتقام من قتله داريوس وللإستيلاء على أملاك الدولة الفارسية . ولكنه لاحظ قسوة المناخ خاصة جنوب بحر قزوين فضلا عن انتشار السلاسل الجبلية بالإضافة الى قدرة تلك الشعوب على المقاومة وتحمل شظف العيش في سبيل صيانة استقلالها . وقد زاد من مناعة هذه المناطق انها كانت الملجأ الذى تجمع فيه كل المناوئين لحكم الاسكندر من مقدونيين واغريق وفرس .

وقد شاهد الاسكندر آثار عنف المقاومة عندما نجح أصحاب البلاد في استعادته مركندا Maracanda وهى سمرقند الحالية وقتلوا حاميتها

(1) بكتريا Bactria التاريخية هي اقليم البلخ Balkh في شمال افغانستان الحالية . كانت بكتريا اقليما تابعا للامبراطورية الفارسية وقد اكتسبت رخاء كمناطق للتبادل بين البضائع الفارسية والمعادن الهندية والسيبيرية . لجأ داريوس الثالث الى هذا الاقليم بعد هزيمته حيث قتل هناك بتدبير بسوس Bessos. وقد قاوم البكتريون الاسكندر من عام 330 الى 328 مقاومة عنيفة ولكنهم أخضعوا في النهاية ولقد أخذت بكتريا بالاساليب الاغريقية واصبحت شبه مستقلة وقد بقيت نظريا جزءا من الامبراطورية السلوقية . ففي عام 326 ق . م عين Diodotus الاول كوال على الاقليم الا أنه بعد فترة قصيرة ادعى استقلاله كاملا . وقد نجح خليفته ايوثيدموس Euthydemus في مقاومة المحاولات التي قام بها انتيوخس الثالث في الفترة من 208 — 206 ق . م لاعادة بكتريا الى الامبراطورية من جديد . وقد استطاع ديميتريوس بن ايوثيدموس أن يجعل من بكتريا دولة توبة ، لقد أصبح سيدا مطاما في جزء من التركستان الصينية ومد انتصاراته الى العمق في شمال الهند باستيلائه على باتنا Patna. أرسل انتيوخس الرابع قائده Eucratidas ايوكراتيداس ضد بكتريا حيث استطاع الانتصار عليها في عام 162 ق . م ولكنه اغتيل هو نفسه في عام 155 ق . م وقد مارس ميناندر Menander قائد قوات ديميتريوس — السلطة في البلاد حتى موته سنة 145 ق . م بعد ذلك بقليل في عام 130 ق . م سقطت بكتريا في يد احد الوطنيين الرعاة ويدعى Sakas ولم تزدهر مرة أخرى كدولة .
Tarn, the Greeks in Bactria and India, 1936

الآفريقية وكانت تضم ألفى جندي .

رأى الاسكندر من الحكمة أن يغير أسلوبه في القتال . فطرح الحرب النظامية جانبا واقتصر خلال الفترة من 330 — 327 ق . م على حرب العصابات كما عهد الى المهادنات السياسية وتزوج روكسانا (1) ابنة أحد ملوك بكتريا . نجحت الخطة الجديدة واستولى الاسكندر على أهم الاقاليم الفارسية الشرقية وهكذا سيطر الاسكندر على أغاب أقسام الامبراطورية الفارسية .

اندفع الاسكندر شرقا في المرحلة الأخيرة من حملته وقد استغرقت الفترة من 327 الى 325 ق . م وقد سعى الاسكندر فيها الى أن يفتح مناطق وادى الهندوس والاسباب التي دفعته الى هذا العمل غير معروفة بدقة والافتراضات غير مقتنعة . على كل حال فقد قسم الاسكندر جيشه الى ثلاثة مجموعات قناد واحدة منها بينما كان هيفايستون مسؤولا عن الثانية وقناد برديكاس (2) الفرقة الثالثة ، وكانت مهمة كل واحدة منها تقتصر على احتلال جزء من وادى كوفن (Cophen) — أحد روافد الهندوس — وقد نجحت هذه القوات في الالتقاء في شمال غرب الهند وشاركت في الاستيلاء على مناطق وادى الهندوس وروافده .

وقد خاض معركة عنيفة ضد الملك الهندى بوروس Poros وتكبد الجنود المقدونيون الكثير من الخسائر رغم انتصارهم في المعركة وذلك بسبب الافئال التي استخدمها بوروس في القتال .

والمعروف أن الاسكندر كان يرغب في الزحف شرق نهر Hydaspes (3) أحد روافد نهر الهندوس ولكنه صادف تمردا من جنوده أدى به الى طرح هذه الفكرة نهائيا وبدا التفكير والاعداد للعودة الى بابل فبنى أسطولا أبحر به في دلتا الاندوس Indus ثم أرسل نيارخوس بالأسطول عبر الطريق

(1) روكسانا Roxana ماتت سنة 311 ق . م ، كانت ابنة لصاحب بكتريا ويدعى Oxyartes تزوجها الاسكندر الأكبر في عام 327 ق . م لكي يقوى مركزه في فارس لقد تورطت هي وابنها الاسكندر ايجيوس في حروب القادة التي نشبت بين قادة جيش الاسكندر بعد وفاته . وقد سجنها كاسندر هي وابنها في أمفيبولس ثم قتلها بعد ذلك .

(2) برديكاس Perdikkas مات في عام 321 ق . م كان قائدا من قواد فيليب الثاني والاسكندر الأكبر . بعد وفاة الاسكندر حكم كومي على العرش من بابل وقد حاول جهده الإبقاء على الامبراطورية موحدة ولكن تناومه الآخرون . وقد هزمه بطليموس الاول في مصر وقتل أثناء تمرد قام به رجاله .

(3) نهر هيداسبس Hydaspes هو نهر Jhelum حاليا ينبع من غرب كشمير يسير غربا عبر كشمير ثم يمتد جنوبا فيعبر البنجاب . وقد عبره الاسكندر في سنة 326 ق . م حيث هزم الملك الهندى بوروس .

الذى لا يعرفه وصولا الى رأس الخليج الفارسي (1) أما هو نفسه فقد قاد رجاله خلال الاقاليم الصحراوية التى تقسع فى السواحل الحاضر فى بلوخيستان Baluchistan وجنوب افغانستان وكذلك جنوب ايران . صاحب هذه المسيرة صعوبات كثيرة ولكنها انتهت الى سوسا فى عام 324 . وهناك وجد كثيرا من الرسميين الذين اختارهم لكى يحكموا المنطقة قد انغمسوا فى المشاكل وسوء الحكم . وبعد أن وصل الى بابل ظهرت عليه أعراض حمى المستنقعات ومات بسببها يوم 13 يونيو سنة 323 ق . م .

اننا نعجب بعظمة الاسكندر الاكبر وجلده وصبره وثاقب رأيه وقد مكنت له هذه الصفات من كل العالم المتمددين القديم . ونجح فى أن يقيم امبراطوريته العالمية فى مدة لا تزيد عن عشر سنوات . ولكن كل نجاحات الاسكندر تتضاءل امام الآثار الحضارية التى نتجت عن حملته العالمية التى أدت الى نشر الهلينية فى الشرق الأدنى القديم وتوغلت كذلك فى داخل آسيا . وبعد موته فى عام 323 ق . م استمر تأثير الحضارة الاغريقية فى الانتشار فى كل عالم البحر المتوسط وغرب آسيا . وصحيح أن حروب قواده سجلت تقسيم الامبراطورية ونهايتها ولكنها سجلت أيضا إقامة أسر ملكية مقدونية فى كل من مصر وسوريا وفارس وقد ساعد ذلك على دخول عالم ذلك الزمان فى وحدة اوسع تجاريا وثقافيا . وبينما كانت المدن الاغريقية نفسها تعاني الاضمحلال . برزت مدن جديدة تولت زمام القيادة الحضارية . أهم هذه المراكز بلا شك كان مدينة الاسكندرية التى كانت قوة هامة فى التجارة والادب وفنون ذلك الزمان حتى اطلق على ذلك العصر فى بعض الاحيان (العصر السكندري) ولكنه يعرف عادة باسم العصر المتهيلن Hellenisticage وينتهى هذا العصر بسقوط الاسكندرية فى ايدى الرومان خلال القرن الاول ق . م .

(1) نيارخوس Nearchus قائد مقدونى ولد فى كريت وكان صديقا للاسكندر الاكبر . فى عام 325 ق . م ، بنى الاسكندر أسطولا فى الاندوس لكى ينقل جزءا من جنوده الى الوطن . وقد تولى نيارخوس قيادة هذا الاسطول . أبحروا بجانب الساحل الفارسي والتحقوا بالاسكندر فى عام 324 فى سوسا ولقد ضم كتاب Arrian المعنون Indica تقرير نيارخوس عن رحلته بالإضافة الى مشاهداته فى الهند .

– 7 –

✱ جدول تاريخى بأهم أحداث العالم الاغريقى

✱ قائمة ببليوجرافية

✱ كشف الكتاب

جدول تاريخى بأهم أحداث العالم الاغريقى

أحداث عالمية ذات علاقة	عالم بحر ايجة	سنة
قيام الاسرة الاولى المصرية	العصر الكوكلادى القديم (فى جزر بحر ايجة)	3200
	العصر المينوى القديم (فى كريت)	3000
	العصر الهيلادى القديم (فى بلاد اليونان القارية)	
	العصر المينوى الوسيط	2100
قيام الدولة الوسطى المصرية	العصر الكوكلادى الوسيط	2000
	العصر الهيلادى الوسيط	
	تدمير القصور الاولى فى كريت	1750
	العصر الكوكلادى الحديث	1700
الهكسوس يحكمون مصر .		1675
	العصر الهيلادى الحديث	1600
	(بداية العصر الموكينى)	
	العصر المينوى الحديث	1580
قيام الدولة الحديثة فى مصر	انتعاش كنوسس وسيادتها	1565
	سقوط كنوسس	1450
	ازدهار الحضارة الموكينية	1400
	(العصر الهيلادى الحديث)	
قيام الاسرة التاسعة عشرة المصرية		1334
	حرب طروادة	1270
قيام مملكة فريجيا فى آسيا الصغرى	دخول بلاد الاغريق عصر الفترة الغامضة .	1200
	بداية الغزو الدورى لبلاد الاغريق	
	الهجرات الاغريقية الى سواحل آسيا الصغرى	قبل سنة 1000
	الاشعار الهوميرية .	850

سنة	عالم بحر ايجية	أحداث عالمية ذات علاقة
717	عقد أول دورة للالعاب الاولمبية	
776	بداية عصر الاستيطان فيما وراء البحار	
750	الحرب الاولى التى قامت بها اسبرطة ضد ميسينيا	
687		الملك جيجس يعتلى عرش ليديا بآسيا الصغرى
663		قيام الاسرة السادسة والعشرين المصرية .
650		قرار الملك بسماتيك الاول باقامة مستوطنة نوقراطيس .
640	محاولة كيلون الاستيلاء على السلطة في اثينا .	
	الحرب الثانية التى قامت بها اسبرطة ضد ميسينيا .	
630	انشاء مستوطنة قورينية .	
621	قوانين دراكون (اثينا)	
594	ارخونية سولون (اثينا)	
592	اصلاحات سولون (اثينا)	
582	عقد أول دورة للالعاب البيثية في دلفى .	
561	قيام حكم الطغاة في اثينا	الملك قارون يعتلى عرش ليديا .
560	موت سولون	
559		الملك قورش الثانى (الاكبر) يعتلى عرش فارس
546		الاستيلاء على سارديس عاصمة ليديا وضمها الى الامبراطورية الفارسية .
530		قمبيز الثانى ، يعتلى عرش فارس
525	ارخونية كليثينيس (في اثينا)	

سنة	عالم بحر ايجة	أحداث عالمية ذات علاقة
522	موت بوليكراتيس طاغية ساموس	داريوس الاول يعتلى عرش فارس
521		
510	سقوط حكم الطغاة فى اثينا	
499	ثورة المدن الايونية	
496	ارخونية هيبارخوس (فى اثينا)	
494	اخماد الفرس للثورة الايونية	
493	ارخونية ثيموستوكليس (اثينا)	
490	الحرب الميدية الاولى : معركة مارثون	
489	فشل حملة ملتيادس الاثينى على باروس وتقديمه للمحاكمة ثم موته بعد قليل	
488	نفى هيبارخوس وميجاكليس والكبياديس الكبير واكسانثيوس	
487	اصلاح نظام الارخونية فى اثينا	موت داريوس واندلاع ثورة فى مصر ، واعتلاء اكسيركسيس للعرش الفارسي .
486		
483	نفى ارستيديس ، وانشاء الاسطول الاثينى .	
481	التحالف بين اثينا واسبرطة (الحرب الميدية الثانية)	
480	معركة ثرموبولاي ، ومعركة الارتميزيوم البحرية ، انتصار الاغريق فى سلاميس	
479	انتصار الاغريق فى معركة بلاتيا الماك بوزنياس ملك اسبرطة يقود حملة ضد بيزنطة . انتصار الاغريق فى موكالى	

سنة	عالم بحر ايجة	احداث عالمية ذات علاقة
بعد عام 479	اعادة بناء حواط اثينا	
477 - 378	ارستيديس ينظم العصبة الديلية	
477	بوزنياس يستعيد بيزنطة	
375 - 476	حملات كيمون « اثينا » ضد البرابرة في ايون واسكيروس وكاريستوس .	
471 - 372	نفي ثيموستيكليس	
470	ثورة ناكسوس ضد اثينا .	
468	— كيمون يدمر الاسطول الفارسي عند ايوريميدون	
467	— نفي ارستيديس (اثينا) — موت بوزنياس (اسبرطة)	
465	— ثورة ثاسوس ضد العصبة الديلية	ثورة ايناروس في مصر ضد الفرس
464	زلزال يصيب اسبرطة وثورة الهيلوتيس هناك .	
461 - 462	نفي كيمون واصلاحات ايفيالتيس	
456 - 457	هزيمة اثينا في تناجرا على يد تحالف ايجينا وكورنثا وطيبة	
	— انتصار اثينا على اسبرطة في اينوفيتيس	
	— استسلام ايجينا	
454	— فشل حملة اثينا لمساعدة الثورة المصرية	
	— نقل خزائن العصبة الديلية الى اثينا	
451	— موت كيمون القائد الاثيني — عقد هدنة لمدة خمس سنوات بين اسبرطة واثينا	
450	اتهام بناء الحواط الطويلة بين اثينا وبراياوس	
448 - 449	عقد سلام كالياس بين اثينا واسبرطة	
448	الحرب المقدسة الثانية في دلفي .	

سنة	عالم بحر ايجة
445 - 446	سلام (الثلاثين عاما) بين اثينا واسبرطة .
429 - 443	بركليس ينتخب استراتيجوس (تجدد سنويا)
439 - 441	الحرب الاثينية ضد سالاموس
435 - 436	تدخل كورنثا في الصراع بين ابيدامفوس وكوركيرا
433	التحالف بين اثينا وكوركيرا
432	تخلى بوتيدايا عن العصبة الديلية .
	قرار اثينا بتادييبي ميجارا
	مؤتمر اسبرطة وانهيال سلام الثلاثين عاما
431	هجوم طيبة على بلاتيا خليفة اثينا
431	بداية الحروب البيلونيزية
430	ادانة بركليس في اثينا وتقاعده .
	استيلاء الاثينيين على بوتيدايا .
429	عودة بركليس للحكم ثم موته بعد قليل
427 - 428	ثورة موتيليني ضد اثينا
425	نجاح مهمة كليون الاثيني في حصاره لسفناكتيريا
422	موت كليون قبالة امفيبولس
421	عقد سلام نيكياس بين اثينا واسبرطة .
417	الكبياديس ينتخب استراتيجوس في اثينا
416	استيلاء اثينا على ميلوس
415	مشكلة تماثيل الالهة هرميس في اثينا
	أبحار الحملة الاثينية ضد سيراكوز الى صقلية
414	عودة الكبياديس (الاثيني) ولجؤه الى اسبرطة
414	بداية الحرب بين الاثينيين وسيراكوز وحلفائها
	موت لاماخوس (الاثيني)
	ارسال الاسطول الاسبرطي بقيادة جيليبيوس الى سيراكوز لضرب الاثينيين .

سنة	عالم بحر ايجة	احداث عالمية ذات علاقة
413	حملة اسبرطة جديدة ضد أثينا .	
412	كارثة الاثينيين وحلفائهم في صقلية	تفاهم الكبياديس مع الحاكم الفارسي لسارديس فبيستافيرنيس ، واجوء الكبياديس الى الفرس .
411	الثورة الاوليجاركية في أثينا (نظام الاربعمائة)	
410	عودة الديموقراطية الى أثينا انتصار الاثينيين في كيزكوس على قوات حلف البيلوبونيز (تم هذا الانتصار بمعاونة الكبياديس)	
408	الكبياديس ينتخب من جديد ستراتيجوس ، ويدخل الى أثينا دخول الابطال المنتصرين	
407	لوساندر ينتصر على الاثينيين في نوتيون . سقوط الكبياديس	
406	انتصار أثينا في أرجينوسيس	
405	هزيمة أثينا في ايجوس بوتاموس	
404	استسلام أثينا	اعتلاء ارتاكسيركيس الثاني الحكم في فارس
404	نهاية حروب البيلوبونيز ، وهيمنة اسبرطة على بلاد الاغريق حتى عام 371 .	
404	سقوط لوساندر في اسبرطة	
403	ارخونية ايوكليديس في أثينا واعادة بناء الديموقراطية	
401		ثورة الامير قورش الاصغر ومساعدة اسبرطة له ، هزيمته في معركة كوناكسا عودة العشرة آلاف اغريقى .
399	ادانة سقراط وموته	
396	حملات اجيسلاوس ملك اسبرطة ضد فارس بمهاجمة آسيا الصغرى	

سنة	عالم بحر ايجة	احداث عالمية ذات علاقة
395	حرب كورنثا، حيث استطاع حلف من أثينا وكورنثا وطيبة وأرجوس هزيمة اسبرطة في Hatiate موت لوساندر .	
394	انتصار اللاكيدايمونيين في نيميا وكورونيا	انتصار اسطول كونون في كيندوس ، وانهاء سيطرة اسبرطة على المدن الاغريقية في آسيا الصغرى .
392		محادثات انتالكيديس الاسبرطي مع الملك الفارسي عودة الخصومة بينهما
391		عقد سلام الملك أو سلام انتالكيديس
386		
379	تحرير طيبة بمعونة أثينا	
378 — 77	تكوين الحلف الاثيني الثاني (العصبة الديلية الثانية)	
371	انتصار طيبة بقيادة ابامينونداس على اسبرطة في ليوكترا .	
371 - 362	سيطرة طيبة على بلاد الاغريق	محادثات بين طيبة وفارس
370	تحرير ميسينيا	
369	تحالف أثينا واسبرطة ضد طيبة	
367		بنيلوبيداس (الطيبى) في سوسا . الطيبيون أصدقاء الملك .
366	احتلال طيبة لاروبوس	
362	موت ابامينونداس (الطيبى) في مانتينا .	
361	ادانة كاليستراتوس (في أثينا)	
359	اعتلاء فيليب المقدونى للعرش	
358		اعتلاء ارتاكسيركيس الثالث للعرش الفارسي .
357	ثورة خيوس ورودس وكوس ضد أثينا	

سنة	عالم بحر ايجة	أحداث عالمية ذات علاقة
356	استيلاء فيليب على أمفيبولس الاستيلاء على بدنسا استيلاء فيليب على بوتيديا	
354	اندلاع الحرب المقدسة الثالثة مولد الاسكندر الاكبر . استيلاء فيليب على ميثوني	
353	حصار الباجاساي Pagasai في تساليا فيليب امام ثرموبولاي .	
349	فيليب يغزو خلقيدونية	
348	فيليب يستولى على أولينثوس	
346	سفارة اثينية الى فيليب	
345	السلام الامفكتيوني	
343	اتهام ديموستينيس لايسخينيس بقبول رشوة مقدونية	
342	عمليات عسكرية لفيليب في تراكيا	
340 - 338	الحرب بين اثينا وفيليب	
340	فيليب امام بيزنطة	
338	هزيمة الاغريق في خيرونيا سلام ديماديس قيام العصبة الكورنثية	اغتيال ارتاكسيركسيس الثالث .
337	فيليب المقدوني يعلن قرار الحرب ضد فارس .	
336	اغتيال فيليب المقدوني اعتلاء الاسكندر الاكبر لعرش مقدونية	اعتلاء داريوس الثالث لعرش فارس

سنة	عالم بحر ايجة وحملة الاسكندر على الشرق
335	الاسكندر الاكبر يردع محاولات الاغريق للفكك من سيطرة مقدونية
334	الاسكندر الاكبر في آسيا : معركة جرانيكوس
333	الاسكندر ينتصر في اسوس
يناير الى اغسطس 332	الاسكندر يحاصر صور
سبتمبر الى اكتوبر 332	الاسكندر في مصر
اكتوبر 331	الاسكندر ينتصر في جاوجميلا
	الاسكندر يستولى على عاصمة الاخمينيين
صيف 330	حريق برسيبولس اغتيال داريوس الثالث
327 - 330	الاسكندر ضد الولايات الفارسية الشرقية
327	الاسكندر في الهند
326	اضطرابات وتمرد بين جنود حملة الاسكندر
325	عودة الحملة بقيادة الاسكندر برا . وبقيادة نيارخوس بحرا .
323	موت الاسكندر في بابل .

قائمة بيبوجرافية

مراجع باللغة العربية :

- (1) ابراهيم نصحي ، مصر في عصر البطالمة ، ط 3 القاهرة 1973
- (2) أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، القاهرة 1963
- (3) السيد أحمد الناصري ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ، ط 2 القاهرة 1976
- (4) ديورانت ، اول ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، ج 6 القاهرة .
- (5) سارتون ، جورج ، تاريخ العلم ترجمة محمد خلف الله أحمد وآخرين ، القاهرة ، 1963 .
- (6) عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، القاهرة 1976 .
- (7) على عبد الواحد وافي ، الادب اليوناني القديم ، القاهرة ، 1960
- (8) محمد غلاب ، الادب الهيليني ، القاهرة ، 1952 .
- (9) فوزى مكاوى ، قرطاج ، تحت الطبع .

مراجع باللغات الاوربية :

- 10 — Andrewes, Anthony, The Greek Tyrants, London, 1956.
- 11 — Aristotle, Politics.,
- 12 — Aymard, Andre, et Auboyer, Jeannine, L'Orient et la Grèce antique, t. I., 3e ed, Paris, 1959.
- 13 — Berard, Jean, la Colonisation grecque de l'Italie meridionale et de la sicile ..., Paris, 1941.
- 14 — The cambridge ancient History Vols. I-VIII, 1924. FF.
- 15 — Chapot, V., Philippe de Macedoine, Paris 1936.
- 16 — Cleve, F.M., The philosophy of Anaxagoras 1949.
- 17 — Cloche, Paul la Politique étrangère d'Athènes de 404 à 338 av. J. C., Paris, 1934.
- 18 — Chamaux, La Civilisation grecque, Paris, 1963.

- 19 — Denys Page, Sappho and Alceaeus, 1955.
- 20 — De Ridder A., et W. Deonna, L'art en Grèce paris, 1924.
- 21 — Desborough, V.R., Protogeometric Pottery, Oxford, 1952.
- 22 — Dunbabin, T.J., The Western Greeks, Oxford, 1948.
- 23 — Dussaud, R., Les civilisations prehelléniques dans Le bassin de la mer égée, 2ed, Paris 1914.
- 24 — Evans, A., The nine Minoan Periods, London, 1914.
- 25 — Finley, M.I, The ancient Greeks, London, 1977.
- 26 — Flacelière, R., La vie quotidienne en Grèce au siècle de périclès, Paris, 1959.
- 27 — Furumark, A., The Mycenaean Pottery, Stockholm, 1941.
- 28 — Glotz, G., La civilisation égéenne, Paris, 1923.
- 29 — Gordon, C.H., Forgotten Scripts, England, 1971.
- 30 — Grousset, R. et E. G. Gleonard, Histoire Universelle I, Paris, 1969.
- 31 — Guirand Felix, Mythologie Generale, Larousse, Paris N.d.
- 32 — Grundy, G.B., Thucydides and the History of his age, 1948
- 33 — Hammond, N.G.L., A history of Greece, Oxford, 1959.
- 34 — Hatzfeld, Jean, Histoire de la Grèce ancienne, 3 me edition, Paris, 1950.
- 35 — Henderson, G. W., The Great war between Athens and Sparta, 1926.
- 36 — Hentley, W.A. Prehistoric Macedonia, Cambridge, 1939.
- 37 — Herodotus, History of ...
- 38 — Hogarth, D.G., Philip and Alexander of Macedon, 1897.
- 39 — Homer, Iliad.,
- 40 — Jard, A., La Formations du peuple grec, Paris 1923.
- 41 — Jarde, A., La Grèce Antique, Paris, 1956.

- 42 — Jebb, R. C., Attic orators, 1893.
- 43 — Jones, A.H.M. The Athenian democracy, 1957.
- 44 — Kitto, H.D.F., The Greeks, London, 1977.
- 45 — Mabel Gude, A history of Olynthus 1933.
- 46 — Metzger, H., La Ceramique Grecque, Paris, 1964.
- 47 — Narain, A. K., The Indo-Greeks, 1957.
- 48 — Nilsson, M.P., The Minoan-Mycenaean Religion, London, 1950.
- 49 — Pendlebury, I.D., The Archaeology of crete, London, 1939.
- 50 — Picard, Ch., La sculpture antique, 2 toms, Paris, 1923-1926.
- 51 — Picard, Ch. La vie Privée dans La Grèce classique, 2 me ed. Paris, 1946.
- 52 — Picard, Ch., Les religions préhelléniques, Paris, 1948.
- 53 — Plutarch, Pericles, inthe Parrallel lives.
- 54 — Radet, G., La lydie et le monde grec au temps des Mermnacles, Paris, 1893.
- 55 — Radet, G., Alexandre le Grand, Ire ed. Paris, 1931.
- 56 — Randell Maciver, David, Greek, Cities of Italy and Sicily, 1931.
- 57 — Robertson, S., A hand book of Greek and Roman architecture cambridge, 1945.
- 58 — Robinson, D.M., and others, Excavations at Olynthus, 13 Vols., 1929 - 1950.
- 59 — Roussel, P., sparte, Paris, 1939.
- 60 — Stanley Casson, Macedonia, Thrace and Illyria, 1926.
- 61 — Tamara, Rice, The scythians, 1957.
- 62 — Tarn, W.W., The Greeks in Bactria and India, 1936.
- 63 — Tarn, W.W., Alexander the Great, Cambridge, I, 1948, II, 1950.
- 64 — Thucydides, The Peloponnesian war, tr. 1959.
- 65 — Ure, P.N., The origin of Tyranny, 1922.
- 66 — Wace, A.J.B., Mycenae, Princeton, 1949.
- 67 — Waltz, P., Le Monde Egeen avant les Greces, Paris, 1947.

الخرائط والرسوم والصور

الصفحات

1	— خريطة بلاد الاغريق — أهم المدن والجزر	13 — 14
2	— خريطة أهم الاقاليم الاغريقية	18
3	— فرسكو من كريت — الساقى منتصب القامة	38
4	— آنية من الفخار الكريتى من كنوسس	38
5	— فرسكو مصارعة الثيران من كنوسس	38
6	— قدح فافيو	46
7	— الزخرفة الهندسية على الاوانى	69
8	— المجتمع الاسبرطى ومؤسساته الدستورية	84
9	— دستور سولون	101
10	— دستور كليثينيس	106
11	— خريطة مواقع أهم المستوطنات الاغريقية	109
12	— العمود الدورى	125
13	— العمود الايونى	125
14	— العمود الكورنى	125
15	— فن النحت الارخيكى — الشاب العارى	126
16	— فن النحت الارخيكى — الفتاة المكتسية	126
17	— آنية كورثية مزخرفة برسوم حيوانية	128
18	— الصراع بين مينلاوس وهكتور	128
19	— اناء فرانسوا	128
20	— نموذج لأكروبولس أثينا	159
21	— المدخل الشمالى للارخيون	159
22	— نقش بارز يمثل عدداً من الآلهة من عمل فيدياس	212
23	— تمثال هرميس فى أوليمبيا من عمل براكستيليس	212
24	— خريطة حملة الاسكندر الأكبر على الشرق	218

محتويات الكتاب

الصفحة

1	المدخل لدراسة تاريخ العالم الاغريقى	5
2	عالم بحر ايجة قبل العصر الهيلينى	21
3	الفترة الغامضة او العصر الوسيط الاغريقى	53
4	العصر الهيلينى	
	أولا : الفترة المبكرة من العصر الهيلينى	71
5	العصر الهيلينى	
	ثانيا : الفترة الحديثة من العصر الهيلينى	133
6	السيطرة المقدونية ونهاية العصر الهيلينى	213
7	جدول تاريخى بأهم أحداث العالم الاغريقى	229
	قائمة ببليوجرافية	241
	الخرائط والرسوم والصور	245

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

كشاف الكتاب

200 — 205 ، 207 ، 209 — 210 ،
215 ، 217 ، 220 — 221 (الالهة)
51 ، 64 — 65 ، 102 ، 118 ، 124 ،
156 ، 158 ، 221 (أثينيون) 17 ،
42 ، 47 ، 82 ، 93 ، 98 ، 102 ،
109 — 138 ، 140 ، 165 ، 170 ،
188 .
اجاثوكليس (في سيراكوز) : 76 ، 146
اجاريس (أم بركليس) : 154
اجاكس (أخ أوديسيوس) : 67
اجريجنوم : اكراچاس : 62 ، 110 ،
147 .
اجمنون (ملك كومي) : 80 (ملك موكيناي)
24 ، 41 ، 44 ، 52 ، 55 ، 66
اجيرهوس (قائد أثيني) : 191
اجيس : (الاول) 87 ، 167 — 168 ،
178 ، 222
اجيسلاوس الثاني : 174 ، 178 — 180 ،
184 ، 203 .
احمس الثاني = اماسيس : 76 ، 131
اخايا : 41 ، 56 ، 110 — 111 ،
152 ، 163 ، 186 .
اخايوس (بطل أسطوري) : 56 — 57
اخضر العظيم (البحر المتوسط) : 16
اخمينيه (امبراطورية) : 136 ، 187 ،
اخناتون : 47
آخي (الفوز) : 40 ، 57
الاخيون : 42 — 43 ، 45 ، 56 ، 66 ،
82 — 83 .
اخيل : 51 ، 66 — 67

« ١ »

ابامينونداس : 143 ، 182 — 188 ، 221
ابديرا : 160
ابولو : 47 ، 49 ، 59 ، 62 — 63 ، 65 ،
66 ، 79 ، 113 ، 116 — 117 ،
138 ، 142 ، 152 ، 157 ، 163 .
ابيداورس : 45 — 46 ، 172
ابيدوس : 111 ، 144 ، 172
ابيروس : 75 ، 117 ، 192
ابيزيغرنان لوكريس (مستوطنة) 110
ابيكوس (من رجيوم) : 78
ابيل (مجلس الشعب الاسبرطي) : 85 ،
88 .
اتارني (دولة افريقية) : 75
اتالوس (قائد مقدوني) : 217
اترويون : 16 ، 110 ، 131 — 132
اتريوس : 52
اتيكا : 41 ، 45 ، 81 ، 93 ، 142 —
143 ، 163 — 164 ، 171 ، 198
اتاك (جزيرة) : 67 ، 113
اثينا : 7 — 8 ، 12 ، 23 ، 26 ،
40 — 41 ، 44 — 47 ، 49 ، 58 ،
63 ، 65 ، 67 — 68 ، 75 — 76 ،
81 — 82 ، 90 ، 93 — 96 ، 100 ،
102 — 105 ، 110 — 111 ، 113 ،
115 — 118 ، 122 ، 127 ، 135 ،
137 — 139 ، 142 ، 145 — 146 ،
148 — 152 ، 154 ، 157 ، 160 ،
162 — 183 ، 185 — 195 ،

188 ، 185 ، 182 ، 177 ، 114 ،
 (عصبه) 185 (أركاديون) 186 —
 187 .
 أركيسيلاس : 91
 أريادنى : 32 ، 40 ، 136
 أريسان (مؤرخ) : 219 ، 228
 أريتريا : 137 — 138 ، 142
 أريس (اله الحرب) : 49 ، 63
 أريسس (عدم الاتفاق) : 51
 أريسبى (زوجة سابقة لبرياموس) : 67
 أريستارخوس (عالم) : 224
 أريسثوبوس : 92
 أريستوجيتون (قاتل هيبارخوس) : 103
 أريستوفانييس : 156 ، 160 ، 165 ، 197
 ، 199 — 200 ، 205 .
 أريوس باجوس : 95 — 96 ، 99 ، 107
 ، 139 ، 148 ، 150 .
 أزوقراطيس (ملك أرخومينوس) : 91
 أساجوراس : 104
 أسايوس : 208
 أسبرطة : 7 — 8 ، 23 ، 28 ، 41 ،
 46 ، 51 — 52 ، 76 ، 78 ، 82 —
 83 ، 85 ، 87 ، 89 — 90 ، 92 ،
 104 ، 110 ، 113 ، 122 ، 131 —
 132 ، 135 ، 137 ، 140 ، 142 ،
 144 — 145 ، 148 ، 150 — 152 ،
 163 — 169 ، 171 — 186 ، 188 —
 189 ، 191 — 193 ، 201 — 204 ،
 210 ، 217 (دستور) 28 ، 86
 (مجتمع) 84 ، 87 (مشرع) 41
 (أسبرطيون) 86 — 87 ، 89 ، 91 ،
 93 ، 122 ، 139 ، 170 .
 أسبسياس (زوجة بركليس) : 156
 أسبندوس : 189
 استاكوس : 81
 استجيرا (مدينة) : 205 — 206 .
 استرابون : 78
 استياجيس : 135 — 136 .
 استيانكس (ابن هكتور) : 66 .
 أسكرا (موطن هيزيود) : 17

أخيلأوس (ملك تورينائية) : 76 (المقدوني) 216
 آدميت (ملك أسطوري) : 65
 أدونيس : 36
 أراودوس = أرناد : 223
 أرتافرنيس : 138
 أرتاكسيركسيس : 140 — 141 ، 173 —
 174 ، 177 ، 179 — 181 ، 185 ،
 187 ، 194 ، 222 ، 226 .
 أرتهميس : 49 ، 59 ، 63 ، 79 — 82 ،
 113 ، 116 ، 118 ، 123 — 124 ،
 138 ، 142 ، 152 ، 194 .
 أرجوس : 7 ، 23 — 24 ، 41 ، 44 ،
 46 ، 58 ، 63 ، 90 — 91 ، 118 ،
 150 — 151 ، 163 ، 167 — 168 ،
 179 ، 182 ، 190 .
 أرجوليس : 45 — 46 ، 82 ، 90
 أرجينوساي : 175 ، 189 .
 أرخثيون : 158 — 159
 أرخميديس : 146
 أرخداموس (ملك أسبرطة) : 88 ،
 154 ، 162 ، 164
 أرخوزيا : 226
 أرخومينوس : 44 — 45 ، 47 ، 58
 أرخون : 23 ، 75 ، 95 — 97 ، 99 —
 100 ، 104 ، 107 ، 141 ، 143 ،
 154 .
 أرخيلكوس (شاعر) : 122 ، 150 .
 الأرخيكي (العصر) : انظر الفترة المبكرة
 من العصر الهيليني
 أرخبور (اله الطيبة القديم) : 63
 أريستيديس (العادل) : 105 ، 139 ، 144
 ، 148 — 150 .
 أرسطو : 12 ، 28 ، 67 ، 92 ، 95
 — 96 ، 102 ، 205 — 206 .
 أرسطوديم (مؤسس أسبرطة) : 87
 أرسطوطاليس (المارثوني) : 191
 (ملك تورينة) 87
 أرسيس (ابن أرتاكسيركسيس) : 222
 أركاس (بطل أسطوري) : 56
 أركاديا : 41 ، 56 ، 58 ، 82 ، 91

56 — 57 ، 62 ، 64 ، 66 ، 68 ،
 73 ، 94 ، 111 ، 113 — 114 ، 117
 — 120 ، 127 ، 131 ، 136 — 137 ،
 143 ، 145 — 146 ، 148 ، 174 ،
 176 — 178 ، 181 ، 185 — 186 ،
 194 ، 201 ، 215 — 216 ، 220 ،
 226 (شهر) 77
 أغسطس : 26
 أفروديتي : 36 ، 46 ، 51 ، 52 ، 63 —
 64 ، 78 ، 137 .
 أفريقيا : 7 ، 31 ، 111 ، 146 ، 201
 المسوس : 77 ، 79 — 80 ، 124 ، 136
 — 137 ، 174 .
 افلاطون : 12 ، 23 ، 28 ، 78 ، 146 ،
 160 ، 201 ، 204 .
 أكاديموس : 205
 أكارنانيا : 152 ، 163
 أكاريا : 196
 أكتينوس : 148 ، 157 — 158 ، 209
 أكتونوفون : 12 ، 67 ، 173 ، 178 ،
 203 — 205
 ألكسركسيس : 138 ، 141 ، 143 ، 146 ،
 152 ، 172 — 173 ، 201 ، 225 ،
 أكليزيا : 99 — 100 ، 105 ، 141 ،
 150 ، 162 ، 165 ، 169 ، 192
 أليسا : 110 ، 145
 ألتيس (غابة) : 62
 ألباديس : 96 ، 167 — 171 ، 173 —
 175 ، 189 .
 الكهان : 83
 الكمايونيداي (أسرة اثينية عريقة) 96 ،
 103 ، 148 ، 167 .
 الكيمينا (أم هرقل) : 63 ، 215
 الليريا : 164 ، 219
 الميدا : 108
 أليانس : 80
 الياذة : 23 ، 41 ، 50 — 51 ، 55 ، 61
 66 — 67 ، 82 ، 90 ، 113 ، 119 ،
 أليس : 62 ، 91 ، 168 ، 177 ، 187 ،
 200 .

أسكليبيوس (اله) : 82 ، 115
 أسكندر (الأكبر) : 16 ، 42 ، 44 ،
 47 ، 67 ، 73 ، 80 — 81 ، 130 ،
 136 ، 139 ، 168 ، 172 ، 181 ،
 183 — 184 ، 190 ، 194 ، 200 ،
 208 ، 216 ، 219 — 228 (الأول)
 215 — 216 (الثاني) 216 (طاغية
 نيراي) 184 — 185 ، 193 (أيجيوس)
 219 ، 227 .
 أسكندرية : 108 ، 224 ، 228
 أسكوديا : 136 ، 201 (أسكوديون)
 136
 أسكورس : 191
 أسوس (معركة) : 205
 آسيا الصغرى : 7 ، 26 ، 28 ، 32 ،
 41 — 42 ، 46 ، 57 — 59 ، 73 ،
 80 — 81 ، 107 ، 131 — 132 ،
 136 — 137 ، 140 ، 144 ، 150 ،
 153 ، 172 ، 174 ، 178 — 179 ،
 181 ، 194 ، 200 ، 204 ، 208 —
 209 ، 222 ، 228 .
 آشور : 75 ، 136 (آشوريون) 80
 131 ، 137 ، 223
 آشور بانيبال : 187
 أطلس : 15
 أغريق (آلهة) 63 — 64 ، 73 ، 112 ،
 115 — 116 ، 118 ، 123 — 124 ،
 129 (بلاد) 8 ، 12 ، 15 — 17 ،
 23 — 24 ، 26 ، 36 ، 42 ، 45 ،
 47 ، 49 ، 55 — 57 ، 62 — 63 ،
 65 ، 68 — 69 ، 73 — 74 ، 76 ،
 82 ، 103 ، 105 — 106 ، 111 ،
 113 — 114 ، 117 — 118 ، 126 ،
 130 — 132 ، 135 ، 139 ، 141 ،
 144 — 145 ، 153 ، 161 ، 203 ،
 184 ، 186 ، 188 — 190 ، 192 — 193
 209 — 210 ، 217 ، 219 (حضارة)
 15 ، 59 ، 66 ، 81 ، 123 ، 164 ،
 (الشمب) 7 — 9 ، 11 — 12 ، 15
 — 16 ، 19 ، 23 — 24 ، 28 ، 49 ،

أوليبياس (أم الاسكندر الأكبر) : 217
أوليمبية (ألعاب) : 23 ، 62 ، 90 (الهمة)
49 ، 65 ، 81 ، 177 ، 215 .
أولينثوس : 111 ، 181 ، 206 ، 217
أيتوليا : 152 ، 166
أيجة : (بحر) 7 ، 15 ، 23 ، 25 ، 32 ،
41 ، 49 ، 110 — 111 ، 131 ،
136 ، 142 ، 145 ، 150 ، 168 ،
190 — 191 ، 194 (جزر) 25 ، 45 ،
57 ، 59 (عالم) 26 ، 32 ، 42 ، 168 .
أيجوس بوتاموس : 174 — 175 ، 177 ،
189 .
أيجينا : 7 ، 45 ، 82 ، 97 ، 116 ، 118 ،
127 ، 151 ، 191 .
أيجيوتي (اسم قديم لسيكيون) : 41
أيجيون : 116
ايراثوثينيس : 92 ، 207
ايروونتس (ابن بروكلين الاسطوري) : 87
ايروونتيد (أسرة اسبرطية مالكة) : 87
ايزيس : 15 ، 36
ايسخولوس : 115 ، 146 ، 160 ، 196 —
199 ، 207 .
ايسخينيس : 207 — 208
ايسقراطيس (خطيب) : 145 ، 207
ايسوس : 137 ، 222 ، 225
ايطاليا : 7 ، 111 ، 131 ، 142 ، 146
(ايطاليون) 25 ، 29
ايفاجوراس (منطقة) 174
ايفانز : 25 ، 28 — 30 ، 40
ايفورز : 23 ، 87 — 89 ، 162 ، 179
ايفيالتيس (الخائن) 143 (زعيم اثينا) 150
— 151 ، 154 — 155 .
ايفيرا (اسم قديم لكورنثا) : 46
ايفيكراتيس (قائد أثيني) : 191
اينو : 62
ايوبالينوس (معماري ميجاري) 78
ايوبولس (شاعر) : 156
ايوبيا : 97 ، 138 ، 142 ، 148 ، 153
، 171 ، 195
ايودوكسس (غلكي) : 59

اليوسس : 15 ، 47 ، 118 — 119 ،
157 .
اليون = طروادة : 44 ، 66
أمازييس (رسام) : 130
امبدوكليس : 62
امبروس (جزيرة) 111 ، 181 ، 190 —
191 ، 194
امفكيون : 62 ، 216
امفيبولس : 148 ، 164 ، 166 — 167 ،
186 — 187 ، 202 ، 217 ، 227
اموكليس (أحد احياء اسبرطة) 82
آمونتاس : 215 — 216
اميسوس (مستوطنة) : 111
اناكريون (شاعر) : 78 ، 103 ، 122
اناكساجوراس : 156 ، 160 ، 181 ،
202
اناكسيلاس : 76
انثالكيداس : 42 ، 180 ، 190
انثجونس : 58 ، 89 ، 216 — 217
انثيباتر : 208 ، 216 — 217
انثيلون (خطيب) : 206
انثيوخس الثالث : 142 ، 173
اندروماخا : 66
اندوكيديس : 206
أوجياس : 62
أوديسة : 55 ، 66 — 68 ، 113 ، 116 ،
161 ،
أوديسيوس : 66 — 67 ، 113
أوربا : 16 ، 73 ، 75 ، 172
أورتيجيا (جزيرة) : 146
أورثاجوراس : 75
أورست : 57
أوروبس (في بيوثيا) : 187 ، 193
أوزوريس : 15 — 16
أوفلتيس : 63
أولبيا (مستوطنة) : 111
أوليبيوس : 64 — 65 ، 142
أوليمبيا (منطقة) : 117 ، 124 ، 150 ،
177

- بدنا : 217 ، 221
 براسيداس : 165 ، 167 ، 186 ، 202
 براكتيليس : 143 ، 210 — 211
 برجاموم : 114
 برديكاس : (ملك مقدونيا) 211 (القائد)
 216 — 217 ، 227
 برسيبولس : 225
 برسينون : 47 ، 64 ، 119 ، 195
 برسيوس (أخ هزيود) : 19
 برقة : 152
 بركييس : 96 ، 148 ، 150 — 161 ،
 164 — 165 ، 167 ، 203 ، 209 —
 210
 بروبونتس : 111
 بروثاجوراس : 160 ، 202
 بروثوجنييس (رسام من رودس) : 190
 بروكلييس (ابن ارسطوديم) : 87
 برياموس : 42 ، 51 ، 66 — 67
 بريسيوس (قرية كريتيه) : 33
 برينيكي (زوجة بطليموس الثالث) 92
 بسماتيك : 80 ، 110 ، 131 ، 152
 بسوس (قاتل داريوس الثالث) : 226
 بسيرا : 33 ، 40
 بطليموس : ابيون 92 (الاول) 217 ، 227
 (الثالث) 89 (الرابع) 89
 بعسل : 223
 بكتريا : 222 ، 226 — 227
 بلاتيسا : 24 ، 92 ، 138 — 139 ،
 143 — 144 ، 163 — 166 ، 201
 بلاسجوس (بطل اسكلوري) : 56
 بلاسجيون : 42
 بلقان : 43 ، 74
 بليني : 186
 بلوتارخوس : 47 ، 96 ، 100 ، 155 ،
 158 ، 185 ، 219
 بلوتون : 64
 بلوخستان : 228
 بليار (جزر) : 110
 بليستوناكس (ملك) : 153
- ايوريسثينييس (ابن مؤسس اسبرطة) 87
 ايوفرونديتيس (عراف) : 114
 ايوليسا : 42 ، 145
 ايوليس : 57 — 58
 ايوليون : 42 ، 57 — 58
 ايون : 57
 ايونيا : (ثورة) 78 ، 81 ، 139 (لهجة)
 27 (مدن) 58 ، 80 ، 98 ، 136 ،
 138 ، 144 ، 172 ، 179 ، 194
 (هجرات) 58 (عمود) 124 — 126
 (ايونيون) 58 ، 74 ، 81
- (ب)
- بابل : 57 ، 74 ، 131 — 132 ، 136 ،
 187 ، 225 ، 227 — 228
 باتوس : 91
 باجاي (ميناء ميجارا) : 81
 باجواس (خدي فارسي) : 222
 بارثون : 124 ، 148 ، 156 ، 158 ،
 209 — 210
 بارمينيون : 216 ، 225
 باروس (جزيرة) : 122 ، 140 ، 150
 باريس : 51 — 52 ، 67
 باريساتس (ام قورش) : 173
 باساي : 157
 باسيفاي : 32
 بامفيليا : 189 ، 222
 باناثينايا : 67 ، 103
 بانديكاييسا : 111
 بانورمو : 147
 بايستوم = بوسيدانيا : 110
 بتاكوس : 42
 بتراس : 116
 بتروكلوس : 51 ، 66
 بحر : (اسود) 7 ، 52 ، 73 ، 81 ،
 103 ، 111 ، 160 ، 164 ، 173 ،
 180 ، 189 — 191 (تيراني) 131 ،
 145 (متوسط) : 17 ، 31 — 32 ،
 47 ، 50 ، 73 ، 105 ، 130 — 131 ،
 136 ، 228

171 ، 173 ، 176 ، 178 ، 182 —
 183 ، 188 — 190 ، 202 — 203
 (شبه جزيرة) 28 ، 41 ، 44 ، 46 ،
 56 ، 83 ، 90 ، 149 ، 166 ، 177 ،
 183 ، 185
 (حلف) 151 ، 153 — 154 ، 162 ،
 165 ، 168 (مدن) 163 ، 179 ، 193
 بيلوبيداس : 183 — 185 ، 187 ، 193
 بيلوس : 44 ، 47 ، 90 ، 165 — 166 ،
 170 ، 223
 بيوثسا : 44 — 45 ، 47 ، 58 ، 115 ،
 140 ، 142 — 143 ، 151 ، 153 ،
 163 ، 179 — 180 ، 183 — 186 ،
 203 (حلف) 182 ، 187 (البيوتيون)
 114 ، 174

((ت))

تارانتو (خليج) : 110
 تاركوينوس (ملك روما) : 131
 تارنتوم (مستوطنة) : 110
 تراوستيس (والى فارسي) : 179
 تجيرا (معركة) : 185
 تحتس الثالث : 15 — 16
 تراكييا : 58 ، 103 ، 111 ، 130 ، 138 ،
 141 — 142 ، 144 ، 163 ، 166 —
 167 ، 180 ، 186 ، 190 ، 194 —
 195 ، 201 ، 215 ، 220 .
 ترويلوس (في الالياذة) : 129
 تريبتوليمي (ابن ملك اليوسس الاسطوري) :
 47
 تريبولي : 223
 تريفليا (قسم من اليس) : 177 .
 تسافرنيس (والى فارسي) : 167 ، 173
 — 174 ، 178 — 179 ، 204 .
 تساليا : 44 — 45 ، 58 ، 63 ، 122 ،
 142 ، 151 ، 158 ، 187 ، 193 .
 تلهاخوس (ابن أوديسيوس) : 67
 تمبي (وادي) : 63 ، 142 .
 تموز (اله بابلي) : 16 ، 36

تليكسترو : 33 ، 40 ، 54
 تليتيوس : 63
 تليوس (والد اخيل) : 5 ، 66
 بتاليون (ملك بيسا) : 91
 بندار : 12 ، 146 — 147 ، 220
 بوتيدايا : 111 ، 161 — 162 ، 165 ،
 181 ، 217
 بوداركيس (اسم مبكر لهرياموس) : 67
 بوروس : 227
 بوزنياس : (الرحالة) 24 ، 90 (قائد
 اسبرطي) 139 ، 144 — 145 ، 148 ،
 179 (قاتل فيليب) 217 ، 219 .
 بوسيدون (اله) : 32 ، 45 ، 49 ، 62 —
 65 ، 113 ، 116 ، 144 ، 158 .
 بوسيدون (الشهر السادس في السنة
 الاثينية : 76 انظر لائحة الشهور من 77 .
 بوكاتيوس (شهر في دلفي) : 62
 بوليدكتوس (شقيق ليكورجوس) : 28
 بومبي : 145 ، 224
 بونية (الحروب) : 146 ، 169
 بولي : 150 ، 154 ، 172
 بوليبيوس : 185
 بوليكراتيس : 122 ، 131 ، 201
 بيتاني (احد احياء اسبرطة) : 82
 بيتون (الامسى) : 47 ، 62 — 63
 بيتيا (عرافة دلفي) : 117
 بيتية (العباب) : 62 ، 142 ، 217
 برايوس : 45 ، 140 ، 143 ، 160 ،
 172 ، 175 — 176 ، 180 ، 182 ،
 189 ، 191
 بيزستراتوس : 67 ، 75 ، 82 ، 100 ،
 102 — 103 .
 بيزنطة : 81 ، 111 ، 144 ، 157 ، 164 ،
 167 ، 173 ، 194 — 195
 (الامبراطورية البيزنطية) 173
 بيسا (مدينة في اليس) : 91 ، 177
 بيلوبونيز : 49 ، 146 ، 165 ، 181
 (حرب) 12 ، 82 ، 135 ، 139 ،
 146 ، 160 — 161 ، 167 — 168

« ج »

- جاسون (طاغية فيراي) : 151
 جاليبولي (جزيرة) : 139 ، 190
 جاو جمبلا = أرببلا : 225
 جبرياس (قائد أثيني) : 191
 جرانيكوس : 221
 جراوس (قائد ايولى) : 42
 جورنيا (مدينة في كريت) : 25 ، 34 ، 40
 جى (مباداة الارض) : 65 ، 117
 جيجس (ملك ليديا) : 80
 جيروسيا (مجلس الشيوخ الاسبرطى) :
 75 ، 88
 جيللا : 110 ، 124 ، 146 — 147 ، 190 ، 197
 جيلون (ملاغية جيللا) : 76 ، 146 — 147

« ح »

- حاجيا تريادا : 25 ، 33 ، 40
 حاموراى (قوانين) : 187
 حورس : 36
 حثية (امبراطورية) : 50

« خ »

- خارديموس (قائد أثيني) : 220
 خاريس (قائد أثيني) : 194 ، 220
 خالكيس : 111 ، 138 ، 142 ، 160 ،
 206 — 207
 خامينى (كاهنة دميتير) : 62
 خلقيدون : 81 ، 111 ، 161 ، 173 ، 190
 ، 215 (مصبة) : 181
 خليجية (الماب بكورنثا) : 62
 خيتلا : 15
 خيرون (سنثاورس) : 66
 خيرونيا : 47 ، 113 ، 143 ، 183 ،
 194 — 195 ، 217
 خيوس : 58 ، 163 ، 194 — 195

- تندار (ملك اسطورى لاسبرطة) : 52
 تورونى (مدينة في تراكيا) : 166 — 167
 توسكانيا : 131
 تولىسوس : 40
 تومى (مستوطنة على البحر الاسود) :
 164
 تيرتايوس (شاعر) : 83 ، 121 — 122
 تيرسياس (عراف) : 65
 تيرلس (حاكم هيميرا) : 147
 تيرنس : 24 ، 44 ، 46 ، 215
 تيموليون (رجل دولة في سيراكوز) : 146

« ث »

- ثاسوس : 111 ، 150 ، 173 ، 190
 ثاليتاس : 28 ، 41
 ثراسيپولس : 75 ، 80 ، 167 ، 189 ،
 191
 ثرموبولاى : 142
 ثسبس (مسرحى مبكر) : 195 — 196
 ثسبىاى (مدينة في بيوتيا) : 143
 ثورى (مستوطنة) : 110 ، 148
 ثوريون (مستوطنة) : 200
 ثوكوديديس : (المؤرخ) 12 ، 17 ، 32 ،
 110 ، 155 ، 162 ، 165 — 166 ،
 202 — 204 (ابن ماسياس) 154 —
 156
 ثياجينوس (طاغية ميجارا) : 75 ، 81
 ثيتس (أم اخيل) : 51 ، 66 ، 129
 ثيرا : 27 ، 59 ، 91 ، 164
 ثيرموم (مدينة) : 152
 ثيرون (طاغية ايجينتوم) : 76 ، 147
 ثيسيوس : 32 ، 40 ، 52 ، 93 ، 136
 ثيمس (زوجة زيوس) : 64
 ثيموستوكليس : 114 ، 140 — 141 ،
 143 — 145 ، 148 ، 160
 ثيوجنيس (شاعر) : 122
 ثيودورس (فنان من ساموس) : 15 ، 79
 ثيودوسيوس (امبراطور) : 62 ، 224

« د »

ديلوس : (جزيرة) 26 ، 42 ، 65 ، 81 ،
 138 ، 147 ، 153 (عصبه) 136 ،
 138 ، 144 ، 148 ، 151 ، 153 ،
 157 ، 162 ، 173 — 174 ، 190 .
 ديماديس (خطيب أثيني) : 96
 ديموثنيس (قائد عسكري) 166 ، 170 —
 171 .
 ديموستنيس (الخطيب) : 181 ، 207 —
 208 ، 217 .
 دينارخوس : 207
 ديوجينيس : 12
 ديودور الصقلي : 145 — 146 ، 191 .
 ديوكليس (بطل أسطوري من ميجارا) : 82
 ديون : 146
 ديونيسيوس : (اله) 15 — 16 ، 49 ،
 112 ، 115 ، 118 ، 121 ، 163 ،
 195 (طاغية سيراكوز) 76 ، 146 ،
 186 ، 191 (الاصفر) 146 ، 205 .

« ر »

رامنوت : 123
 رجيوم : 76 ، 110
 رودس : 58 — 59 ، 114 ، 190 ، 194 —
 195
 روكسانا : 219 ، 227
 روما : 79 ، 131 ، 137 ، 145 ، 190
 رومان : 25 ، 42 ، 44 ، 46 ، 58 ، 80 ،
 82 ، 92 ، 110 ، 142 ، 144 ،
 147 ، 152 ، 157 ، 161 ، 164 ،
 173 ، 181 ، 221 ، 223 .
 رويكوس : 15
 ريسا (أم زيوس) : 64

« ز »

زاكرو (في كريت) : 40
 زاكينثوس (مدينة) : 151 ، 163
 زانكلي = ميسنيا : 90 ، 110
 زيوس : 16 ، 28 ، 36 ، 49 ، 51 ، 62

داتيس : 138
 دارا (الاول والثاني والثالث) = داريوس :
 42 ، 104 ، 130 ، 132 ، 136 ،
 138 ، 140 — 141 ، 173 — 174 ،
 187 ، 194 ، 201 ، 222 — 223 ،
 225 — 226 .
 دامون : 154
 دانوب : 136
 دراكون : 94 ، 96 — 98
 دردنيل : 41 ، 56 ، 103 ، 141 ،
 190 .
 دريماخوس (قائد ثورة في خيوس) : 58
 دكرو : 33
 دلفي : 47 ، 63 ، 65 ، 82 ، 113 ،
 117 — 118 ، 143 ، 162 — 163 ،
 186 (معبد) 74 (وحى) 28 ، 61 ،
 111 .
 دميتري : 15 ، 47 ، 62 — 64 ، 118 —
 119 .
 دودون : 117
 دوربفلا : 24 ، 41
 دوروس : 57
 دوري : (غزو) 23 ، 25 ، 56 — 57 ،
 59 ، 63 ، 68 ، 93 (عمود) 124 —
 126 .
 دورية (سيطرة) 83 ، 89 (معابد) 147
 دوريس : 59
 دوريوس : 111
 دوريون : 27 ، 45 — 46 ، 49 ، 55 ،
 60 ، 63 ، 68 ، 81 — 83 ، 86 ،
 90 ، 209 .
 ديانا (الالهة رومانية) 79
 ديونيوس : 41
 ديدالوس (مهندس اسطوري) : 32
 ديكيليا (منطقة شمال اثينا) : 164 ،
 170 .

سنیکا (مؤلف) : 215
سوريا : 8 ، ، 32 ، 108 ، 194 ، 228
سوسا : 136 ، 186 — 187 ، 225 ،
228

سوستراتوس (باني منارة الاسكندرية) : 59
سوفوكليس : 160 ، 196 ، 198 — 199 ،
207 ، 215
سولا : 160
سولون : 41 ، 78 ، 94 ، 97 — 102 ،
105 ، 122

سيباريس (مستوطنة) : 110
سيبوتا (معركة) : 161
سيتالكيس (ملك تراكيا) : 164
سيريس (مستوطنة) : 110
سيسيفي (ملك كورنثا) : 62
سيفانوس (جزيرة) : 127
سيكيون : 41 ، 62 ، 75 ، 148 ، 151 ،
186

سيلبريا (على بحر مرمرة) : 81
سيلينوس (مستوطنة) : 110 ، 169
سيمونديس (شاعر) : 103 ، 122
سيبيلي (أم ديونيسيوس) : 195
سينسيوس (عالم) : 92
سينوب (مستوطنة) : 111
سيوة (واحة مصرية) : 16 ، 224

« ث »

ثو (اله مصري) : 15
ثليمان : 23 — 24 ، 41 ، 42 ، 44 ،
48

« ص »

صاوي (العصر) : 127
صقلية : 7 ، 76 ، 81 ، 110 ، 131 ،
142 ، 146 — 147 ، 166 — 167 ،
169 — 171 ، 197 ، 203 ، 205
صور : 131 ، 223 ، 225
صيда : 223
صين : 136

— 65 ، 79 ، 103 ، 114 ، 116 —
119 ، 156 ، 158 ، 160 ، 195 ،
215

« س »

سارجون : 80 ، 135
سارديس : 80 ، 137 ، 173 — 174 ،
181 ، 189 ، 222
سارونيك (خليج) : 62 ، 81 — 82 ،
143

سافو : 12 ، 78 ، 122
ساموثراكي : 111 ، 190
ساموس : 58 ، 75 — 76 ، 78 — 79 ،
122 ، 131 ، 144 ، 157 ، 172 ،
194 ، 200 — 201

سنتاتيرا : 225
ستراتوس (مدينة في اكارنانيا) : 152
ستيكس (مياة مقدسة) : 66
سجستا : 110 ، 169

سخوتالي (عصا الشفرة الاسبرطية) : 87
سخيريا (جزيرة أسطورية) : 161
سردينيا : 111 ، 132 ، 145

سسقوس : 111 ، 144 ، 173 ، 201
سسيتيس (وجبة الطعام الجماعية) : 86
سفاكتيريا (جزيرة) : 165

سفودرياس (قائد اسبرطي) : 182 ، 191
سقراط : 12 ، 78 ، 122 ، 167 ، 203 ،
205

سكوباداي (في كرانون) : 151
سكودس : 57

سكوديا : 146 ، 226
سكوروس : 150 ، 181 ، 190
سكيلس (فنان كريتى) : 41

سكيلوس (في اليس) : 203
سلاميس : 45 ، 81 — 82 ، 97 ، 111 ،
138 ، 140 — 141 ، 143 — 144 ،
147 ، 150 ، 152 ، 197 — 198

سلوقية (مدينة) : 80
سميرنا : 58 ، 81

« ط »

- طاليس : 74 ، 76
 طرسوس : 173 ، 222 .
 طروادة : 23 — 25 ، 41 — 43 ، 49 — 50 ، 52 ، 58 ، 64 ، 66 — 67 ، 82 ، 113 ، 169 ، 172 ، 202 (حرب)
 65 (حضارة) 26 (الطرواديون) 64 .
 طيبة (الاغريقية) : 7 — 8 ، 41 ، 44 ، 47 ، 58 ، 82 ، 113 ، 115 ، 135 ، 143 ، 153 ، 163 — 164 ، 166 — 167 ، 173 — 174 ، 176 — 180 ، 182 — 188 ، 191 ، 193 ، 220 ، 226 (المصرية) 78 .

« ع »

- عبريون : 136
 عرب (بلاد) 146
 عراق : 8
 عشترت (البابلية) : 36 ، 65 ، 79 ، 223
 عشتروت (الفينيقية) : 65
 ميلام : 186 — 187

« غ »

غزة : 224

« ف »

- فارس : 7 ، 75 ، 130 ، 151 ، 153 ، 174 ، 179 — 180 ، 185 — 186 ، 201 ، 228 (اسطول) 223 (جيش)
 221 (حروب) 73 ، 92 ، 202 (حكم)
 152 (غزو) 132 (الفرس) 74 ، 76 ، 78 ، 80 — 81 ، 91 — 92 ، 108 ، 131 ، 136 — 150 ، 152 — 153 ، 157 — 158 ، 160 ، 164 ، 172 ، 177 — 178 ، 181 ، 189 ، 200 ، 217 ، 219 ، 221 — 222 ، 226 .
 فارناهازوس : 174 ، 178
 فانيو : 46 — 47

فاليريون : 143 ، 160

- فايدون (ملك أرجوس) : 90
 فثوتيدا (اقليم اسطوري) : 56
 فثيوس (أخ أخايوس) : 56
 فرميون : 165
 فريجيا : 79 ، 81 ، 173 — 174 ، 179 ، 222 .

- فلاريس (طاغية أجريجنوم) : 76
 الفوروس (قيمة مساهمة أعضاء حلف ديولوس) 149
 فوكايا (في آسيا الصغرى) : 110 — 111 ، 132 ، 145
 فوكيس (في شبه جزيرة الاغريق) 47 ، 58 ، 163 ، 216 — 217

- فوينكس (قام على تربية أخيل) : 66
 فيثاغوراس : 78
 فيثيا (مملكة اسطورية في تساليا) : 66
 فيدياس : 148 ، 156 — 158 ، 160 ، 210

- فيديبديس (عداء أثيني) : 139
 فيراي (مدينة) : 151
 فيستوس (مدينة في كريت) : 25 ، 29 ، 33 ، 40

فيلاي (مدينة) : 189

فيلوبويمن : 185

- فيلوتاس (ابن بارمينون) : 225
 فيليب المقدوني : (الثاني) 47 ، 142 ، 151 ، 162 — 164 ، 176 ، 181 ، 183 — 184 ، 186 ، 194 — 195 ، 205 — 208 ، 215 — 216 ، 219 ، 221 ، 227 (الخامس) 173
 فينيقيا : 15 ، 107 — 108 (اسطول) 16
 (حضارة) 74 (فينيقيون) 16 ، 61 ، 65 ، 146 ، 150 ، 152 .
 الفيوم : 30 ، 79

« ق »

- قبرص : 75 ، 100 ، 137 ، 144 ، 152 — 153 ، 181 ، 189 .

كراتينوس (شاعر) : 156
 كراتون (مدينة في تساليا) : 151
 كرونوس (أب زيوس) : 62 ، 64
 كرويسوس (قارون) : 80 ، 131 ، 136
 — 137
 كريست : 24 — 25 ، 27 ، 29 ، 33 —
 34 ، 37 — 39 ، 47 ، 49 — 51 ،
 59 ، 86 ، 158 (أساطير) 36
 (حضارة) 15 ، 27 — 28 ، 31 ، 40 ،
 47 ، 68 ، 74 (قوانين) 28 (مجتمع)
 31 (كريتيون) 118 .
 كرينيا (ابنة برياموس) : 67
 كسينوكليس (معماري) : 158
 كلازوميثاي : 79 ، 181 ، 190
 كلاسيكي (العصر) : انظر الفترة الحديثة
 من العصر الهيليني .
 كلوديوس (امبراطور روماني) : 164
 كليرخوس (قائد العشرة آلاف) : 154
 كليبيديس (ابن دينياس) : 154
 كليمنسترا (في الالياذة) : 52
 كليتياس (رسام) : 129
 كليثينيس : 94 ، 96 ، 104 — 106 ، 154
 كليوس (ملك اليوسس) : 47
 كليومبروتوس (ملك اسبرطة) : 183
 كليومينيس : (الاول) 90 ، (الثالث) 89
 كليون : 165 — 167 ، 186
 كليوناي (مدينة) : 63
 كميريون (قبائل) : 79 — 80 ، 136
 كبس (نهر في ليبيا) : 111
 كندانون (قائد ثورة في اسبرطة) : 184
 كنوسس : 25 ، 28 — 31 ، 33 — 34 ،
 38 ، 40 .
 كنيدوس (مدينة) : 59 ، 81 ، 174 ،
 179 .
 كوبايس (بحيرة) : 44
 كودروس (ملك أثينا الاسطوري) : 94
 كورسيكا : 111 ، 145
 كوركيرا (جزيرة) : 161 ، 163 ، 193
 195 ،

قرطاج : 110 — 111 ، 131 — 132 ،
 145 ، 147 — 148 ، 169 ، 180 ،
 223
 قسطنطين : 151 ، 157
 قسطنطينية : 79 ، 157 ، 173
 قمبيز : 76 ، 92 ، 130 ، 132 ، 136 ،
 200
 قورش : 130 — 132 ، 135 — 136
 (الاصفر) 173 ، 177 — 178 ، 203
 — 204 .
 قورينائية : 76 ، 91
 قورينة : 91 — 92 ، 111 ، 129 .
 قيصر : 62 ، 145 — 146 ، 190 ، 224

(ك)

كاتانيا (مستوطنة) : 110
 كارناريس (مدينة في كريت) : 25
 كاريا : 81 ، 137 ، 163 ، 194
 كاريستوس (مدينة) : 148 — 149 ،
 كاسندر : 67 ، 162 ، 183
 كاسندريا (= بوتيدايا) 162
 كاسيوس (زميم روماني) : 190
 كالوري (جزيرة) : 116
 كالياس (رجل دولة أثيني) : 152 — 153
 كاليولس (شبه جزيرة) : 172
 كاليدون (خليج) : 152
 كاليستو (أم أركاس) : 56
 كالكرايتيدس (قائد اسبرطي) : 175
 كالكريتيس (غنان) : 148 ، 157 ، 209
 كاليماخوس (بوليمارخوس) : 92 ، 139
 — 140 .
 كامارينا (مدينة في صقلية) : 170
 كاميروس (مدينة في رودس) : 190
 كاولونيا (مستوطنة) : 110
 كتسياس (مؤرخ) : 59
 كتي سيفون (خطيب) : 208
 كتيوم (مدينة في قبرص) : 150
 كراتيروس (قائد مقدوني) : 217

لاريسا : 56 ، 151
لاكيديمون = لاكونيا : 47 ، 59 ، 82 ،
87 (لأكيديمونيون) 221
لاماخوس : 169 — 170
لاميديس (أسيرة شديمة) : 117
لايوس (أسطورة) : 183
لسبوس : 42 ، 58 ، 76 ، 78 ، 122 ،
163 ، 165 ، 175 ، 190
لسياس (الفيثاغوري) : 184
لمبساكا : 111
لمناي (حى فى اسبرطة) : 82
لمنوس : 111 ، 181 ، 190 — 191 ،
194
لوديكى (ابنة برياموس) : 67
لوريون : 141 ، 171
لوساندر (قائد اسيرطى) : 88 ، 167 —
168 ، 173 — 175 ، 178 — 179
لوسياس (خطيب) : 207
لوكريا (مملكة أسطورية) : 66
لوكريس : 163
لوکورجوس (الخطيب) : 207
لوکولس (قائد روماني) : 221
لياندر (أسطورة) : 144 ، 172
لييدوس : 136
لييبا : 31 ، 91 ، 111
ليجداموس (طاغية ناكسوس) : 75
ليدا (زوجة ملك اسبرطة) : 51
ليديا : 58 ، 73 — 75 ، 79 — 81 ، 100
131 — 132 ، 136 — 138 ، 144
ليسماخوس : 164
ليفئوس : 186
ليکورجوس : 28 ، 40 — 41 ، 85 ، 87 ،
168 ،
ليندوس (مدينة فى رودس) : 190
ليوكاس (جزيرة) : 163
ليوكترا : 90 — 91 ، 143 ، 177 — 178 ،
183 ، 185 ،
ليونيداس : 142 ، 144

كورنثا : 7 ، 41 ، 46 ، 62 ، 75 ، 81 ،
90 — 91 ، 128 ، 132 ، 151 —
152 ، 161 ، 163 ، 168 — 169 ،
174 ، 176 — 177 ، 179 — 180 ،
203 ، (خليج) 143 — 151 — 152 ،
163 ، 186 ، (عمود) 125 ، 210
كورونيا (مستوطنة) : 143 ، 162 ، 178 ،
180 ،
كوريبوس (معمارى) : 157
كوس (جزيرة) : 59 ، 194 — 195 ،
204
كوكلاديس : 26 ، 31 — 32 ، 46 ، 59 ،
76 ، 136 ، 138 ، 164 ، 193
(حضارة) 25 — 27 ،
كولونون : 80 — 81 ، 110 ، 122 ،
136 ، 175
كولونوس (مدينة) : 198
كوماى (مستوطنة فى ايطاليا) : 110
كومى (مدينة فى آسيا الصغرى) : 58 ، 80 ،
145 ،
كوناكسا (معركة) : 173 ، 178 ، 204
كونون (قائد أثينى) 160 ، 174 — 175 ،
179 — 180 ، 189
كيأكساريس (الميذى) : 80 ، 135
كيسيلوس (طاغية كورنثا) 46 ، 64 ، 75 ،
81
كييل (عبادة) : 79
كيثارا : 166
كيزيكوس : 111 ، 167 ، 173 ، 189
كيثالينا (مدينة) 151
كيلون : 81 ، 95 — 96
كيليكيا : 222
كيمون : 105 ، 140 ، 148 ، 150 ،
152
كينوسكيفيلاى (معركة) : 185 ، 193
كينوسورا (أحد أحياء اسبرطة) : 82

« ل »

لاتون = ليتو : 63 — 65 ، 79 ، 138

((م))

مقدونيا : 47 ، 75 ، 135 ، 138 ، 141
 — 142 ، 150 — 151 ، 166 ، 173 ،
 180 ، 185 — 187 ، 192 ، 194 —
 195 ، 205 ، 207 — 208 ، 215 —
 216 ، 219 — 222 (مقدونيون) 135 ،
 164 ، 190 ، 225 — 226 .
 مكوس : 33
 ملتيداس : 139 ، 150
 ملطية : 58 ، 74 — 76 ، 80 ، 111 ،
 137 ، 144 ، 173 ، 222
 الملك (سلام . .) : 178 ، 180 ، 183 ،
 187 ، 190 — 191 .
 منيرفا = اثينا : 65
 منيسكلييس : 158 ، 209
 منيموسين (زوجة زيوس) 64
 موتيليني : 42 ، 78 ، 165 ، 175 ، 195 .
 موكالي : 144 ، 201
 موكيناي : 24 — 25 ، 44 ، 46 — 47
 49 ، 52 (آلهة) 65 (تأثيرات) 27
 (جيش) 48 (حضارة) 15 ، 43 ، 46 ،
 48 ، 50 — 51 ، 55 ، 74 (عصر)
 42 ، 123 (فنون) 55 ، 68 — 69
 (مجتمع) 48 (وجود) 59 (موكينيون)
 49 — 50 ، 56 .
 مياندر : 81
 ميتابنتوم : 110
 ميتاجينيس : 158
 ميتسس (زوجة زيوس) : 64 — 65
 ميتون (مخترع ساعة شمسية) 76
 ميثومنا : 195
 ميثوني : 217
 ميجارا : 75 ، 81 — 82 ، 91 ، 94 ،
 97 ، 111 ، 116 ، 122 ، 132 ،
 143 ، 151 ، 153 ، 157 ، 162 —
 163 ، 166 ، 207 .
 ميجارا هيلاليا (مستوطنة في صقلية) : 81

ماتا = ميداس : 80
 مارثون : 93 ، 139 ، 141 ، 144 ، 152
 197 ، 201
 ماردونيوس (قائد فارسي) : 138
 ماركيلوس (قنصل روماني) : 146
 ماسيليا : 110 ، 145
 ما كليرن (رحالة انجليزي) : 41
 ماليا (مدينة) : 25
 ماليارتوس : 174
 مانتيثيا : 113 ، 167 — 168 ، 182 ،
 187 — 188 ، 204
 ماوسولوس (ملك كاري) 59 ، 81 ،
 194 .
 مايا (زوجة زيوس) : 63
 متهيلن = هيلينستي : 9 ، 44 ، 67 ،
 80 ، 137 ، 181 ، 210 ، 219 ، 228
 مثرديانس : 138 ، 173
 مجنزيا : 78 ، 80 ، 124 ، 142
 مدونتيديس (اسرة اثينية قديمة) : 75
 مركندا = سمرقند : 226
 مرمرة (بحر) : انظر الهلسبوننت
 مسيني (عاصمة مسينيا) : 90 ، 186
 مسينيا (اقليم في البيلوبونيز) : 47 ، 82 ،
 90 — 91 ، 166 ، 185 — 188 ،
 (مدينة في صقلية) 90 ، (المسينية —
 الحروب) 90 — 91 .
 مصر : 7 — 8 ، 15 ، 28 ، 30 ، 32 ،
 36 ، 39 ، 47 ، 50 — 51 ،
 67 ، 75 ، 89 ، 91 — 92 ، 100 ،
 107 — 108 ، 127 ، 130 — 132 ،
 136 ، 141 ، 146 ، 152 — 153 ،
 174 ، 178 ، 194 ، 200 ، 223 —
 225 ، 228 (حضارة) 27 ، 74 ، 111 ،
 127 ، (المصريون) ، 64 — 65 ،
 137 ، 190

نيارخوس : 216 ، 227
نيكايا (ميناء ميجارا) : 81 — 82
نيكوماخوس (والد أرسطو) : 205
نيلئوس : 58
نيمية (العاب) : 63
نينوى (مدينة) : 135
نيوبى : 56

((ه))

هاديس : 47 ، 64 .
هارموديوس (قاتل هيبارخوس) : 103
هرقل : 15 ، 24 ، 62 — 63 ، 115 ،
215
هرقليطس : 78
هرميس : 63 ، 167 ، 169 — 170 ،
200 .
هستيا : 64
هكتور : 51 ، 66 — 67 ، 128 — 129
هلسبوننت : 52 ، 111 ، 144 ، 148 ،
163 ، 172 .
هليكارناسوس : 59 ، 81 ، 190 ، 194 ،
200 ، 222 .
هلينا : 51
هند (بلاد) : 130 ، 146
هوميروس : 12 ، 23 — 24 ، 26 — 28 ،
37 ، 41 — 44 ، 46 ، 50 —
52 ، 55 — 56 ، 59 ، 61 ، 64 ، 67 ،
69 ، 75 ، 90 ، 103 ، 113 ، 118 —
120 ، 122 ، 129 ، 161 ، 207 ،
224 .
هيبارخوس (طاغية أثينا) : 103 ، 122
(فلكى من رودس) : 190 .
هيبربولس : 107
هيبوداموس : 160
هيبوكراتيس : 194 ، 211
هيبوثاكس : 79
هيبونيوم : 110

ميجارون : 41 — 42 ، 45 ، 81 ، 123
ميجالوبولس : 185 ، 222
ميداس : 79
ميدوسسا : 64
ميديا : 132 ، 136 ، 225 (الحروب
الميدية) 91 ، 135 ، 138 ، 141 ،
145 ، 183 ، 190 ، 215 — 216
(ميديون) 74 ، 130 .
ميرونيديس (قائد أثينى) : 151
ميزوبوتاميا : 15 ، 36 ، 146 ، 186
ميسوا (أحد أحياء اسبرطة) : 82
ميكونى (ملك سيكيون) : 41
ميلوس : 27 ، 164 ، 168 .
ميليتزن (اسطورى) : 62
مينسا : 27
ميناندر : 200
مينلاوس : 51 — 52 ، 82 ، 128 — 129
مينوتاورس : 32 ، 36
مينوس : 25 ، 28 ، 30 ، 32 ، 36
مينوية (حضارة كريت) : 25 ، 27 — 30 ،
32 — 33 ، 59 .
مينيون (سكان أرخومينوس) : 44 ، 67

((ن))

نابولاحر : 131
نابونت (ملك بابل) : 131
نارمسن : 187
ناكسوس : 75 ، 111 ، 136 ، 138 ،
149 (فى صقلية) 170
ناوبكتوس : 151 ، 153 ، 163
ناولى : 24
نبوخذنصر : 131
نسلور : 44 ، 58 ، 66
نقراطيس : 65 ، 108
نكياس : 162 ، 166 — 171 .
نوتيوم : 167 ، 174 .
نيابولس : 110

هليلين (الاب الاسطوري للاغريق) : 57	هيبباس : 103 — 104 ، 139 — 140
الهيلينستى العصر : انظر المتهيلين	هيرا : 23 ، 49 ، 51 ، 63 — 65 ،
هيلينوس (ابن برياموس) : 67	78 ، 90 ، 118 ، 215
الهيلينى (العصر) : 15 ، 23 ، 25 ، 40	هيرميبوس (شاعر) : 156
— 41 ، 47 ، 49 ، 57 — 59 ، 63	هيرو : (أسطورة) 191 (طاغية) 144
، 67 ، 73 ، 107 ، 112 ، 116	، 146 ، 197
، 118 ، 120 ، 122 — 123 ، 210 ،	هيرودوت : 11 ، 30 ، 58 ، 62 ، 76
215 — 216 ، 228 (الفترة الحديثة)	78 ، 136 ، 139 ، 141 ، 160 ، 200
9 ، 73 — 74 ، 135 ، 195 (الفترة	— 201
المبكرة) 9 ، 15 ، 73 ، 75 .	هروفيوس (عالم تشريح) : 224
هيميرا : 110 ، 146 — 147 .	هيرومنيموس : 63
	هيرون : 76
	هيزيود : 12 ، 17 ، 19 ، 64 ، 118 —
	120 ، 122 ، 143
	هينايستوس : 63 ، 65
	هينايستون (قائد مقدونى) : 224
	هيكاتيوس : 78 ، 118
	هيكوبا : 66 ، 67
	هيلادى (العصر) : 44 — 46 ، 56
	هيلانوديكيى : 62
	هيلوتيس : 83 ، 85 — 86 ، 89 ، 150

« ي »

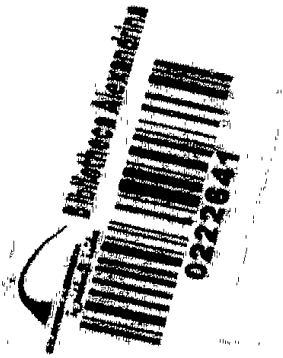
يوربيديس : 160 ، 196 ، 198 — 199
، 207 ، 215 .
يورتاس (نهر) : 82
يومي (راعى خنازير اوديسيوس) : 67
يونان (بلاد) : 24 ، 58 ، 74 ، 81 ،
92 ، 103 ، 110 ، 136 ، 152 ، 158
، 163 ، 168 .



صدر عن :

دارالرشاد الحديثية

- * الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية
للدكتور محمد الاخضر
- * الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشيه
تحقيق الدكتور سهيل زكار والاستاذ عبد القادر زمامة
- * المغرب عبر التاريخ
للاستاذ ابراهيم حركات
- * مقالات في الفكر والتاريخ
للدكتور محمود اسماعيل
- * الحكم الاسلامي
للاستاذ عبد الحى العمرانى
- * الفارس والعنمة
للاستاذ محمد حمدان
- * بنية الشعر
للاستاذ محمد عزام



Thanks to
assayyad@maktoob.com

To: www.al-mostafa.com